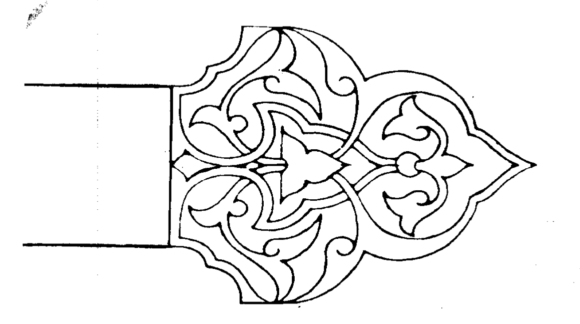


الذخائر ٧٩

الجزء السادس

الحيوان

تأليف

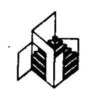
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

قدم الكتاب

أ.د/ أحمد فؤاد باشا



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ أ ش أمين سامى - قصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١٢٥٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف
المادة الأدبية فى كتاب الحيوان

(٦)

يذكّر الجاحظ - فى بداية هذا الجزء السادس - ببعض ما سبق له أن قدمه فى الأجزاء السابقة من الكتاب : «قد قلنا فى الخطوط ومرافقها وفى عموم منافعها.. وقلنا فى العَقْد {الحساب بحركات الأصابع} وَلِمَ تكلّفوه، وفي الإشارة.. وقلنا في الحاجة إلى المنطق.. وذكرنا جملة القول فى الكلب والديك في الجزأين الأولين، وذكرنا جملة القول فى الحَمام.. وفى الخنافس وفى الجُعلان - إلا ما بقى من فضل القول فيهما، فإنا قد أخّرنا ذلك لدخوله فى باب الحشرات، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمج - فى الجزء الثالث .

وذكرنا جملة القول فى الذرّة والنملة وفى القرد والخنزير.. وبعض القول فى النار فى الجزء الرابع ٦/٦ ثم يقول : «والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها.. ما أوجب ذكرها والإخبار عن جملة القول فيها» ٦/٧ .

ثم يقول : «وقد ذكرنا بقية القول فى النار، ثم جملة القول فى العصافير، ثم جملة القول فى الجرذان والسنانير والعقارب - ولجمع هذه الأجناس فى باب واحد سبب سيعرفه من قرأه ويتبينه من رآه» ٦/٧.

عزيزى القارئ.. لقد رأيت البداية بهذه (المراجعة)، أو (التذكرة)، ليس منى، بل

من الجاحظ، ذلك الذى أراد فى هذا الموضع من الكتاب - بداية الجزء السادس - أن يذكّر قارئه بكل ما مضى من موضوعات الكتاب، ليس هذا فحسب، وإنما أراد أيضا - كما يتضح من حديثه عن النار - أن يبرر الوقوف عند بعض الموضوعات التى قد تبدو غير داخلة فى إطار كتابه. وهذا كما نرى هو قمة الوعى بمبدأ النظام ومنهجية العرض اللذين طال ما تعرض الجاحظ للهجوم من جهتهما، إذ هو كثيراً ما يُرمى بالاستطراد العشوائي والاستسلام لعامل التداعى غير المنضبط، وها نحن أولاء نراه - خلافا لذلك الاتهام - حريصاً على التذكير بما عرضه، حريصاً على تبرير الحديث في بعض ما تعرّض له .

فإذا جاءت نقطة الدخول إلي الجزء السادس، رأيناه، وكأنه يبرّر سلفاً ويعتذر، عن بعض ما قد يكون فيه من إطالة، لكنه فى هذا الاعتذار والتبرير لا يخلينا من فائدة يؤكد فيها قاعدة سبق أن قرّرها، حيث جاءت - مرة أخرى - مناسبة تطبيقها - لـ«قد بقيت أبواب توجب الإطالة وتحوج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، وإنما الألفاظ على أقدار المعانى، فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها» ٦/٧، ٨ .

هكذا يعيد الجاحظ علينا ذلك المبدأ الثابت، أعنى أن الإيجاز والإطناب صفتان نسبيتان، فالقدر من الكلام الذى يعد إيجازاً بالقياس إلى موضوع معيّن قد يكون بالنظر إلى غير هذا الموضوع من قبيل الإطناب، والعكس صحيح أيضا .

ويضيف الجاحظ قضية أخرى، أو مبدأ آخر هو : ضرورة التناسب بين طبقات الألفاظ وطبقات المعانى، وهو معنى قوله : إن شريف الألفاظ لشريف المعانى وسخيف الألفاظ لسخيف المعانى، وهو مبدأ سبق أن طرحه في الجزء الثالث من الحيوان فـ«لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعانى نوع من الأسماء» ٣/٣٩، كما أنه قد أشبعه بعد ذلك بحثاً فى كتاب (البيان والتبيين) - انظر ١/٩٢ .

غير أنه لا يلبث أن يُشكل علينا بحديثه عما سماه (المعانى المفردة) و(المعانى المشتركة) دون أن يوضح المقصود بكل من النوعين، سوى قوله إن المعانى المفردة

تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعانى المشتركة. ٨/٦ .

وليس هنا مكان القطع فى دلالة هذين المصطلحين، اللهم إلا أن يكون أراد بالمعانى المفردة دلالة اللفظ المفرد، أو الفكرة المجردة، كالكرم والشجاعة والعفة، وبالمعانى المشتركة طرق التعبير عن هذه الأفكار، حيث يمكن أن تتعدد الطرق وتختلف السبل بالتعبير عن هذه الأفكار والقيم .

هذا وتصادفنا فى هذا الجزء بعض أخبار نقدية منها موازنة لأبي عبيدة بين قصيدتين في الغيث إحداهما لامرئ القيس والأخرى مختلف فى نسبتها، حيث نلاحظ صورة من دقة الجاحظ فى الرواية، فهو لا يقطع بنسبة القصيدة التى قرنها إلى قصيدة امرئ القيس، فقال إنها لعبيد بن الأبرص أو لأوس بن حجر .

وقد مر له في الأجزاء السابقة وقفات وتعليقات تحمل شكه فى نسبة بعض الأشعار التى وردت فى كتابه، وعلى سبيل المثال : نراه يقدم شعراً لأمية بن أبى الصلت على هذا النحو : «وقال أمية ـ إن كان قالها ـ» ٣/٤٩ .

وعبارة (إن كان قالها) تحمل معنى ترجيح الشك في نسبة القصيدة، وهى في الوقت ذاته تنبئ عن حس لغوى مرهف وعلم باللغة لما هو معروف من أن استعمال أداة الشرط (إن) يحمل معنى الشك فى تحقق الشرط، خلافاً لأداته الأخرى (إذا) التى تحمل معنى الثقة بتحقق الشرط، بحيث كان استخدام الأداة (إن) فى إيراده للخبر كافياً فى لفتنا إلى شكه فى نسبة القصيدة إلى أمية، وترجيح نسبتها إلى سواه دون تحديد، وذلك خلافاً لصنيعه مع القصيدة التى نقل موازنة أبى عبيدة بينها وبين قصيدة امرئ القيس، حيث قال ـ كما سبق أن ذكرنا ـ إنها لعبيد بن الأبرص، أو لأوس بن حجر، والنسبة هنا مترددة ـ من واقع عبارة الجاحظ ـ بين هذين الشاعرين، لا تعدو أحدهما، وهو حكم أفضى إليه دقة الجاحظ فى استعمال اللغة، خاصة فى المواضع التى لا تحتمل الاتساع أو التجوز .

فإذا كان الحكم النقدى من ذلك النوع الذى ينفسح المجال فيه للذوق الخاص رأينا لغته فى أحكامه النقدية مفعمةً بهذا الذوق، منبئةً به فى حماسة يشوبها

التعجب، أحيانا وربما التهكم أحياناً أخرى، وربما الفكاهة التى تنضح بالسخرية .

خذ مثلا تعقيبه على موزانة أبى عمرو ـ التى مر خبرُها ـ بين قصيدة امرئ القيس وتلك القصيدة التى ترددت نسبتها بين عبيد بن الأبرص وأوس بن حجر، لقد فضل أبو عبيدة قصيدة امرئ القيس، فكان تعقيب الجاحظ المعلن عن مخالفته، بقوله : «وأنا اتعجب من هذا الحكم» . ١٣٢/٦

ولنتذكر أن هذه العبارة المهذبة تعقيب على حكم ناقد سابق هو أبو عبيدة .

وهدوء العبارة ـ مع اختلاف الحكم ـ يذكرنا بتعقيبه على موقف أبى عمرو الشيبانى فى تفضيل بيتين من أشعار الحكمة، حين قال الجاحظ ـ بنفس النغمة الهادئة ـ «وذهب الشيخ [أى فى تفضيله للبيتين] إلى استحسان المعنى، والمعانى مطروحة فى الطريق، يعرفها العجمى والعربى...» إلى آخر ذلك النص المشهور جـ٣ ص ١٣١. ١٣٢ .

ولكن النغمة تختلف حين يصدر الحكم مبتدئاً، خاصة إذا اتجه الحديث إلى الشاعر، أو عن الشاعر، وفى الخبر الذى مر بنا الآن عن بيتى الحكمة اللذين فضلهما أبو عمرو الشيبانى يطالعنا هذا التعقيب للجاحظ، متحدثاً عن صاحب البيتين : «وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً، ولولا أن أدخل فى الحكم بعض الفتك {أى المجون والمجازفة} لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً» ١٣١/٣.

فإذا قال حماد عجرد فى هجاء بشار بن برد مقارنا بين بشار والخنزير :

واللّه ما الخنْزيرُ فى نَتْنه	من رُبعه بالعُشْر أو خُمسه
بل ريحُه أطيبُ من ريحه	ومسُّــه ألــينُ من مَسّـــه
وعــودُه أكرمُ من عُوده	وجنسُـهُ أكرمُ من جنســه

وجدنا من الجاحظ هذا التعقيب الساخر : «وأنا ـ حفظك الله تعالى ـ أستظرف وضعه الخنزير بهذا المكان وفى هذا الموضع، حين يقول : (وعوده أكرم من عوده) وأي عود للخنزير؟ قبّحه الله تعالى» . ٢٤١/١ .

هكذا تتنوع اللغة فى نقدات الجاحظ وفقا لمناسبة الحكم وطبيعة الموضوع .

ومرة أخرى يثير الجاحظ قضية السرقة وكان قد أثار الحديث عنها فى الجزء الثالث حيث أشار إلى نوع المعانى التى برع بعض الشعراء فى تصويرها إلى حدٍّ يصعب معه أن يحاول شاعر آخر أن يلمّ بهذا المعنى من جديد، إذ سيكون مصيره حتما الافتضاح والسقوط دون الشاعر الأول [انظر ٣/٣١١]. أما هنا فيعرض صوراً من عدم إجادة السرقة ٦/٣٠٦، ٣٠٧ .

ومعروف أن الجاحظ - مثل عامة النقاد العرب - يؤمن بأن من حق اللاحق أن يأخذ المعنى من السابق بشرط أن يحسن التعبير عنه إلى درجة تجعله جديراً باستحقاقه، وحديثُ السرقات، أو الأخذ - كما يسميها أحياناً - مترددٌ فى الكتاب فى مواضع متفرقة غير قليلة. انظر ٦/٤٢٩، ٤٣٠ .

الشعر التعليمى فى كتاب الحيوان

الحديث عن (الشعر التعليمى) فى هذا المكان ليس معناه أن وروده مقصور على الجزء السادس، إذ إن الكتاب فى جميع أجزائه مفعم بهذا النوع من الشعر، الذى يمكن أن نطلق عليه - بالنظر إلى أكثره - (النظم التعليمى) .

عُرف الشعر التعليمى Didactic Poetry - وهو الشعر الذى يتخذ وسيلة للتعليم على اختلاف موضوعاته من دين وأخلاق وتاريخ وطبيعة وصناعة...إلخ - لدى الأمم القديمة، فعرفه اليونان ومن أشهر أمثلته عندهم قصيدة (الأعمال والأيام) Works and days التى نظمها هِسْيُودْ Hesiod، كما ازدهر فى العصر السكندرى على يد أراتوس Aratus، أما عند الرومان فقد ذاع من أمثلته قصيدة (طبائع الأشياء) De rerum Natura التى نظمها لوكريتيوس Lucretius وقصيدة الزراعيّات Georgics التى نظمها فرجيليوس Vergilius.

أما العرب فقد نظروا منذ البداية إلى الشعر على أنه سجل لعلمهم وتاريخهم، وقد نسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه» كما كان الشعر هو المدد الذى منه يستمد أصحابُ الأخبار أخبارَهم والنسابون أنسابَهم .

وإذا عدنا إلى الجاحظ وجدناه فى كتبه كثير الاعتماد على الشعر باعتباره مصدراً وسجلا للمجادلات بين أتباع الفرق المختلفة، فهو فى (البيان والتبيين) - مثلا - يورد أكثر من قصيدة لصفوان الأنصارى فى الرد على بشار الذى كان قد انقلب إلي تفضيل إبليس على آدم وتفضيل النار التى منها خلق إبليس على الأرض التى منها خلق آدم، فجاء قول صفوان - من قصيدة له :

زعمت بأن النار أكرم عنصراً   وفى الأرض تحيا، بالحجارة الزّنْدِ

وتُخلق فى أرحامها وأرومها   أعاجيبُ لا تحصى بخطّ ولا عَقْدِ

البيان ١/٢٧

وجاء قوله من قصيدة أخرى :

وفى جوْفها للعبد أسْتَرُ منزلٍ   وفى ظهرها يقضى فرائضَه العَبْدُ

«البيان» ١/٣٢ .

والضمير فى (جوفها) يعود على الأرض. كما أورد أشعاراً لسليمان الأعمى أخى مسلم بن الوليد فى تفضيل الأرض وهجاء إبليس رداً على بشار. البيان ١ /٣١، ٣٢.

أما فى كتاب (الحيوان) فقد بدأ الكتاب بمناقشة قضية تقطع بيقينه بالقيمة التعليمية، أو الوظيفة التعليمية للشعر، هذه القضية هى : مدى صلاحية كل من (البُنيان) و(الكتب) و(الشعر) لحفظ المعلومات وتخليد الآثار لدى الأمم القديمة. لقد كان البنيان هو وسيلة تخليد المآثر والأعمال والتاريخ عند الفرس - {الحيوان١/٧٢} وكانت الكتب هى الوسيلة المقابلة عند اليونان والهند {١/٧٣، ٨٠ وما بعدها}، كما كان الشعر هو وسيلة العرب إلى تخليد مآثرهم وتسجيل تاريخهم .

ويذكر الجاحظ أن ثمة سلبيات تشوب وسيلتى البُنيان والشعر، أما البُنيان فيشوبه التهدم ومحو الخالف لما شيّده السالف. ١/٧٣ وأما الشعر - وحديثه منصب على الشعر العربى – فيشوبه حداثة عهده وقرب ميلاده، واقتصار نفعه على أهله، وأن الترجمة تذهب بجوهره. ١/٧٤، ٧٥ .

ولكن المتتبّع لتفكير الجاحظ ومسلكه فى الكتاب، يتبين أنه كان يدافع عن وسيلتين من الوسائل الثلاث لتخليد العلم والمآثر، إحداهما : الكتب، والأخرى : الشعر ـ رغم سلبياته .

وفيما يتصل بالكتب فقد وجد مادةَ الدفاع عنها وحججَه قويةً وموفورة، وقد استمدّها من الحديث عن قيمة كتب الهند واليونان، كما استمدها من صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم فى كتابة الكتب إلى الملوك والرؤساء أمثال النجاشى وكسرى وقيصر والمقوقس وغيرهم {انظر الحيوان ١/٧٥، ٨٤ ـ ١٠٢} .

وأما الشعر فقد ترك الحديث عنه غامضاً من الوجهة النظرية، ولكنا نراه ـ من الناحية العملية ـ قد آمن بقيمته ودوره الأساسى فى نقل أخبار العرب وتاريخهم وحكمتهم ـ متخذاً منه وثائقه التى استمدّ منها أخبار الأشخاص وطبائع الكائنات فى مختلف مستوياتها، وقد سار فى الكتاب كله هذه السيرة، فالشعر دائماً مصدر ما ينسبه من صفات إلى الحيوان والطيور والزواحف والحشرات والظواهر، كالنار والغيث والسحاب.. إلخ .

من هنا يصادفنا عنده مثل هذه التصريحات :

«وقال صاحب الديك : سنذكر أشعار العرب فى هجاء الكلب... ثم نذكر ماذموا من خلاله وأصناف أعماله» ١/٢٥٤ .

«ذكر من هجى بأكل لحوم الكلاب ولحوم الناس» ١/٢٦٧ .

«وقال صاحب الديك : صاحب الكلب يصفه بالسرعة فى الحُضْر، وبالصبر على طول العدو وبسعة الإهاب، وأنه إذا عدا ضَبَع وبسط يديْه ورجليه.. فإن كان كما تقولون فلم وصفت الشعراء الفَرَسَ وشبهته بضروب من الخلق، وكذلك الأعضاء وغير ذلك من أمره، وتركوا الكلب فى المنسأ لا يلتفت أحد لِفْتَه» ١/٢٧٢ .

«قال صاحب الكلب : قد علمنا أنكم تتبعتم على الكلب كل شىء هُجى به، وجعلتم ذلك دليلاً على سقوط قدره وعلى لؤم طبعه. وقد رأينا الشعراء قد هجوا الأصناف كلها فلم يُفلت منهم إنسان ولا سبع ولا بهيمة ولا طائر ولا همج ولا حشرة» ١/٣٥٢.

ثم يورد ما قيل في هجاء العديد من الحيوان كالثعلب والعنز والقرد وغيرها .

«ومما قيل من أصوات الذباب، وغنائها، قال المثقّب العبدى...» ٣٨٨/٣ .

«ويُثبت أكلَ الأوعال للحيات الشعرُ المشهور الذى فى أيدى أصحابنا» ٤٩٧/٣ .

وفى حديثه عن الحية يقول :

«وقد وصفتها امرأة جاهلية بجميع هذه الصفة، إلا أنها زادت شيئاً، والشعر صحيح، وليس فى أيدى أصحابنا من صفة الأفاعى مثلها» ١٨١/٤ .

«وقد قالت الشعراء فى الجاهلية فى رُقَى الحيات، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به» ١٨٦/٤ .

«وفى أن الحية قد كانت تسمع وتنطق يقول النابغة فى المثل الذى ضربه» ٢٠٣/٤

«والفرس الكريم تقع الذبابة على مؤقى عينيه فيصفق بأحد جفنيه فتخر الذبابة ميتة، وقال ابن مقبل..»٢٣٢/٧.

«ويصيح الحمار فتصعق منه الذبابة فتموت، قال العَبشمى.. وقال عُقبة بن مكدّم التغلبى.. ٢٣٢/٧ وهكذا تقترن الدعوى، أو الحكم، دائما بالشاهد الشعرى الذى قد يتعدد ويتنوع.

هذا وكثيرا ما يورد الجاحظ قصائدَ بأكملها فى موضوعات بعينها، ومن هذا القبيل إيراده لعدد كبير من الطرديات لأبى نواس،وهى فى وصف الكلاب {١٧/٢ وما بعدها} وهناك طرديات وُصف فيها أكثر من حيوان، منها قصيدة أحمد بن زياد ابن أبى كريمة فى صفة كلب الصيد وكذلك وصف الفهود.. ٢٦٧/٢-٢٧٣. ومن القصائد الكاملة فى ذكر العديد من الكائنات ووصفها ما أورده لبشر بن المعتمر، فقد أورد له قصيدتين قدّمهما بقوله :

«أول ما نبدأ، قبل ذكر الحشرات وأصناف الحيوان والوحش، بشعرىْ بشر بن المعتمر، فإن له فى هذا الباب قصيدتين قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد، ونبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة والموعظة البليغة» ٢٨٥/٦، ٢٨٦.

ثم يكشف الجاحظ عن الغرض التعليمى من إيراده الشعر فى الكتاب فيقول : «وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السباع والحشرات بقدر ما تتسع له الرواية، من غيرأن نكتبهما فى هذا الكتاب، ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة، أما أول ذلك فإن حفظ الشعر أهون على النفس، وإذا حُفظ كان أعلق وأثبت، وكان شاهدا، وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلا، وإذا قسمنا ما عندنا فى هذه الأصناف على بيوت هذين الشعرين، وقع ذكرها مصنفا، فيصير حينئذ آنق فى الأسماع، وأشد فى الحفظ» ٢٨٤/٦. وفى سياق هذا الغرض التعليمى نفسه تصادفنا أشعار أخرى منها أرجوزة فى صفة اليربوع، وفى حيلته، وفى خلقه، وفى أكل الحشرات والحيات. ٣٩٢/٦.

إن ورود هذه القصائد والأراجيز التى يمكن وصفها بأنها (متخصصة) يلفتنا إلي ملاحظة جوهرية على طبيعة الشعر الذى يسوقه الجاحظ فى كتابه.. حيث يمكن التفرقة بين ضربين من الشعر:

أحدهما : هو هذه الأشعار التى ورد ذكر الحيوان فيها على سبيل التشبيه والمثل، أى أن الحيوان المذكور، أو الكائن من أى نوع لا يكون هدفا لذاته، وإنما يكون وارداً فى سياق تشبيه شىء به أو تمثيله، بعبارة أخرى لا يكون الكائن المذكور هو الغاية من الحديث عند قائل الشعر.

أما الضرب الآخر : فهو الأشعار التى تتجه مباشرة إلى الحديث عن حيوان أو كائن ما، بغرض وصفه والتعريف به.. ومن الضرب الأخير قصيدتا بشر بن المعتمر اللتان سبق ذكرهما، وكذلك الأرجوزة التي ورد الحديث عنها فى أعقاب الحديث عنهما. أما **الضرب الأول** فمنه كثرة الأشعار التى وردت فى الكتاب، وهى أشعار فى أغراض مختلفة، توسل أصحابها فيها .. لغرض الإيضاح والتصوير - بذكر هذا الحيوان أو ذاك، تشبيهاً به أو مقارنة، أو على سبيل الكناية.. فحين يقول حسان بن ثابت فى مدح الغساسنة :

يُغْشَوْن حتى ما تهرُّ كلابُهم   لا يسألون عن السَّوَاد المقبلِ

فإن الحديث لا يتجه إلى الكلاب أو هريرهم، إذ هو فى المدح من الأساس ، وليس عدم هرير الكلاب سوى وسيلة لتأكد المدح بالصفة التى أرادها الشاعر، وهى الكرم وكثرة الضيفان.

وذلك خلافا للشعر الذى يتجه إلى صفة الكلاب أو غيرها مباشرة كما هى الحال فى أشعار الطرد والأشعار الهادفة إلى الحديث عن بعض الحيوانات على نحو مباشر.

وبعد.. فليس بوسعنا هنا أن نقدم دراسة يصدق عليها هذا الاسم عن الشعر فى كتاب الحيوان، إذ يحتاج الأمر إلى استقصاء واسع، وتصنيف دقيق، وجهات من النظر متعددة، كما أن معرفة أصحاب هذه الأشعار وثقافاتهم مسألة مهمة لهذه الدراسة، أما معرفة الغاية من الحديث عن الحيوان، وما إذا كان وارداً – من وجهة نظر الشاعر–- على سبيل الهدف أو على سبيل الوسيلة فإنها تلقى الضوء، دون شك، على طابع الشعر ومستواه، وإلى أى مدى ينحاز ناحية الشعر بالمعنى الفنى أو ينحاز إلى ناحية النظم التعليمى التقريرى.. وهذه كلها – كما نري – جوانب تحتاج إلي حيّز ووقت غير متاحين فى هذه العُجالة. حسبنا، إذن ، عزيزى القارىء، أن نلفتك إلى أهمية هذاالموضوع الذى لا يقتصر على الجزء السادس من الكتاب وإنما يعّم كل أجزاءه.

عبد الحكيم راضى

كتاب الحيوان

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

باب[1]

بسم الله ، والحمدُ لله ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله ، وصلى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[2] .

اللهمَّ جنِّبْنا فُضولَ القَول ، والثِّقةَ بما عندنا ، ولا تجعلْنا من المتكلِّفين .

قد قلْنا فى الخطوط ومَرَافقها[3] ، وفى عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجةُ إلى استخراجها ، وكيف اختلفَتْ صُوَرُها على قدر اختلاف طبائع أهلِها ، وكيف كانت[4] ضرورتُهم إلى وضْعها ، وكيف كانت تكون الخَلّة عند فَقْدها[5] .

وقلْنا فى العَقْد ولِمَ تكلَّفوه[6] ، وفى الإشارة ولِمَ اجتلبوها[7] ، ولِمَ شبَّهوا جميع ذلك ببيان اللِّسان ، حتَّى سمَّوه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحدُ اللِّسانين ، والعَين أنَمُّ من اللِّسان .

وقلنا فى الحاجة إلى المنطق [وعُمومِ نفعِه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعمَّ نفعا ، [ولجميع هذه الأشكالِ أصلاً] ، وصار هو المشتقَّ منه ،

---

(١) هذه الكلمة والبسملة قبلها فى ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلهما فى س : « أول المصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق ، كمقعد ومجلس ومنبر : ما استعين به . هـ : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط فى (١ : ٦٢ – ٧١) .

(٤) فيما عدا ل : « وكيف صار » .

(٥) الخلة ، بالفتح : الحاجة . هـ : « الحلة عند فقد » محرفة .

(٦) سبق الحديث من العقد والإشارة فى (١ : ٣٣ — ٣٥) . ط ، س : « تكلفوها » والعقد مفرد مذكر .

(٧) س ، هـ : « اختلبوها » صوابه فى ل : ط .

والمحمولَ عليه[١] ، وكيف جعلْنا دلالةَ الأجسام الصّامتة نُطْقاً[٢] والبرهانَ الذي في الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملةَ القوَل في الكلْب والدِّيك في الجزأين الأوّلين ، وذكرْنا جملةَ القول في الحمام ، وفي الذِّبّانِ[٣] ، و [في] الغربان ، و [في] الخنافس ، و [في] الجعلان ، — إلاّ ما بقي من فضْل القول فيهما[٤] ، فإنّا قد أخّرنا ذلك ؛ لدخوله في باب الحشرات ، وصوابِ موقعهما في باب القول في الهَمَج — في الجزء الثالث[٥] .

و إذا سمعت ما أودعَها الله تعالى من عظيم الصّنعة ، وما فطرَها الله تعالى عليه[٦] من غريب المعرفة ، وَما أجْرَى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمِحَن العظيمة ، وما جَعَل فيها من الدّاء والدّواء — أجلَلْتَها أنْ تسمّيَها هَمجا ، وأكْبَرت الصّنف الآخر[٧] أنْ تسمّيه حشرة ، وعلمتَ أنّ أقدارَ الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقْدار الأثمــان[٨] .

وذكرنا جملة القَول في الذّرّة[٩] والنّملة ، وفي القرد والخنزير ، وفي الحيّات والنّعام ، و بعض القولِ في النّار في الجزء الرابع .

---

(١) فيما عدا ل : « وصار هو الأصل المشتق منه والمحتمل عليه » ، لكن في ط : « وصلو » تحريف طبع .

(٢) انظر (١ ، ٣٣ — ٣٥) . ل : « تطلقا » محرف .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيهما : أي في الخنافس والجعلان . فيما عدا ل : « من فضول القول فيها » محرف .

(٥) أي ذكرنا جملة القول في الحمام ومابعده — في الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الذرة : واحدة الذر ، وهو ضرب صغار من النمل . ط فقط : « الدرة » بالمهملة ، تصحيف .

والنار ــ حفظك الله ــ وإنْ لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السَّبَب المتَّصل بذكرها ، ومن القَوْل المضمَر بما فيها ما أوجَبَ ذِكْرها ٣ والإخبارَ عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيَّة القول فى النّار[1] ، ثمَّ جملةَ القول فى العصافير ، ثمَّ جملة القول فى الجرذان والسَّنانير والعقارب . ولِجَمْعِ[2] هذه الأجناس فى باب [واحد] سببٌ[3] سيعرفه من قرأه ، ويتبيّنه[4] من رآه !

ثمَّ القولَ فى القمل والبراغيث والبعوض ، ثمَّ القولَ فى العنكبوت والنَّحل ، ثمَّ القولَ فى الحُبارَى ، ثمَّ القولَ فى الضَّأن والمعز ، ثم القولَ فى الضَّفادع والجراد ، ثمَّ القولَ فى القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيتْ ــ أبقاكَ الله تعالى ــ أبوابٌ توجِبُ الإطالة ، وتُحْوِجُ إلى الإطناب[5] . وليس بإطالةٍ مالم يُجاوزْ مِقْدارَ الحاجة[6] ، ووقَفَ عند منتهى البغية .

---

(١) كلمة : « قد » ليست فى ل . وفى ط ، هـ : « الفار » بالفاء بدل النون ، تحريف .

(٢) ل : « بلجميع » ، فيما عدا ل : « جميع » صوابهما ماأثبت . والمراد : لجمع الجرذان والسنانير والعقارب فى باب واحد .

(٣) فيما عدا ل : « لسبب » تحريف .

(٤) ل : « ويثبته » .

(٥) فيما عدا ل : « وتخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدا ل : « وليست بإطالة مالم تجاوز مقدار الحاجة » محرف . وكلمة : « مقدار » ليست فى ل .

و إنّما الألفاظُ على أقدار المعانى[١] ، فكثيرُها لكثيرِها ، وقليلُها لقليلها ، وشريفُها لشريفها ، وسخيفُها لسخيفها . والمعانى المفردةُ ، البائنة بصُوَرها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقلَّ ممّا تحتاج إليه المعانى المشترَكة ، والجهاتُ الملْتبسة[٢] .

ولو جَهد جميعُ أهلِ البَلاغة أن يُخبِروا مَن دونَهم عن هذه المعانى ، بكلامٍ وجيز يُغنى عن التفسير باللِّسان ، والإشارة باليد والرأس ــ لَمَا قَدَرُوا عليه .

وقد قال الأوّل : « إذا لم يكنْ ما تُريدُ فأرِدْ ما يكون[٣] ! » .

وليس ينبغى [للعاقل] أنْ يسُومَ اللُّغاتِ ما ليسَ فى طاقتها[٤] ، ويَسومَ النُّفوسَ ما ليس فى جِبِلَّتها[٥] . ولذلك صارَ يحتاجُ صاحبُ كتاب المنطق إلى أنْ يفسِّره لِمَنْ[٦] طلب مِنْ قِبَلِه علم المنطق ، و إن كان المتكلِّمُ رَفيق اللِّسان[٧] ، حسنَ البيان . إلاَّ أنِّى لا أشُكُّ على حالٍ أنَّ النفوسَ إذْ[٨] كانَتْ إلى الطَّرائف أحَنّ ، و بالنَّوادر أشغَف ، و إلى قصار الأحاديثِ أمْيَل ، و بها أصَبّ ــ أنّها خليقةٌ لاستثقال الكَثير[٩] ، و إن استحقَّت

(١) ل : « قدر المعانى » .
(٢) الملتبسة : المختلطة .
(٣) فيما عدا ل : « فرد مايكون » صوابه ماأثبت من ل .
(٤) سامه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدا ل : « مما لبس » تحريف .
(٥) الجبلة : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهى الجبلة مثلثة ومحركة مع تخفيف اللام فيهن ؛ والجبلة بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جملتها » ل : « حيلها » والأخيرة صحيحة . فإن الحيل بفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدا ل : « ويسوم النفس » بالإفراد .
(٦) ط ، س : « ممن » هـ : « فمن » صوابهما ماأثبت من ل .
(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المتعلم » تحريف . والرفق : اللطف . فيما عدا هـ : « رقيق » .
(٨) فيما عدا ل : « إذا » .
(٩) فى اللسان : فلان خليق لكذا : أى جدير به . وأنت خليق بذلك : أى =

تلك المعانىَ الكثيرة ، وإنْ كان ذلك الطَّويلُ أنفعَ ، وذلك الكثيرُ أردَّ[1] .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبدأ بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول فى الحشرات والهمَج ، وصغار السباع ، والمجهولات الخاملة الذِّكْر من البهائم ، ونجعلُ ذلك كله بابًا واحداً ، ونتَّكل ، بعد صُنْع الله تعالى ، على أنّ ذلك الباب إذْ كان أبوابا كثيرة ، وأسماء مختلفة[2] — أنّ القارئَ لها لايملُّ بابًا حتَّى يخرجه الثَّانى إلى خِلافه ، وكذلك يكون مقامُ الثَّالث من الرَّابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السَّادِس[3] .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذى يُعْتَمَد[4] عليه من شأن الحيوان عِظم الجثّة ، ولا كثْرة العدد ، ولا ثِقل الوزن[5] !

والغايةُ التى يُجرَى إليها ، والغرض الذى نرمى إليه[6] غير ذلك ؛

جدير » . وفيه أيضا . « وإنه لخليق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » فهو يقال باللام والباء ومن . س : « باستثقال » ، وهى صحيحة كما رأيت .

(١) فى اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أى أنفع له » . ط ، س : « أود » تحريف .

(٢) فيما عدا ل . « إذا كان أبوابا كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست فى ل . وفى ط ، س : « يومى » ه : « يؤمى » صوابهما ما أثبت من ل .

لأنّ خَلْق البعوضة وما فيها من عجيب التركيب ، ومن غريب العمل ، كخَلْق الذَّرّة وما فيها من عجيب التركيب[1] ، ومن الأحساس[2] الصّادقة ، والتدابير الحسنة ، ومن الرويّةِ والنَّظَر فى العاقبة ، والاختيارِ لكلٍّ مافيه صلاحُ المعيشة ، ومع مافيها من البُرهانات النيِّرة ، والحججِ الظّاهرة .

وكذلك خَلْق السُّرْفة[3] وعجيب تركيبها ، وصَنْعة كفِّها ، ونظرها فى عواقب أمرها . وكذا خلق النَّحْلة مع مافيها من غريب الحكم ، وعجيب التّدبير[4] ومن التقدُّم فيمايُعيشها ، والادّخارِ ليوم العجزعن كسبها ، وشمِّها مالاَ يُشَمّ[5] ورؤيتها لما لايُرَى ، وحُسْن هدايتها ، والتّدبيرفى التأمير عليها ، وطاعةِ ساداتها ، وتقسيط أجْناس الأعمال بينها ، على أقدار مَعارفها وقوّة أبدانها . فهذه النَّحلة ، وإن كانت ذُبابةً ، فانظرْ قبلَ كلِّ شىء فى ضروب انتفاع ضُروب الناس فيها ؛ فإنّك تجِدُها أكبَرَ من الجبَل الشّامخ ، والفضاء الواسع .

وكلُّ شىء وإن كان فيه من العجَب العاجب ، ومن البُرهان النّاصع ، مايوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدْر المفكِّر ، فإنّ بعض الأمور أكثرُ أعجوبةً ، وأظهر علامة . وكما تختلف بُرهاناتها فى الغُموض والظُّهور ، فكذلك[6] تختلف فى طبقات الكثْرةِ ، وإن شمِلَتْها الكثْرةُ ، ووقع عليها اسم البرهان .

---

(١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .

(٣) السرفة ، بالضم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ، ثم تبنى فيها بيتا من عيدان تجمعها وتجعلها مثل غزل العنكبوت ، وبها يضرب المثل فيقال : « أصنع من سرفة » .

(٤) فيما عدا ل : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .

(٥) ل : « وشمها مايشم » محرف .

(٦) س ، هـ : « فبذلك » .

(رجعٌ إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلّ هذا الجزء الذى نبتدئُ فيه بذكر ما فى الحشرات والهمَج[١]، أنْ يفضُل من ورقه شىء ، فنرفعه ونتمّه بجملة القول فى الظِّباء والذئاب ؛ فإنّهما بابان يقصُران عن الطوال[٢] ، ويزيدان على القصار[٣] .

وقد بقى من الأبواب المتوسِّطة والمقتصِدة[٤] المعتدلة ، التى قد أخذت من القِصَر لمن طلب القِصَر بحظّ ، ومن الطُّول لمن طلب الطُّول بحظّ . وهو القولُ فى البقر ، والقولُ فى الحمير ، والقولُ فى كِبار السِّباع وأشرافها ، ورؤسائها ، وذَوى النَّباهة منها ، كالأسد والنَّمِر ، والبَبْر وأشباه ذلك . ممَّا يجمَعُ قوّةَ أصْل النّاب[٥] ، والذَّرَب[٦] ، وشَحْو الفم[٧] ، والسَّعة ، وحِدّة البرثن ، وتمكُّنه فى العصَب ، وشِدّةَ القلب وصرامتَه عند الحاجة ، ووَثاقةَ خَلْقِ البدن وقوّته على الوثب .

وسنذكر تسالُمَ المتسالمةِ منها ، وتعادِىَ المتعادية منها[٨] ، وما الذى

---

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س . « الطول » محرف .

(٣) الكلام من : « ولعل هذا » إلى هنا ساقط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل . والواو قبله ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » محرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كفرح ذربا وذرابة فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفتاحه . ل : « شحر » وفيما عدا ل : « شجر » بالجيم ، صوابهما ماأثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) ل : « المتعادى منها » .

أصلح بَيْنَها[١] عَلَى السَّبُعيّة الصِّرف[٢] ، واستواء حالِها فى اقتيات اللُّحمان ، حتَّى رُبَّما استوت فَرِيستها[٣] فى الجنس .

وقد شاهدْنا غير هذه الأجناس يكون تعادِيها من قِبلَ هذه الأمور التى ذكرناها . وليس فيما بين هذه السِّباع بأعيانها تفاوتٌ فى الشِّدّة ، فتكون كالأسد الذى يطلب الفهد ليأكله، والفهدُ لايطمع فيه ولا يأكله . فوجدنا التَّكافؤ فى القوّة والآلةِ من أسباب التّفاسُد . وإنّ ذلك لَيَعملُ فى طباع عقلاء الإنس حتّى يخرُجوا إلى تهارُشِ السِّباع ، فما بالها لم تعمل[٤] هذا العمل فى أنفُس السِّباع ؟ !

وسنذكر عِلّة التسالُم وعِلّة التعادِى ، ولِمَ طُبِعت رؤساء السِّباع على الغفلة[٥] وبعض مايدخُلُ فى باب الكرَم ، دون صغار السِّباع وسِفلتها ، وحاشيتها وحَشْوها[٦] ، وكذلك أوساطها، والمعتدلة الآلة والأسر [منها[٧]] .

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريفة من هذه الطرائف[٨] إلاَّ ومعها شاهدٌ من كتابٍ مُنْزَل ، أو حديثٍ مأثور ،

---

(١) فيما عدا ل : « منها » محرفة .

(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان (٢ : ٥٠ — ٥٢) .

(٣) ل : « فرايسها » جمع فريسة . هـ ، س : « فرستها » وهذه محرفة .

(٤) ط ، هـ : « فما بالها لم تعمل » والوجه ماأثبت من ل ، س .

(٥) ل : « من الغفلة » .

(٦) الحاشية : الصغار ، وأصله فى الابل وكذلك فى الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) . والحشو : الصغار أيضا . وفى ل : « وحشوتها » والحشوة ، بالضم والكسر : الرذالة من الابل ومن الناس .

(٧) هذه من ل ، س . والأسر ، بالفتح : القوة . س : « والاسم » تحريف .

(٨) ل « وطريفته » س ، هـ : « وطريقة من هذه الطرائق » صوابهما فى ط .

أو خبرٍ مستفيض ، أو شعرٍ معروف ، أو مَثَل مضروب ، أو يكون ذلك مما يَشهد عليه الطَّبيب[١] ، ومن قد أكثر قراءة الكتب[٢] ، أو بعض من قد مَارَسَ الأسفار[٣] ، وركب البحار ، وسكَنَ الصَّحارَى واستَذْرَى بالهضاب[٤] ، ودخل فى الغياض[٥] ، ومشى فى بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدَّعُون فى كتبهم الغرائبَ الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم[٦] ، ويعرِّضون أقدارَهم[٧] ، ويسلِّطون السُّفهاء على أعراضهم ، ويجترُّون[٨] سُوءَ الظَّنِّ إلى أخبارهم ، ويحكِّمون حُسَّاد النِّعم فى كتبهم ، ويمكِّنون لهم من مقالَتِهم[٩] ، وبعضُهم يتَّكل[١٠] على حُسْن الظَّنِّ بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم . وأحسنهم حالاً مَن يُحِبُّ[١١] أن يُتَفَضَّلَ عليه ببَسْط العُذْر له ، ويُتَكلَّف الاحتجاجُ عنه ، ولا يبالِي[١٢] أن يَمُنَّ بذلك على عقبه ، أو مَن دان بدِينِه[١٣] ، أو اقتبس ذلك العِلم من قِبَل كُتُبه .

---

(١) فيما عدا ل : « يستشهد عليه الطبيب » . وسيأتى فى ص ٦ ساسى : « ويقربه الأطباء » .

(٢) فيما عدا ل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أى سافر كثيرا . فيما عدا ل . « دارس الأسفار » ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعهدها . يقال : درست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .

(٤) استذرى بالشجرة والحائط ونحوهما : اكتن وصار فى كنف منها . وفى الأصل : « استذرى المضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيضة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدا ل : « بأقدارهم » والوجه ماأثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدا ل : « ويجرون » .

(٩) فيما عدا ل : « من مقاليدهم » .

(١٠) فيما عدا ل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يجب » س : « يحب » بالإهمال ، صوابهما فى ل .

(١٢) فيما عدا ل : « ولا ينافى » محرف .

(١٣) ط فقط : « يدنيه » تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطَقْنا الشاهد ، وأحَلْنا على المثَل[١] فالخصومة حينئذٍ إنّما هى بينَهم وبينها[٢] ؛ إذْ كنّا نحنُ لم نستشهد إلاّ بما ذكَرْنا . وفيما ذكرْنا مَقنعٌ عند علمائنا ، إلاّ أن يكون شىءٌ يثبُتُ بالقياس ، أو يبطلُ بالقياس ، فواضعُ الكتاب ضامنٌ لتخليصه وتلخيصه ، ولتثبيتهِ و إظهار حجّته[٣] .

فأمّا الأبوابُ الكبارُ فمثلُ القَوْل فى الإبل ، والقولِ فى فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النّامى ، وفضل النّامى على جميع الجَماد .

وليس يدخلُ فى هذا الباب القولُ فيما قسم الله ، [عزّ وجلّ] ، لبعض البقاع من التّعظيم دون بعض ، ولا فيما[٤] قسم من السّاعات[٥] والليالى ، والأيّام والشّهور وأشباه ذلك ؛ لأنّه معنًى يرجع إلى المختبَرين بذلك[٦] ، من الملائكة والجنّ والآدميّين .

فمن أبواب الكبار القول فى فصْل ما بين الذُّكورةِ والإناث[٧] ، وفى فصْل[٨] ما بين الرّجل والمرأة خاصّة .

وقد يدخل فى القول فى الإنسان ذكرُ اختلافِ النّاس فى الأعمار ، وفى طُول الأجسام ، وفى مقادير العقول ، وفى تفاضُل الصِّناعات ، وكيف

---

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .
(٢) أى بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .
(٣) التثبيت : الإثبات . فيما عدا ل : « ولتبيينه وإظهار خفيه » محرف .
(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل « ولا لما » صوابهما ماأثبت .
(٥) فيما عدا ل : « الساعة » صوابه الجمع .
(٦) هـ : « المحيرين » ط ، س : « المخبرين » صوابهما فى ل .
(٧) الفصل : الفرق . فيما عدا س : « فضل » . وفى ل : « الذكور » بدل : « الذكورة » . وهما بمعنى . والتاء فى الأخيرة هى مايسمونها تاء تأكيد الجمع .
(٨) فى الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق .

قال من قال فى تقديم الأوّل[١] ، وكيف قال مَن قال فى تقديم الآخر . ٦

فأمّا الأبوابُ الأُخَر ، كفضْل المَلَكِ على الإنسان ، وفضلِ الإنسان على الجانّ ، وهى[٢] جمـلة القولَ فى اختلاف جواهرهم ، وفى أىّ موضع يتشاكلون ، وفى أىّ موضع يختلفون — فإن هذه الأبوابَ من الأبواب المعتدلة فى القصَر والطُّول . وليس من الأبواب بابٌ إلاّ وقد يدخلُه نُتَفٌ من أبوابٍ أُخَرَ على قدْرِ ما يتعلّق بها من الأسباب[٣] ، ويعرض فيه من التضمين[٤] . ولعلك أن تكون بها أشدَّ انتفاعا .

وعلى أنّى ربما وشّحْت [هذا الـكتاب] وفصّلت فيه بين الُجزْء والجزء بنوادرِ كلامٍ ، وطُرَفِ أخبارٍ[٥] ، وغُرَرِ أشعار ، مع طرف مضاحيك[٦] ولولا الذى نُحاولُ من استعطافٍ على استتمام انتفاعكم[٧] لقد كُنّا تسخّفْنا وسخّفْنا[٨] شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى[٩] موقِع النيّة ، وجِهةَ القصْد ، أعانَ على السّلامةِ من كلّ مَخُوف .

---

(١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ساقطة من س .

(٢) ل : « وفى » تحريف .

(٣) س : « على قدرها » . بها : أى بالأبواب . فيما عدا ل : « به » .

(٤) فيه : أى فى الباب . فيما عدا ل : « فيها » . والتضمين ، هى فيما عدا : ل « التضمير » بالراء ، محرفة .

(٥) الطرف : جمع طرفة . س ، هـ : « وطرق وأخبار » تحريف .

(٦) مضاحيك : جمع فات المعاجم ، وتقدير مفرده مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء فى الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك ، فيما عدا ل : « مضاحك » .

(٧) فيما عدا ل : « من استعطافك على استمتاع انتفاعكم » محرف .

(٨) التسخف : أراد به الذهاب مذهب السخف ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر التسخيف . انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦) . ط ، وس : « سخفنا وسجمنا » هـ : « شخصا شخصا » ل : « بسخفنا وسخفنا » صواب ذلك ما أثبت .

(٩) ل : « عز وجل » وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثيرا من علماء الصدر الأول لايكتبونها إلا نادرة ، ويكادون يغفلونها .

(العلة فى عدم إفراد باب للسمك)

ولم نجعلْ لما يسكنُ المِلحَ والعذوبةَ ، والأنهارَ والأودية ، والمناقع والمياهَ الجارية ، من السَّمَك ومِمّا يخالف السَّمك ، ممّا يعيشُ مع السمك — باباً مجرداً[(١)] ؛ لأنّى لم أجدْ فى أكثره شِعراً يجمع الشّاهد ويُوثَق منه بحُسْنِ الوصف[(٢)] ، وينشِّط[(٣)] بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشّاهد عليه إلاّ أخبارَ البحريِّين[(٤)] ، وهم قومٌ لا يعدون القولَ فى باب الفِعْل[(٥)] ، وكلّما كان الخبرُ أغرب كانوا به أشدَّ عُجْباً ، مع عبارة غثّة ، ومخارجَ سَمِجة .

وفيه عيبٌ آخر[(٦)] : وهو أنّ معه من الطُّول والكثرة مالا تحتملونه ، ولو غنّاكم بجميعه مخارِق[(٧)] ، وضربَ عليه زَلْزَل[(٨)] ، وزمر به

---

(١) ط فقط : « بجرد » تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشىء بعضه إلى بعض ونظمه . والوجهان صالحان .

(٣) فيما عدا ل : « وينشطه » محرف .

(٤) س : « الأخبار البحريين » تحريف .

(٥) أى لا يعدون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب .

(٦) فيه : أى فى باب السمك ، وهذه الكلمة ليست فى ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدمات فى الضرب ، ونشأ بالمدينة . وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزارا مملوكا ، وكان مخارق وهو صبى ينادى على مايبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلى منها ، وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغانى (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٠٢) . ل : « ولقد غناكم » . تحريف ، ووجهه : « ولو قد غناكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط ، وكانت قديما على عمل عيدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلى سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربى وأراه وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد وجد عليه لشىء بلغه عنه فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه ومات فى خلافة —

بَرْصُوما[1] ، فلذلك لم أَعرِضْ له .

وقد أكثر فى هذا الباب أرسطاطاليس[2] ، ولم أجد فى كتابه[3] على ذلك من الشّاهد إلاّ دعْواه] .

ولقد قلت[4] لرجل من البحريِّين : زعم أرسطاطاليس أنّ السَّمكةَ لا تبتلعُ الطُّعْم أبداً إلاّ ومعه شىء من ماء[5] ، مع سَعَة المدخَل ، وشَرَه النفس . فكان من جوابه أنْ قال لى : ما يعلم هذا إلاّ مَنْ كان سمكةً مرّةً] ، أو أخبرته به سمكة[6] ، أو حدَّثه بذلك الحواريُّون أصحابُ عيسى ؛ فإنّهم كانوا صيّادين ، وكانوا تلامِذَةَ المسيح[7] .

وهذا البحرىُّ صاحبُ كلام، وهو يتكلّف معرفةَ العِلل[8] . وهذا كان

— الرشيد . الأغانى (٥ : ٢١، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣) . وفى القاموس : « وكفدفد زلزل المغنى يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته فى الزمر . انظر الأغانى (٦ : ١٣) . هـ ، س : « وزمر » محرف : وفيما عدا ل . « عليه » موضع : « به » . وبرصوما علم سريانى مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم . فمناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » فى هذا الموضع والذى يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدا ل : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « اختبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت فى عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » . ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان ، أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفى شرح الرضى للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة وموازجة وكيالجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثانى أن تكون عوضا عن ياء المدة قبل الآخر كما قالوا فى جحجاح جحاجحة . قال الرضى فى (٢ : ١٥٢) : « وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا من الياء ، وأن تكون علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » . والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابَه[١] . ولكنّي لن أدعَ ذِكْرَ[٢] بعضِ ما وجدته في الأشعار والأخبار ، أو[٣] كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف[٤] وشطوط الأوديةِ والأنهار ، ويعرفه السّمّاكون[٥] ، ويُقِرُّ بِهِ الأطبّاء[٦] — بقدر ما أمكن من القول .

(زعم إياس بن معاوية فى الشبّوط)

وقد رَوى لنا غيرُ واحد من أصحابِ الأخبار ، أنّ إياسَ بنَ مُعاوية زعم أنّ الشّبُّوط كالبغل، وأنّ أمّها بُنِّيّة ، وأباها زَجْرٌ[٧] ، وأنّ من الدّليل على ذلك أنّ الناس لم يجدُوا فى بطن شَبُّوطة قطُّ بيضاً .

وأنا أخبرك أنّى قد وجدته فيها مِراراً ، ولكنّى وجدتُه[٨] أصغرَ جُثّةً ، وأبعَد من الطّيِّب ، ولم أجِدْه عامًّا كما أجده[٩] فى بطون جميع السمك .

---

(١) فيما عدا ل : « وهذا كله جوابه » تحريف .
(٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدا : ل « إذا » .
(٤) الأسياف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السما كون » . هـ : « وتعرفه السالكون » وهذه محرفة .
(٦) س ، هـ : « وتقربه الأطباء » ل : « وتقربه الأطباء » وضبطت فيها بكسر الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ فى الضبط .
(٧) البنية : واحدة البنى ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، بفتح الزاى ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما فى شرح (٥ : ٣٦٩) . وانظر (١ : ١٤٩ — ١٥٠) . ل ، ط : « برية » هـ : « بقية » صوابه فى س : وفى ط : « بحرى » هـ ، س : « زخر » بالخاء المعجمة صوابهما ما أثبت من ل .
(٨) فى الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزنى[١] الفقيه القاضى ، وصاحب الإزكان[٢] ، وأقوَف من كُرْز بن علقمة[٣] ، وداهية مُضَر[٤] فى زمانه ، ومفخرٌ من مفاخر العرب .

(الشك فى أخبار البحريين والسَّمّاكين والمترجمين)

فكيف أسكنُ بعد هذا إلى أخبار البحْريِّين ، وأحاديثِ السمّاكين ، وإلى ما فى كتابِ رَجُلٍ لعلّه أنْ لو وَجَدَ هـذا المترجمَ أن يُقيمَهُ على المِصْطَبَة[٥] ، ويبرأ إلى النَّاس من كذبه عليـه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلةُ الضبّ)

والذى حضرنى من أسماء الحشَرات ، ممَّا يرجع عمود صُورِها إلى

---

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزنى ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفا فى الأمور . وكان لأم ولد ، ومنزله عند السوق ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : « المدفى » تحريف .

(٢) الإزكان : الفطنة والحدث الصادق ، يقال : أزكنت أى ظننت فأصبت . هـ ، ل : « الأركان » س : « الأذكان » صوابه بالزاى المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٢٤ س ٧) .

(٣) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفتها ، ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعى ، صحابى أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلا ، وعمى فى آخر عمره . وهو الذى استأجره المشركون فقفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين دخل الغار . وهو الذى وضع للناس معالم الحرم فى زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : « كور » بالواو بعدها راء مهملة . صوابه ما أثبت من ل . وجاء فى رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسى : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزز المدلجى » .

(٤) هـ : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كالدكان يجلس عليه .

قَالَب واحد ، وإن اختلفَتْ بعد ذلك فى أمور . فأوّل ما نَذ كر من ذلك الضبّ[١] .

والأجناسُ التى ترجع إلى صورة الضَّبّ الوَرَلُ[٢] ، والحِرباء ، والوَحَرَة[٣] والحُلَكَة[٤] ، وشحمة الأرض ، [وكذلك العَظاء[٥] ، والوزَغ ، والحِرذَون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَضْرَفُوط . ويقال فى أمّ حُبين حُبَيْنة . وأشباهُها ممّا يسكن الماء الرّقّ ، والسُّلَحفا[٦]] والغيلم ، والتِّمساح ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [ممّا] نحن قائلون فى شأنه من الحشرات[٧] الظربان ، والعُثّ[٨] والحُفّاث[٩] .

---

(١) فيما عدا ل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست فى ل .
(٢) فيما عدا ل : والورل ، والصواب حذف الواو . وهو خبر «الأجناس» .
(٣) فيما عدا ل « والوحوة » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .
(٤) الحلكة ، بضم الحاء وسكون اللام ، ومثلها الحلكاء ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، وبفتحتين ، وكذلك الحلكة بضم ففتح ، لغات . وهى ضرب من العظاء . ل : « الحلكاء » .
(٥) العظاء بالفتح : جمع عظاءة .
(٦) السُّلَحفاة والسُّلَحفاء والسُّلَحفا والسُّلَحفِيَة والسِّلَحفاة : واحدة السلاحف من دواب الماء . وزاد بعضهم السِّلْحَفَا ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا باللغة الثالثة .
(٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والقنافذ والضباب ونحوها : ط : « الخضرات » ه : « الحضرات » صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » محرف .
(٩) الحفاث ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : حية ، سبق الكلام عليها فى (٤ : ١٤٨) . ل : « الحفات » س « الخفاش » ط ، ه « الخفات » صوابها ما أثبت .

والعِربِدِ[١]، والعضرَفُوط[٢]، والوَبْر[٣]، وأمّ حُبَين[٤]، والجُعَل، والقَرَنْبَى[٥] والدَّسَّاس . والخنفساء ، والحيّة ، والعقرب ، والشَّبَث[٦] والرُّتَيلاء[٧] والطَّبُّوع ، والحرقوص . والدَّلَم[٨] وقَمْلة النَّسْر[٩] ، والمثـــل[١٠]

---

(١) العربد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش بكدرة وسواد ، لايظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، هـ : « العرقد » بالقاف . س : « العرمد » بهذا الإهمال ، صوابهما فى ل . وهو بالإنكليزية : Puff adder .

(٢) العضرفوط ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة فى مصر بالسَّحلية ، ويعرف فى مصر وسينا بقاضى الجبل . واسمه اللاتينى : Agma وبالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضى الصحراء . ط ، هـ : « المطرفوط » س « العصنرفوط » صوابهما فى ل .

(٣) الوبر ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور . س فقط : « الرير » محرف .

(٤) أم حبين ، بضم الحاء وفتح الباء . ط ، هـ ، « أم حتين » س : « أم حسن » تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبي : دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا . طويلة الرجل . مقصورة . والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشيت » س ، هـ : « الشيث » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الترتيلا » صوابه فى ل . وفى س ، هـ : « الرتيلا » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق فى (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا الاستدراك فى (٥ : ٦٣٧ — ٦٣٨) .

(١٠) المثل ، كذا فى الأصل ما عدا س ، ففيها : « المتك » ! وقد وردت بعد هذه الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والذر والدساس تتشاكل وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجرذان والرمك والخلد واليربوع وابن عرس وابن مقرض » . وموضع هذه العبارة الطبيعى بعد البيت الذى فى آخره : « مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والنِّبْر . وهى دويْبة إذا دبَّتْ على جلد البعير تورَّم[1] ولذلك يقول الشاعر[2] ، وهو يصف إبله بالسِّمَن :

كأنَّها من بُدُنٍ واستيقار[3] دَبَّتْ عليها ذربات الأنبار[4]

[وقال الآخر :

حمرٌ تحقّنت النَّجيلَ كأنَّما بجلودهن مدارجُ الأنبار[5]]

والضَّمْج[6] ، والقنفذ ، والنَّمل ، والذَّرِّ ، والدَّساس[7] . [ومنها ما[8]] تتشاكل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالفأر[9] والجرذان والزَّبَاب[10] ، والخلد[11] واليربوع ، وابن عِرْس وابن مِقرض[12] .

---

(١) النبر بالكسر . ط ، هـ : « وهى » بدل « وهو » و : « دب » بدل : « دبت » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٣٠٩) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كما فى اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت الإبل ، سمنت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيشار » هـ : « استيثار » صوابهما فى ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سمن وإيقار » . ويروى : « واستيفار » بالفاء ، مأخوذ من الشىء الوافر . انظر الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيفار » بالفاء . وقد نبه على هذه الرواية فى أيضا فى (٢ : ٣٧١ س ٧) .

(٤) الذربات ، الحديدات اللسع . والذرب : الحاد من كل شىء . ل : « دب عليها عارمات الأنبار » والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « تخففت » و « النخيل » تحريف . صوابه ما أثبت .

(٦) الضمج ، بفتح الضاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٣٧ / ٤ : ٢٢٦). ط ، هـ : « الضمخ » س : «الصمخ» صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام محتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدا ل : «كالفأرة» والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاى ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ / ٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدا ل : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلغة العلماء الأوروبيين : Putorius furo وفيما عدا ل : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت[١] الذى يقال له مَنُونة[٢]، وهى شرٌّ من[٣] الجرَّارة والضَّمْج[٤].

(مافيه الوحشى والأهلى من الحيوان)

وسنقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشىُّ والأهلىُّ ، كالفِيَلة ، والخنازير ، والبقَر والحمير ، والسَّنانير . والظِّباء قد تَدْجُن وتُولِّد[٥] على صُعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل جنس وحشىٌّ ، إلاّ فى قول الأعراب .

(ماهو أهلىٌّ صرف أو وحشى صرف من الحيوان)

ومّما يكون أهليًّا ولا يكون وحشيًّا وهو سبعٌ ـ الكلاب[٦] وليس يتوحَّش[٧] منها إلاّ الكَلْب [الكَلِب[٨]] فأمّا[٩] الضِّباع والذِّئاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمج » التالية ساقط من ل . ط : « العقر » س ، هـ : « العقرب » صوابهما ما أثبت . وفى اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : «والمِنَنَة العنكبوت، ويقال له مَنُونة» . وفى القاموس : « والمننة كعنبة : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « متونة » بالتاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت . انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، هـ .

(٤) فى الأصل: « السمخ » صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة.

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتوالد » .

(٦) ط ، هـ « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدا ل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه التكملة من ل ، س . والكلب : بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، هـ : « وأما » بالواو .

والأسد، والنمور، والببور، والثعالب، وبنات آوى، فوحشيّةٌ كلها. وقد يقلّم الأسدُ وتُنزَع أنيابه[١]، ويطول ثَواؤه مع الناس حتّى يَهرم مع ذلك[٢]، ويُحسّ بعجزِهِ عن الصّيد، ثمّ هو في ذلك[٣] لا يُؤتمن عُرامه[٤] ولا شُروده، إذا انفرد عن سُوّاسه[٥]، وأبصَرَ غيضةً قُدّامَها صحراء[٦].

(قصة الأعرابي والذئب)

٨ وقد كان بعضُ الأعرابِ ربّى جروَ ذِئب [صغيراً]، حتّى شبّ، وظنّ أنّه يكونُ أغنَى غَناء[٧] من الكلب، وأقوى على الذّبّ عن الماشية. فلمّا قوِيَ شيئاً وثَبَ على شاةٍ فذبحها — وكذلك يَصنعُ الذّئب — ثمّ أكل منها. فلمّا أبصر الرّجلُ أمرَهُ قال:

أكَلْتَ شُوَيهَتِي وَرَبِيتَ فينا ... فمن أنباكَ أنّ أباكَ ذِيبُ[٨]

---

(١) يقلم: أي تقطع أظافره. فيما عدا ل: «يعلم» بالعين، تحريف. وفيما عدا ل أيضا: «وينزع نابه».
(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س. وثواؤه: إقامته.
(٣) س: «ثم هو في ذلك مشرق».
(٤) العرام، بالضم: الشدة والحدة. هـ، س: «غرامه» تصحيف. وفيما عدا ل: «يؤمن» بدل: «يؤتمن».
(٥) السواس: جمع سائس، وهو من يسوس الدابة ويروضها. فيما عدا س: «إن انفرد».
(٦) ط: «صخر» هـ: «صخرا» صوابهما في س، هـ. وفيما عدا ل زيادة «صار فيها».
(٧) الغناء، بالفتح: النفع. ل، س، هـ: «أغنى عنه»، وكذا في عيون الأخبار (٢ : ٥). وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦، ٨٠) وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغرر الخصائص ٥٥ وجمهرة الأمثال للعسكري ١٣٨ وأمثال الميداني (١ : ٤١٠) والمحاسن والمساوي ٩٦٠).
(٨) ربيت فينا: نشأت في حجرنا. وهو بفتح الراء وكسر الباء. وضبطت سهوا في =

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديثَ، وقالوا[1]: لم يكن ليألَفه ويقيمَ معه بعد أن اشتدّ عظْمُه! ولِمَ [لم[2]] يذهبْ مع الذئاب والضِّباع[3]، ولم تسكن الباديةُ أحبَّ إليه من الحاضرة، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة.

(كيف يصير الوحشىّ من الحيوان أهليا)

وليس يَصِير[4] السبعُ من هذه الأجناس أو الوحشىُّ[5] من البهائم أهليًّا بالمقام فيهم، وهو لا يقدرُ على الصَّحارى. وإنما يصير أهليًّا إذا ترك منازلَ الوحْش[6] وهى له مُعْرِضة.

(مايعترى الوحشىّ إذا صارَ إلى الناس)

وقد تتسافد وتتوالد فى الدُّور وهى بعدُ وحشيَّة، وليس ذلك فيها بعامّ. ومن الوحْش ما إذا صار إلى النّاس وفى دُورهم ترك السِّفاد، ومنها ما لا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّةَ بوجْهٍ من الوجوه، ومنها ما يُسكره على الطُّعْم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء. وفى اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت فى حجره رُبُوًّا وَرَبْوًا . الأخيرة عن اللحيانى ، ورَبِيتَ رِبَاء وَرُبِيًّا كلاهما نشأت فيهم » . ل : « ريأت » صواب هذه « ربأت » بالباء الموحدة : من قولهم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) فى الآية ٥ من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفى ل أيضا : « فما أدراك » .

(١) فيما عدا ل « وقال » تحريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضياع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصبر » تحريف .

(٥) ل : « والوحشى » .

(٦) فيما عدا ل : « الوحوش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل فى حلقه كالحيّة ، ومنها مالا يسفَد ولا يدْجُن[١] ، ولا يَطْعم ولا يَشرب ، ولا يصيحُ حتى يموت . وهذا المعنى فى وحشىّ الطَّير أكثر .

(السُّورانىّ ورياضته للوحوش)

والذى يحكى عن السُّورَانى[٢] القنّاص الجَبَلى[٣] ليس بناقض لِمَا قُلنا[٤] ؛ لأنّ الشّىء الغريبَ ، والنادر الخارجىّ ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حِذْقه بتدريب الجوارح وتَضْرِيتها أنّه ضرّى ذئباً حتى اصطاد به[٥] الظِّباء وما دونَها ، صَيداً ذريعاً ، وأنه ألّفه حتى رجَع إليه من ثلاثينَ فرسخا ، وقد كان بعضُ العُمّال سَرَقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذّئب [قد[٦]] صار إلى العَسكر ، وَأن هـذا السُّورَانى ضرّى أسداً حتّى اصطادَ له الحميرَ فما دونها[٧] صيداً ذريعًا ، وأنه ضرّى الزّنابيرَ فاصطاد بها الذِّبان . وكلُّ هذا عجَب ، وهو غريبٌ نادرٌ ، بديعٌ خارجىّ .

---

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وبابهما دخل .

(٢) السورانى : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل « السودانى » بالدال المهملة . وفى معجم ياقوت : « سوذان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبلى : نسبة إلى « الجبل » وهي البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى مابين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى . وفى ياقوت (٣ : ٥٠) عند ذكر على بن جهضم الهمذانى الجبلى ، قال : ونسب كذلك لأن همذان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السورانى القناص فى (٧ : ٧٩ — ٨٠ ساسى) وقال : « من أهل همذان السودانى الجبلى » . ولكن فى ل : « الجيلى » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ماقلنا » ﮬ : « ليس يناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، ﮬ .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » محرف .

وذكروا[1] أنّه من قيس عيلان ، وأنّ حليمة ظِئْر النبى صلى الله عليه وسلم قد وَلَدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندى فى الحمار الهندىّ شىء[2] . وقد ذكره صاحب المنطق .

فأمّا الدِّباب[3] ، وفأرة المسك ، [والفنك[4]] ، والقاقُم[5] ، والسِّنجاب ، والسَّمور ، وهذه الدوابّ ذَواتُ الفِراء[6] والوبرِ الكثيف النّاعم ، والمرغوبِ فيه ، والمنتفع به ، فهى عجيبة .

وإنّما نذكر مايعرفه أصحابنا وعلماؤنا ، وأهلُ باديتنا . ألا تَرى أنّى لم أذكر [لك] الحَرِيش[7] ، والدُّخَس[8] ، ولاهذه السِّباعَ المشتركة الخلق ،

---

(١) فيما عدا ل : « وذكر » والوجه ماأثبت من ل .

(٢) الحمار الهندى : هو الكركدن ، وهو مايسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربى : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب النعوت فقال : « ولم نر من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المعلوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .

(٣) الدباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئاب » وفى ل ، ش « الذئاب » صوابه ما أثبت .

(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .

(٥) القاقم بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل ، « القاقم » أوله فاء ، صوابه ماأثبت من س .

(٦) فيما عدا ل « دواب الفراء » وله وجه .

(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الجريش » ل : « الحرس » س : « الخرس » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .

(٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور . وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » ، وقد أشار إلى أن لفظه فى الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) أى تحمل من أشفى على الغرق إلى

المتولِّدة فيما بين السِّباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التى[١] إذا صار بعضُها فى أيدى القرَّادين والمتكسِّبين[٢] [و[٣]] الطوَّافين ، وضعوا لهــا أسماء ، فقالوا : مقلاس ، وكيلاس[٤] وشلقطير[٥] وخلقطير[٦] وأشباه ذلك، حين لمْ تَكُنْ[٧] من السِّباع الأصلية والمشهورة النسب[٨] ، والمعروفة بالنّفع والضّرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضَّبع ، والسِّمع[٩] ، والعِسبار[١٠] ؛ إذ كانتْ معروفةً عند الأعراب ، مشهورة[١١] فى الأخبار ، منوَّها بها فى الأشعار .

— الساحل . ط ، هـ : « الرجس » س : « الرحس » مهملة ، صوابه ماأثبت من ل . وانظر شرح (٥ : ٥٤٥) .

(١) فيما عدا ل : « الذى » والوجه ماأثبت .

(٢) ط ، هـ : « المكتسبين » .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) كذا وردت مضبوطة فى ل . وفيما عدا ل : « كلاس » .

(٥) فيما عدا ل : « سلقطير » بالسين المهملة .

(٦) كذا فى ل . وفى س : « حلقطير » ط : « حلفطير » بالفاء . « جلفطير » بالجيم والفاء .

(٧) س : « حتى » بدل : « حين » وفيما عدا ل : « يكن » وتقرأ فى هذه بتشديد النون .

(٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفى س : « بالسب » بدل « النسب » .

(٩) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ — ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالباء ، صوابه ماأثبت من ل ، س .

(١٠) العسبار : ولد للضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ — ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) س : « العسبان » محرف .

(١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب فى الوحش)

وإنّما أعتمد فى مثل هذا على ما عندَ الأعراب ، وإن كانوا لم يَعْرِفوا شَكْلَ ما احتِيجَ إليه منها[١] من جهة العناية والفِلاية[٢] ، ولا من جهة التذاكُرِ والتكسُّب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها[٣] سبعًا أو بهيمةً أو مشترَكَ الخَلْق ، فإنّما هى مبثوثةٌ فى بلاد الوحْش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملةٍ ، أو رأسِ جبل ؛ وهى فى منازلهم ومناشئهم[٤] ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضًا من بين النّاس وحشٌ ، أوْ أشباه الوحش[٥] .

وربّما بل كثيرًا ما يُبْتَلَون بالنّاب والمخلب ، وباللدغ[٦] واللّسع والعضّ والأكل ، فخرَجتْ بهم الحاجةُ إلى تعرُّف حالِ الجانى[٧] والجارح والقاتل ، وحالِ المجنىّ عليه والمجروحِ والمقتول ، وكيف الطَّلبُ والهرب ، وكيف الداء والدواء[٨] ؛ لطول الحاجة ، ولطول وُقوع البَصر ، مع ما يتوارثُون من المعرفة بالدّاء والدواء .

---

(١) ل : « مااحتاج إليه منها » .

(٢) « الفلاية » بكسر الفاء : مصدر فلا رأسه يفلوه ويفليه : بحثه عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلابة والفلابة » هو : « العناية والبلاية » وصواب النص من ل .

(٣) ل : « مايكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدا ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « والدغ » بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجانى » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عرَفوا الآثارَ فى الأرض والرَّمل ، وعرفوا الأنواء ونجومَ الاهتِداء ؛ لأنَّ كلَّ من كان بالصَّحاصح الأماليس[1] — حيث لا أمارة[2] ولا هادىَ ، مع حاجته إلى بعد الشُّقّة[3] — مضطرٌّ[4] إلى التماس ما ينجيه و يُؤديه[5] .

ولحاجته إلى الغيث ، وفِراره من الجدْب ، وضنّه بالحياة ، اضطرته الحاجة[6] إلى تعرُّف شأنِ الغَيث .

ولأنّه فى كلِّ حالٍ يرى السَّماء ، وما يجرى فيها من كوكب ، و يرى التّعاقب بينها ، والنّجومَ الثوابت فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فاردا[7] ، وما يكون منها راجعًا ومستقيما .

---

(١) الصحصح والصحصحة والصحصحان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهى الأرض الملساء لاشجر بها ولا كلأ ولا نبات . وهى أيضا جمع ملس ، بالتحريك ، وفى اللسان : « والملس المكان المستوى والجمع أملاس وأماليس » . فيما عدا ل : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب الكوفيين .

(٢) الأمارة ، بالفتح : العلامة . س : « أثارة » . والأثارة ، بالفتح : العلامة أيضا .

(٣) الشقة ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد فى السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) فى الأصل : « مضطرا » بالنصب . ووجهه الرفع ؛ فهو خبر أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيداء : قواه عليه وأعانه . وتقرأ أيضا « يؤديه » من التأدية ، أدى الشىء أوصله .

(٦) فيما عدا ل : « الحال » .

(٧) الفارد : المنفرد . فيما عدا ل : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدا ل : « وما يصير منها باردا » لكن فى س : « ومايسير » وهى عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب فى النجوم)

وسُئلت أعرابيّة فقيل لها : أتَعرفين النجوم ؟ قالت[١] : سبحانَ الله ! أمَا أعرف أشباحًا وُقوفًا علىَّ كلَّ ليلة !

وقال اليقطرى[٢] : وصف أعرابىٌّ[٣] لبعض أهل الحاضرة نجومَ الأنواء ، ونجومَ الاهتداء ، ونجوم ساعاتِ اللّيل والسُّعودِ والنُّحوس ، فقال قائلٌ لشيخٍ عِبادىٍّ[٤] كان حاضراً : أمَا ترى هذا الأعرابىَّ يعرف من النُّجوم مالا نعرف ! قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته[٥] ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرِفَ ، وكان من دُهاتهم : إنى لا أرَاكَ[٦] عارفا بالنُّجوم ! قال : أما إنّها لو كانت أكثَرَ لكنتُ بشأنها أبصَرَ ، ولو كانت أقلَّ لكنتُ لها أذْكَر .

وأكثرُ سببِ ذلك كلِّه — بعد فَرْط الحاجة ، وطول المدارسة[٧] — دِقّةُ الأذهان[٨] ، وجَودة الحِفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب — لمّا قال ١٠

(١) ل : « فقالت » .
(٢) ل : « البقطرى » بالباء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤) .
(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه فى س . وفى ل : « وصف الأعرابى » .
(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة .
(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع ، والمراد بالأجذاع ما جعل منها سقفا للبيت . ط فقط : « أجزاع » بالزاى ، تحريف .
(٦) فيما عدا ل : « لأراك » صوابه ماأثبت من ل .
(٧) فيما عدا ل : « المداومة » .
(٨) فيما عدا ل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ماأثبت من ل .

له أبو الأصْبَغ بن رِبْعِيّ[١] : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالى أعرفُ من لا يعرفنى[٢] ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابىِّ المجنونِ مثلُ عُقول أصحابه ، لعرَف مثلَ ما عرَفوا .

(ما يجب فى التعليم)

ولو كان عندى فى أبْدان السَّمُّور ، والفَنَك ، والقَاقُم[٣] ، ما عِندى فى أبدان الأرانب والثّعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بمـا قَلّ أو كثُر . لـكنّه لا ينبَغى لمن قلَّ علمُه أن يدَعَ تعليم مَن هو أقلُّ منه علما[٤] .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذِّكر)

ولو كانت الدَّسَّاس[٥] من أصناف الحيّات لم نخُصَّها من بينها بالذِّكر[٦] ، ولـكنّها وإن كانت على قالَب الحيّات وخَرْطها ، وأفرغت

---

(١) فيا عدا ل : « أبو الأصبع » بالمهملة فى آخره . وانظر ماسبق فى (٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، هـ « ومالى لاأعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس فى (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل : « الفاقم » بالفاء فى أوله ، صوابهما ماأثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أقل علما منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها فى (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد الطرفين لايدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه العلمى الأوربى : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) أى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كإفراغها وعلى عَمُود صُوَرِها ، [لخصائصها[١]] دون خصائصها ، كما يناسبها في ذلك الخُفَّاث[٢] والعِرْبِد[٣] . وليسا من الحيّات ، كما أن هذا ليس من الحيّات ؛ لأنّ الدّسّاس ممسوحة الأذن[٤] ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروفُ في ذلك أنّ الوِلادة هي في الأشْرَف[٥] ، والبَيْض في الممسوح .

وقد زعم ناسٌ أنّ الولادة لا تُخرج الدّسّاسَ من اسم الحيّة ، كما أنّ الولادةَ لا تخرِج الخُفّاش من اسم الطير .

وكلّ ولدٍ يخرج من بيضه فهو فرْخ ؛ إلا ولدَ بيض الدّجاج فإنّه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، وَيسمّى ولدُها بالاسم الأعمّ فَرْخا[٦] .

وزعم لي ابنُ أبي العجُوز ، أنّ الدّسّاس تَلِد . وكذلك خبّرني به محمد ابنُ أيوبَ بن جعفر[٧] عن أبيه ، وخبّرني به الفضل بنُ إسحاقَ

---

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتئم الكلام .

(٢) فيما عدا ل : « الخفات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، صوابه بالحاء المهملة والثاء المثلثة . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « ممسوخة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدا ل : « الأشراف » محرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدا ل : « بالأعم » بدل « بالاسم الأعم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٧٨ ، ٢١٧) . وأما محمد ولده فلم أجد له خبرا .

ابن سليمان[١]. فإن كان خبرها عن إسحاق فقد كان إسحاقُ من معادن العلم[٢].

وقد زعموا بهذا الإسناد أنّ الأرْوِيَّةَ تَضَعُ مع كلِّ ولدٍ وضَعَتْه أفعى في مشيمةٍ واحدة.

وقال الآخرون: الأرويّة لا تعرف بهذا المعنى، ولكنه ليس في الأرض نَمِرة إلاّ وهي تضعُ ولدَها وفي عنقه أفعى[٣] في مكان الطَّوق.

وذكروا أنّها تنهش[٤] وتَعَضّ، ولا تقتل.

ولم أكتب هذا لتقِرَّ به[٥]، ولكنها رواية أحببت أن تَسمعها[٦].

ولا يعجبني الإقرارُ بهذا الخبر، وكذلك لا يعجبني الإنكار له. ولكنْ ليكنْ قلبُك إلى إنكاره أمْيَلَ.

---

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) : وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو يعقوب الهاشمي، كان من أولى الأقدار العالية، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند، وولي لمحمد الأمين حمص وأرمينية. ومات ببغداد. انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤). ط، س: «وخبرني به الفضل عن إسحاق بن سليمان». وبدل كل هذه العبارة في هـ: «أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان».

(٢) معدن الشيء بكسر الدال: موضعه ومكانه الذي يثبت فيه؛ عدن: أقام وثبت، والمعدن أيضاً أصل الشيء. ومنه في الحديث. «فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم» أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها. ط، س: «في معادن العلم» والأوفق ما أثبت من ل، هـ.

(٣) في (٧ : ٤٢ ساسي): «وذلك أنهم يزعمون أن النمرة لا تضع ولدها أبداً إلا وهو متطوق بأفعى». ط، هـ: «وفي عنقها» صوابه ما أثبت من ل، س؛ إذ الضمير عائد إلى الولد.

(٤) ل: «تعيش» بدل: «تنهش».

(٥) فيما عدا ل: «ولم أكتب هذه للتقوية» لكن في س: «التقوية» محرفان.

(٦) س: «ولكنها رؤية أجنبية». بدل هذه العبارة جميعها. وفي ط، هـ: «ولكنها آية أحببت أن تسمعها» صوابهما ما أثبت من ل.

(الشك واليقين)

وبعدَ هذا فاعرفْ مواضع الشّكّ ، وحالاتها الموجبةَ له[1] ؛ لتعرف بها مواضع اليقين[2] والحالات الموجبة له، وتعلم الشّكّ فى المشكوك فيه تعلُّما. فلو لم يكن [فى] ذلك إلاّ تعرّفُ التوقُّف ثمّ التثبُّت ، لقد كان ذلك ممّا يحتاج إليه .

ثمّ اعلم أنّ الشكّ فى طبقاتٍ عند جميعهم ، ولم يُجْمعوا على أنّ اليقينَ طبقاتٌ فى القوّة والضّعف .

(أقوال لبعض المتكلمين فى الشك)

ولمّا قال أبو الجهم للمكّىّ : أنا لا أكاد أشكُّ ! قال المكّىّ : وأنا لا أكادُ أوقن ! ففخر عليه المكّىّ بالشّكّ فى مواضع الشّك ، كما فخر عليه ابنُ الجهم باليَقين فى مواضع اليقين . ١١

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملْحِدين الشاكّ والجاحد[3] فوجدتُ الشُّكّاك[4] أبصرَ بجوهر الكلام مِن أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاكُّ أقربُ إليك من الجاحِد ، ولم يكنْ يقينٌ

---

(١) له : أى للشك . فيما عدا ل : « لها » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان من ل . وفى ل : « تتعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فيما عدا ل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإفراد . . والمقابلة تقتضى الجمع ، كما فى سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شكٌ[١] ، ولم ينتقل أحدٌ عن اعتقادٍ إلى اعتقادِ غيرِه حتى يكونَ بينهما حالُ شكٍّ .

وقال ابنُ الجهم[٢] : ما أطمعَنى فى أوْبة المتحيِّر[٣] ! لأنّ كلَّ من اقتطَعَته عن اليقين الحيرةُ فضالّته التبيُّن[٤] ، ومَنْ وَجد ضالّته فرِح بها .

وقال عمرو بن عُبيد : تقرير لسانِ الجاحد أشدُّ من تعريفِ قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردتَ أنْ تعرِف مقدار الرّجُل العالِم ، وفى أىِّ طبقةٍ هو ، وأردت أن تدخِله الـكُورَ[٥] وتنفُخَ عليه ؛ ليظهرَ لكَ فيه الصّحّةُ من الفساد ، أو مقدارُه من الصّحّة والفَساد ، فكُنْ عالمًا فى صورةِ متعلِّمٍ ، ثم أسأله سؤالَ مَن يَطمعُ فى بلوغِ حاجتهِ منه .

(فصل ما بين العوام والخواص فى الشك)

والعوامُّ أقلُّ شكوكاً من الخواصّ لأنّهم لا يتوقَّفون فى التصديق

---

(١) ط ، هو : حتى صار فيه شك » وأثبت ما فى ل ، س .

(٢) هو محمد بن الجهم البرمكى ، المترجم فى (٢ : ٢٢٦) ، ويروى عنه الجاحظ كثيرا فى هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ / ٢ : ١٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ : ١٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) . فيما عدا ل : « أبو الجهم » تحريف .

(٣) أى رجوعه إلى اليقين . س « رؤية المتحير » وليس بصواب .

(٤) التبين : التعرف والتحقق . فيما عدا ل : « فضالته اليقين » .

(٥) الكور ، بالضم ، وهو مجمرة الحداد المبنية من الطين ، التى توقد فيها النار . وفى ل : « وأن يدخله للكير » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدا ل : « الكير » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكير ، بالكسر : زق الحداد الذى ينفخ به . وإنما يدخل الشىء الذى يراد امتحانه أو صهره فى الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلاّ الإقدامُ على التّصديق المجرّد ، أو على التكذيب المجرّد[١] ، وألغوا[٢] الحال الثالثة من حال الشّكّ التى تشتمل على طبَقات الشك ، وذلك على قدْر سُوء الظّنّ وحُسن الظّن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع[٣] رجلٌ ، ممّن قد نظر بعضَ النظر ، تصويبَ العلماء لبعض الشكّ[٤] ، فأجرَى[٥] ذلك فى جميع الأمور ، حتّى زعم أنّ الأمورَ كلها يُعرف حقها و باطلُها بالأغلب .

وقد ماتَ ولم يخلّف عَقِباً[٦] ، ولا واحداً يدينُ بدِينه . فلو ذكرتُ اسمَه مع هذه الحال لم أكنْ أسأت ، ولكنّى على حالٍ أكرهُ التّنويه بذكر من [قَد] تحرّم بحُرمة الكلام ، وشارَك المتكلّمين فى اسم الصِّناعة[٧] ، ولا سيَّما إنْ كان ممّن ينتحِل تقْدِيم الاستطاعة[٨] .

---

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألفوا » بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .

(٤) فيما عدا ل : « لبعض الشكاك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » صوابه فى ل ، س .

(٦) العقب : بفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده ، ويقصد بهم الذكور فى الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف عقبا » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « فى أسماء الصناعة » هـ : « اسمى الصناعة » صوابهما من ل .

(٨) فى اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والثياتل والأيايل)

فأمّا القولُ فى الأوعال ، والثَّياتِل[1] ، والأيايل[2] وأشباه ذلك ، فلم يحضرْنا فيها ما [إن] نجعلُ لذكرها باباً مبوّبا . ولكننا سنذكرها فى مواضِعِ ذِكْرِها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(الضب)

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى فى القول فى الضَّبّ . على أنّى أذمُّ[3] هذا الكتابَ فى الجملة ؛ لأنَّ الشواهد على كلِّ شىء [بعينه] وقعتْ متفرِّقة غير

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المعتزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ — ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولاسيما إذ » . وفى همع الهوامع (١ : ٢٣٤ — ٢٣٥) أن « لاسيما » قد يليها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .

(١) الثياتل : جمع ثيتل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفى اللسان : « الثيتل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » وأما قرنا الوعل فطويلان لا شعب فيهما . واللغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم فى الوعول والأيايل . . وهى كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال : وسيأتى فى ص ٩٥ ساسى من هذا الجزء : « والثيتل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن رءوس الجبال والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « التنايل » وفيما عدا ل : « التباتل » صوابهما ما أثبت .

(٢) الأيايل ، بياءين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبكسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) فى (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة : فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثانى حرفى اللين اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول فى جمع أولى ونيف وسيد : أوائل ، ونيائف ، وسيائد . انظر همع الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسيبويه (٢ : ٣٧٣ — ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهمز فى الياءين ، ولا فى الياء والواو » . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

(٣) كذا فى الأصل .

١٢ مجتمِعة . ولو قدَرتُ على جمعها لـكانَ ذلك أبلغَ فى تزكية الشَّاهد، وأنورَ للبُرهان ، وأمْلَأَ للنَّفْس[١] ، وأمْتَع لها[٢] ، بحَسَن الرَّصْف[٣] وأجَدِه؛ لأنَّ جُملةَ الـكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك[٤]] الحجَج ، ومحيطة بجميع تلك البرهانات ، و إن وقع بعضُه فى مكانِ بعضٍ ، وتأخَّر متقدِّم ، وتقدَّم متأخر .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كَيْس الضّبّ أنّه[٥] لايتخذجُحره إلاّ فى كُدْية — وهو الموضع الصُّلب — أو فى ارتفاعٍ[٦] عن المسيل والبسِيط[٧] ، ولذلك تُوجدُ براثنُه ناقصةً كَليلة ؛ لأنّه يحفِر فى الصَّلابة ، ويعمِّق الحَفْر[٨] ولذلك قال خالدُ بن الطَّيْفان[٩] .

ومَولًى كَمولى الزِّبرِقانِ دَمَلْتُه   كَادُمِلَتْ سَاقٌ تُهاضُ بها كَسْرُ[١٠]

---

(١) ط : « وأسلاً » س ، هـ : « وأسلا » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « الوصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الـكيس بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفى س أيضا : « وفى » مكان : « أوفى » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان . بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء ، هى أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته فى (٥ : ٢٦) . ل : « الطيقان » بالقاف . وفيما عدا ل : « الصيفان » بالصاد قبل الياء . صوابهما ما أثبت . وقد سبق إنشاد عجز البيت الأخير من المقطوعة فى (٥ : ٢٦) .

(١٠) الدمل، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : أدمل القوم أى اطوهم على مافيهم . فيما عدا ل « حملته كما حملت » صوابه فى ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تكسر بعد الجبور أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : «تهاض» تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

إذا ما أحالَتْ والجبائرُ فوْقهَا ... مَضَى الحَوْلُ لا بُرْءٌ مُبِينٌ ولا جَبرُ(١)

تَرَاه كأنّ اللهَ يَجْدَعُ أنفَه ... وأذْنَيْه إنْ مَولاهُ ثاب له وَفرُ(٢)

تَرَى الشَّرّ قد أفْنَى دوابِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ الكُدَى أفنَى براثِنَه الحَفرُ(٣)

وقال كُثَيِّر :

فإنْ شِئت قلت له صادقًا ... وجَدْتك بالقُفِّ ضَبًّا جَحُولاً(٤)

مِنَ اللاءِ يحفِرْن تحتَ الكُدَى ... ولا يَبْتَغِينَ الدِّماثَ السُّهولا(٥)

وقال دُرَيد بن الصِّمَّة :

وَجَدْنَا أبَا الجبَّارِ ضَبًّا مورَّشاً ... لَهُ فى الصَّفَاة بُرثنٌ ومَعاوِلُ(٦)

= « دماته كما اندملت ساق يهاض بها الكسر » .

(١) أحالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ما تبرأ وما تنجبر . ل : « لا برق منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لا برأ » محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت فى رواية النحويين : « وعينيه » بدل : « وأذنيه » يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف العطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقأ عينيه » انظر أمالى المرتضى (٤ : ١٦٩) . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة فى هذه الرواية أيضا . انظر الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا فى المؤتلف ١٤٩ . ﻫ : « يجذع » و « تاب » بالتاء ؛ تحريف . وبدلها فى أمالى المرتضى : « كان » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشىء . وفى قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » يراد به الاستئصال . فيما عدا ل : « دوائر » . ورواية المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها فى الصفحة السابقة . فيما عدا ل « القرى » صوابه فى ل والمؤتلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت فى الأخير إلى الحصين بن القعقاع .

(٤) القف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد فى المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المسن الكبير ، أو الضخم فيما عدا ل حجولا بتقديم الحاء تصحيف . والبيت روى فى ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .

(٥) الدماث . جمع دمث ، وهو السهل من الأرض . ل فقط : « يتبعن » وأثبت ما فى سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش : بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من =

له كُدْيَةٌ أعيَتْ على كلِّ قانصٍ ... ولو كان مِنْهُمْ حارشان وحابِلُ[١]

ظَلِلْتُ أراعِي الشَّمْسَ لولا مَلاَلَتِي ... تَزَلَّعَ جِلدِي عِنْدَهُ وهو قائِلُ[٢]

وأنشد[٣] :

وَعَوْرَاء مِنْ قِيلِ امْرِئٍ قدرَدَدْتُها ... بِسَالِمَةِ العَيْنَيْنِ طالبةٍ عُذْرَا[٤]

ولو أنَّنِي إذْ قالَها قُلْتُ مِثْلَهَا ... وأكْثَرْمنها ، أورَثَتْ بَيْنَنَا غِمْرَا[٥]

فأعرَضْتُ عنها وانتظرتُ به غَداً ... لعلَّ غَداً يُبدِي لِمُنْتَظِرٍ أمْرَا[٦]

لأُخرِجَ ضَبًّا كانَ تحتَ ضُلوعِهِ ... وأقْلِمَ أظفَارًا أطالَ بها الحفْرَا[٧]

— جحره . ل : « مدوسا » وليس له وجه . والصفاة : الصخرة الملساء . هـ : « الصفاة » تحريف . وهى بالمعاول الأظفار .

(١) الحارش : الذى يحرش الضب ، وحرشه أن يحك الجحر الذى هو فيه ، يتحرش به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاد حينئذ . والحابل : الذى يصطاد بالحبالة ، وهى بالكسر ، ما يصاد بها ، من أى شىء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » هـ : « وجايل » تحريفات .

(٢) تزلع : تشقق . وفى الحديث : « إن المحرم إذا تزلعت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن فى بيته عند القائلة ، أونائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل : « قامل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظللت أترقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدى من لفح الشمس ، على حين قد اتخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدا ل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » وأثبت ما فى ل . والأبيات ليست لدريد بل هي لحاتم طيء ، كما فى ذيل الأمالى ٦٢ — ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . والقيل : القول . سالمة العينين ، عنى الكلمة الحسنة ، جعلها فى مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأمالى واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالكسر والتحريك : الحقد . هـ : « غيرا » محرف . ورواية القالى : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القالى « فأعرضت عنه » وروى بيتا بين هذا البيت وتاليه . وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ... ولم أتخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « ليخرج » ورواية القالى : «لأنزع ضبا كامنا فى فؤاده » .

وقال أوسُ بنُ حَجَر ، فى أكل الصَّخرِ للأظفار[١] :

فأشرَطَ فيها نفسَهُ وهو مُعْصِمٌ ... وألقى بأسبابٍ لهُ وتوَكَّلا[٢]

١٣ وقد أكلتْ أظفارَهُ الصَّخرُ كُلَّمَا ... تعَايَا عَليهِ طُولُ مَرْقًى توَصَّلا[٣]

فقَدْ[٤] وصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنّه لايحفِرُ إلاّ فى كُدْية ، ويُطيلُ الحفرَ حتّى تفنَى براثنُه ، ويتوخَّى به الارتفاعَ عن مجارى [السَّيل و] المياه ، وعن مَدَقِّ الحوافر ؛ لـكيلا يَنهارَ عليهِ بيتُه .

(الموضع الذى يختاره الضبّ لجحره)

ولمّا عَلِمَ أنّهُ نَسّاءٌ سيّئُ الهِداية ، لم يَحفِرْ وِجارَه إلاّ عندَ أكَمَة ، أو صخرةٍ ، أو شجرة ؛ ليكونَ متى تباعَدَ من جُحره لطلب الطُّعم ، أو لبعض الخوف [فالتفت و] رآه — أحسن الهداية إلى جُحره[٥] . ولأنّه إذا لم يُقِمْ عَلَمًا[٦] فلعلّه أن يلِجَ على ظَرِبَانٍ أو وَرَل[٧] ، فلا يكونَ

---

(١) س : « للأظفا » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت فى (٥ : ٢٣) وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدا ل : « فأشرك » تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٢٣) واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه فى (٥ : ٢٤) . س فقط . « عليها » . وفى الأصل : « مرقا » صواب كتابته بالياء . والمرق : موضع الرق ، أى الصعود .

(٤) فيما عدا ل : « وقد » .

(٥) فى الأصل : « فأحسن » وفيما عدا ل « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجحار وأخطأ فدخل فى جحر به ظربان أوورل ، وهما مما يفترس الضب ، فكان فى ذلك هلاكه . ط ، هـ : « يلح » بالمهملة . ط فقط : « عليه » بدل : « على » صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شيء. فقالت العرب: « خَبٌّ ضَبٌّ[١] » و: « أخبُّ من ضبّ » و: « أخْدَع من ضبّ » و: « كلُّ ضَبٍّ عِنْد مِرْداته[٢] ».
وإذا خَدَع في زوايا حَفِيرته فقد توثّق لنفسه عِنْدَ نفسه.

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلّة اتّخذ اليربوع القاصعاء، والنّافقاء، والدّامّاء، والرّاهطاء، وهى أبوابٌ قد اتّخذها لحفيرته، فمتى أحسَّ بشرٍّ خالف[٣] تلك الجهة إلى الباب.

ولهذا وشِبهه من الحذَر كان التوبير[٤] من الأرانب وأشباهها. والتوبير أنْ تطأ على زَمَعاتها[٥] فيعرف الكلبُ والقائفُ من أصحاب القنص آثار قوائمها.

---

(١) فى اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب ضب : منكر مراوغ حرب ».

(٢) المرداة: الصخرة يرمى بها، يقال رديت فلانا بحجر أرديه رديا إذا رميته. ورواية المثل فى اللسان (١٩ : ٣٣): « عند جحر كل ضب مرداته » وقال: « يضرب مثلا للشىء العتيد ليس دونه شىء. وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد إليه إلا بحجر يجعله علامة لجحره، فيهتدى بها إليه ». ورواية المثل فى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ « كل ضب عنده مرداته » وقال: معناه لا تغتر بالسلامة؛ فإن الآفات والأحداث معدة ... وقيل إنه سيئ الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند حجر يجعله علامة، فإذا خرج أخذ طالبه الحجر فرماه به ». وكذا النص عند الميدانى المتوفى سنة ٥١٨. انظر مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقال أيضا: « يضرب لمن يتعرض للهلكة ».

(٣) فيما عدا ل: « بشىء ». وفى هـ: س زيادة واو قبل « خالف ».

(٤) التوبير بالباء الموحدة. ل: « التوتير » بالتاء، تصحيف. وانظر (٥ : ٢٧٨، ٤٤٧).

(٥) الزمعات: جمع زمعة، وهى الشعرات المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والأرنب. ل: « التوتير » بدل: « التوبير » تصحيف. وانظر التنبيه السابق.

ولمّا أشبه هذا التّدبيرَ صار الظبى[1] لايدخل كِناسَه إلاّ وهو مستدبِر[2] ، يستقبل بعينه مايخافه على نفْسه وخِشْفه[3] .

(شعر فى حزم الضب وخبثه وتدبيره)

وقد جمع يحيى بن مَنصور الذُّهلىُّ[4] أبوابا من حزْم الضب ، وخُبثه ، وتدبيره . إلاّ أنّه لم يردْ تفضيلَ الضّبّ فى ذلك . ولكنه بعد أنْ قدّمه على حَمْقَى الرّجال[5] قال: فكيف لو فكّرتم فى حَزْمِ اليربوع والضبّ[6] .

وأنشدنى فَضّال[7] :

وبَعْضُ النّاسِ أنقَصُ رأىَ حَزْمٍ ... من اليربوعِ والضبِّ المَكُونِ[8]

---

(1) هـ : « الضبى » تحريف . وفيما عدا ل زيادة : « هذا » بعد « صار » .

(2) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء فى رسالة التربيع ١٤٢ ساسى : « وما بال الظبى لا يدخل كناسه إلا مستدبرا » .

(3) الخشف ، مثلثة : ولد الظبى أول ما يولد .

(4) يحيى بن منصور الذهلى ، أحد من مدح معن بن زائدة ، وفى الأغانى (٩ : ٤٤) . « لما ولى معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلى قد تنسك وترك الشعر ، فلما بلغته أفعال معن وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبى حفصة :

لا تعدموا راحتى معن فإنهما ... بالجود أفتنتا يحيى بن منصور

لما رأى راحتى معن تدفقتا ... بنائل من عطاء غير منزور

ألقى المسوح التى قد كان يلبسها ... وظل للشعر ذا رصف وتحبير » .

وله خبر طريف فى تعزية سليمان بن على . انظر البيان (٣ : ٢٧) . وقد سبق شعر له فى الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) .

(5) ط ، هـ : « خمقاء » س : « حمقا » صوابهما ما أثبت من ل .

(6) فى الأصل : « والذئب » . محرف . والكلام يقتضى ما أثبت . ولم يعرف الذئب بالحزم .

(7) كذا جاء بهذا الضبط فى ل .

(8) المكون ، بفتح فضم : التى جمعت البيض فى بطنها . وبيضها يسمى المكن . يقال ضبة مكون وضب مكون .

يَرَى مِرْدَاتَه مِن رَأسِ مِيلٍ ... وَيأمَنُ سَيْلَ بارقةٍ هَتُونِ[١]

ويَحفِرُ فى الكُدَى خَوفَ انهيارٍ ... ويجعَلُ مَكْوَهُ رأسَ الوَجِينِ[٢]

ويَخْدَعُ إنْ أرَدْتَ له احتيالاً ... رَوَاغَ الفهْدِ من أسَدٍ كَمِينِ[٣]

ويُدخِلُ عَقرَباً تحتَ الذّنابَى ... ويُعمِلُ كيد ذى خدعٍ طَبِينِ[٤]

فهذا الضبُّ ليسَ بذى حريمٍ ... مَعَ اليَرْبوعِ والذِّئبِ اللَّعينِ

وقد ذكر يحيى جميعَ ماذكرنا ، إلاَّ احتياله بإعداد العقرب لكفِّ المحترش[٥] ، فإنه لم يذكر[٦] هذه الحيلةَ من عمله ، وسنذكر ذلك فى موضعه . والشِّعر الذى يُثبِتُ له ذلك كثير[٧] .

فهذا شأنُ الضبِّ فى الحفر ، وإحكام شأنِ مَنزلِه .

---

(١) المرداة : سبق تفسيرها فى ص ٤٢ . البارقة ، عنى بها السحابة ذات البرق . والهتون : التى مطرها فوق الهطل . هـ : « هنون » تحريف .

(٢) المكو ، بالفتح ، وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين : قبل الجبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدا ل : « مكره » بالراء ، وفى س : « الوحين » بالمهملة ، صوابهما ما أثبت .

(٣) الرواغ بالفتح اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب فى المفردات : « الروغ الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهرى : « كمين بمعنى كامن ، مثل عليم وعالم » . س : « رواغ الفهم » تحريف .

(٤) الطبين : وصف من الطبانة ، وهى الخدع وشدة الفطنة . والذى فى المعاجم (طبن) على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذى كيد ظنين » والكلمة الأخيرة محرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مرادا .

(٥) المحترش : الذى يحترش الضب ويصيده . فيما عدا ل : « العقارب » مكان « العقرب » .

(٦) ل : « فإنا لم نذكر » وفيما عدا ل : « وإنه لم يذكر » وجههما ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « الذى يكعب » صوابه فى ل ، س . وفى ل أيضا : « ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أنّ الورَلَ إنّما يمنعه من اتّخاذ البُيوت أنّ[١] اتخاذها لا يكونُ إلاّ بالحفر ، والورَل يُبقِي [على[٢]] براثنه ، ويعلم أنّها سلاحُه الذى به يقوى[٣] على ماهو أشدُّ بدناً منه . وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشَّحم .

(قول الأعراب فى مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون يَربوعاً ، ولا قُنفُذاً ، ولا ورَلاً من أول الليل ، وكذلك كل شىء يكونُ عندهم من مَطايا الجنّ ، كالنَّعام والظِّباء .

ولا تكون الأرنبُ والضَّبعُ من مراكب الجن[٤] ؛ لأنَّ الأرنبُ تحيض ولا تغتسل[٥] من الحيض ، والضِّباع تركبُ أيورَ القَتلى والموتى إذا جيَّفَتْ أبدانهم[٦] وانتفخوا وأنعظوا[٧] ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة . ولا جنابة إلاّ ما كان للإنسان فيه شِرْك . ولا تمتطى القرودَ[٨] ؛ لأنَّ القرد زانٍ ، ولا يَغْتَسِل من جنابة .

فإنْ قتَلَ أعرابىٌّ[٩] قُنفذاً أو وَرَلا ، من أول الليل ، أو بعضَ هذه

---

(١) فى الأصل : « لأن » .
(٢) هذه التكملة من ل ، س ، هـ .
(٣) فيما عدا ل : « التى بها يقوى » .
(٤) س : « من مطايا الجن » .
(٥) هـ : « ولا تغسل » فى هذا الموضع والذى يليه .
(٦) جيفت : أنتنت . س : « جفت » تحريف .
(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .
(٨) فيما عدا ل : « القرد » بالإفراد .
(٩) فيما عدا ل : « الأعراب » .

المراكب ، لم يأمن على فحل إبله ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم.
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجانّ من الحيّات . وقتلُ الجان عندهم عظيم . ولذلك رأى رجلٌ منهم جانًّا فى قعر بئر ، لايستطيعُ الخروجَ منها ، فنزل على خَطر شديد[1] حتّى أخرَجَها ، ثم أرسلَهَا من يده فانسابت ، وغمَّض عَيْنَيه لكيلا يَرَى مدخَلها[2]. كأنّه يريد الإخلاص فى التقرُّب إلى الجن.

قال المازنى[3] : فأقبل عليه رجلٌ فقال له : كيف يقدر على أذاكَ مَنْ لم ينقذه من الأذَى غيرك ؟ !

(مالا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لايتمُّ لَهَا[4] التّدبير إذا دخلت الأسراب ، والأنفاق ، والمكامِن[5] والتّوالج[6] حتّى يغَصّ بها الخَرْق[7]. فمن ذلك

---

(١) أى مع الخطر الشديد . ط ، هـ : « على خطر عظيم » .
(٢) ل : « كيلا يراها ومدخلهما » .
(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ، وهو أستاذ أبي العباس المبرد . روى عن أبي عبيدة ، والأصمعى ، وأبي زيد الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين ، بالبصرة . تاريخ بغداد ٣٥٢٩ وبغية الوعاة ٢٠٢ .
(٤) ط فقط : « بها » محرف .
(٥) المكامن : جمع مكمن ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدا ل : « المكان » تحريف .
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبى أو الوحش الذى يلج فيه ، التاء فيه مبدلة من الواو . والدوالج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من تاء . فهو على هذا بدل من بدل . فيما عدا ل . « الموالج » بالميم .
(٧) يغص بها : يضيق . س : « يعض » . هـ : « الغرق » بدل : « الخرق » محرفان .

أن الظَّرِبان [١] إذا أرادَ أنْ يأكل حِسْلة الضب [٢] أو ، الضبَّ نفسَه اقتحم جُحر الضّب مستدْبراً ، ثم التمَس أضيَقَ موضعٍ فيه ، فإذا وجده قد غَصّ [٣] به ، وأيقَنَ أنه قد حال بينه وبين النسيم ، فسا عليه [٤] ، فليس يجاوز ثلاث فَسَوات [٥] حتّى يُغشى على الضب فيأكله [كيف شاء].

والآخر الرجل إذا دخل وِجارَ الضبع ومعه حَبْل ، فإنْ [٦] لم يسُدَّ ببدنه وبثوبه جَميعَ المخارق والمنافذ ثم وصل إلى الضبع [من الضياء [٧]] بِمقدار سَمّ الإبرة [٨] ، وثبَتْ عليه ، فقطّعته ، ولو كان أشدَّ من الأسد .

والثالث أنّ الضب إذا أراد أن يأكل حُسُوله وقَفَ لها من جحرها [٩] في أضيق موضعٍ من مَنفذه إلى خارج ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها ، فإذا امتلأ جوفه انحطَّ عن ذلك المكان شيئاً قليلاً ، فلا يُفْلِتُ منه شيء من ولده إلاّ بعد أنْ يشبَع ويزولَ عن موضعه ، فيجد منفذاً .

وقال بعض الأعراب :

---

(١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسو ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالانكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظرباء » وهي بفتح فكسر ممدودة لغة في الظربان ، كما في القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابي . واسم الجمع منه ظربي وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان الراء فيهما .

(٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدا ل : « حسل » .

(٣) غصّ . ضاق . هـ : « غض » تصحيف .

(٤) س : « وما عليه » تحريف .

(٥) هـ : « فسات » تحريف . ط : « فسيات » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما في ل ، س .

(٦) فيما عدا ا : « فإذا » .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

(٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بتثليث الميم . ل : « بقدر سم الابرة » .

(٩) [illegible] : « من جحره » .

يَنْشَبُ فى المسالكِ عِنْدَ سَلِّته(١) تَزاحُمَ الضبِّ عَصَى فى كُدْيته(٢) ١٥

(شعر فى أكل الضبّ ولدَه)

وقال : الدّليل على أنّ الضّبّ يأكُلُ ولدَه قول عَمَلَّسِ بنِ عقيل [ابن عُلَّفَةَ] لأبيه :

أكلتَ بَنيكَ أكْلَ الضبِّ حتى وَجَدْتَ مَرارَةَ الكَلَأ الوَبيلِ

فلو أنّ الأُولَى كانُوا شهوداً مَنعتَ فِناءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ(٣)

وأنشد لغيره(٤) :

أكلتَ بَنِيكَ أكْلَ الضَّبِّ حتّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ(٥)

---

(١) نشب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصا يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدا ل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صـــدر البيت فى (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة ؛ للعلم بها . والتقدير : « الأولى غابوا » أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله فى قول عبيد ابن الابرص (انظر مختارات ابن الشجرى ٩١ وهمع الهوامع ١ : ٨٩) .

نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أى الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبى الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان الأولى « غابوا شهودا » . وبجيل : رجل من بنى صرمة . وكان من خبر الشعر أن عقيلا أطرد بنيه فتفرقوا فى البلاد ، وبقى وحده ، ثم أن بجيلا حطم بيوت بنى عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بنى عقيل إلا لقى شرا — فطردت أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضربها بعصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضربه بجيل بعصاه واحتقره ، فجعل يصيح مستغيثا بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر . والشعر يروى أيضا لأرطاة بن سهية ، كما هو فى الأغانى . ل ، هـ : « من بخيل » تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة فى (١ : ١٩٧) : « وقال أيضا » .

(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هى صواب ماسبق فى (١ : ١٩٧) . « عديل » باللام . وجاء برواية الدال عنـــد الدميرى (فى رسم ضب) وكذا فى مباهج الفـكر ص ١٣٧ مصورة دار الـكتب .

وقالَ عَمرُو بن مسافر[١] : عتبت على أبى يوما فى بعض الأمْر ، فقلْت[٢] :

كيفَ ألومُ أبى طَيْشًا لِيَرْحَمَنى ... وجَدُّهُ الضَّبُّ لم يَتْرُكْ لَهُ وَلَدَا[٣]

وقال خِداش بنُ زُهير :

فإن سمِعتُمْ بجيشٍ سالِكًا سَرِفًا ... أو بَطْنَ قَوٍّ فأخْفُوا الجَرْسَ واكتَتِمُوا[٤]

ثمَّ ارجِعُوا فأكِبُّوا فى بُيُوتِكُمُ ... كمَا أكَبَّ على ذى بَطْنِهِ الهَرِمُ

جعله هَرِمًا لطول عُمره . وذى بَطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبى قُحافة[٥] [لعائشة ، رضى الله عنهما] : إنِّى كنتُ نحلْتكِ سبعين وَسْقاً مِن مالى بالعالية[٦] ، وإنّك لمْ تحُوزيه[٧] ، وإنمـا هو مالُ الوارِث ، وإنَّمـا هو أخواكِ وأختاكِ . قالت : ما أعرِفُ

---

(١) فى لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمر بن مساور ، يروى عن أبى حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقيل : عمر بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمر بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » تحريف .

(٣) س : « ليرجمنى » بالجيم . ل: « وحدة الضب لم تترك له ولدا » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفى همع الهوامع : « واختار أبو حيان مجىء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتباع فى القوة » وسرف ، بفتح فكسر : موضع على ستة أميال من مكة . وقو : واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخفى منه . س : « فأسمعتم » وفيما عدا ل : « سرقا » وهما تحريفان . ط : « الحس » وهى صحيحة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحدس » وفى ل : « الحرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأسه ولحيته كالثغامة بياضا . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الإسلام . الإصابة ٥٤٣٤ ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نحلتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حمل بعير . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها ، إلى تهامة . وفى طبقات ابن سعد : « وإنى كنت نحلتك من أرض بالعالية جداد عشرين وسقا » .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل: «لن تحوزيه» . وفى طبقات ابن سعد: « فلو كنت جددتيه تمرا عاما واحدا انحاز لك » .

لى أختًا غيرَ أسماء . قال : إنّه قد أُلقى فى رُوعى أن ذا بطن [بنت] خارجةَ جارية[1] .

قال آخرون : لم[2] يعْنِ بذى بطنه ولدَه ، ولكنّ الضبَّ يَرْمِى[3] ما أكل، أى يقىء ثمّ يرجعُ فيأكله . فذلك هو ذو بَطْنه . فشبَّهُوه فى ذلك بالكلب والسّنّور .

وقال عمرو بن مسافر[4] : ما عنى إلاّ أولاده ، فكأنّ[5] خِداشًا قال : ارجِعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها ، إلى أكْل الذّرّية والعيال .

---

(١) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع لمشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين . وأما محمد فكان من نساك قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان . ثم ولاه على بن أبى طالب مصر ، فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ،وهذا هلك فى خلافة أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوقعها ، فهى « أم كلثوم » وأمها أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد. انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد ، أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية» . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضا فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج وكان نساء حين توفى أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . فنى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدا ل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوتى » ل ، س : « يرى » وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : «كأن » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبى سليمان الغَنَوىّ فى أكل الضبّة أولادها)

قال : وقال أبو سُليمانَ الغنوىّ : أبرأ إلى الله تعالى من أنْ[١] تكونَ الضبَّةُ تأكل أولادَها ! ولكنّها تدفنُهنّ[٢] وتطمُّ عليهنّ التُّراب[٣] وتتعهدهنّ فى كلِّ يوم حتّى يُخرِّجن[٤] ، وذلك فى ثلاثة أسابيع . غير أنّ الثّعالب والظرِبان[٥] والطَّير ، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ[٦] . ولو أفلت منهنّ كلٌّ فِراخ الضِّباب لملأْنَ الأرضَ جميعا[٧] .

ولو أنّ إنساناً نحَلَ أمّ الدّرداء[٨] ، أو مُعاذةَ العدَويّة ، أو رابعةَ القيسيّة ، أنهنّ يأكلن أولادهنّ ، لَمَا كان عند أحدٍ من النّاس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهنّ ، ومن استعظام هذا القول ، أكثرُ ممّا قاله أبو سليمانَ فى التّكذيب على الضِّباب أن تكونَ تأكل أولادَها.

١٦ قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكلُ بعْرَه ، وهو طيِّبٌ عنده . وأنشد[٩] :

يَعودُ فى تيْعِه حِدْثانَ مَولِدِه ... فإنْ أَسَنَّ تغدّى نَجْوَهُ كَلِفَا[١٠]

---

(١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .

(٢) ل : « تدقهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهم » ، والوجه ما أثبت .

(٣) طم الشىء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تضم عليهم » .

(٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .

(٥) كذا بالإفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .

(٦) ل : « يحفر عن فيأكلهن » .

(٧) ل : « جمعا » .

(٨) نحلها : أى نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هى ومعاذة ورابعة فى (٥ : ٥٨٩).

(٩) ل : « وأنشدوا » .

(١٠) التيع ، بالفتح : القىء . وحدثان الشىء بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المعاجم ، =

قال : وقال أفَّار بن لقيط[١] : الثَّيْع : القيء[٢]. ولكنَّا رويناهُ هكذا[٣]. إنما قال : « يعودُ في رَجْعِه[٤] » . وكذلك الضبُّ ، يأكُلُ رجْعَه .

وزعم أصحابُنا أنَّ أبا المنْجُوف السَّدوسيَّ[٥] رَوَى عن أبي الوَجيه العُكْليّ قوْلَه :

وأفطَنَ مِنْ ضَبٍّ إذَا خَافَ حَارِشًا أعد لهُ عِنْدَ التلمُّس عقْرَبا[٦]

= وفى اللسان نص على تعدية نظيره : «تعشى » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ س ١٠) : « وعشى الإبل ما تتعشاه » . وجاء أيضا فى قول الراجز (انظر اللسان ١٠ : ٣٨١ والمعرب ١١٣) :

إذا تعشوا بصلا وخلا وكنعدا وجوفيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت فى اللسان (مادة ثمع) على هذا الوجه :

يعود فى ثمه حدثان مولده وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثمع : القيء . والشطر الثانى فيه محرف . فيما عدا ل : « تغذى نجوه » والقافية فى ل : « كلما » وهذه محرفة .

(١) أفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو العدو . وفى اللسان : « ورجل أفار ومئفر إذا كان وثابا جيد العدو » . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ٦٦ مصر ٤٤ ليبسك ، وعده فى فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء . وقال : « يقال إنه جلس على زبالة عالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ، فقال : ما هــذه القنمة — يعنى خبث الريح — فقال بعضهم : إنك لعلى شبح منها » . فيما عدا ل : « أبان بن لقيط » تحريف .

(٢) هـ : « التبع الفئ » تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدا ل : « مارويناه هكذا » .

(٤) الرجع ، بالفتح : النجو والروث والعذرة ، كالرجيع . س : « رحبه » تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسى ، روى عنه الجاحظ فى البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ١٦٧) وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست باسم : « المنجوف السدوسى » ولعل اتفاق هذه المصادر يصحح ما فى الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعــد أخرى . فيما عدا ل : « التلبس » ومعنى التلبس الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت فى الكامل ١٥٣ ليبسك والميدانى (١ : ١٣٩) . ورواية صدره فى الأول : «وأخدع من ضب » ، وفى الثانى : « وأخدع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيهما : « أعد له عند الذنابة » .

جملة القولِ فى نصيب الضبّاب من الأعاجيبِ والغرائب

أوّل ذلك طُولُ الدّماء[١] ، وهو بقيّة النَّفْس ، وشدّةُ انعقاد الحياةِ والرُّوحِ بعدَ الذبحِ وهَشْمِ الرَّأس ، والطّعنِ الجائف النافذ ، حتى يكون فى ذلك أعجبَ من الخِنزير ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الاشياء التى قد تفرّدت بطُول الدّماء .

ثمّ شارك الضبُّ الوزغةَ والحيَّة ؛ فإن الحية تُقطعُ من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذّر[٢] . فجمع الضبُّ الخَصلتين جميعًا . إلاّ ما رأيت فى دِخّال الأذن[٣] من هذه الخصلة الواحدة ؛ فإنى كنتُ أقطعُه بنصفين ، فيمضى أحدُ نِصفيه يَمنةً والآخرُ يَسرة . إلاّ أنّى لا أعرفُ مقدار بقائهما بعد أن فاتا بَصَرى .

ومن أعاجيبه طولُ العمر[٤] وذلك مشهورٌ فى الأشعار والأخبار[٥] ، ومضروبٌ به المثلُ . فشاركَ الحيَّات فى هذه الفضيلة ، وشارك الأفعى الرَّمْليَّة والصّخرية فى أنّها لا تموتُ حتفَ أنفِها ، وليس إلاّ أن تُقتَل أو تصطاد ، فتبقَى فى جُوَن الحوّائين[٦] ، تذيلها الأيدى[٧] ، وتُكرَه على

---

(١) س : « اللامار » تحريف .
(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتعيش » هـ : « إن سلمه » وهذه محرفة.
(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .
(٤) هـ : « المض » موضع : « العمر » تحريف .
(٥) س : « فى الأخبار والأشعار » .
(٦) الجون ، بفتح فضم : جمع جونة بالضم ، وهي فى الأصل سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون مع العطارين . وقال ابن برى : « الهمز فى جؤنة وجؤن هو الأصل . والواو فيها منقلبة عن الهمزة فى لغة من خففها » . وانظر ماسبق فى (٥ : ٣٠٧) .
(٧) تذيلها ، من الإذالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذلهما » س : « تدهلهما » صوابهما فى ط ، هـ .

الطُّعم فى غير أرضِهَا وهوائها ، حتّى تموت ، أو تحتَمِلها[1] السُّيولُ فى الشِّتَاء وزمان الزَّمْهرير ، فما أسرعَ موتَهَا حينئذ ؛ لأَنّهَا صرِدَة .

(مثل فى الحيّة)

وتقول العرب: «أصرَدُ من حيَّة» كما تقول : «أعرَى من حية[2]» وقال القشَيرىّ : والله لهى أصْرَدُ من عنز جرْباء[3] .

(حُتوف الحيَّات)

وحُتوفها التى تُسرع إليها ثلاثة أشيَاء : أحدها مُرور أقاطيع الإبل والشَّاء ، وهى منبسطةٌ على وجه الأرض ، إما للتشرُّق نهاراً فى أوائل البرد ، و إما للتبرُّدِ ليلاً فى ليَالى الصَّيف ، و إمّا لخروجهاَ فى طلب الطُّعم[4] .

والخَصلة الثانية ما يسلّط[5] عليها من القنافذ والأُوعال والوَرَل ؛ فإنّهَا

---

(١) الاحتمال : الاحتمال : الحمل . ط ، ه : « أو تحملهما » .

(٢) أعرى بالراء : من العرى . وهذه رواية ل ، س « وهى إحدى روايتى المثل . والرواية الأخرى : « أعدى » بالدال . كما جاء فى ط ، ه . قال الميدانى : (١ : ٤٤٩) : « أعدى من الحية هذا من العداء : وهو الظلم . وهو كقولهم : أظلم من حيــة » . وقد أورد الميدانى أيضا فى (١ : ٤٤٩) : أعرى — بالراء — من إصبع ، ومن مغزل ، ومن حية ، ومن الأيم ، ومن الراحة ، ومن الحجر الأسود » . والجاحظ إنما يريد رواية الراء . وقد سبق فى (٤ : ٢٠٠ س ٦) : «وبإعراء جلدها حتى يقال أعرى من حية » .

(٣) أصرد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك انها لا تدفأ لقلة شعرها ، ورقة جلدها . وانظر أمثال الميدانى (١ : ٣٧٧) وعيون الأخبار (٢ : ٧٥) وما سبق فى (٥ : ٤٦٠) . فيما عدا ل : « من حية» تحريف . ط : « حرباء » س : « صرفا » صوابهما فى ل ، ه والمراجع السالفة .

(٤) ل : « الطالب الطعم » وانظر ماسبق فى (٤ : ٢١٤)

(٥) فيما عدا ل : « ما سلط » .

تطالبها مطالبةً شديدة ، وتقوى عليها قوّةً ظاهرة[١] والخنازير تأكلها .

١٧ وقد ذكرنا ذلك فى باب القول فى الحيّات .

والخصلة الثالثة : تكسُّب الحوّائين بصيدها . وهى تموتُ عِندَهم سريعًا .

(ما يشارك الضبّ فيه الحيّة)

والضّبُّ يشاركُها فى طول العمر ، ثمّ الاكتفاء بالنسيم[٢] والتّعيشِ ببرد الهواء . وذلك عند الهَرَم وفناء الرُّطوبات[٣] ، ونَقْص[٤] الحرارات . وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثم اتخاذه[٥] الجحرَ فى الصّلابة ، وفى بعضِ الارتفاع ؛ خوفًا من الانهدام ، ومسيل المياه[٦] . ثم لا يكون ذلك إلا عند عَلَمٍ يرجع إليه إنْ هو أضلّ جُحرَه . ولو رأى بالقُرْب ترابًا مترا كِبًا[٧] بقدر تلك المِرداةِ[٨] والصّخرة ، لم يحفِلْ بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزْم . وقال الشّاعر :

---

(١) ل : « والورل يطالبها .. البة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .
(٢) فيما عدا ل : « بالاكتفاء » تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
(٣) س : « وقت الرطوبات » محرف .
(٤) ل : « وبعض » وفيما عدا ل : « وتقصر » صوابهما ما أثبت .
(٥) ط ، هـ : « اتخاذ » بطرح الهاء .
(٦) فيما عدا ل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
(٧) ط ، هـ : « متراكبا » بالباء ، وهما بمعنى .
(٨) المرداة ، سبق شرحها فى التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزادة » تحريف .

سَقَى اللهُ أرضاً يَعْلَمُ الضب أنّها ... عَذِيّة بَطْنِ القاع طَيِّبَةُ البَقْلِ[١]

يرودُ بها بيتاً على رأسِ كُدْيةٍ ... وكل امرئٍ في حِرْفَةِ العَيْشِ ذو عَقْلِ[٢]

وقال البُطين[٣] :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعيُّشِهِ ... الضبُّ كالنُّون، والإنسانُ كالسَّبُعِ

وعن أعاجيبه أنّ له أيرَين ، وللضبة حِرَين . وهذا شيءٌ لا يُعْرَف إلّا لهما . فهذا قولُ الأعراب . وأمّا قولُ كثيرٍ من العلماء[٤] ، ومَن نقّب في البلاد ، وقرأ الكتب ، فإنّهم يزعُمون أنّ للسَّقَنْقُور[٥] أيرين ، وهو الذى يتداوَى به العاجزُ عن النكاح ؛ ليورثه ذلك[٦] القوة .

قالوا[٧] : و[إن[٨]] للحِرْذَون أيضا أيرين ، وإنّهم عاينوا ذلك

---

(١) العذية ، بفتح العين المهملة ، وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال بتخفيفها أيضا — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدا ل : « غذية » بالغين المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في الكلأ . فيما عدا ل : « يذود » ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة الكسب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصرى . وذكره ابن النديم ١٦٣ ليبسك و٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية الحمصى ، مقل» . وروى له المرزباني خبرا في الموشح ١٧٢ قال: «قيل للبطين : أ كان ذو الرمة شاعرا متقدما ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .

(٤) ل « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يونانى معرب : scincus وبالإنكليزية : skink. وفى المعتمد : «حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال التى تلى نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحى مصر بالصعيد ، وهو مما يصطاد في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائى » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدا ل : « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضيها السياق . وذلك لورود اسمها منصوبا في جميع النسخ .

معاينةً . وآخرُ من زعم لى ذلك موسى بن إبراهيم .

والحِرذون دويبَّة تُشبه الحِرباء ، تسكون بناحية مِصْرَ وما والاها ، وهى دويبَّة مَليحة موشّاة بألوانٍ ونقط .

وقال جالينوس : الضَّبُّ الذى له لسانان يصلُح لحمه لـكذا وكذا . فهذه أيضاً أعجوبة أخرى فى الضَّبِّ : أن يكونَ بعضه ذا لسانين وذا أيرين[١] .

ومن أعاجيب الضَّبّة أنّها تأكلُ أولادَها ، وتجاوز فى ذلك خُلُق الهِرّة ، حتّى قالت الأعراب : « أعقُّ من ضَبّ » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب[٢] أنّه يُعِدّ العقربَ فى جُحره ، فإذا سمع صوتَ الحرْش استثفرها[٣] . فألصقها بأصْل عَجْب الذّنَب من تحت ، وضمّ عليها ؛ فإذا أدخَل الحارشُ يده ليقبض على أصْل ذنبه لسَعَتْه العقرب[٤] .

وقال علماؤهم : بل يهيِّئ العقاربَ فى جحره[٥] ؛ لتلسع المحترِشَ إذا أدخل يدَه .

وقال أبو المنجد بن رُويشد[٦] : رأيت الضبَّ أخْور[٧] دَابّة فى

---

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة واو . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست فى ل . وفى ط « ذا لسانان » محرف . وفى هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وتزعم العرب » .

(٣) الاستثفار ، أصله فى الكلب أن يدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه . س : « استشفرها » ل : « استنفرها » صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى س : « فإذا دخل الحارش ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هى تهيء العقارب فى جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجيد بن رويشد » س : « أبو النجدين رويشد » ل : « أبو اليحمد ابن رويشد » .

(٧) أخور : أضعف . ط : « أحرز » هـ : « أحوز » ل : « أخون » . وأثبت ما فى س .

الأرض على الجر ؛ تراه أبداً فى شهر ناجر[١] بباب جُحره ، متدخِّلا[٢] يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه[٣] ، فربّما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى بعقرب فوضَعَها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجْب الذنب ، ١٨ فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذَنَبه لسعَتْه ، فَشُغِل بنفسه[٤] .

فأما ذو المعرفة[٥] فإنّ معه عُويْداً يحرِّكه هُناك ، فإذا زالت العقرب[٦] ضَ عليه .

وقال أبوالوجيه[٧] : كذبَ والله مَن زعم أنّ الضّبّة تستثفر[٨] عقربا ، ولكنّ العقاربَ مسالمةٌ للضِّباب ؛ لأنها لاتعرِض لبيضها وفراخها . والضّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقارب. وأنشدَ قول التميمىِّ الذى كان ينزل به الأزدىُّ : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به إلفا وأنيساً[٩] ، فقال :

أتأنَسُ بِى ونَجْرُكَ غير نَجْرى ... كما بينَ العقارب والضِّبابِ[١٠]

---

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ — ٤٧) والأزمنة للمرزوقى (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبعضهم يقوله بفتحها ، كما فى اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متداخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ « فيشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرحت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه العكلى ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصرا للجاحظ وأبى عبيدة . روى له الجاحظ أخبارا فى الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان (١ : ١٢٧ ، ١٢٨ / ٣ : ٦٥) .

(٨) س : « تستشفر » : ل «تستنفر» صوابهما فى ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٥٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلفا وأنيسا » ل : قد صار به إلفا له » وأثبت مافى س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرك غير تجرى » تحريف .

وأنشد :

تجَمَّعْنَ عِند الضَّبِّ حتى كأنه   على كلِّ حالٍ أسودُ الجلدِ خُنفَسُ

لأن العقارب تألف الخنافس . وأنشدُوا للحَكَم بن عمرٍو البَهْرَانى[١] :

والوزَغُ الرُّقطُ على ذُلِّها   تُطاعِمُ الحيَّاتِ فى الجُحرِ

والخُنفَسُ الأسود مِن نَجْرِه   مودَّةُ العقربِ فى السِّرِّ[٢]

لأنك لا تراهما أبداً إلَّا ظاهرتين[٣] ، يَطَّاعمان أو يتسايران[٤] ، ومتى رأيت مكنة[٥] أواطَّلَعْتَ على جُحر فرأيت إحداها[٦] رأيت الأخرى .

قال : وممَّا يؤكِّد القولَ الأوَّل قولُه :

ومُسْتثفر دون السَّوِيّة عقربًا   لقدجئت بُجْرِيًّا من الدَّهْوِ أعوجا[٧]

---

(١) سيأتى حديث الجاحظ عنه فى ص ٢٤ سادس .

(٢) هذا البيت أنشده فى اللسان (٧ : ٣٧٦) محرفا غير منسوب .

(٣) كلمة : « إلا » ليست فى ل .

(٤) ل : « تطاعمان وتسايران » .

(٥) المكنة ، بالفتح ، وبفتح فكسر : واحدة المكن بالفتح وبفتح فكبسر ، وهو بيض الضبة . ل : « رفعت مكية » صوابه فى سائر النسخ .

(٦) ط : « أحدها » تحريف ، صوابه فى ل ، هـ . وفى س : « إحديهما » تحريف يقع فيه بعض الكاتبين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهى إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائما .

(٧) ل : « ومستنفر » س : « ومستشفر » صوابهما ما أثبت من ط ، هـ . وانظر مامضى فى ص ٥٨ . والسوية ، كفنية : كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة . وقد ضبطت فى ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « الثوية » بالثاء ، تحريف . والبجرى ، بضم الباء وسكون الجيم : الشر والأمر العظيم والداهية ، وجمعه بجارى ، كقمرى وقارى . فيما عدا ل : « مجريا » محرف . والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفى اللسان : « التهذيب : الدهو والدهى : لغتان فى الدهاء » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « الدها » وفيما عدا ل : « الدهر » بالراء . وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول[١] : حين لم تَرْضَ من الدّهاء[٢] والنُّكر[٣] إلّا بما تخالف عندهُ النّاسَ وتجوزُهم[٤] .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأنشدنى ابن داحة[٥] لحذيفة بن دأب[٦] عمِّ عيسى بن يزيد[٧] ، الذى يقال له ابن دأب[٨] فى حديث طويل من أحاديث العشّاق :

لئن خُدِعتْ حُبّى بِسِبٍّ مُزَعْفَرٍ فقدْ يُخْدَعُ الضبُّ المخادع بالتّمرِ[٩]

---

(١) ط ، س : « ويقول » والواو مقحمة فيهما .

(٢) فيما عدا ل : « لم يرض من الدهر » محرف .

(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدا ل : « والمكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .

(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » وما أثبت من سائر النسخ مع زيادة الضمير فى : « عنده » .

(٥) ابن داحة ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحة ، كما فى البيان (١ : ٧٣) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .

(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسبا ، ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٢١١) عند سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفى آل دأب علم بالنسب والخبر » . وبدل كلمة : « لحذيفة » فى ط : « ابن جزيمة » وفى س : « لجذيمة » ، تحريف . والكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هى فيما عدا ل : « داد » بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها ساقطة من ل .

(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسبا . وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادى . وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحى . انظر تاريخ بغداد ٥٨٤٥ ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفى الأصل : « عيسى بن زيد » تحريف .

(٨) فى ط ، س : « دار » صوابه فى هـ .

(٩) حبى : بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهن . وفى الأصل : « حبا » محرف . والسب ، بالكسر : العمامة . والمزعفر : الملون بالزعفران .

لأن الضب شديد العُجْب بالتّمر ، فضرب [الضب[١]] مثلاً فى الخُبْث والخديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقربَ يُعجَبان بالتّمر عجباً شديداً ، ماجاء من الأشعار فى ذلك[٢] .

وأنشدنى ابن الأعرابىّ ، لابن دُعْمِىّ العِجْلى[٣] :

سوى أنكم دُرِّبْتُم فجُزيتم على دُرْبَةٍ ، والضّبُّ يُحْبَلُ بالتّمرْ[٤]

فجعل صَيده بالتّمر كصيده بالحبالة[٥] . وأنشدنى القُشَيْرىُّ[٦] :

١٩ وما كنت ضبّاً يخرج التّمر ضِغْنَه ولا أنا مِمّنْ يزدَهِيه وَعيدُ[٧]

وقال بِشر بن المعتمر ، فى قصيدته التى ذِكر فيها آيات الله عز ذكره فى صُنوف خَلْقه ، مع ذكر الإباضيّة ، والرافضة[٨] والحشوية[٩] ،

---

(١) س ، هـ : « الضرب » محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدا ل : « ماجاء فى الأشعار من » .

(٣) ل : ابن دعما العجلى » .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جريتم على عادتكم وسنتكم . ويحبل ، بالباء : أى يصاد بالحبالة . وفيما عدا ل « يختل » ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحبالة ، بالكسر ، المصيدة من أى شىء كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيرى » .

(٧) فيما عدا ل « وما كنت ممن » .

(٨) ط : فقط « الرفضة » .

(٩) الحشوية ، بفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء فى تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا فى تأويل مختلف الحديث ص ٩٦ أنها من الألقاب التى كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية والنابتة والمجبرة . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختى فى كتاب فرق الشيعة ص ٧ : « والبترية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثورى ، وشريك ابن عبد الله ، وابن أبى ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعى ، ومالك بن أنس ، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا اللفظ أيضا على « المشبهة » الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على المجسمة . انظر شفاء الغليل للخفاجى ، فى رسم (الحشوية) .

والنابتةِ[١] فقال فيها[٢] :

وهِقْلةٌ تَرتاعُ من ظِلِّها　　لها عِرارٌ ولَهَا زَمْرُ

[تلتهمُ المرْوَ على شهوةٍ　　وَحَبُّ شَيْءٍ عِندَها الجمْرُ]

وضَبّة تأكلُ أولادها　　وعُتْرُفانٌ بَطنُه صِفْرُ

يؤثِر بالطُّعْم وتأذينُه　　مُنَجِّمٌ ليسَ له فِكرُ[٣]

وظبيَةٌ تخضَمُ في حَنْظَلٍ　　وعقربٌ يُعجبها التمرُ[٤]

وقال أيضا بشرٌ ، فى قصيدةٍ له أخرى[٥] :

أما ترَى الهِقْلَ وأمعاءَهُ　　يجمعُ بينَ الصَّخْر والجَمْرِ

وفأرة البِيشِ على بيشِها　　أحْرَص مِنْ ضَبٍّ على تمْرِ

وقال أبو دارة ــ وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنْص ــ :

وما التَّمْر إلاّ آفةٌ وبليّةٌ　　على جُلِّ هذا الخَلْقِ من ساكن البَحْرِ[٦]

وفى البَرِّ من ذِئب وسِمْع وعَقربٍ　　وثُرمُلةٍ تَسْعَى وخُنفسة تَسْرى[٧]

وقدقيل فى الأمثالِ إن كنتَ وَاعيا　　عَذِيرَكَ ، إنَّ الضَّبَّ يُخْبَلُ بالتمرِ[٨]

---

(١) س : « النابية » تحريف . و انظر التنبيه السابق .

(٢) ستأتى هذه القصيدة كاملة فى ص ٩٢ — ٩٤ ساسى . وهى ستون بيتا .

(٣) أى يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . و انظر ماسبق فى (١ : ٣١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) والبيت محرف فى الأصل . فى ط : ل ، ﻫ : « فلو ترى الضب » . وفى س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسحم » صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظبيه » ﻫ : « وضبة » صوابهما فى ل ، س .

(٥) ستأتى هذه القصيدة كاملة فى ٩٤ — ٩٧ ساسى . وهي سبعون بيتا .

(٦) ط ، ﻫ : « من ساكنى البحر » تحريف .

(٧) الثرملة ، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة : الأنثى من الثعالب . والكلمة محرفة فى فى الأصل . فى ل ، ط : « تدملة » وفى س : « ندملة » وفى ﻫ : « ثدملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « يختل » وانظر ماسبق فى نهاية ص ٦٢ س ٦ .

وسنفسّر معانى هذه الأبيات إذا كتبْنا القصيدتَين على وجوههما[١] ، بمـا يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحِـكم، والتّدبير ، والأعاجيب التى أودع[٢] الله تعالى أصنافَ هذا الخلق؛ ليعتبِرَ مُعتبِر، و يفـكر مفـكر، فيصيرَ بذلك[٣] عاقلاً عالمًا ، وموحِّداً مخلصاً .

(طول ذَماء الضَّبّ)

والدّليل على ماذكرْنا من تفسير قولهم : الضّبّ أطْولُ شىء ذَماء ، قولهم : « إنّه لَأحيا مِن ضَبّ » ؛ لأنّ حارشه ربّمـا ذبحَه فاستقْصى فَرْىَ الأوداج ، ثم يدعُه ، فر بمـا تحرك بعد ثلاثة أيام .

وقال أبو ذُؤيبٍ الهذلى :

ذَكَرَ الوُرُودَ بِهاَ وشاقَى أمْرَهُ شؤماً وأقبلَ حينه يتتبّعُ[٤]
فأبدّهُنّ حُتُوفَهُنّ فهاربٌ بذَمائِه أو ساقطٌ متجَعْجِـعُ[٥]

وكان النّاس يروون[٦] : « فهاربٌ بدِمائه » يريدون من الدم . وكانوا

---

(١) هـ : « وجودها » محرف .
(٢) ل : « أودعها » .
(٣) ل : « لذلك » .
(٤) أى ذكر الحمار الورود بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين : الهلاك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتتبع » . ل : « وشاقا أمره » وفيما عدا ل : « وأجمع أمره شوقا » ط : « حيه يتتبع » هـ : « حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الأهمال ، صواب هذه التحريفات من ديوان أبى ذؤيب ص ١ — ٤ والمفضليات (١٢٦ : ٢٣ طبع المعارف) .
(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير للصائد ، أى أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية حتفها على حدة ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويدع واحدا . ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء ، بالفتح : بقية النفس . والمتجعجع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين سابقة اثنا عشر بيتا .
(٦) ط ، س : « يرون » صوابه فى هـ . وفى ل : « يقولون » .

يكسِرون الدال ، حتى قال الأصمعىّ : «بذَمائِه» معجمة الذال مفتوحة .

وقال كُثَيِّر :

ولقد شَهِدْتُ الخيلَ يَحْمِلُ شِكَّتِى متلمِّظٌ خَذِمُ العِنانِ بَهِيمُ[1]

باقى الدماءِ إذا مَلَكْتَ مُناقِلٌ وإذا جَمَعْتَ به أجشُّ هَزِيمُ[2]

(خبث الضب)

والضّبّ إذا خَدَع فى جُحره وُصِف عند ذلك بالخُبث والمكر. ولذلك قال الشاعر :

[إنَّا مُنِينا بِضَبٍّ من بَنِى جُمَحٍ يرَى الخيانةَ مِثْلَ المَاء بالعَسَلِ

وأنشَدَ أبو عِصَام[3]] :

إنّ لنا شَيخَين لاينفَعانِنا غنيّينِ لايجْدِى عَلَيْنَا غِناهُما[4]

---

(١) الشكة ، بالكسر : السلاح . والمتلمظ : الذى يخرج لسانه كتلمظ الآكل . ل : « متلمط » بالطاء المهملة ، تحريف . خذم العنان : أى سريع ، أضاف السرعة إلى العنان . فيما عدا ل : « العثار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد . والبهيم من الخيل أيضا : الذى لاشية فيه . فيما عدا ل : « يهيم » محرف .

(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو مما يحمد فى الخيل . والهزيم : الشديد الصوت ، والذى يتشقق بالجرى . ط ، هـ : « مريم » صوابه فى ل ، س . وجاء فى مثل هذا النعت قول النجاشى :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوانى

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن فى س : « إذا مشينا » بدل : « إنا منينا » وهو تحريف . وفى س أيضا : « أبو عاصم » . وصاحب الشعر هو أبوأسيدة الدبيرى ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ .

(٤) كذا فى ل وتهذيب الألفاظ . وفى سائر النسخ : « وإن لنا » ، وفى س فقط : « غنيان » بدل : « غنيين » . وبعد هذا البيت فى التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما يسوداننا أن يسرت غنماهما

كأنّهما ضَبَّانِ ضَبَّا مغارةٍ   كَبيرانِ غَيْدَاقانِ صُفْرٌ كُشاهُما[١]

فإنْ يُحْبَلا لايوجَدَا فى حِبالةٍ   وإنْ يُرْصَدا يوماً يَخِبْ راصِداهُما[٢]

ولذلك شبَّهُوا الحِقدَ السكامنَ فى القلب ، الذى يسرى ضررُه[٣] ، وتدبُّ عقاربُه بالضَّبّ ، فسمَّوا ذلك الحِقد ضَبًّا . قال مَعنُ بنُ أوس :

ألا مَنْ لِمولًى لايزالُ كأنّهُ   صَفاً فيه صَدْعٌ لايُدانيه شاعِبُ[٤]

تدِبُّ ضِبابُ الغِشِّ تحتَ ضُلُوعِه   لأهلِ النَّدَى مِن قومِه بالعقاربِ

وقال أبو دَهْبَل الجمحىّ[٥] :

فاعلمْ بأنّى لِمَنْ عاديتَ مضطغنٌ   ضَبًّا وأنّى عليكَ اليومَ مَحْسودُ[٦]

وأنشد ابنُ الأعرابىّ :

يارُبَّ مولًى حاسدٍ مُباغِضِ[٧]   علىَّ ذِى ضغنٍ وضبٍّ فارِضِ[٨]

---

(١) الغيداق : الضب المسن العظيم . والكشى : جمع كشية ، بالضم ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . ل : « صعر » تحريف . ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .

(٢) فيما عدا ل : « فإن يختلا » تحريف صوابه فى ل وابن السكيت . وفيما عدا ل وابن السكيت : « لا يؤخذا » . قال التبريزى : يقول : هذان الرجلان لايطمع أحد فى خيرهما ، كما لا يطمع فى اصطياد الضبين اللذين ذكرهما .

(٣) ل : « ضرورة ».

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهى الصخرة الملساء . والشاعب : المصلح . س : « شاغب » تصحيف . وفى البيت الذى يليه إقواء . والبيتان لم يردا فى ديوانه .

(٥) أبو دهبل الجمحي ، من بنى جمح بن عمرو بن هصيص . وقد تقدمت ترجمته فى (٤ : ١٠) . وفيما عدا ل : « الجهنى » . وفى س أيضا : « أبو دعبل » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق . وقد روى القصيدة أبو الفرج فى الأغانى (٦ : ١٥٧ — ١٥٨) .

(٦) فيما عدا ل : « واعلم » وفى الأغانى : « اعلم » بطرح الواو . وفيما عدا ل : «عليه» بدل : «عليك» صوابه فى ل والأغانى .

(٧) فيما عدا ل : « جاهد » موضع : « حاسد » ، وأثبت ما فى ل واللسان (٩ : ٦٩) .

(٨) الفارض ، بالفاء : المسن . ل ، س : « قارض » صوابه فى هـ ، ط واللسان .

له قُرُوءٌ كقُرُءِ الحائضِ(١)

كأنَّه ذهَبَ إلى أنَّ حِقده يَخبو تارةً ثمَّ يستعر . ثم يخبو ثم يَستعِر .

وقال ابن ميّادة ، وضرب المثلَ بنفخ الضب وتوثُّبه(٢) :

فإن لقيسٍ من بَغِيضٍ أقاصياً إذا أسَدٌ كَشَّتْ لفخرٍ ضِبابُها(٣)

وقال الآخر :

فلا يَقطَعِ اللهُ اليمينَ التي كَسَتْ حِجا حَجِيْ مَنيعٍ بالقَنا من دَمٍ سَجْلاَ(٤)

ولو ضبَّ أعلى ذِي دميث حَبَلتَها إذًا ظلَّ يمطو من حِبالِكم حَبْلاَ(٥)

والضب يُوصَف بشدّة الكِبر ، ولا سيّما إذا أخْصَبَ وأمِنَ وصارَ(٦) ، كما قال عَبْدَة بن الطّبيب ؛ فإنَّه ضربَ الضبَّ مثلاً(٧) حيثُ يقول ليحيي ابن هزّال(٨) :

---

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لعجز » س : « لعحر » هـ : « تعجز » صوابها في ل . وفي هـ أيضا : « فإن نعيس من بغيض أقاضيا » محرف .

(٤) الحجاجان ، بالكسر والفتح : العظمان اللذان ينبت عليهما الحاجب . والسجل ، بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف الثور والكلاب :

قد كسا فيهن صبغا مروعا

قال ابن منظور : « يعني كساهن دما طريا » . فيما عدا ل : « طيشت » تحريف . ط ، س : « بالغا » ل : « بالعصا » هـ : « بالفنا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبالة . يمطو : يمد . فيما عدا ل : « ولو كنت » و : « رميت » بالراء وفي ط ، هـ : « حبلتها » وفي س : « محبلتها » وأثبت ما في ل . وفيما عدا ل : « يعطو » بدل : « يمطو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعشى :

بما قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدا ل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان (١ : ٩٥) : « حيى بن هزال » .

لأعرِفنك يومَ الوِرْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخْمِ الجُزارةِ بالسَّلْمَيْنِ وَكَّارُ[١]

٢١ تَكفِى الوليدةَ والرُّعيانَ مؤتزِراً فاحلُبْ فإنك حلاّبٌ وصرّارُ[٢]

ما كُنْتَ أولَ ضَبٍّ صاب تَلْعَتَهُ غَيثٌ فأمْرَعَ واسترْخَتْ به الدارُ[٣]

وقال ابن مَيّادة :

ترى الضَّبَّ إنْ لم يرهبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ

يَكِشُّ لَهُ مُسْتَكْبِراً ويُطَاوِلُه[٤]

وقال دَغْلَجُ عبدُ المِنْجاب[٥] :

إذا كان بيتُ الضبِ وسْطَ مَضَبَّةٍ تَطَاولَ للشَّخْصِ الذى هو حابِلُه[٦]

المَضَبَّة : مكان ذو ضباب كثيرة[٧] . ولا تكثر إلّا و نرىها حَيَّة[٨] أو وَرَل ، أو ظَرِبان . ولا يكون ذلك إلّا فى موضع بعيد من الناس . فإذا أمِن وخلا لَهُ جوُّه، وأخصب، نفخَ وكشَّ نحو كل شىء يُرِيده[٩] .

---

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس فى (٥ : ٢٦٣ — ٢٦٤) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « مامع أنك يوم الورد ذو لغط » .

(٢) فيما عدا : « يكفى الوليدة ذا الرعيان » تحريف . وفى س ، هـ أيضا : « فأخلب فانك خلاب » صوابه فى ط ، ل .

(٣) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأضداد . صابها الغيث : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته فى رخاء وسعة . س ، هـ : « طاب » وفى هـ أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدا ل : « مستكثرا » محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفى ط ، هـ : « بن عبد المجاب » وفى س : « بن عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحبالة أو نصبها له . فيما عدا ل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « ذا ضباب كثيرة » محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزيده » بالزاى ، تصحيف .

(ما يوصف بالكِبْر من الحيوان)

وممّا يُوصَف بالكِبْر الثَّوْرُ في حال تشرُّقه ، وفي حالِ مِشيته[١] الخُيَلاء في الرِّياض ، عند غِبِّ دِيمة . ولذلك قال الكُمَيت :

كشَبُوبٍ ذي كِبرياء من الوَحْـدَةِ لا يَبْتَغِي عليها ظَهِيرَا[٢]

وهذا كثيرٌ ، وسيقع في موضعه من القَول في البقر .

وممّا يُوصَف بالكِبْر الجَملُ الفَحْل ، إذا طافت به نوق الهَجْمة[٣] ، ومرّ نحو ماء أو كلأ فتبِعنَه[٤] . وقال الرّاجز :

فَإِنْ تشرّدْنَ حَوالَيْهِ وَقَفْ قالِبَ حِملاقَيهِ في مثل الجُرُفْ[٥]

لو رُضَّ لحدُ عَيْنِهِ لَمَا طَرَفْ[٦] كِبراً وإعجاباً وعِزًّا وتَرَفْ

والنّاقة يشتدُّ كِبْرها إذا لَقِحت ، وتَزُمُّ بأنفها[٧] وتنفرد عن صَحَاباتها[٨] . وأنشدَ الأصمعيّ :

---

(١) س : « مشيه » .

(٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو المسن .

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، ھ : «أطافت» وهما لغتان ، وفي اللسان : «طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف : استدار وجاء من نواحيه » .

(٤) ط ، ھ : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا ھ : « فتبعته » بالتاء .

(٥) الحملاق : بياض العين . فيما عدا ل : « حملا فيه » تحريف . والجرف ، بضمتين وبضمة : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .

(٦) الرض : الدق والكسر . ھ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد » صوابه في ل .

(٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، ھ : « ترم » مصحف .

(٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر . فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « وتزم على » و س : «وترم على» و ھ : « وترم عن » .

وهو إذا أراد مِنْها عِرْسَا   دَهْماءَ مِرْباعَ اللِّقاح جَلْسَا[1]

عاينَها بعـــدَ السِّنان أنسَا[2]   حَتَّى تلقَّتْهُ مَخَاضا قُعْسَا[3]

حتَّى احتشت فى كلِّ نفسٍ نَفْسا   على الدَّوامِ ضَامِزَاتٍ خُرْسَا[4]

خُوصاً مُسِرَّاتٍ لِقَاحا مُلْسَا[5]

وأمَّا قول الشمَّاخ :

جُمَالِيَّة لو يُجعَلُ السَّيفُ عُرْضَها   على حَدِّهِ لاستكبرتْ أنْ تَضَوَّرَا[6]

فليس من الأوَّل فى شىء .

(المذكورون من الناس بالـكِبر)

والمذكورون من النَّاس بالـكِبْر ، ثمَّ من قريشٍ بنو مخزوم ، و بنو أميَّة . ومِن العرب بنو جعفر بن كلاب ، و بنو زرارة بن عُدُس[7] خاصَّة.

---

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التى عادتها أن تنتج فى الربيع . والجلس ، بالفتح الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى ينوخها ليسفدها . فيما عدا ل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : النوق الحوامل . والقعس ، بالضم : جمع قعساء ، وهى التى مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدا ل : « حتى تلاقيه » .

(٤) ط ، س : « الدوامى » هـ : « الدواق » ل : « الروابى » ولعل صوابها ما أثبت. والضامزات، بالزاى : الساكتات لا تسمع لها رغاء . وفى الأصل : « ضامرات» بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهى الغائرة العينين . فيما عدا ل : « حوط » محرف . وفى ل : « مأسا » بدل «ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة الوثيقة الخلق ، تشبه الجمل . عرضها ، بالضم : أى فى وسطها . تضور : تتضور ، حذف إحدى التاءين أى تصيح وتتلوى . ط فقط : « على حدة » تحريف . وفى ط ، هـ : « أن تصونها » وفى هـ : « أن يصورا » صوابهما فى ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والدال جميعا . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢ : ٢٨١ — ٢٨٢) .

فأمّا الأكاسرة من الفُرْس فكانوا لا يعُدُّون النّاسَ إلاّ عبيداً ، وأنفُسَهم إلاّ أرباباً . ٢٢

ولسنا نُخبِر إلاّ عن دَهماء النّاس وجُمهورهم كيف كانوا[1]، من ملوكٍ وسُوقة .

(الكبر فى الأجناس الذليلة)

والكِبر فى الأجناس الذّليلة من النّاس أرسَخُ وأعمّ . ولكنّ الذلّة والقلّة[2] مانعتانِ من ظهور كِبرهم ، فصار لايعرِفُ ذلك إلاّ أهْلُ المعرفة ، كعبيدنا من السِّنْدِ ، وَذِمَّتنا من اليهود .

والجملةُ أنّ كلّ من قَدَر من السِّفْلة والوُضعاء والمحقَّرين أدنَى قدرةٍ ، ظهَرَ من كِبره على مَنْ تحت قدرته[3]، على مراتب القدرة ، مالا خَفَاء به . فإنْ كان بما لَهُ[4] فى صدور النّاس ، تزيّد فى ذلك ، واستظهرت طبيعته[5] بما يظنُّ أنّ فيه رَقْع ذلك الخَرْق ، وحِياصَ ذلك الفتق[6] ، وسد تلك الثُّلمة .

---

(١) س، ط : « وكيف » بزيادة واو . هـ : « فكيف » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) الذمى : الرجل المعاهد يؤدى الجزية ، من الكتابيين أو غيرهم . ل، هـ : « فان كان دميا وحسن بماله » . الدميم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعته » .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب يحوصه حوصا وحياصة ، أى خاطه . وأما الحياص ، بطرح التاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياض ذلك الفتق » محرف .

فتفقدْ ما أقول لك ، فإنّك ستجده فاشياً .

وعلى هذا الحسابِ من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملَكةً[1] من الحُرّ .

وشيء قد قتَلْته عِلماً ، وهو أنّى لم أرَ ذا كِبْرٍ قطُّ على مَن دونَه إلا وهو يذِلُّ لمن فوقَه بمقدارِ ذلك ووَزْنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأمّا بنو مخزوم ، وبنو أميّة ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة ابن عُدُس ، فأبْطَرَهُم ماوجَدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان فى قُوى عقولِهم ودِياناتهم فضلٌ على قوى دواعى الحِميّة فيهم ، لكانوا كبنى هاشمٍ فى تواضعُهِم ، وفى إنصافهم لمنْ دونَهم .

وقد قال فى شَبيهٍ بهذا المعنى عَبْدةُ بن الطبيب ، حيث يقول :

إنّ الذين تُرَوْنَهُمْ خُلاّنَكُمْ ... يَشْفِى صُدَاعَ رءوسِهم أن تُصْرَعوا[2]

فَضَلَتْ عداوتُهم على أحلامِهم ... وأبتْ ضِبابُ صُدورِهم لاتنْزَعُ

(من عجائب الضب)

فأمّا ما ذكروا أنّ للضَّبِّ أيرَين ، وللضَّبَّة حِرَين ، فهذا من العجب

---

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفى اللسان : « فى الحديث : لا يدخل الجنة سيئ الملكة — متحرك — أى الذى يسىء صحبة المماليك . ويقال فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه » . فيما عدا ل : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر فى (٤ : ١٦٧) . وانظر حماسة البحترى ٢٤٠ . فيما عدا ل : « تصدعوا » تحريف .

[العجيب[١]] . ولم نجدْهم يشكُون . وقد يختلفون ثمّ يرجعون إلى هذا العَمود[٢] . وقال الفزَاري[٣] :

جبى المالَ عُمّالُ الخَراجِ وجِبوَتى ... مُحذفة الأذنابِ صُفْرُ الشّوَاكلِ[٤]

رَعَين الدّبَا والبَقْلَ حتّى كأنما ... كساهُنّ سُلطَانٌ ثِيَابَ المَرَاجلِ[٥]

سِبَحْل له نِزكانِ كانا فضيلةً ... على كُلّ حَافٍ في البلاد وناعلِ[٦]

---

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) فى اللسان : عمود الأمر: قوامه الذى لايستقيم إلا به . فيما عدا ل « العموم » تحريف .

(٣) فى اللسان (١٢ : ٢٨٨) نسبة الأبيات إلى أبى الحجاج . ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذى الغصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القسرى . وقال ابن السيد فى الاقتضاب ٣٥٥ : «كان خالد ولاه بعض البوادى فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا مملوءا ضبابا وكتب إليه » وأنشد الأبيات . وفى الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيبانى فى كتاب الحروف أن ابن هبيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه فى المهرجان ضبين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هبيرة هذا هو عمر بن هبيرة الفزارى . ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام سنة ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٦٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : مايجبى . ل : « حبوق » بالمهملة ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، بذا فسره فى البيت ابن السيد . وفى الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من النبت . والمراجل : ضرب من برود اليمن . ل ، هـ ، « المراحل » بالحاء المهملة. وهى صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كمعظم وهو ضرب من برود اليمن ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرحال .

(٦) السبحل : العظيم المسن من الضباب . هـ : «سيخل» س : « سجل » تحريف. وفى ط « سجل له نزكان فضله » محرف . ورواية البيت فى الاقتضاب واللسان بعد البيت التالى لا قبله . وأوله فى الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

ترَى كلَّ ذَيّالٍ إذا الشمسُ عارَضَتْ
سَمَا بين عِرْسَيْهِ سُمُوَّ المخايل[١]

واسم أيره النَّزْك ، معجمة الزّاى والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاى . فهذا قول الفزاريّ . وأنشد الكِسائيّ :

٢٣ تفرَّقتمُ لازِلْتمُ قِرْنَ واحدٍ تفرُّقَ أيْرِ الضبِّ والأصلُ واحدُ[٢]

فهذا يؤكّد مارواه أبو خالد النميرى[٣] ، عن أبى حيّة النُّميرى . قال أبو خالد[٤] : سئل أبو حيّة عن ذلك ، فزعم أنّ أير الضبّ كلسان الحيّة : الأصل واحدٌ ، والفرعُ اثنان .

(زعم بعض المفسِّرين فى عقاب الحية)

و بعضُ أهل التّفسير يزعمُ أنّ الله عزّ وجلّ عاقَبَ الحيَّة — حينَ أدخلَتْ إبليسَ فى جوفها حتّى كلّمَ آدمَ على لسانها — بعشرِ خصال[٥] ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك ترَى الحيّةَ أبدًا إذا ضُربت[٦] لتُقْتل كيف تُخرِجُ

---

(١) الذيال : الطويل الذيل . والمخايل : الذى يخايل غيره يفاخره ويباريه . انظر تاج العروس (٨ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدا ل وكذا فى اللسان : « المخاتل » ولا وجه له هاهنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك فى الشجاعة. أراد: لا زلتم فى جمعكم وجمهرتكم قرنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر فى (٤ . ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمرى » . وفيما عدا ل : « أبو خلة النميرى » .

(٤) فيما عدا ل : « أبو خلة »

(٥) انظر ما سبق فى (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ — ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ . ١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفى ط ، س : « طلبت » . وسبق فى (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت للقتل » .

لسانَهَا ، تلويه كما يصنَعُ المسترحِمُ من النَّاس بإصبعه إذا ترحَّم أو دعا ؛ لتُرِيَ الظالمَ عقوبة الله تعالى لهـا .

(قول بعض العلماء فى تناسل الضب)

قال أبو خالد[١] : قال أبو حيّة : الأصل واحد ، والفرع اثنان ، وللأنثى مَدْخَلان . وأنشد حُبّى المدنيّة[٢] :

وَدِدتُ بأنّه ضبٌّ وأنى كضَبّة كُدْيةٍ وَجَدَتْ خَلاء[٣]

قال : قالت هذا البيتَ لابنها ، حينَ عذَلها ؛ لأنَّها تزوّجَتْ ابنَ أمِّ كلاب ، وهو [فتًى] حَدَثَ ، وكانت هى قد زادت على النَّصَف[٤] ، فتمنَّتْ أنْ يكون لها حِرَانِ ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابىّ : للأنثى سَبيلانِ ، ولرحِمها قُرْنَتان[٥] ، وهما زاويتا الرَّحِم . فإذا امتلأت الزّاويتان أتأمتْ ، وإذا لم تمتلئ[٦] أفردَتْ .

وقال غيرُه من العلماء : هذا لا يكون لذوات البَيض والفراخ : وإنما

---

(١) أبو خالد ، باتفاق فى جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينية » . قال ياقوت : «النسبة إلى مدينة الرسول مدنى مطلقا ، وإلى غيرها من المدن مدينى ، للفرق لا لعلة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضا مدينىّ» . وفى اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : «إذا نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدنى ، والطير ونحوه مدينى لا يقال غير ذلك . وحمامة مدينية وجارية مدينية» . وقد سبق الحديث فى «حبى المدنية» فى (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبيبة » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التى قد بلغت خمسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » س : « وقد زادت هى على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، هـ : « تمتل » فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحامِ اللواتى يَحْبَلن بالأولاد ، ويضَعْنَ خلقاً كخلقهنّ ويُرْضِعن[١] . وكيف تُفرِد[٢] الضبّة وهى لم تتمّ قطّ . وهى[٣] تبيض سَبعينَ بيضةً فى كلّ بيضةٍ حِسْل .

قال : ولهذه الحشرات أيورٌ معروفة ، إلاّ أنّ بعضها أحقر[٤] ، من بعض . فأما الخُصَى فشىءٌ ظاهرٌ لمن شَقّ عنها .

(تناسل الذباب)

وجَسَر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذُبَاب وهو يَكُوم ذُبابَة[٥] وزَعم أنّ اسم أيره المُتْك[٦] . وأنشد لعبد الله بن همام السَّلُولىّ[٧] :

لما رأيتُ القَصْرَ غُلِّقَ بابه ... وتعلَّقَتْ هَمْدانُ بالأسبابِ[٨]

أيقنتُ أنّ إمارةَ ابنِ مُضاربٍ ... لم يَبْقَ منها قِيسُ أيرِ ذُبابِ[٩]

وهذا شعرٌ لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنّما المتك البَظْر . ولذلك يقال للعِلْج : يابن المَتْكاء[١٠] ، كما يقال له : يابن البَظْراء .

---

(١) ل : « ويضمن » تحريف .
(٢) س : « وكيف لم تفرد » .
(٣) هـ : « وقد » .
(٤) أحقر : أصغر . وفى ل : « أخفى » .
(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » . . . مقحمة .
(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .
(٧) سبق الشعر مجردا من النسبة فى (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .
(٨) فيما عدا ل : « أغلق » . وهمدان ، بالفتح والدال المهملة : قبيلة من اليمن .
(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .
(١٠) س ، هـ : « المتكى » تحريف .

القولُ فيمن استطابَ[1] لحم الضب ومن عافه ٢٤

رُوى أنّه أُتِى [به] على خوان النبى صلى الله عليه وسلم فلم يأكله ، وقال : « ليسَ مِن طعام قومى » .

وأكله خالدُ بن الوليد فلم يُنكر عليه .

ورووا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا أحِلُّه ولا أحرِّمه[2] » .

وأنكر ذلك ابنُ عبّاس وقال : ما بَعثَه الله تعالى إلاّ ليُحِلَّ ويحرِّم .

وحرّمه قومٌ ، ورَوَوا[3] أنّ أمّتين مُسِخَتا ، [أخَذَت[4]] إحداهما فى البَرّ ، فهى[5] الضِّبَاب ، وأخذت الأخرى فى طريق البحر ، فهى الجِرِّىّ[6] .

ورَوَوْا عن بعض الفقهاء أنّه رأى رجلاً أكَلَ لحم ضَبٍّ ، فقال : اعلمْ أنّكَ قد أكلتَ شيخاً من مَشيخة بنى إسرائيل[7] .

وقال بعضُ من يعافه : الذى يدلُّ على أنّه مِسخ شَبَه كفّه بكفِّ الإنسان .

---

(١) ط ، هـ : « استطاب له » محرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث فى مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه فى تأويل مختلف الحديث ٣٤٠ — ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورأوا » تحريف .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : «وهى » والتساوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ . والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يرون أن أمة من بنى إسرائيل مسخت دواب فى الأرض . انظر الدميرى فى رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من أحاديث الجاهلية قولهم أن الضب كان يهوديا عاقا فمسخه الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَار[١] الأبرص ، نديم أيّوب بن جعفر[٢] ، وكان أيّوبُ لايغبّ أكلَ الضباب ، فى زمانها[٣] . ولها فى المِرْبَد سوقٌ تقوم فى ظلّ دار جعفر[٤] . ولذلك قال أبو فِرعون[٥] ، فى كلمة له طويلة :

سُوقُ الضِبابِ خَيرُ سوقٍ فى العَربْ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام[٦] [والعُدار] ، إذا كانا عند أيوب قاما عن خوانه[٧] إذا وضع [له] عليه ضبّ . وممّا قال فيه العُدار[٨] قوله :

له كَفُّ إنسانٍ وخَلْقُ عَظايةٍ وكالقِردوالخنزيرفى المَسْخِ والغَضَبْ[٩]

(١) كذا فى ل بهذا الضبط . وفى القاموس : « وسموا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وتثقيلها . وفيما عدا ل : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسى ، ذكره الجاحظ فى جماعة من خطباء الهاشميين وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٢١٧) .

(٣) لا يغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدا ل : « لا يعيب أكل الكلاب فى زمانه » تحريف .

(٤) الكلام من مبدأ : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدا ل : « يقوم » والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم فى الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك فى جماعة من الشعراء المقلين قال : « أبو فرعون الشاسى ، ثلاثون ورقة » .

(٦) فيما عدا ل : « وكان هو وإبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، بجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان بضم الخاء وكسرها : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة فى القليل : وفى الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسى معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستينجاس ٤٨٠ . وقال الجواليقى إنهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفى المعيار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان ودواوين ، وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدا ل : « فيها » . وفى ط ، هـ : « العرار » براءين ، وفى س : « العذار » بالذال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظاءة » بالهمز ، وهما لغتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والعصب » هـ : « والعضب » صوابهما فى ل . وهو إشارة إلى ما فى قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوامّ فى المسخ)

والعوامّ تقول [ذلك] . وناسٌ يزعمون أن الحيّة مِسخ ، والضبّ مِسْخ ، والكلبَ مِسْخ[١] ، والإربيان[٢] مِسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب فى المسخ)

ولم أر أهلَ الكتاب يُقِرُّون بأنّ الله تعالى مسخ إنساناً قط[٣] خنزيراً ولا قرداً . إلاّ أنهم [قد[٤]] أجمعوا أنّ الله [تبارك و] تعالى قد مسَخَ امرأةَ لُوطٍ حَجَراً ، حين التفتَتْ[٥] . وتزعم الأعراب[٦] : أنّ الله [عزّ ذكره]

---

(١) انظر لمسخ الكلب ما سبق فى (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة ساقطة من ل .

(٢) الإربيان ، بكسر الهمزة والباء : ضرب من السمك ، يسمى فى الإسكندرية برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية Shrimp ط ، هـ : « الاريال » س : « الارتبان » صوابه فى ل . ونقل ابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإربيانة كانت خياطة تسرق الخيوط فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها فى ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن » هى فيما عدا ل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س : فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هدة العذاب ، وقالت : واقوماه ! وفى الكتاب العزيز : « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » سورة هود ٨١ وتفسير أبى حيان (٥ : ٢٤٨) . وفى سفر التكوين (١٩ : ١٧) : « لا تنظر إلى ورائك ولا تقف فى كل الدائرة » . والخطاب للوط . وفى التكوين أيضا (١٩ : ٢٤ — ٢٦) : « فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (١٧ : ٣١ — ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » وأثبت ما فى ل .

قد مسخَ كلَّ صاحب مَكْس وجابى خراج وإتاوة ، إذا كان ظالما .
وأنّه مسخ ماكسين ، أحدهما ذئباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو فى غرائب الخلق)

وأنشد محمّد بن السَّكَن المعلِّم النحوىّ[1] ، للحكم بن عمرو البهرانىّ ، فى ذلك وفى غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضروبًا كلُّها طَريف[2] غريب ، وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكمُ هذا أتى بَنِى العنبر بالبادية ، على أنّ العنبر من بَهْراء[3] ، فنفوه من[4] البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقَّه ويُفتى فُتيا الأعراب[5] ، وكان مكفوفا [و] دهريًّا عُدْمُليًّا[6] ، وهو الذى يقول :

١ إنّ ربِّى لِمَا يشاء قديرٌ مالشىء أرادَهُ مِنْ مَفرِّ

٢ مَسَخَ الماكِسَين ضَبْعًا وَذئباً فلهذا تناجَلاَ أُمَّ عَمْرِو

---

(١) ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ١٧٥) .

(٢) فيما عدا ل : « ظريف » بالظاء المعجمة .

(٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاعة ، ونسبهم فى اليمن . وأما العنبر فهم من بنى عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم فى مضر .

(٤) ل : « عن » .

(٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألغاز التى يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا الفن بوضوح فى المقامة ٣٢ من مقامات ابن الحريرى ، مثل قوله فيها : « قال أيصلى على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الهضب . قال : فهل يجوز السجود على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعى ممن يفتى هذه الفتيا . « سئل هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر المزهر (١ : ٣٦١ — ٣٦٧) .

(٦) العدملى ، بضم العين والميم : الهرم المسن . ط ، س : « مليا » محرف .

٣ بَعَثَ النَّمْلَ والجرادَ وقَفَّى ... بِنَجِيعِ الرُّعافِ فى حَىِّ بَكْرِ

٤ خَرَقَتْ فارَةٌ بأَنفِ ضَئيلٍ ... عَرِمًا مُحْكَمَ الأساسِ بصخرِ (١)

٥ فجَّرته وكانَ جيلان عنهُ ... عاجزاً لو يَرُومُه بعد دَهْرِ (٢)

٦ مَسَخَ الضَّبَّ فى الجدَالة قِدْمًا ... وسُهَيْلَ السَّماء عمداً بصُفْرِ (٣)

٧ والذى كانَ يكتنِى برِغَالٍ ... جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ شَرَّ قَبْرِ (٤)

٨ وكذا كلُّ ذى سَفينٍ وخَرْجٍ ... ومُكوسٍ وكلُّ صاحبِ عُشْرِ (٥)

٩ مَنِكبٌ كافرٌ وأشراطُ سَوْءٍ ... وعريفٌ جزاؤُه حَرُّ جَمْرِ (٦)

١٠ وتزوَّجْتُ فى الشَّبيبةِ غُولاً ... بغزالٍ وصِدْقَتِى زِقُّ خَمْرِ (٧)

١١ ثيِّبٌ إن هَوِيتُ ذلك مِنها ... وَمَتى شِئْتُ لم أجِدْ غيرَ بِكْرِ

١٢ بنتُ عمرٍو وخَالُهَا مِسحَلُ الخَيْـ ... ـرِ وخَالِى هميمُ صاحبُ عَمرِو (٨)

١٣ ولهَا خُطَّةٌ بأرضِ وَبارٍ ... مَسَحُوهافكان لى نصفُ شَطرِ

١٤ أرضُ حُوشٍ وجاملٍ عَكَنانٍ ... وعُروج من المؤبَّل دَثْرِ (٩)

---

(١) ط ، هـ : « وصخر » صوابه فى ل ، س وثمار القلوب ٣٢٨ .

(٢) جيلان ، هى فيما عدا ل : « غيلان » محرف . وسيأتى تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .

(٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الحبالة » محرف. الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصقر » س : « بصنمر » صوابهما فى ل ، هـ .

(٤) هو أبو رغال ، بكسر الراء. وسيأتى حديث الجاحظ فيه .

(٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » محرف .

(٦) المنكب ، كمجلس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » تحريف .

(٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكغرفة وصدمة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » محرف .

(٨) ط : « مستحل الخير وخالى حميم » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٩) ل : « أرض خص » محرف . والجامل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وفى غير هذا الشعر بسكون الكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل »

١٥ سَادَةَ الجنّ ليس فيها من الجـ ... نِّ سوى تاجرٍ وآخرَ مُكْرٍ[١]

١٦ ونفَوْا عن حريمها كلَّ عِفْرٍ ... يسرقُ السَّمْعَ كل ليلة بدرِ

١٧ فى فُتُوٍّ مِنَ الشِّنِقناقِ غُرٍّ ... ونِسَاءٍ من الزوابع زُهْرٍ[٢]

١٨ تأكل الفولَ ذا البساطة مُسيًّا ... بَعْدَ روثِ الحمار فى كلِّ فجرِ[٣]

١٩ جَعَلَ اللهُ ذلك الرَّوثَ بيضا ... من أُنوقٍ ومِنْ طَرُوقة نَسْرِ[٤]

٢٠ ضُربت فَرْدَةً فصَارَتْ هباءً ... فى محاق القُمير آخِرَ شَهْرِ[٥]

٢١ تركَتْ عبدلاً ثِمَالَ اليتامى ... وأخوه مزاحم كان بكرِى[٦]

٢٢ وَضَعَتْ تِسعةً وكَانت نَزورا ... مِن نساء فى أهلها غير نُزرِ[٧]

٢٣ غَلَبَتْنى على النَّجَابَةِ عِرْسِى ... بعد ماطار فى النَّجابةِ ذِكْرَى[٨]

— ط ، هـ : « وكامن » صوابهما فى ل . وفى ط ، س : « عكفان » صوابه فى ل ، هـ . والمؤبل : الكثير ، أو الذى جعل قطيعا قطيعا . فيما عدا ل : «المؤمل» تحريف .

(١) المكرى : الذى يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .

(٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس للجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس للجن . هـ : « فنون » ل : « فنون من » صوابهما فى ط ، س . ط : « الشنقبات » هـ : « الشنقبان » س : « الشنقنان » صوابه فى ل . وفيما عدا ل : « من الروائع » محرف .

(٣) المسى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفى ط ، هـ : « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنثاه . وأصلها فى الإبل . س : « بر » .

(٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « قردة » تحريف . وفى ط فقط : « فصارت حصبا » صوابه فى سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفى ط : «كابن بكر» وهذه محرفة . وفى س : « كابن بكر » وأثبت ما فى ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاى : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمتين ، وسكن للشعر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

٢٤ وأرى فيهمُ شمائلَ إنسٍ … غيرَ أنَّ النجارَ صورةُ عِفْرِ

٢٥ وبها كنتُ راكبًا حشراتٍ … مُلجمًا قُنفُذًا ومُسْرِجَ وبْرِ[1] ٣٦

٢٦ كُنتُ لا أركبُ الأرانبَ للحيـ … ـضِ ولا الضَّبعَ أنَّها ذاتُ نُكْرِ

٢٧ تركبُ المقعَصَ المجيّفَ ذا النَّعْـ … ـظِ وتدعو الضِّباعَ من كلِّ جُحْرِ[2]

٢٨ جائبًا للبحار أُهدِي لعرْسِى … فلفُلا مجتنًى وهضمةَ عِطْرِ[3]

٢٩ وأحلِّى هُرَيرَ من صدفِ البحـ … ـرِ وأسْقِى العيالَ مِنْ نيلِ مِصْرِ[4]

٣٠ ويسنِّى المَعْقُودَ نَفْثِى وحَلِّى … ثمَّ يَخْفَى على السَّواحرِ سِحْرِى[5]

٣١ وأجوب البلادَ تَحتِىَ ظَبْىٌ … ضَاحِكٌ سِنُّهُ كثيرُ التمرِّى[6]

٣٢ مُولِجٌ دُبْرَهُ خوايةَ مَكْوٍ … وَهوَ باللَّيلِ فى العفاريتِ يَسْرِى[7]

٣٣ يَحسَبُ النَّاظِرُونَ أنِّى ابنُ ماءٍ … ذاكِرٌ عُشَّهُ بضفَّةِ نهرِ

٣٤ ربَّ يومٍ أكلتُ من كَبِدِ اللَّيـ … ـثِ وأعقبتُ بَيْنَ ذِئْبٍ ونِمْرِ[8]

٣٥ ليس ذاكُمْ كمن يبيتُ بَطِينًا … مِنْ شِواءٍ ومن قليَّةِ جُزْرِ

---

(١) ل : « أركب الحشرات » ه : « وملجم بدر » وهذه محرفة .

(٢) المقعص : الذى ضرب فقتل مكانه . والنعظ : الانتشار . فيما عدا ل : « النفط » تحريف .

(٣) فى الأصل : « جانيا » وفيما عدا ل : « مجتنا » صوابهما ما أثبت . والهضمة : واحدة الأهضام ، وهى الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هصمة » صوابهما ما أثبت من ل .

(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .

(٥) سنى العقد : سهله وفتحه . وفى قول القائل :

وأعلم علما ليس بالظن أنه … إذا الله سنى عقد أمر تيسرا

ط ، س : « ويسىء المعقود » ه : « ونسى المعقود بعثى وحلى » صوابهما فى ل .

(٦) ه : « سره » مكان : « سنه » تحريف .

(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل الرحل . والمكو ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس . وفيما عدا ل : « جوانة مكر » تحريف .

(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقيت » تحريف .

٣٦ ثمّ لاحظتُ خُلّتى فى غُدُوٍّ بَيْنَ عَينِى وعَينِها السّمُّ يَجْرِى
٣٧ ثم أصبحتُ بعد خَفضٍ ولَهْوٍ مُدْنَفًا مُفْرَداً محالِفَ عُسْرِ[1]
٣٨ أترانى مَقَتُّ مَن ذَبَحَ الدِّيـ ـكَ وعادَيْتُ من أهَابَ بصَقْرِ[2]
٣٩ وسَمِعْتُ النقيقَ فى ظُلَمِ اللّيـ ـلِ فجاوبتُه بسِرٍّ وجَهْرِ
٤٠ ثمّ يُرْمَى بى الجحيمُ جِهاراً فى خمـير وفى دراهم قرِ[3]
٤١ فلَعَلَّ الإلٰه يَرْحَمُ ضَعْفِى ويَرى كَبْرَتى ويَقْبَلُ عُذْرى

(القول فى حل الضب واستطابته)

وسنقول فى الذين استحلوه واستطابوه وقدّموه .

قالوا : الشىء لايحرم إلاّ من جهة كتابٍ ، أو إجماعٍ ، أو حجةِ عقل ، أو من جهة القياس على أصل فى كتاب [الله عزّ وجلّ] أو إجماع . ولم نجدْ فى تحريمه شيئا من هذه الخصال ، وإن كان إنّما يُترك من قِبلِ التقزز؛ فقد أكلَ الناسُ الدَّجاجَ ، والشبابيط ، ولحوم الجَلاّلة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصـــير[4]] ، وفراخ الزّنابير ، والصحناء[5]

---

(١) ل : « بين » هـ : « بمض » بدل : « بعد » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س.
(٢) ط : « من ذبحى الديك » محرف .
(٣) كذا ورد عجزه غامضا . وفى ل : « وفى دويهم » .
(٤) كذا وردت الكلمة فى س : وبدلها فى ل : « المقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس مارى الكرملى فى تحقيق هـذه الكلمة ، فقال : صوابها القنسير أو القنصير ، ولفظه اللاتينى : Cancer وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos » . قلت : ولعل هذا يصحح ماسبق فى (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه ما لا يرى صاحب الكسمير فى كسميره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها .
(٥) سبق تفسيرها فى (٣ : ٢٩٥) و ل ، هـ : « الصحناة » وهى لغة صحيحة أيضا .

والرَّبِيثا[١] . فكان التقزُّز مما يغتذى[٢] العذِرةَ رطْبةً ويابسة ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التى قد ذكرناها وذكرها الرَّاجز حيث يقول[٣] :

يَارُبَّ ضَبٍّ بين أكنافِ اللِّوَى ... رعى المُرارَ والكَبَاثَ والدَّبا[٤]

حَتَّى إذا ماناصِلُ البُهْمَى ارتمى[٥] ... وأجفِئَتْ فى الأرض أعْرافُ السَّفَا[٦]

ظَلَّ يبارِى هُبَّصاً وَسْطَ المَلاَ[٧] ... وهو بعَيْنَىْ قانصٍ بالمرْتَبَا[٨]

كانَ إذا أخْفقَ مِن غير الرعا[٩] ... رازَمَ بالأكباد منها والكُشَى[١٠]

٢٧

(١) الربيثا : ضبطت فى مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الربيثاء والصحناء والصير : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم ولا فى كتب المعربات . وهى من السريانية : « ربيثا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر . وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدا ل : «الدشا» تحريف.

(٢) فيما عدا ل : « يتغذى» .

(٣) ل : « التى قد ذكرها الراجز فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكباث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندر به من أكتها . وقد مر تفسير البهمى فى (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفئت ، بالبناء للمجهول : أكفئت وأميلت . ل : « واحفات » هـ : « وأجعلت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهمى . وأعرافها : أعاليها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يبرى » وفيما عدا ل : « يلوى » صوابهما ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدا ل . وفى ل : « من خير الرعا» والكلام محرف .

(١٠) فى اللسان : «المرازمة الموالاة ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر» . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكبار » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيهما ، وهى شحمة فى ظهر الضب . وقد رسمت فى الأصل بالألف .

فإنْ عفتموه لأكل الدّبا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبوا بيضَه .

وقد قال أبو حجين المنقرىّ[١] :

ألا لَيت شِعرِى هل أَبيتنّ ليلة ... بأسفل وادٍ ليس فيه أذانُ[٢]

وهل آكُلَنْ ضَبًّا بأسفَل تَلْعَةٍ ... وعَرْفجُ أكاعِ المَديد خوانى[٣]

أقومُ إلى وقتِ الصّلاةِ وريحُهُ ... بكَفِّىَ لم أغسِلْهُما بشُنَانِ[٤]

وهل أشرَبَنْ مِنْ ماءِ لِينةَ شَرْبةً ... على عَطَشٍ من سور أمّ أبانِ[٥]

وقال آخر :

لَعَمْرِى لَضَبٌّ بالعُنيزَة صَائف ... تَضحّى عَرَاداً فهو يَنْفُخ كالقَرِمْ[٦]

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . وفى ل : « أبو حجير » .

(٢) يعنى البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفى البيت إقواء .

(٣) العرفج : ضرب من النبات سهلى . والأكاع : جمع كمع بالكسر ، وهى أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما فى القاموس . والخوان : مر الكلام عليه فى ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عربج » صوابهما فى ل : وفى ل : « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملتين . فيما عدا ل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خوانا له.

(٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخمه . والأشنان بضم الهمزة وكسرها : الحرض الذى تغسل به الأيدى بعد الطعام ، فارسى معرب . وهو عشب قلوى يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدى والملابس . وفى معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating.

(٥) لينة ، بالكسر : موضع فى بلاد نجد . وفيما عدا ل : « من سوم ران أبان » لكن فى س : « أيان » بالياء المثناة التحتية .

(٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية اليمامة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل فى زمان الصيف . فيما عدا ل : « ضائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحى : أكل فى وقت الضحى ، كما يقال تغدى وتعشى فى الغداء والعشاء . وقد عداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التعدية فى المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول فى تعدية : «تعشى» فى حواشى ص ٥٢ — ٥٣ . والعراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من النبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فكسر : الفحل المتروك للفحلة . انظر اللسان (١٥ : =

أحبُّ إلينا أنْ يجاوِرَ أرضَنا ... من السَّمكِ البُنِّيّ والسَّلْجَمِ الوَخِمِ (١)

وقال آخرُ في تفضيل أكل الضبّ (٢):

أقولُ له يومًا وقد راح صُحْبتي ... وبالله أبغي صَيْدَهُ وأخاتِلُهْ (٣)

فلمّا التقَتْ كَفّي على فَضْلِ ذَيْلِهِ ... وشالت شِمالي زايَلَ الضبَّ باطِلُهْ (٤)

فأصبح محنوذاً نَضِيجاً وأصبحَتْ ... تَمَشَّى على القِيزان حُولاً حلائلُهْ (٥)

شديد اصفرار الكُشْيَتَين كأنّما ... تَطَلَّى بوَرْسٍ بَطْنُهُ وشواكِلُهْ (٦)

فذلك أشهَى عِنْدَنا من بِياحِكُمْ ... لَحَى اللهُ شارِيَهِ وقُبِّحَ آكِلُهْ (٧)

— ٣٧٣ س ٨) مع الفائق للزمخشرى (٢ : ١٦٠) . ط : هـ : « يضحى » س : « يصحى » صوابهما فى ل وياقوت . وفيما عدا ل : « عرارا » براءين ، تحريف . وفيما عدا ل أيضا : « بالقرم » صوابه فى ل وياقوت .

(١) البنى ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه فى (٥ : ٣٦٩). وانظر أيضا (١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨). ورواية ياقوت: «الخريت» صوابه : « الجريث » . والسلجم : ضرب من البقول ، وهو اللفت A turnip: فارسى معرب ، وهو بالفارسية « شلغم » كما فى معجم استينجاس . الوخم : الثقيل الذى لايستمرأ ولا تحمد مغبته . فيما عدا ل : « الرخم » تحريف .

(٢) الشعر فى عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .

(٣) فى عيون الأخبار : « ترى أبتغى » .

(٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زائل » تحريف .

(٥) المحنوذ : المشوى . ط : « محنوزا » تحريف. والقيزان ، بالكسر : جمع قوز ، بالفتح ، وهو الرمل العالى . ل : « الفيران » تحريف . والحول : بالضم : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل . والحلائل: جمع حليلة ، وهى الزوجة .

(٦) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتدئتا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلقة لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة السوداء . ط ، س : « الكشتين » هـ : « المكشيتين » صوابهما فى ل . تطلى : من الطلاء . فيما عدا ل : « يظل » تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ، وهى الخاصرة .

(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . وفى اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف فى مقابل مايسمى فى مصر : « البورى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil وفيما عدا ل : « نتاجكم » . وفى أصل عيون الأخبار : « نياحكم » صوابه ما أثبت من ل .

وقال أبو الهِنْدِيّ[١]، من ولد شَبَثِ بن رِبْعِيّ[٢]:

أَكَلْتُ الضِّبابَ فما عِفْتُها وإنّي لأَهْوَى قَدِيدَ الغَنَمْ[٣]

ورَكَّبْتُ زُبداً على تَمرةٍ فنِعْمَ الطَّعامُ ونِعْمَ الأُدُمْ[٤]

وسَمْنَ السِّلاءِ وكَمْءَ القَصِيصِ وزَيْنُ السَّدِيفِ كُبودُ النَّعَمْ[٥]

ولحمَ الخروفِ حَنِيذاً وقَدْ أُتِيتُ به فائراً في الشَّبَمْ[٦]

---

(١) تقدمت ترجمته فى (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شبث ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالباء الموحدة فالثاء المثلثة . وربعى ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيت » والصواب فى ل . جعله ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التى ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولى شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والتلون . ومات بالكوفة فى حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب (٤ : ٣٠٣) .

(٣) فى عيون الأخبار : « لأشهى » . يقال شهيت الشىء ، بكسر الهاء ، أشهاه : أى اشتهيته . والقديد : ماقطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المملوح المجفف فى الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزبد يسلؤه سلأ : طبخه وعالجه ليخلص منه السمن . وفى الأصل : « السلا » تحريف . والكمء : واحدة الكمأة ، وهو نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكمء للجميع والكمأة للمفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قصيصة ، وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة . والسديف : شحم السنام . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم تزين السديف . ط : « وكاه » س ، هـ : « وكمأ » ل : « وكم » والوجه ما أثبت . وفى ل : « القميص » تحريف . وفى ل أيضا : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبرد النعم » صوابه فى ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة فى عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيذا : مشويا . وفائرا : أراد به الحار ، وأصله من القدر تفور ، أى تغلى وتجيش . وفيما عدا ل : « جامدا » تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميرى : « فاترا » بالتاء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشبم ، بالتحريك : [illegible] : « الشيم » هـ : « السبم » محرفتان .

فأمَّا البَهطُ وحِيتانُكُمْ فما زِلْتُ منها كثيرَ السَّقَمْ[1]

وقد نِلْتُ ذاكَ كما نِلْتُمُ فلم أرَ فيها كضَبٍّ هَرِمْ

وما فى البُيُوضِ كبَيْضِ الدَّجاجِ وبَيْضُ الجراد شِفاء القَرِمْ[2] ٢٨

ومَكْنُ الضِّبابِ طَعَامُ العُرَيبِ وَلا تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ العَجَمْ[3]

وإلى هذا المعنى ذهب جران العود[4] ، حين أطعَمَ ضيفَه ضَبًّا ، فهجاه ابن عمٍّ له كان يُغْمَزُ فى نسبهِ ، فلما قال [فى] كلمةٍ له :

وتُطْعِمُ ضَيفَكَ الجَوْعَانَ ضَبًّا وتأكُلُ دُونَهُ تَمْراً بزُبْدِ

وقال فى كلمةٍ له أُخْرَى :

وتُطْعِمُ ضَيفَكَ الجَوْعانَ ضبًّا كأنَّ الضَّبَّ عندهم غَرِيبُ

قال جران العود[4] :

---

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء : الأرز يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هنديته « بهتا » كذا فى القاموس، وفى اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بتا » وأنشد البيت . والحق أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت فى اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . . وما فى اللسان تحريف ، إذ أن « بتا » وترسم فى الفارسية : « بته » يراد بها الأرز المجفف : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهى مأخوذة من الهندية . والكلمة تقال بوجهين فى الفارسية : « بهت » و « بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرز يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter » . وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « النبيط » هـ : « النبط » صوابهما فى ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد فى (٥ : ٥٦٥ — ٥٦٦) . وعند الدميرى : « وبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ، وهى توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت فى اللسان . والعريب ، بهيئة التصغير العرب ، قال ابن منظور : « صغرهم تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة الأخيرة فى هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الأخير أنشده ابن سيده فى (١٦ : ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور فى (٢ : ٧٥) برواية : « لاتشتهيه » بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعرى فى الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

فلولا أنْ أصلَكَ فارسيٌّ ... لَمَا عِبْتَ الضِّبَابَ ومَنْ قَرَاهَا[١]

قريتُ الضيفَ من حُبِّي كُشَاهَا ... وأيُّ لَوِيَّةٍ إلاّ كُشاها[٢]

واللَّوِيَّةُ : الطُّعَيِّمُ الطَّيِّب ، واللَّطف[٣] يرفع للشَّيْخِ والصَّبِي . و [قد] قال الأخطل[٤] :

فقلتُ لهمْ هاتُوا لَوِيَّةَ مالكٍ ... وإنْ كان قدلاقَى لَبُوساً ومَطْعَماً[٥]

(بزماورد الزَّنابير)

وقال مُوَيس بن عمران[٦] : كان بشر بن المعتَمِر[٧] خاصًّا بالفضل

---

(١) أي قراها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدا ل : « لما عفت » وعاف الشيء يعافه : كرهه . والعائف ، الكاره للشيء المتقذر له . ومنه الحديث : « أنه أتى بضب مشوى فلم يأكله وقال : إنى لأعافه ، لأنه ليس من طعام قومى » .

(٢) فيما عدا ل : « قريت الضب » . وفى ط ، هـ : « من حر » وفى س : « من حي » وفى ط ، هـ : « إلا كساها » والصواب ما أثبت . من حبى : أى من حبى له . والكشى ، بضم ففتح : جمع كشية بالضم .

(٣) اللوية ، بوزن غنية . والطعيم : مصغر الطعام . واللطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدا ل : « الطعم الطيب اللطيف » . والطعم ، بالضم : الطعام .

(٤) من قصيدة له فى ديوانه (١٤٣ — ١٥١) والبيت يقوله فى ضيف نزل به . وقبله :

فنبهت سعدا بعد نوم لطارق ... أتانا ضئيلا صوته حين سلما

(٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ فى بره فطلب له لوية مالك . ومالك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليبسك . وبه كان يكنى . انظر الأغانى (٧ : ١٦١) ورواية الديوان : « ذخيرة مالك » .

(٦) مويس بن عمران ؛ سبقت ترجمته فى (٢ : ٥٨) كما سبق خبر له فى (٥ : ٤٦٨) . فيما عدا ل : « وحدثنى يونس بن عمران قال » .

(٧) بشر بن المعتمر صاحب البشرية ، انتهت إليه رآسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن أصحابه المعتزلة فى بعض مسائل ، أوردتها فى كتابى : « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر نخاسا فى الرقيق . توفى سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣) والملل (١ : ٨١) والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازى ٤٢ . ل : « بكر بن المعتمر »

ابن يحيى ، فقَدِم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بنى هلال بن عامر ، فضى به [يومًا[١]] إلى الفضل ؛ ليكرمَه بذلك ، وحضَرت المائدة ، فذكَروا الضب ومن يأكله ،فأفرط الفَضْلُ فى ذمِّه ، وتابَعَهُ القوم بذلك[٢] ونظر الهلالىُّ فلم يرَ على المائدةِ عربيًّا غيره[٣] ، وغاظه كلامُهم ، فلم يلبث الفضل أن أُتِيَ بصَحْفةٍ[٤] ملآنةٍ من فراخ الزّنابير ، ليتّخذ لَه منها بزْماورد[٥] — والدّبْر والنّحل عند العرب أجناسٌ من الذّبان[٦] — فلم يشكّ الهلالىُّ أنّ الذى رأى من ذِبّانِ البيوت والحشُوش[٧] . وكان الفضلُ حين وَلِيَ خُراسان استظرف [بها[٨]] بزماورد الزّنابير ، فلمّا قدم العراق كان يتشهّاها[٩] فتُطلبُ له من كلِّ مكان . فشمِت الهلالىُّ به وبأصحابه ، وخرجَ وهو يقول :

---

(١) هذه ، ل س من .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدا ل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من الحلوى تصنع فى الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفى معجم استينجاس:
Viands or sweetmeats carriad home from feast, a kind of sandwich.
والكلمة فى الفارسية مكونة من « بزم » بمعنى الوليمة أو المأدبة . و « آورد » بمعنى يحضر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاى . قال صاحب القاموس : « طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطبيخ البغدادى ٥٩ وادى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد فى (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الزبان » تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بدل : « رأى » ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استطرف » بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهيا » محرف .

وعِلْج يعافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وبِطْنَةً ... وبعضُ إدامِ العِلْجِ هَامُ ذُبابِ[١]

ولو أنَّ مَلْكا فى المَلَاَ نالَ أمَّه ... لقالُوا لقَدْ أُوتيتَ فَصْلَ خِطابِ[٢]

(شعر أبى الطروق فى مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق الضبّى[٣] :

يقولُون أَصْدِقْها جَرَاداً وضَبَّةً ... فقَدْ جَرَدَتْ بيتِى وبَيْتَ عِيالِيا[٤]

٢٩ وأبقَتْ ضِباباً فى الصُّدور جَوائمًا ... فيالكِ من دَعْوَى تَصِمّ المُنادِيا[٥]

وعاديتُ أعمامى وهُمْ شَرُّ جِيرَةٍ ... يُدِبُّونَ شَطْرَ اللَّيْلِ نحوِى الأفاعِيا[٦]

---

(١) العلج ، بالكسر : الرجل من كفار العجم : ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ، طعنا لهم . والعلج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفى حديث على : «أنه بعث برجلين فى وجه فقال : إنكما علجان فعالجا عن دينكما» . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس .

(٢) الملأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم . ط ، هـ : « فى الورى » وأثبت ما فى ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفى س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفى سورة ص : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجد له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها فى الكلام — وكان واصل ألثغ شليغ اللثغة — فقال فيه :

عليم بإبدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات فى ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ٣١ / ٣ : ١٨٢) . وقد ذكره المرزبانى فى معجمه ٥١٣ فى باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدا ل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدا ل : « جرانها » بدل : « جوائما » تحريف .

(٦) يدبون الأفاعى : يحملونها على الدبيب . وفى اللسان : « وأدببت الصبى : أى حملته على الدبيب » . وأراد بالأفاعى العداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدا =

وَقَدْ كانَ فى قعبٍ وقوس وإنْ أشَا ... من الأقْطِ مابلَّغنْ فى المَهْرِ حاجيا[١]

فقال أبوها :

فلو كان قَعباً رضّ قَعْبك جندلٌ ... وَلَوْ كان قوساً كانَ للنَّبلِ أذْ كَرَا[٢]

فقال عمُّها : دعونى والعبد[٣] .

(شعر فى الضّبّ)

وأنشد للدُّبيرى[٤] :

أعامِرَ عبدِ الله إنِّى وجدتُكُمْ ... كعَرْفَجَةِ الضّبّ الذى يتذلَّلُ

قال[٥] : هى ليّنة ، وعودُها ليّن ، فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ[٦] ، ويتشوّف عليها[٧] . ولستَ تَرَى الضبّة إلاّ وهى سامية برأسها ، تنظر وترقُب[٨] . وأنشد :

= ل : « وناديت » تحريف . ط ، هـ : « يديرون » س : « يدبرون » صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « عندى الأفاعيا » .

(١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجافى . والأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير . ل : « فى قيس وكعب » ط : « فى عقب وقوس » صوابهما ما أثبت من س ، هـ .

(٢) ل : « فلو كان كعبا رض كعبك » . وفى ط ، س : « بندل » مكان « جندل » وفى هـ : « نبول » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست فى ل .

(٤) فيما عدا ل : « للزبيرى » .

(٥) ط ، هـ : « وقال » بإقحام الواو .

(٦) فيما عدا ل : « فهو يعلوها إذا حضروا بالقيظ » . وفى ط فقط : « إذا حضر » . والعبارة مقحمة ، وانظر البيت التالى .

(٧) هذه الكلمة ليست فى ل . ويتشوف : يتطلع . وفى س : « يشرف » : أى ينظر من شرف ، وهو المكان العالى .

(٨) ل : « تنتظر وتترقب » ولعل الكلمة الأولى منهما : « تتنظر » ، والتنظر : الانتظار والتوقع .

بلاد يَكونُ الخَيْمُ أطلال أهْلِهاَ ... إذا حَضَرُوا بالقَيْظِ والضَبُّ نُونُها[١]

وقال عمرو بن خويلد[٢] :

ركاب حُسَيْل أشْهُرَ الصَّيْف بُدَّنٌ ... وناقةُ عَمرٍو ما يُحَلُّ لها رَحْلُ[٣]

إذا ما ابْتَنَيْنَا بيْتَنا لَمعيشةٍ ... يَعُودُ لما نبْنى فيهدمُه حِسْلُ[٤]

ويزعم حِسْلٌ أنّه فَرْعُ قومِـــه ... وما أنت فرعٌ يا حُسيلُ ولا أصْلُ

وُلِدْتَ بحادى النَّجمِ تسعى بسعيه ... كما وَلَدَتْ بالنَّحْسِ دَيّانَها عُكْلُ[٥]

---

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها الثمام ، ويستظل بها فى الحر . والأطلال : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الدار ، وشخص كل شىء . وأراها : «أظلال» جمع ظل . وحضر القوم : أقاموا على الماء العد فى القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الغدران فينتجعونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحدتها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدانة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما تبنى » والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أدناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والبواقى غنمه ، ويقولون قلاصه . قال المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدبوره الثريا . وسمى تالى النجم ، وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادى النجم » وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قال أسد بن ناعصة :

غداة توخى الملك يلتمس الحيا ... فصادف نحسا كان كالدبران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بحادى النجم يحدو قرينه ... وبالقلب قلب العقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بحول النجم » هـ : « بجار » ل : « بجارى » والصواب ما أثبت . وفيما عدا ل : لسعيه » . وفى هـ : « يسمى » بالياء . والديان : الحاكم . وفيما عدا ل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمُّون بحسل[1] وحسيل ، وضبّ وضبّة . فمنهم ضبّة بن أدّ وضبة ابن محض[2] ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفرة ضب[3] . وفى قريش بنو حسل[4] . ومن ذلك ضَبّة الباب . ويسمّى حلْب الناقة بخمس[5] أصابع ضبًّا ، يقال ضبّها يضبُّها ضبًّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبَضّ : إذا سال دمًا ، مثل ماتقول : جذب وجبذ[6] . و : « إنّه لَخِبٌّ ضَبٌّ[7] » و : « إنه لأخدع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسَرَت عقاربُه ، وأخفَى مكانه[8] . والضَّبُّ : ورمٌ فى خُفِّ البعير[9] . وقال الرّاجز :

ليس بذى عرك ولا ذى ضَبّ[10]

---

(١) فيما عدا ل : « وهم الحسل » .
(٢) ل : « ابن محضر » .
(٣) كذا فى ل ، س . وفى ط : « حضرة » وفى هـ : « حفره » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : مايجمع الصدر والجنبين .
(٤) س : « وفى حسيل قريش بنى أحسل » محرف .
(٥) فيما عدا ل : « بخمسة » وهما صحيحتان ، فان الإصبع مما يذكر ويؤنث .
(٦) كلمة : « ما تقول » ليست فى ل . وفيما عدا ل : « جبذ وجذب » .
(٧) فى اللسان : « رجل خب ضب منكر مراوغ حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبا منوعا : إنه لخب ضب » .
(٨) فيما عدا ل : « وأخذ مكانه » .
(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع فى الجنب فيخرقه .
(١٠) العرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة . وذلك عيب فى الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها بائنين ، قال :

قليل العرك يهجر مرفقاها

ل : « بذى عول » صوابه فى سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ س ١١ / ١٢ : ٣٥٣ س ١)

ويقال ضَبٌّ خَدِعٌ ، أى مراوغ[1] . ولذلك سموا الخزانة المِخْدع[2] .

وقال راشد بن شهاب[3] :

٣٠ أرِقتُ فلم تخدَعْ بعينَيَّ نعسةٌ ووالله ما دَهْرِى بعشقٍ ولا سَقَمْ[4]

وقال ذو الرُّمَّة[5] :

مناسِمُها خُثْمٌ صِلابٌ كأنَّها رءوس الضِّباب استخرجَتْها الظهائرُ[6]

(شعر فيه ذكر الضبّ)

ويدلُّ على كثرة تصريفهم[7] لهــذا [الاسم] ما أنشدَنَاهُ أبو الرُّدَينىّ[8] :

لايعقر[9] التقبيل إلا زُبِّى ولا يُداوِى مِنْ صَمِيم الحُبِّ

---

(١) ل : « مرواغ » على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يخزن فيه الشىء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق فى المفضليات (١ : ١٠٧ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، هـ مؤخراً عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى وإرادتى . فيما عدا ل : «لعينى» تحريف . ط : « بعسر » س : « بعشو » هـ : « بعشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ ، وهو فى صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كمجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض . ل : « جثم » وفيما عدا ل : « صم » صوابهما ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهائر : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدا ل : « تصفقهم » تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٥٨) ط ، هـ : « ما أنشدنا » س : « ما أنشد » .

(٩) [illegible] س : « لا يغفر » هـ : « لا يعفز » .

والضَّبُّ فى صوَّانِهِ مُجَبٌّ[١]

وأنشدنا أبو الرُّدينى العُكلى ، لطارق ، وكنيته أبو السَّمال[٢] :

يا أمَّ سَمَّالٍ أَلَمَّا تَدْرِى[٣] أنِّى على مَيَاسرى وعُسْرِى
يَكفيكِ رِفْدى رجلاً ذَا وَفْرِ ضَخْمَ المثاليثِ صغيرَ الأيرِ[٤]
إذا تغدَّى قال تَمْرِى تمرِى كأنَّه بين الذَّرى والكِسْرِ[٥]
ضَبٌّ تَضَحَّى بمكانٍ قَفْرِ[٦]

وقال أعرابىّ :

قد اصطدتُ يا يقظان ضَبّاً ولم يَكُنْ لِيُصْطَادَ ضبٌّ مِثْلُه بالحبائلِ[٧]
يَظَلُّ رِعاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونه حَنِيذاً ويُجْنَى بَعضُه للحَلائلِ[٨]

---

(١) الصوان ، كشداد : حجارة صلبة . والضب يحفر كديته فى الصلابة . مجب : من التجبية ، وهى الانكباب على الوجه . ط : « مخب » س ، هـ : « محب » صوابهما ماأثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « أبو سماك » .

(٣) فيما عدا ل : «أبو سماك أو لما تدرى» تحريف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث ، هي فيما عدا ل : « المثاليب » .

(٥) الذرى ، بالفتح : ماكنك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرها .

(٦) تضحى : أكل فى وقت الضحى ، كما يقال تغدى فى الغداة ، وتعشى فى العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ — ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه ، فى اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل : تغدى بالضحي » عن ابن الأعرابى . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بملحوب وحكت الساق ببطن العرقوب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغديت تلك الساعة ، انتظاراً لها »

(٧) ل : « ضبا مثله » وفيما عدا ل : « ضب قبله » وقد جمعت منهما الصواب .

(٨) يرتمضونه : أراد يرمضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد فى المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلائل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بعضهم » فتقرأ « يجنى » مع هذه بالبناء للفاعل .

عَظِيمُ الكُشَى مثلَ الضَّبِّ إذا عَدا ... يفوتُ الضِّبابَ حِسلُه فى السحابِلِ[١]

وقال العُمانىّ :

إنِّى لأَرْجُو مِن عَطَايا رَبِّى ... ومِنْ وَلِىِّ العَهد بعد الغِبِّ

رُومِيّةً أُولِجُ فيها ضَبِّى ... لها حِرٌ مُسْتَهدِفٌ كالقعبِ[٢]

مُستَحصِفٌ نِعْم قِرابُ الزُّبِّ[٣]

وقال الآخر :

إذا اصْطَلَحوا على أمْرٍ تَوَلَّوْا ... وفى أجوافهم منــه ضِبابُ[٤]

وقال الزِّبرقانُ بنُ بدر :

ومِن الموالى ضَبُّ جَنْدَلَةٍ ... زَمِرُ المروءة ناقص الشَّبرِ[٥]

فالأول جعل أيره ضَبًّا ، والثانى جعل الحِقد ضبّا .

وقال الخليل بن أحمد[٦] ، فى ظهر البَصرة مما يلى قَصْرِ أَنَس[٧] :

---

(١) س : « إذا غدا » . وحسله : ولده . والسحابل : جمع سحبل ، وهو العريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب فى العدو ، وولده يعد فى ضخام الضباب وعظامها . وفى الأصل : « حسلها » ، وبعده فى ل : « والسحائل » وفيما عدا ل : « فى السحائل » والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر الدال : العريض المرتفع . والقعب : القدح الضخم الغليظ الجافى . ط ، هـ : « كالعقب » تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد : الضيق . والقراب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقد . ط ، هـ : « زمر المروة » .

(٦) الشعر يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى (٢ : ١٣٨) ويتيمة الدهر (١ : ٩٦). قال الثعالبى : « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى عيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة (٢ : ٣٠٣) وقد صرح المرزوقى بأن ابن أبى عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرويها الجاحظ بعد — من قول الخليل بن أحمد .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما فى معجم البلدان (٧ : ٩٩) .

زُرْ وَادِيَ القَصْرِ نِعْمَ القَصْرُ والوادِى

٣١ لابُدَّ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غيرِ مِيعادِ[١]

تَرَى به السُّفْنَ كالظِّلْمانِ واقفةً والضَّبَّ والنُّونَ والملاَّحَ والحادِى[٢]

وقال فى مثل ذلك ابنُ أبى عُيَينة[٣] :

ياجَنَّةً فاتَتِ الجِنانَ فَمَا يَبْلُغُها قِيمةٌ ولا ثَمَنُ[٤]

أَلِفْتُهَا فاتَّخَذْتُها وَطَنًا إنَّ فؤادى لأهْلِها وطَنُ[٥]

زُوِّجَ حِيتَانُها الضِّبابَ بها فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ[٦]

فانظُرْ وفَكِّرْ فيما تُطيف به إنَّ الأريبَ المفكِّرُ الفَطِنُ[٧]

وفى عيون الأخبار : « وقال الخليل فى ظهر البصرة مما يلى قصر أوس من البصرة » . وقصر أوس بالبصرة أيضا ، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، وكان سيد قومه ، وكان ولى خراسان فى الأيام الأموية . انظر معجم البلدان .

(١) هذه الرواية عينها فى عيون الأخبار والأزمنة . لكن فى ديوان المعانى : « وحبذا أهله من حاضر بادى » ، وفى اليتيمة والثمار ومعجم المرزبانى : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى » . وصحفت فى الثمار : « أو غادى » .

(٢) الظلمان ، بالكسر والضم : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . وفى ديوان المعانى : « ترق قراقيره والعيس واقفة » . وفى اليتيمة والثمار : « ترق به السفن والظلمان حاضرة » ، وفى معجم المرزبانى : « ترفا به السفن والغلمان واقفة » وفى عيون الأخبار : « ترفا به السفن والظلمان واقفة » . وفى الأزمنة : « يرفا بها السفن والظلمان واقفة » .

(٣) تقدمت ترجمته فى (٥ : ٣١٥) . وانفرد الثعالبى فى الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل ، ولم يروها المرزبانى ولا الثعالبى فى اليتيمة ، ورويت فى الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعانى والأغانى (١٨ : ٢١) .

(٤) س : « فاقت » وهى أيضا رواية الثمار ، والأزمنة ، والأغانى .

(٥) فى ديوان المعانى والثمار والعيون : « لحبها وطن » .

(٦) الكنة ، بفتح الكاف وتشديد النون : امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كنائن . والختن ، بالتحريك : أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته ، والجمع الأختان .

(٧) تطيف به : تلم به وتقاربه . ط ، ه : « فيما يطيف به » . وفى الأغانى والثمار « نطقت به » . وفى الأزمنة : « وفكر فيما يطوف به » .

مِن سُفُنٍ كالنَّعامِ مقبلةٍ ومن نَعامٍ كأنَّها سُفُنُ

وقال عقبة بن مُكَدَّم[١] فى صفة الفَرَس :

وَلَها مَنْخِرٌ إذا رفَعَتْه فى المُجاراةِ مثلُ وَجْرِ الضِّبابِ[٢]

وأنشد[٣] :

وأنتَ لو ذُقْتَ الكُشَى[٤] بالأكبادْ

لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بالوَادْ

وقال أبو حَيَّة النُّميرى[٥] :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنعاس قُراسيَةٍ أبَدَّ ليس به ضَبٌّ ولا سَرَرُ[٦]

---

(١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن عكبرة الجعدى ، ذكره الآمدى فى المؤتلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٥٤ — ١٥٦ .

(٢) المجاراة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوجر ، بالفتح : جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفى حديث الحسن : « لو كنت فى وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفى محاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ماسبق ص ٨٩ س ٤) :

ومكن الضباب طعام العريـ ـب ولا تشتهيه نفوس العجم

(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . وفى الأصل : « الكشا » تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبى حية فى (٤ : ٣٣٧) .

(٦) القنعاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نبقاس » س : « نيماس » بالإهمال ، صوابه فى ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد مابين اليدين ، أو الذى فى يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون فى خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح فى مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون فى جوف البعير . فيما عدا ل : « ليس بها ضبب ولا شرر » محرف .

وقال كُثيِّر[١] :

وَمحترش ضَبَّ العَدَاوة منهُم ... بِحُلْو الرُّقى حرش الضِّباب الخَوادِعِ[٢]

وقال كثيِّر أيضاً[٣] :

وما زالتْ رُقاكَ تَسُلُّ ضِغْنى ... وتُخْرِجُ مِنْ مضابئها ضِبابى[٤]

(شعر فى الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذمُّوا الضب وأَكْلَه ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فـكما قال التميمى[٥] :

لَـكِسْرَى كان أعْقَلَ مِنْ تميم ... لَيَالِيَ فَرَّ مِنْ أرضِ الضِّبابِ

فأنزَلَ أهْلَهُ ببلادِ رِيفٍ ... وأشجارٍ وأنهارٍ عِذابِ

وصار بَنُو بَنِيه بها مُلوكاً ... وصِرْنَا نحنُ أمثالَ الـكِلابِ

---

(١) البيت ورد بهذه النسبة فى اللسان (٨ : ١٨/١٦٨ : ٢٦٤) والمقصور والممدود ٣٣ ، وبدون نسبة فى اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيننا » بدل : «منهم» تحريف ، صوابه فى جميع المصادر السالفة . والرق : جمع رقية ، وهي العوذة التى يرق بها صاحب الآفة ، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفى سائر المصادر : « الحلا » وهو الـكلام الحسن ، ورسمت فى الفصول وفى اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء ، ونص ابن ولاد فى المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والخوادع : من خدع الضب : رجع فى جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الـكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت فى (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ١٢٥ ليدن ١٨٥ مصر .

(٤) المضبأ : المخبأ . وفيما عدا ل : « مكامنها » وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فـكان كما قال التميمى » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميمٍ ... فقد أزْرَى بنا فى كلِّ بابِ[(١)]

٣٢ وقال أبو نواس[(٢)] :

إذا ما تميميٌّ أتاكَ مُفاخراً ... فقلْ عدِّ عنْ ذا كيفَ أكلُكَ للضبِّ

تُفاخرُ أبناء المُلوكِ سَفاهةً ... وبَوْلُكَ يَجْرى فَوق ساقِكَ والكعْبِ

وقال الآخر :

فحبَّذا هُمْ ورَوَّى الله أرضَهُمُ ... مِنْ كلِّ مُنْهمِرِ الأحشاء ذى بَرَدِ

ولا سقَى الله أياماً غَنيتُ بها ... ببَطْنِ فلْجٍ على اليَنسُوعِ فالعُقَدِ[(٣)]

مواطنٌ مِنْ تميم غير مُعجِبة ... أهْلِ الجفاءِ وعَيْشِ البُؤْسِ والصَّرَدِ[(٤)]

هُمُ الكرامِ كريمُ الأَمْرِ تفعلُهُ ... وهَمُّ سَعْدٍ بما تلْقى إلى المَعِدِ[(٥)]

أصحاب ضَبٍّ ويربوع وحَنْظلةٍ ... وعيشةٍ سكنُوا منها على ضَمَدَ[(٦)]

إنْ يأكلوا الضَّبَّ باتوا مُخْصِبِين به ... وزَادُها الجوعُ إن باتَتْ ولم تَصِدِ[(٧)]

---

(١) صدى الميت : مايبقى منه فى قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له فى ديوانه ١٥٨ — ١٦٠ يهجو بها تميما وأسدا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفى ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) : « عنيت » بالمهملة . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والينسوع ، بفتح الياء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع فى طريق البصرة . ط : « البيوع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » صوابها ما أثبت من ل ومعجم البلدان . والعقد ، بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية.

(٤) فيما عدا ل : « غير معجمة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفى ل ، س : « الصلد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون العين ، وجمعها معد بكسر ففتح ، ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت فى ل مؤخر عن تاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ، بالتحريك : شدة الغيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا مخصبين » والوجه ما أثبت من ل .

لو أنَّ سعداً لهاريفُ لقد دُفِعَتْ عنه كما دُفِعت عن صالح البلدِ[١]

من ذا يقارع سَعْداً عَنْ مفازتها ومَنْ يُنافِسُها في عَيْشِها النَّكِدِ[٢]

وقال في مثل ذلك عَمرُو بنُ الأهتم[٣] :

وتَرَكْنا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسْلَحِبًّا ورَهْنَ طُلْسِ الذِّئابِ[٤]

نَزَلُوا منزلَ الضِّيافة منا فقَرَى القَومَ غِلمةُ الأعرابِ[٥]

وَرَدَدْناهُمُ إلى حَرَّتَيْهِمْ حَيْثُ لا يأكُلُون غَيْرَ الضِّبابِ[٦]

وقالت المرِّيّة[٧] :

جاءوا بحارشةِ الضِّبابِ كأنَّما جاءوا ببنتِ الحارث بن عُبادِ[٨]

وقائلة هذا الشعر امرأةٌ من بني مُرّة بن عباد .

---

(١) فيما عدا ل : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيدا من سادات قومه خطيبا بليغا شاعرا ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم ، والأهتم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزباني ٢١٢ .

(٤) مسلحبا : منبطحا ، أو ممتدا . وفعله اسلحب كاسبطر . والطلس من الذئاب : مالونها الطلسة ، وهي غبرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو ممتد على الأرض صريع . فيما عدا ط « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « منها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذي طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفي اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرتيهم : مثنى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرتهم » س : « حربهم » هـ : « حربهم » صوابها في ل .

(٧) انظر ماسبق في (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت في (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث الكندى[1] :

لعمرك ما إلى حَسَن أنخنَا ... ولا جئنا حُسيناً يابن أنس[2]

ولـكنْ ضَبّ جَنْدلةٍ أتينا ... مُضِـبًّا فى مضابئها يُفَسِّى[3]

فلمّا أنْ أتيناهُ وقلْنا ... بحاجتنا تَـلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسٍ[4]

وآضَ بكفِّه يحتكُّ ضِرْساً ... يُرِينا أنّه وَجِعٌ بضِرْسٍ

فقلتُ لصاحبى أبهِ كُزازٌ ... وقلت أسِرُّه أتراه يُمْسى[5]

٣٣ وقُمْنَا هاربيْن معاً جميعاً ... نحاذر أنْ نُزَنّ بقَتْلِ نَفْسٍ[6]

وقالت عائشة بنة عثمان[7] ، فى أبان بن سعيد بن العاص[8] ، حين

---

(١) كذا ورد الاسم فى عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق فى (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن الكندى » . وقد ورد الاسم هنا محرفا فى النسخ . فى ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : ج « الحرين » هـ : « الحرير » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله فى ط ، هـ : « لعمرى » .

(٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهى الحجارة . وأضب على الشىء : لزمه فلم يفارقه . والمضابئ : جمع مضبأ ، وهو المخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدا ل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هى فى ل : « تفسى » وفيما عدا ل : « يعس » والوجه ماأثبت .

(٤) الورس : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم فى الأرض عشر سنين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض فينتفض منه الورس أصفر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .

(٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدةالبرد ، وتعترى منه رعدة . أسره : المعروف أسررت إليه الحديث وبالحديث .

(٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نتهم .

(٧) فيما عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هى بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنة شيبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .

(٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية فى آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقيه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليجيره من قريش — وكان أبان لايزال على دين قومه — فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان فى غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفى فى خلافة

خطبها ، وكان نزل أَيْـلَة[(١)] وترك المدينة :

نزَلْتَ بِبَيتِ الضَّبِّ لا أنتَ ضائرٌ عَدُوًّا ولا مستنفعاً أنت نافعُ[(٢)]

وقال جرير[(٣)] :

وجَدْنا بيتَ ضَبَّةَ في تميمٍ كبَيْتِ الضَّبِّ ليس له سَوارى[(٤)]

وقال آخر — وهذا الشعر [يقع] أيضاً في [الضِّباع كما يقع في] الضِّباب — :

ياضَبُعَ الأكهافِ ذاتِ الشِّعْبِ[(٥)] والوثْبِ للعَنْزِ وغَيرِ الوثْبِ[(٦)]

عِيثى ولا تخشَيْنَ إلاَّ سَبِّى[(٧)] فلستُ بالطَّبِّ ولا ابن الطَّبِّ[(٨)]

إنْ لم أدع بيْتَك بيتَ الضَّبِّ[(٩)] يضيق عن ذى القَرَدِ المُـكبِّ[(١٠)]

وقال الفرزدق[(١١)] :

= عثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط : ﻫ : « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدا ل : « العاصى » . وانظر ماأسلفت من تحقيق هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

(١) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلى بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابى . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :

ومستنفع لم يجزه ببلائه نفعنا ، ومولى قد أجبنا لينصرا

فيما عدا ل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية .

(٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ — ١٩٢)

(٤) السوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة ، أى العمود . ورواية الديوان : « بيت ضبة في معد » وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، فهو ابن أخى ضبة .

(٥) الأكهاف ، لعلها « الأكناف » ، وهى أكناف جبل سلمى .

(٦) ط فقط : « للعتر » .

(٧) عاثت الضبع : أفسدت . وفيما عدا ل : « غثى » تصحيف .

(٨) الطب والطبيب ، الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .

(٩) أى مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالتحريك : ماتمعط من الوبر والصوف . فيما عدا ل : « انعرك المنكب » تحريف .

(١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه ص ٨٨١ .

لحى اللهُ ماءَ حنبلٍ خيرُ أهلِه ‌ ‌ ‌ ‌ قفَا ضَبَّةٍ عند الصَّفَاة مَكُونِ [١]

فلو عِلمَ الحجّاجُ عِلمَك لم تَبِعْ ‌ ‌ ‌ ‌ يمينُك ماءً مُسلماً بيَمينِ [٢]

وأنشد :

زعَمتَ بأنَّ الضبَّ أعمى ولم يفت ‌ ‌ ‌ ‌ بأعمى ولكن فاتَ وهْو بصيرُ [٣]

بل الضبُّ أعمَى يومَ يخنسُ بأستِه ‌ ‌ ‌ ‌ إليك بصحراء البياضِ غريرُ [٤]

وقالت امرأةٌ في ولدها وتهجو أباه :

وُهِبتُه مِن ذى تُفالٍ خَبٍّ [٥] ‌ ‌ ‌ ‌ يقْلِبُ عَيْناً مثلَ عينِ الضبِّ

---

(١) فيما عدا ل : « ماحسل ». وفى ط ، هـ : « غير أهله » محرفان . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سيد القوم وسائس أمرهم . والمكون : بفتح الميم : التى جمعت مكنها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضها . والمكون أيضا : التى على بيضها . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفاة » .

(٢) بيمين ، اليمين : القدرة و القوة . وفى التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فما استطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بثمين ». وقبل هذا البيت :

إذاما وردت الماء فادلف لحنبل ‌ ‌ ‌ ‌ بقعب سويق أو بقعب طحين

أويت لأبناء الطريق من امرئ ‌ ‌ ‌ ‌ شروب الأداوى للركى دفون

(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المغنى أن من المواضع التى تزاد فيها الباء الحال المنفى عاملها ، كقوله :

فما رجعت بخائبة ركاب ‌ ‌ ‌ ‌ حكيم بن المسيب منتهاها

وفى ل : « زعمت بأن الظبى أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس بأسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى مايلى باب الجحر . انظر ماسبق فى ص ٥٨ — ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبنى عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفى هـ ، س : « عزير » بدل : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم التاء : البصاق . وفى ل : « يقال » وفيما عدا ل : « ثقال » صوابهما ماأثبت . والخب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوقٍ ولا مُحَبِّ[١]

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رَأْبًا بنى أمِّ قِرفةٍ ... كأسنانِ حِسْلٍ لاوَفاءَ ولاغَدْرُ[٢]

وأنشد :

ثلاثون رأبا أو تزيد ثلاثةً ... يقاتلنا بالقَرْنِ ألفٌ مقنَّعُ[٣]

والمعنى الأولُ يشبه قوله[٥] :[٤]

سَواسٍ كأسنانِ الحمارِ فلا تَرَى ... لِذِى شَيْبةٍ منهمْ على ناشىءٍ فَضْلا[٦]

---

(١) الأكثر فى كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء المحب شاذا فى الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره ... منى بمنزلة المحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحسل لاتسقط حتى يموت . عنى أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لايسقط منها شىء . وهجاهم بالعجز ، حيث لايستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يغدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريرا :

قبح الإله بنى كليب إنهم ... لايغدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما ماأثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفى تاج العروس : « ومن المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأبا يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما فى ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع : المتغطي بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهي الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المعنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) : وأمثال الميدانى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسوة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مستوية . ويقال هذا فى الهجاء . ويقولون أيضا : « سواسية كأسنان المشط » .

وأنشد ابنُ الأعرابى(١) :

٣٤ قُبِّحتِ من سالِفَةٍ ومن صُدُغْ(٢) كأنَّها كُشْيَةُ ضَبٍّ فى صُقُغْ(٣)

أراد صُقْع بالعين فقلب(٤) . وقال الآخر :

أعقّ من ضبٍّ وأفْسَى من ظَرِبْ(٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذَّمَّ ليست بضَبّة ولا سَلفعٍ يلْقَى مِراساً زَمِيلُها(٦)

---

(١) الرجز لجواس بن هريم ، كما فى الموشح ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكاتب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ماانحدر من الرأس إلى مركب اللحيين . قال ابن سيده فى ضم دال صدغ : « لا أدرى للشعر فعل ذلك ، أم هو فى موضوع الكلام ؟ . أراد : قبحت ياسالفة من سالفة : وقبحت ياصدغ من صدغ ، فحذف لعلم المخاطب بما فى قوة كلامه» . فيما عدا ل : « صدع » تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : « كأنما » تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة فى ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابهما فى ل ، س . والصقغ ، بالغين المعجمة : لغة فى الصقع بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت فى اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها فى (١٠ : ٧٠) . وفى الأصل : « صقع » بالعين المهملة ، وفى ل أيضا : « قد » موضع « فى » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل فى هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف فى الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ — ١٣٨) حيث أورد مثلا عجيبا فى الإكفاء ، وأدب الكاتب ٣٧٠ — ٣٧٢ وسماه « إبدال القواف » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمي هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ١٥ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجارة » بالراء المهملة .

(٤) أى قلب العين المهملة غينا . وفيما عدا ل : « أراد صعق » تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ماسبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجريئة . ل « سلفا » وفيما عدا ل : «صلفع » ، صوابهما ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لاتخدع [كما يخدع[١]] الضَّبُّ فى جُحره .

وأنشد ابنُ الأعرابى لحيّان بن عبيد الربعى[٢] جد أبى محضة[٣] .

ياسهلُ لو رأيتَهُ يومَ الجُفَرْ[٤] إذ هو يَسْعَى يَسْتَجيرُ للسُّوَرْ[٥]

يَرمى عنَ الصَّفْو ويَرضَى بالكَدَرْ لازْدَدْتَ منه قذرا على قَذَرْ[٦]

يضحكُ عَنْ ثغر ذميم المُكْتَشَرْ[٧] ولِثَةٍ كأنَّها سَيْرُ حَوَرْ[٨]

وعارِضٍ كعارض الضَّبِّ الذَّكَرْ

وأنشد السَّدرى[٩] :

هو القَرَنْبَى ومَشْىُ الضَّبِّ تعرفهُ وخُصْيَتاصَرْصَرانىٍّ من الإبلِ[١٠]

---

(١) هذه الكلمة والتى قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدا ل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن فى س : « الديلى » .

(٣) أبو محضة الأعرابى ، روى أبوالفرج فى الأغانى (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد قصيدة ليزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسى من لو مر برد بنانه على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل أمر وهبته فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مغنج الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهى الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعائم التى تحفر لها فى الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) السور : جمع سورة ، وهى العرق من أعراق الحائط . وفى اللسان (٦ : ٥٣) « قال أبومنصور : والبصريون جمعوا الصورة والسورة وما أشبههما صورا وصورا وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ماسبق جمعه وحدانه وبين ماسبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدا ل : «قدرا على قدر » مصحف.

(٧) المكتشر : مصدر ميمى ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق ولا فعله فى المعاجم ، وفيها الكشر وهو بدو الأسنان عند التبسم ، وفعله كشر والمكاشرة . يقال كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والحور ، بالتحريك : الجلد المصبوغ بحمرة ، والعرب إنما يحبون السمرة فى اللثات وفى الشفاه ، قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه ، بإثمد

(٩) هـ : « السدوى » .

(١٠) القرنبى ، قال الجاحظ فى (١ : ٢٣٨) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجعل »

والخالُ ذو قُحَم فى الجرْى صادقةٍ   وعاتِقٌ يتعقّى مأبِضَ الرُّجُلِ[١]

واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنَّه[٢]] قد أكتفى بالشَّاهد[٣] ، وتبقى فى الشعر[٤] فَضلةٌ ، ممّا يصلح للمذاكرة ، ولبعض مابك إلى معرفته حاجة ، فأصلُه به ، ولا أقطعهُ عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغنَوى يَرْتمى بأسْهُمِ[٥]   يلصق بالصّخْرِ لصوق الأرْقَمِ[٦]

لو سَئِمَ الضبُّ بها لم يَسْأمِ[٧]

وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفى معجم وبستر أنها مأخوذة من : Ķerambox اليونانية . والصرصرانى : واحد الصرصرانيات ، وهى إبل بين البخاتى والعراب . ل : « نعرفه » بالنون .

(١) أى وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ، وهى الانقحام فى السير . ط فقط : « فخم » تحريف . عنى أنه فرار يجبن عند اللقاء . والعاتق : البكر التى لم تبن عن أهلها . ل : « عاتق » محرف . يتعقى : أراد يكره . وفى اللسان : « وعقا يعقو ويعقى ، إذا كره شيئا . والعاقى : الكاره للشىء » . وفيما عدا ل : « يتعفى » بالفاء . والمأبض ، بكسر الباء : كل مايثبت عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذى فى إحدى رجليه بياض . وفى ل : « الرحل » بالحاء المهملة : جمع أرحل ، وهو من الخيل الذى ابيض ظهره . وضم ثانى الكلمة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر التى تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا فى ل . وفى س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « عنوى » تصحيف . ويقال خرج يرتمى : إذا خرج يرمى القنص . هـ ، س : « أسهم » تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » بالتاء تحريف ، وتصح إذا قرئت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفى شخصه عن الصيد .

(٧) أى أنه أصبر من الضب على اللصوق بالأرض . ط ، هـ : « سأم » ل : « سيم » صوابهما فى س .

وقال أعرابىٌّ من بنى تميم :

تسخرُ مِنّى أنْ رَأتْنِى أحترِشْ[1] ولو حَرَشْتِ لكَشَفْتِ عن حِرِشْ[2]

يريد عن حِرِكِ .

قال : وقال أبو سَعنة[3] :

قَلَهْزَمانِ جعْـدةٌ لِحَاهما[4] عاداهما الله وقد عَادَاهُما

ضَبًّا كُدًى قدْ غُمِّرَتْ كُشَاهما[5]

---

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى فى اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك منى » وفى الفصول والغايات ص٤٦٤ : « تهزأ منى » وفى ل : « إذ رأتنى » . وإنما ضحكت منه استخفافا به لما رأته يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « عن حرك » . والحر : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدين الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما للذته . وقلب الكاف شينا على الكشكشة ، وهى لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يجعلون كاف المؤنث شينا فى الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس وعليكس ، فى إنك ، وعليك . وفى حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ — ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسيبويه (٢ : ٢٩٥ — ٢٩٦) .

(٣) فى اللسان : « وابن سعنة بفتح السين من شعرائهم » . وفى تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سعنة شاعر جاهلى ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بنى ضبة » انظر المؤتلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القلهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهرمان » بالراء المهملة . ط : « فلهزمان » بالفاء ، صوابهما ماأثبت . والجعد ، هنا : الشعر القصير القطط .

(٥) الكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت فى ط ، هـ بالألف ، وجاءت فى ل : « كد » وفى س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغمير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهى الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى فى قول القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلى بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعى[١] :

إنّى وجدتُك ياجُرثومُ من نَفَرٍ ‏ ‏ ‏ جرثومةِ اللُّؤمِ لاجُرثومةِ الكَرَم[٢]

٣٥ إنّا وجَدْنا بنى جَلانَ كُلَّهُمُ ‏ ‏ ‏ كساعدِ الضّبِّ لاطُولٌ ولاعِظَمُ[٣]

وقال ابنُ ميّادة :

إنَّ لِقَيسٍ مِنْ بَغيضٍ لَنَاصراً ‏ ‏ ‏ إذا أسَدٌ كَشّتْ لفخرٍ ضِبابُها[٤]

وفى هذه القصيدة يقول :

ولوأنّ قَيساً قيسَ عَيْلانَ أقسَمَتْ ‏ ‏ ‏ على الشّمْسِ لم يَطْلُعْ عليكَ حجابُها[٥]

وهذا من شكل [قول] بشّار[٦] :

إذا ما غضِبْنا غَضْبةً مُضَريّةً

هَتَكْنا حِجابَ الشّمسِ أومَطَرَتْ دمَا[٧]

---

(١) كذا فى ل . وفى هـ ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعى » وفى ط : وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعى »

(٢) جرثومة كل شىء : أصله ومجتمعه .

(٣) فى القاموس : «جل وجلان : حيان» . وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح . وفى تاج العروس : « وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ — ٣٢٩) . وفى أحد هذين البيتين إقواء .

(٤) ط : « وإنى . . . تناصر » صوابه فى سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . هـ ، س : « قيس غيلان » بالغين المعجمة ، تصحيف ، ومثله فى العمدة (٢ : ١١٥) . ط : هـ : « لم تطلع » . وفى ل : « عليها » صوابهما ماأثبت من العمدة .

(٦) مثل هذه النسبة فى الموشح ٢٤٨ والأغانى (٣ . ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمدة (٢ : ١١٥) . وفى اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوى » وفى المؤتلف ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو القحيف بن خمير ، من بنى عمرو بن عقيل . قال الآمدى : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله فى قصيدته » .

(٧) فى « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد فى اللسان نقلا عن الأزهرى ، أنه « الضوء » . ونقل المرزوقى فى الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وأنشد لأبى الطَّمَحان (١) :

مَهْلاً نميرُ فإنَّــكُمْ أمسيتُمُ ... مِنَّا بثغرِ ثَنِيَّةٍ لم تسْــتَرِ (٢)

سُوداً كأنّــكُمُ ذُبابُ خَطيطةٍ ... مُطِرَ البلادُ وحِرْمُها لم يُمْطَرِ (٣)

يَحْبُون بينَ أجَا وبُرْقةِ عالجٍ ... حَبْوَ الضِّبابِ إلى أصول السَّخْبَرِ (٤)

وَتَرَكْتُمُ قصب الشُّرَيفِ طواميًا ... تهوى ثَنِيَّتُهُ كعَينِ الأعورِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار » . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سعينا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فكأنهم هتكوا حجاب الشمس » . ﻫ ط : « أو قطرت » وهى رواية المرزوق والمؤتلف . وفى العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما فى ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسى الأصل العقيلى الولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بنى عقيل :

إننى من بنى عقيل بن كعب ... موضع السيف من طلى الأعناق

(١) أبو الطمحان القينى ، سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبى طمحان » .

(٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « عمير » صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » التالى ذكره ، هو أرض بنى نمير . وفى معجم البلدان : « وأرض بنى نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطنا واحدا باليمامة » . وفى معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذى قبله : ماء لبنى نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع المخافة . والثنية : كل عقبة مسلوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التى لم تمطر بين أرضين ممطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حريمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى فى المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب حطيطة » ، تحريف .

(٤) أجأ : جبل لطيئ . والسخبر : شجر يشبه الثمام ، له جرثومة وعيدان كالكراث فى الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رءوسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره فى البيت الأول . والقصب ، هنا : مجارى ماء البئر من العيون . طواميا : قد طما ماؤها وارتفع . قال ياقوت فى الشريف : «وهو أمرأ نجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » تحريف .

(مفاخرة العُثّ للضب)

وقال العُثّ ، واسمه زيد بن معروف، للضب غلام رُتْبيل بن غَلاّق[١] :
وقد رأيت من سمّى عَنزاً[٢] وثوراً ، وكلباً ، ويربوعا ، فلم نر منهم أحَداً أشْبَهَ العنزِ[٣] ولا الثّور ، ولا الكلْب ، ولا اليربوع ؛ وأنتَ قدتقيّلتَ الضّبَّ[٤] حتى لم تغادِرْ منه شيئاً . فاحتَمَلَ ذلك عنه ، فلمّا قال :

من كان يدعى بِاسمٍ لايناسِبُهُ   فأنتَ والِاسْمُ شَنٌّ فوقَه طَبَقُ[٥]

فَقَال[٦] ضبٌّ لعثّ :

إن كنتُ ضَبًّا فإنَّ الضّبَّ مُحْتَبَلٌ   والضبُّ ذو ثَمَنٍ فى السّوق مَعْلُومِ[٧]

وليس للعُثِّ حَبّالٌ يُرَاوِغُه   ولسْتَ شَيئاً سِوَى قرضٍ وتقليمِ[٨]

[وما أكثر مايجىء الأعرابىُّ بقربةٍ من ماء ، حتى يفرغها فى جحره[٩] ؛

---

(١) ط : « زنبيل علام » س ، هـ : « زنبيل بن علان » وأثبت ما فى ل .
(٢) فيما عدا ل « من يسمى عيرا »، والوجه ما اعتمدت .
(٣) ط فقط : « شبه » وفيما عدا ل : « العير » .
(٤) فى اللسان : « أبوزيد : تقيل فلان أباه وتقيضه، تقيلا وتقيضا، إذا نزع إليه فى الشبه » . ط : « تفليت » هـ : « تفيلت » صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلا فى الموافقة . وشن : حى من عبد القيس . وطبق: حى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقعتها طبقة فانتصفت منها ، فقيل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كان لهم وعاء فتشنن عليهم فجعلوا له طبقا فوافقه . انظر المثل فى اللسان والميدانى . ط : « ومن دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » وهذه الأخيرة محرفة . وفيما عدا ل : « شر » بالراء ، محرف .
(٦) فيما عدا ل : « فقال » تحريف .
(٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهى المصيدة .
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبالة . فيما عدا ل : « صياد » وفى ل : « وتقويم » وهذه محرفة .
(٩) فى الأصل : « فى جحر » .

ليخرج فيصطاده . ولذلك قال الكميت فى صفة المطر الشديد الذى يستخرج الضِّباب من جِحَرتها ، وإن كانتْ لاتتّخذها إلا فى الارتفاع — فقال :

وعلته بتركها تحفِش الأُكْـمَ ويكفى المضبِّبَ التفجيرُ[1]

والمضبّب هو الذى يَصيد الضِّباب] .

القول فى سنّ الضبّ وعُمره

أنشد الأصمعىّ وغيره[2] :

تعلّقت واتّصلت بعُـكْلِ[3] خِطْبى وهَزّتْ رأسها تستبْلِى[4]

---

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست فى ل . والرجز لرؤبة بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٨) والكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميدانى (١ : ٤٥٤ — ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة فى أمالى القالى (١ : ٢٣٤) والأزمنة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده فى (١٢ : ٢٨٧) أن رؤبة ورد ماء لعكل ، وعليه فتية تسق صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم ، قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : ياِلعكل أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤبة هذا الرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإمعار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » أى تلونت وتغيرت . اتصلت ، قال التبريزى : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت فى تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : «لما ازدرت نقدى وقلت إبلى » .

(٤) خطبى ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت . والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ، والرجل الذى يخطبها خطب أيضا . ط ، س : « حصى » ﻫ : « حطى » صوابه فى ل . تستبلى : تنظر ما عندى ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما فى نفس فلان : أى استطلعته وعرفته . ط فقط : « تشتبلى » محرف .

تسألنى من السّنينَ[١] كَمْ لى ... فَقُلْتُ لو عمِّرتُ عُمْرَ الحِسْلِ

٣٦ أو عُمرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ[٢] ... والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطِينِ الوَحْلِ

صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أو قَتْلِ

وهذا الشِّعر يدلُّ على طول عُمر الحِسْل ؛ لأنه لم يكن لِيقول :

أو عُمرَ نوحٍ زَمنَ الفِطَحْلِ ... والصّخرُ مبتلٌّ كطين الوَحْلِ

إلاّ وعمر الحِسل عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابن الأعرابى عن بَعض الأعراب أنّ سِنَّ الضبّ واحدةٌ أبدا ، وعلى حال أبدا . [قال[٣]] فكأنه قال : لا أفعله[٤] مادام سِنها كذلك ، لاينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثْوة[٥] : سنّ الحِسْل ثلاثة أعوام . وزعم أنّ قوله ثَمّةَ[٦] : « لا أفعله سِنّ الحسل » غَلَط . ولكنّ الضبّ طويلُ العمر إذا لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنُّ الحِسل مِثلُ سنّ القَلوص ، ثلاث سنين ، حتى يلقح[٧] ؛

---

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقالى وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : سئل رؤبة عن قوله : « زمن الفطحل » فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطابا .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفى الكلام نقص .

(٥) فى اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهرى : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ، وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومى لا تلط قدورهم ... ولكنما يوقدن بالعذرات »

ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » صوابها فى ل .

(٦) فيما عدا ل : « مثلا » ورسمت الكلمة فى ل بالتاء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلقح » . والقلوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسل على حال(١) واحدة [أبداً] لم تعرف الأعرابُ الفِتِىَّ من المُذَكِّى(٢) .

وقد يكون الضبُّ أعظَمَ من الضبّ وليس بأكبَرَ منه سِنّا .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يفرُّ ضَبّا جَحْلاً سِبَحْلاً(٣) قد اصطاده ، فقلت له : لم تفعلُ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضبّ)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنّ الضبّة تبيض ستّين بيضةً ، فإذا كان ذلك سدّت عليهن باب الجُحر ، ثم تدعهن أربعين يوما(٤) فيتفقّص(٥) البيض ، ويظهر مافيه ، فتحفر(٦) عنهنّ عند ذلك ، فإذا كشفَتْ عنهن أحْضَرْن وأحضرَتْ في أثرهن تأكلهن(٧) ، فيحفر المنفلتُ منها لنفسهِ جُحراً ويَرْعَى من البقْل .

---

(١) فيما عدا ل : « حالة » .

(٢) المذكى ، بكسر الكاف المشددة : المسن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفتى من الذكي » وفى هـ : « لعرف الأعراب الغبى من الذكى » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يفره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدا ل : « بقر ضبا حجلا سجلا » تحريف .

(٤) ل : « سد » و « يدعهن » ، و : « صباحا » بدل : « يوما » .

(٥) تفقصت البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيقفص » . فقص البيضة : كسرها .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضر فى آثارهن يأكلهن » .

قال: وبيض الضبّ شبيهٌ ببيض الحمام[١] . قال : وفرخه حين يخرج يخرُجُ كيِّسا [كاسياً] ، خبيثاً ، مُطيقاً للكَسْب ، وكذلك ولد العقرب ، وفراخ البطّ[٢] ، وفراريج الدَّجاج ، وولد العناكب[٣] .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كَثْوة[٤] ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضب يَنبت سِنُّه معه وتَكبر[٥] مع كِبر بدنه ، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهى بدنُه مُنتهاه قال : فلا يُدعى حِسلاً إلاّ ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأوّل[٦] . وأنشدَ :

مَهَرْتُها بعد المِطالِ ضَبَّيْنْ ... مِنَ الضِّباب سَحْبَلَين سَبْطَين[٧]

نِعْمَ لعمرُ الله مَهْرُ العِرْسَينْ

أنشدنى ابن فَضَّال[٨] : « أمْهَرتها[٩] » ، وزعم أنّه كذلك سمِعها من أعرابيّ

---

(١) ل : « وتبيض شبيها ببيض الحمام » .

(٢) ل : « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد العقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » س : « وكذا العناكب »

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ . وفى ط : « كثيرة » س ، هـ : « كثرة » وهو على الصواب الذى أثبت فى ل .

(٥) ل : « نكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » والوجه ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير فى هذا الفعل عائد إليها .

(٦) انظر ماسبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبل : العظيم المسن من الضباب . ط : « سخبلين » هـ : « سخيلين » صوابهما فى ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين » والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم فى الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو على الحسن بن على ابن فضال التيمى ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة أصحاب أبى الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو على بن موسى الكاظم المتوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها »

وقد يكُون[١] أن يكون الحسل لا يُثْنِي ولا يُرْبِع[٢] ، فتكون أسنانُه أبداً على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن[٣]] العجّاج[٤] في طول ٣٧ عمره حقًّا .

ويدلُّ على أنّ أسنانَه على ماذكروا[٥] قولُ الفزاريّ :

وجدنا كُمْ رأْبًا بنى أمّ قِرفةٍ ‏ كأسنانِ حِسْلٍ لاوَفَاءٍ ولاغدْرُ[٦]

يقول[٧] : لازيادة ولا نقصان .

(قصة فى عمر الضب)

وقال زيد بن كَثْوَة[٨] المزنىّ : قال[٩] العنبرىّ ، وهو أبو يحيى : مكثْتُ فى عنفوان شَبيبتى ، ورَيعانٍ من ذلك ، أُريغُ ضَبًّا[١٠] ، وكان ببعض بلادنا فى وِشاز من الأرض[١١] ، وكان عظيما منها مُنْكراً ، مارأيتُ

---

(١) فيما عدا ل : « يمكن » .

(٢) أثنى : صار ثنيا ، والثنى هو من الظلف والحافر ما كان فى الثالثة ، ومن الخف ما كان فى السادسة . وأربع : صار رباعا ؛ والرباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان فى الخامسة ، ومن الخف ما كان فى السابعة . فيما عدا ل : « لا يبنى ولا يرفع » لكن فى س فقط : « لا يثنى » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) فيما عدا ل : « الحجاج » . وأنظر ما سبق من ١١٥ من نسبة الرجز اللامى .

(٥) س : « ذكر » وفى س ، هـ إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى ص ١٠٧ . س ، هـ : « رأيا » و « غدرا » فى آخر البيت ، تحريف . وفى ل : « زابا » بدل : « وأبا » تحريف أيضا . وفيما عدا ل : « أم فرقة » والصواب ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .

(٨) ط : « كثيرة » س ، هـ : « كثرة » صوابه ما أثبت من ل . وانظر التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .

(٩) بدل هذه الكلمة والتى قبلها فى ل : « بن المرقال » .

(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبه .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جمع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسى وإن لم تنص عليه المعاجم . والذى فيها : « الأوشاز »

مِثله ، فمكثتُ دهراً أُريغه ما أقدر عليه[١] . ثم إنى هبطت إلى البصرة ، فأقمت بها ثلاثينَ سنةً . ثمَّ إنِّى والله كررْتُ راجعاً إلى بلادى ، فمررتُ فى طريقى بموضع الضّبّ ، معتمدا لذلك[٢] ، فقلت : والله لأعلمنَّ اليوم عِلمَه ، وما دَهْرِى إلاَّ أن أجعل من جلده عُكَّةً[٣] ؛ للّذى كان عليه من إفراط العِظَم[٤] ، فوجَّهتُ الرّواحل[٥] نحوه ، فإذا [أنا] به [والله] مُحْرَنْبِئاً على تَلَعة[٦] ؛ فلمّا سمِع حِسّ الرّواحل[٧] ، ورأى سَوادا[٨] مقبلاً نحوه ، مَرَّ مسرعًا نحو جُحره ، وفاتنى والله الذى لا إله إلا هو .

(مكن الضبة)

وقال ابن الأعرابىّ : أخبرنى ابن فارس[٩] بن ضِبْعان الكلبىّ ، أنّ الضّبّةَ يكون بيضُها فى بطنها ، وهو مَكْنُها ، ويكون بيضُها متسِقا ، فإذا أرادَتْ أن تبيضَه حفرَتْ فى الأرض أُدْحِيًّا مثلَ أُدْحِيِّ النعامة ، ثم

---

(١) فيما عدا ل : « فما أقدر عليه » .

(٢) يقال عمده وعمد إليه وله وتعمده واعتمده : قصده ، انظر اللسان . وعبارة : « معتمدا لذلك » ليست فى ل .

(٣) ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى . والعكة ، بالضم : زقيق صغير يتخذ للسمن ، وهو أصغر من القربة .

(٤) ل : « الكبر » .

(٥) س ، هـ : « الدواحل » بالدال ، تحريف ، وإنما هى الرواحل ، وهى الإبل يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة ، وتمام الخلق ، وحسن المنظر .

(٦) فى اللسان : « احرنبى الرجل : تهيأ للغضب والشر . وفى الصحاح : واحرنبى ، ازبأر والياء للالحاق بافعنلل ، وكذلك الديك والكلب والهر ، وقد يهمز » . فيما عدا ل : « محترشا » تحريف . والتلعة ، بالفتح : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض .

(٧) ل : « سوادى » . والسواد : الشخص .

(٨) ل : « ابن حار » .

ترمى بمَكنها[١] فى ذلك الأُدْحِىّ [ثمانين مَكنة] ، وتدفنه بالتُّراب ، وتدعُه أربعين يوماً ، ثم تجىء بعد الأربعين[٢] فتبحثُ عن مَكْنها ، فإذا حِسَلَةٌ[٣] يتعادين [منها] ، فتأ كلُ ماقدَرت عليه . ولو قدَرَتْ على جميعهن[٤] لأكلتهنّ . قال : ومَكْنُها جلدٌ ليّن فإذا يبست فهى جلد[٥] ، فإذا شويْتَها أو طبخْتَها وجَدْتَ لها مُحًّا كمحّ بيض الدّجاج[٦] .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضّبّة تقاتل الحيّة وتضربُها بذَنبها ، وهو أخشن من السَّفَن[٧] وهو سلاحها ، وقد أُعطيت فيه من القوّة مثلَ ما أعطيت العُقاب فى أصابعها[٨] ، فربما قطعتها بضربة ، أو قتلتها ، أوقَدّتها[٩] . وذلك إذا كان الضّبّ ذَيّالا مذنِّبا[١٠] وإذا كان مرائسا قتلته الحية[١١] .

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضها » هـ « ببيضها » وأثبت مافى ل .
(٢) هذه الجملة ليست فى ل .
(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » وفيما عدا ل : « حملته » صوابهما ما أثبت .
(٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل فى غير التوكيد .
(٥) ل : « جلدة » .
(٦) المح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاكمخ » تصحيف .
(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشناء من جلد سمكة تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدا ل : « وهى أخشن من السفر » تحريف .
(٨) فيما عدا ل : « العقارب فى إبرتها » .
(٩) القد : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو وقذها » .
(١٠) الذيال : الطويل الذيل . والمذنب ، بتشديد النون المكسورة : الذى أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه فى داخله ، وذلك فى الحر .
(١١) المرائس : الذى يخرج من جحره برأسه . ومثله المرئس ، بتشديد الهمزة —

والتّذنيب أنّ الضبّ إذا أرادت الحيَّةُ الدُّخولَ عليه فى جُحره أخرَجَ الضبُّ ذنبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالمِخراق[١] يميناً وشمالا ، فإذا أصاب الحيَّة قطعها ، والحيَّةُ عند ذلك تهرُب منه .

والمراءسة أن يُخرِجَ الرَّأس ويدَعَ الذَّنَب[٢] ويكون غُمراً[٣] فتعضّه الحيَّة فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول[٤]] : أمكنت [الضبّة[٥] و] الجرادة فهى تُمْكِن[٦] إمكانا : إذا جمعت البَيضَ فى جَوفها . واسم البَيض المَكِن[٧] . والضّبة مَكُون ، فإذا باضت الضبة والجرادةُ قيل قد سرأت . والمكن والسَّرء : البيض[٨] ، كان فى بطنها أو[٩] بعد أن تبيضه . وضَبّة

= المكسورة . س : « موابسا » تحريف . وفى ل : « قتله الحية » . والحية يذكر ويؤنث .

(١) المخراق ، بالكسر : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به . س : « كالمحراق » بالمهملة ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفى س : « المرابسة » بدل : « المرائسة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لا تجربة له . ط ، ﻫ : « غمزا » والغمز ، بالتحريك وآخره زاى معجمة : الضعيف العقل . والغميز والغميزة : ضعف فى العمل ، وفهة فى العقل .

(٤) فى س : « ويقال » وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكملة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « ممكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر .

(٨) السرء والسرأة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجراد والضب والسمك وما أشبهه . ط : « والسراء » وفيما عدا ل : « والبيض » كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سَرْوٌ[1] وكذلك الجرادة تسْرَأ سرءا ، حينَ تُلقِى بيضها . وهى حينئذ سِلْقةٌ[2] .   ٣٨

وتقول: رزَّت الجرادةُ ذنبها فى الأرض فهى ترزُّ رزًّا[3] ، وضربت بذنبها الأَرض ضربًا ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها[4] .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الخَمَر[5] ، وشيطان الحماطة[6] ، وأرنب الخُلّة[7] ، وتيس الرَّبْل[8] وضَبّ السَّحا . والسَّحا : بقلة تَحْسُن حاله عنها[9] .

---

(١) فيما عدا ل : « سرو » بالتسهيل .

(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها . انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » س ، هـ : « شقة » ل : « سلفة » والصواب ما أثبت .

(٣) س ، هـ : « زرت » و : « تزر زرا » محرف .

(٤) س : « ببيضها » .

(٥) الخمر ، بالتحريك : ما واراك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل : « ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق فى (١ : ٢٢٠ / ٤ : ١٣٣) والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية : « لا تطرق إطراق الأفعوان فى أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلى . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخلة ، بالضم : مافيه حلاوة من المرعى ، وأما مافيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

(٨) الربل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر . ط ، هـ : « الريل » س : « الوبل » صوابهما فى ل .

(٩) السحا ، بالفتح : واحدة السحاء ، وهى شجرة شاكة وثمرتها بيضاء ، وهذا النبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم فى الموضعين ، تحريف . ط ، س : « يحسن » هـ : « يحس » وهذه محرفة .

ويقال : هو قنفذ بُرْقة[١] ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب فى وصف الصيف)

وما أكثر مايذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف[٢] مثل قول الشاعر :

سار أبو مسلمٍ عنها بصِرْمَتِهِ والضبُّ فى الجُحْرِ والعُصفورُ مُجتمعُ[٣]

وكما قال أبو زبيد[٤] :

أىُّ ساعٍ سَعَى ليقطَعَ شرْبى حين لاحت للصَّابح الجوزاءُ[٥]

واستكنَّ العُصفور كرْهاً مع الضَّـ ـبِّ وأوفَى فى عُودِهِ الحِرباءُ[٦]

وأنشد الأصمعىّ[٧] :

تجاوَزْتُ والعصفور فى الجُحر لاجئٌ

مع الضَّبِّ والشِّقْذانُ تَسمُو صُدُورُها[٨]

قال : والشِّقذان : الحرَابىّ . قوله : « تسمو » : أى ترتفع[٩] [فى رءوس العيدان] . [الواحد من] الشِّقذان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شَقَذ بتحريك القاف[١٠] .

---

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢٧٤) س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه فى سائر النسخ . وقد شرح البيت فى (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخريجه فى (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما فى ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه فى (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدا ل : « والشقذان جمع شقذ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع شقذان بالتحريك » .

(أسطورة الضب والضفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الضفدعَ فى الظَّمأ[١] أيُّهما أصبر ، وكان للضفدع ذنَب ، وكان الضبُّ ممسوحاً[٢] ، فلمّا غلبها الضبُّ أخذ ذنبَها ، فخرجا[٣] فى الـكلأ ، فصَبرت الضفدع يوماً ويوماً[٤] ، فنادت : ياضبّ ، ورداً ورداً ! فقال الضبُّ :

أصبَحَ قَلْبى صَرِدَا[٥] ... لايشْتَهى أن يَرِدَا
إلاّ عَرَاداً عَرِدَا[٦] ... وصِلِّيَاناً بَرِدَا[٧]

فلما كان [فى[٨]] اليوم الثالث نادت : ياضَبُّ ، وِردا وِردا ! [قال] :

---

(١) فيما عدا ل : « فى الماء » .

(٢) فى اللسان : « والمسح : نقص وقصر فى ذنب العقاب » . وفيه أيضا : « وامرأة مسحاء الثدى إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحا : ضربه أو قطعه . فيما عدا ل : « ممسوح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ولعل وجهه ما أثبت .

(٥) فى اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شىء صرد عنه ، كما قال :
أصبح قلبى صردا » .

(٦) العراد ، كسحاب وآخره دال : حشيش طيب الريح . وعراد عرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول عراد عارد ، فحذف للضرورة . والعارد : الذى خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا عرارا غردا » وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والدميرى (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ — ١٧٣) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأضخمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) فيما عدا ل : « لبدا » ؛ والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلمّا لم يُجبها بادَرَتْ إلى الماء ، وأتْبعها[١] الضَّبّ ، فأخذ ذنبَها . فقال في تَصْداقِ ذلك ابن هَرْمة[٢] :

أَلم تأرَقْ لضوءِ البَرْ قِ في أَسْحَمَ لمّاحِ

كأعناقِ نساء الهِنْ دِ قد شَيَّبَتْ بأوْضَاحِ[٣]

تُؤامِ الوَدْق كالزّاحِ فِ يُزْجَى خَلْفَ أَطْلاحِ[٤]

كأنّ العازفَ الجِنّ يَّ أو أصواتَ أنْوَاحِ[٥]

٣٩ على أرجائها الغُرُّ تَهَدِّيهَا بمِصْباحِ[٦]

---

(١) س : « وتبعها » .

(٢) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن هرمة الفهرى ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير . وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ، وطفيل الكنانى ، ودكين العذرى » . وفى الأغانى (٤ : ١١٣) : « ولد ابن هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة أربعين ومائة قصيدته التى يقول فيها :

إن الغوانى قد أعرضن مقلية لما رمي هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة » .

(٣) الأوضاح : جمع وضح ، بالتحريك ، وهو البرص والشية فى الجسد . ل : « قد شبت » تحريف .

(٤) الودق : المطر . تؤام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيا فجر فرسنه. يزجى : يساق ويدفع . والأطلاح : جمع طلح ، بالكسر ، وهو البعير الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب فى تباطئها وثقل سيرها مثل هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالراجف » وفى ل : « تزجى » بالتاء . والصواب ما أثبت .

(٥) عزيف الجن : جرس أصواتها . ھ ، س : « العارف » بالراء المهملة ، تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن فى مناحة . يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

(٦) الغر : البيض . والتهدى : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشىء واهتدى . أى أن هذه السحب الغر تهتدى فى سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا مأخوذة من مصباح الإبل ، وهي التى تصبح فى مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ، وهو مما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والعرب يشبهون السحاب بالإبل .

فقال الضبُّ للضفدِ ع ِ في بَيداء قِرواحِ [١]

تأمّل كيف تنجُو اليو مَ من كربٍ وتطْراحِ [٢]

فإنِي سابحٌ ناجٍ وما أنتَ بسَبَّاحِ

فلمّا دق أنف المُزْ نِ أبْدَى خيرَ إرْواحِ [٣]

وسَحَّ الماء من مُستحْ لَب بالماء سَحَّاحِ [٤]

رأى الضبُّ من الضفدِ ع عَومًا غيرَ مِنْجاحِ

وحَطّ العُصْمَ يُهوِيها ثَجُوجٌ غير نَشّاحِ [٥]

ثقَالُ المشْيِ كالسَّكرا نِ يمشى خافه الصَّاحى

ثم قال فى شأن الضفدع والضب ، الكميتُ بن ثعلبة :

---

(١) القرواح ، بالكسر : الفضاء من الأرض .

(٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو البعد . ولم تذكره المعاجم .

(٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء . فيما عدا ل : « رق » بالراء .

(٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفى حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أى نستدر السحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه : «مستخلف» . والمستخلف : المستسقى . و العرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لهن نئيج

(٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذى بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول عصم . فيما عدا ل : « العظم » تحريف . يهويها : يسقطها . وفى قول الله عز وجل : (والمؤتفكة أهوى) أى أسقطها ، يعنى مدائن قوم لوط . والثجوج : الغزير الماء ، وفى اللسان : « وعين ثجوج : غزيرة الماء » . هـ : « فجوج » وفى سائر النسخ : « نجوح » صوابهما ما أثبت . والنشاح : عنى به القليل الماء ، وفى اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نضاح » . ط ، س : « نساح » ولا وجه له .

على أخْذِها يَوْمَ غِبٍّ الوُرُود   وعند الحكومة أذْنابَها[١]

وقال عُبيد بن أيوب :

ظَلِلت وناقتى نِضْوَىْ فَلاةٍ   كفَرْخِ الضبِّ لايبغى وُرودًا[٢]

[وقال] أبو زياد[٣] : قال الضبّ لصاحبه :

أهَدَموا بَيْتَكَ لا أبالَكا   وزعمُوا أنك لا أخالَكا

وأنا أمشى الحَيَكَى حَوالَكا[٤]

(قول العرب: أروى من الضب)

وتقول العرب : « أرْوَى من ضب »[٥] ؛ لأن الضب عندهم لايحتاجُ

---

(١) الغب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدا ل : « ويوم الحكومة » » وأثبت ما فى ل والميدانى (١ : ٢٨٩) .

(٢) فى اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل فى كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد الكلابى الأعرابى ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه على بن حمزة البصرى فى التنبيهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) . وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدى حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجمزى ، يقال فى مشيته حيكى ، كجمزى ، إذا كان فيها تبختر ، كما نقله الصاغانى عن المبرد . انظر تاج العروس . وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي فى الأصل : «الحبكا» بالموحدة والألف ، تحريف . والرواية فى سائر المصادر : « الدألى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها ضعف وعجلة . انظر اللسان (حول) و (دأل) والكامل ٣٤٧ وسيبويه (١ : ١٧٦) والمقصور والممدود ص ٤٠ . وقد أنشد السيوطي فى همع الهوامع (١ : ١٠٥) البيتين الأولين . وحوالكا : أى حولك، يقال هو حوله وحوليه وحواله وحواله ، بمعنى . وقد جاء فى ط : « لا أبالكا » و « أخالكا » و « حوالكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فى عدا ل : « من الضب » .

إلى شُرب الماء ، وإذا هَرِم اكتفَى بَبْرد النَّسيم ، وعند ذلك تفنى رطوبتُه فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّم ، ولا مما يُشبه الدَّم[١] . وكذلك الحيَّة[٢] . فإذا صارت كذلك لم تقْتلْ بلعاب، ولا بمُجَاج ، ولا بمُخالطةِ ريق : وليس إلاّ مخالطة عظم السِّنِّ لدماء الحيوان[٣] . وأنشدُوا[٤] :

أُمَيْمَةَ من حَنَش أعمَى أصمّْ[٥] قد عَاشَ حتَّى هو لا يَمْشِي بدَمْ
فكلَّما أقصَدَ منه الجوعُ شَمّْ[٦]

وأمّا صاحبُ المنطق فإنه قال : باضطرار إنه لايعيش حيوانٌ إلاّ وفيه دمٌ أو شيء يشاكل الدم[٧] .

(إخراج الضب من جحره)

والضبُّ تذْلقه[٨] من جُحره أمور ، منها السَّيل . وربّما صبُّوا

---

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .
(٢) ط ، هـ : « وكذا الحية » .
(٣) ط ، هـ : « الحيوانات » وفى ل : « إلا بمخالطة » .
(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .
(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عقيل بن أبى طالب :

أعيذه من حادثات اللمه

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « لهيمة » هـ : « لهجة » صوابهما فى ل ، س .
(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة ، شم : أى شم الهواء ينال منه ليغتذى به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفى الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه مما سبق فى (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهملة ، وبها يفوت الاستشهاد .
(٧) ط ، هـ : « يشاكله الدم » . وقد سبق فى (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لابد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .
(٨) أذلق الضب واستذلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج

٤٠ في جحره قربةً من ماء فأذلقوه به(١) . وأنشد أبو عُبيدة :

يُذلِقُ الضبَّ ويَخفيه كما   يُذلِقُ السَّيلُ يَرابيعَ النُّفَقْ(٢)

يَخفيه مفتوحة الياء . وتذلقه(٣) [وقعُ(٤)] حوافرِ الخيل . ولذلك قال امرؤ القيس [بن حُجْر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أنفاقِهِنَّ كأنَّما   خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من سَحابٍ مُرَكَّبِ

تقول: خَفَيْتُه أخفيه خَفْيًا : إذا أظهرته . وأخْفيته إخفاءً : إذا سترته . وقال ابن أحمر(٥) :

فإن تَدْفِنُوا الدّاءَ لانَخْفِهِ   وإنْ تبعثُوا الحربَ لانقعُدِ

ولابدَّ من أن يكونَ وقعُ الحوافرِ هدَم عليها، أو يكونَ أفزَعَها فخرجَتْ . وأهلُ الحجاز يسمُّون النبّاش المُختفِي(٦) ؛ لأنّه يستخرج الكفَن من القبْر ويُظهره .

س ، هـ : « تلزقه » تحريف . وفى ط : « تزلقه » بالزاى ، يقال زلقه ، بتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحاه عن مكانه . وفى الكتاب العزيز : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدا ل : « فأزلقوه » بالزاى . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالنافقاء إحدى جحرة [illegible] . فيما عدا ل :

يزلق الضب ويخفيه كما   تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدا ل : « وتزلقه » بالزاى ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكملة من ل ، س ، هـ .

(٥) كذا . وقد سبقت نسبته فى (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس الكندى .

(٦) فى اللسان : « والمختفى النباش لاستخراجه أكفان الموتى . مدنية » . ط : « المخفى » تحريف .

وحكَوا عن بَعض الأعراب أنّه قال : « إنّ بنى عامر[١] قد جعلونى على حِنديرة أعينها ، تريد أن تختنى[٢] دمى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنّها إذا سفحَتْه وأراقته فقد أظهرتْه .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة[٣] :

دِيمةٌ هَطْلاء فيها وَطَفٌ   طَبَقُ الأرض تحَرَّى وتَدُرّ[٤]

تُخرِج الضبَّ إذا ما أشجَذَتْ   وتُواريه إذا ما تَعتَكِر[٥]

وتَرَى الضَّبَّ ذَفيفا ماهراً   ثانياً بُرثُنَه ما يَنعَفِر[٦]

---

(١) س : « إن بعض بنى عامر » . وانظر ماأسلفت فى حواشى (٥ : ٣٠٧) .

(٢) ط ، س . « على حيدرة » وفى هـ : « على حيدى وأعينهايريد أن يختنى » وفى ط : « تريد أن تخفى » والوجه ماأثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالكسر : المطر الدائم يوما وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها . تحرى : تتوخى وتعمد . تدر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « نخرا » وفى س ، هـ : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحدت » . وفيما عدا ل : « أسحرت » صوابهما ماأثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٦ : ٩٤) . تعتكر : تشتد . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الأخيرين : « تخرج الود » بالفتح أى الوتد . وقافيته فيهما : « إذا ماتشتكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان والأمالى (٢ : ٢٩١) . وفيما عدا ل : « دفيفا » بالدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطة كفه وضمها إليه كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانيا عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لاتصيب له إصبع من الأرض فينعفر

وكان أبو عبيدة يقدِّم هذه القصيدة فى الغيث[1]، على قصيدة عَبيد ابن الأبرص، أوْ أوس بن حجر[2]، التى يقول فيها أحدها[3]:

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ   يَكادُ يَدْفعهُ مَنْ قَامَ بالرّاحِ[4]

فَمَن بنَجْوَتِهِ كَمَنْ بعَقْوَتِهِ   والمُسْتَكِنُّ كمَنْ يَمْشِي بِقِرْواحِ[5]

وأنا أتعجَّبُ مِنْ هذا الحكم.

(قولهم : هذا أجلُّ من الحَرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضِّبَاب من الكلام، مارواه الأصمعىُّ فى تفسير المثل، وهو قولهم: «هٰذَا أجَلُّ من الحَرْش» — أنَّ الضبَّ[6] قال لابنه: إذا سمِعْتَ صَوْتَ الحَرْشِ فلا تخرُجَنَّ! قال: والحَرْش:

فيها . وقال أبو حنيفة «لاينعفر : لايبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر». فيما عدا ل: «ماينعقر» بالقاف، تحريف.

(١) ط، هـ: «الضب» صوابه فى ل، س.

(٢) فيما عدا ل: «وأوس بن حجر».

(٣) فيما عدا ل: «قال أحدهما فيها» وبإسقاط كلمة «التى». والبيتان من قصيدة فى ديوان أوس. وروى البيت الأول فى اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوبا لعبيد ابن الأبرص، وفيه: «قال ابن برى: البيت يروى لعبيد بن الأبرص، ويروى لأوس بن حجر». وروى البيت الثانى فى اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوبا إلى عبيد. والبيتان أيضا من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجرى فى مختاراته ١٠٠ — ١٠١ ويحدث كثيرا فى الشعر الجاهلى أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر واحد وروى واحد، فيختلط أمرهما على الرواة: يدخلون أبياتا فى هذه من تلك، فتختلط نسبة الأبيات.

(٤) ل: «كان»! والمسف: الذى قد أسف على الأرض أى دنا منها. والهيدب: سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل. والراح: جمع راحة. أراد يكاد يمسكه من قام براحته. س، هـ: «يرفعه» بالراء، وأثبت ما فى ل واللسان والديوان.

(٥) النجوة: سند الوادى لايعلوه السيل. والعقوة: الساحة. يقول: إن السيل قد طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة. والقرواح، بالكسر: الأرض البارزة للشمس، أو التى ليس يسترها من السماء شىء.

(٦) فيما عدا ل: «لأن الضب».

تحريكُ اليدِ[١] عند جُحر الضبّ ؛ ليخرج ويَرَى أنّه حيّة . قال : فسمع الحِسْل صَوْتَ الحفْر ، فقال للضّبّ : يا أبت[٢] ! هذا الحرش ؟ قال : يا بُنَيّ ، هٰذَا أجَلٌ من الحَرْش ! فأرسَلَها مثلا .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكميت :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفدِعَةٍ وضَبٍّ ... ويَعْجَبُ أنْ نَبَرَّ بنى أبِينا

وقال فى الضّبّ والنُّون :

ولَوْ أنّهُمْ جاءوا بشَىءٍ مُقارِبٍ ... لِشَىءٍ وبالشّكلِ المقَارِبِ للشّكْلِ ٤١

ولَكِنّهُمْ جاءوا بحِيتان لُجّةٍ ... قَوامِسَ والمكْنِىِّ فينا أبا حِسْلِ[٣]

وقال الكميت :

وما خِلْتُ الضِّبابَ مُعَطَّفاتٍ ... على الحِيتَانِ مِنْ شَبَهِ الحُسُولِ

وقال آخر[٤] :

حتّى يؤلَّفَ بين الضّبِّ والنُّون

---

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « ياأبة » صوابه : « ياأبه » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد فى اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قمس فى الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالى نثر لاشعر . انظر الميدانى (١ : ١٩٥) . وفى ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول فى الشىء الممتنع : لايكون ذلك حتى يرد الضب . وفى تبعيد مابين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون . لأن الضب لايريد الماء ولا يرده، والنون لايصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصرى فى زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأبى إسحاق الصابى :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما ... وليس يرجى التقاء اللب والذهب

استطراد لغوى)

قال : ويقال أضبَّت أرض بنى فلان : إذا كَثُرتْ[1] ضِبابُها ، وهذه أرضٌ مَضَبَّة ، وأرضُ بنى فلان مَضَبَّة ، مثل فَئِرة[2] من الفأر ، وجَرِدَة من الجُرذان ، ومَحْوَاة [ومَحْياة] من الحيّات[3] ، وجَرِدة من الجراد ، وسَرِفة من السُّرفة ، ومأسَدَة من الأسُود ، ومَثْعلة من الثّعالب ؛ لأن الثّعلب يسمّى ثعالة ، والذّئب ذُؤالة .

ويقال أرضٌ مَذَبَّة من الذُّباب ، مَذْأبَة[4] من الذّئاب .

ويقال فى الضّبِّ : وقعْنا فى مَضابٍّ منكَرَة ، وهى قطعٌ من الأرض تَكثر ضِبابُها[5] .

قال . ويقال أرضٌ مَرْبَعَة ، كما يقال مَضَبَّة . إذا كانت ذاتَ يرابيعَ وضِباب . واسمُ بيضها المَكْنِ ، والواحدة مَكِنة .

ويقال لفرْخه إذا خرج حِسْل ، والجميعُ حِسَلة ، وأحسال ، وحُسول .

---

(١) ل : « كثر » .

(٢) فئرة ، بفتح فكسر . وفيما عدا ط : « فائرة » تحريف .

(٣) محواة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، ومحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فى الأصل : « ذئبة » والمعروف فى المعاجم : « مذأبة » وأورد صاحب اللسان أيضا « مذيبة » قال : « قال أبو على فى التذكرة : وناس من قيس يقولون مذيبة ، فلا يهمزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفا بدليا صحيحا ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حِسْل، ثم مُطَبِّخ[١] ، ثم غَيداق ، ثمَّ جَحْل[٢] . والسَّحْبَل[٣] ماعظم منها . وهو فى ذلك كلِّه ضبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون[٤]] غَيداقا ، ثم يكونُ مطبِّخا[٥] ، ثمَّ يكون جَحْلا[٦] ، وهو العظيم . ثمَّ هو خُضَرِم[٧] ، ثمَّ يكون ضَبًّا . وهذا خطأ ، وهو[٨] ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرّاجز :

ينفى الغَيادِيقَ عن الطَّريقِ[٩] قَلَّصَ عنه بيضُهُ فى نِيقِ[١٠]

(مايوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أضَلُّ من ضَبٍّ » .

والضلال [و] سوء الهِداية يكونُ فى الضبِّ ، والورَل ، والدِّيك .

---

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطيخ » تحريف ،

(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفى الأصل : « الحجل » بتقديم الحاء ، محرف .

(٣) فيما عدا ل : « والحسل السحل » وهو إقحام وتحريف .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » صوابه من ل ، س . وفى هـ : « مطيحا » تحريف . وبعد هذه الكلمة فى ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » وهي عبارة مقحمة .

(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفى الأصل : حجلا » محرف .

(٧) الخضرم ، بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وكسر الراء . وفى ل : « خصره » و س « حصرم » و ط ، هـ : « حضرم » صوابه ما أثبت من اللسان (١٥ : ٧٦) والمخصص (٨ : ٩٦) .

(٨) فيما عدا ل : « وهو » .

(٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .

(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع فى الجبل . ط ، هـ : « يلص » س : « يكص » وفى ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لون جلْدِ الضبِّ فذلك أشد ما يكون من الحر . وقال الشّاعر :

وهَاجرةٍ تُنْجِى عنِ الضَّبِّ جِلْدَه   قَطَعْتُ حَشَاهَابالغُرَيرِيّةِ الصُّهبِ [١]

(أمثال فى الضب)

وفى المثل : « [خلِّ] دَرَجَ الضبِّ [٢] » وفى المثل : « تُعَلِّمنى بضبٍّ أنا حَرَشْتُه [٣] ! » و : « هذا أجَلُّ من الحَرْش » ، و : « أضلُّ من ضَبٍّ » و : « أخَبُّ من ضَبّ » و : « أروَى من ضَبٍّ [٤] » و : « أعَقُّ من

---

(١) تنجى عنه الجلد : تسلخه . وفى المخصص (٩ : ٧٠) : « سلخ الحر جلده فانسلخ وتسلخ » . وفى ل : « تنهى عن » وفى سائر النسخ : « تنهي على » والصواب ما أثبت . والغريرية ، بهيئة المنسوب إلى المصغر : إبل منسوبة إلي الغرير ، وهو فحل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير أغر ، كقولك فى أحمد حميد » وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذى يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميدانى (١ : ٢٢٢) : « خله درج الضب » الهاء فيه للسكت إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أى خل درج الضب فلا تبحث عنه فانك لاتجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأبيد ، أى خله مادرج الضب . فالهاء فى هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أى خله فى طريق الضب . وروى الميدانى أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه ابن منظور : « خلي » بياء المخاطبة وفسره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى » قال الميدانى : « يضرب لمن شوهد منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، هـ : « يعلمنى » صوابه ماأثبت من اللسان (٨ : ١٦٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال فى مخاطبة العالم بالشىء من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدا ل : « أردى » بالدال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبّ » و : « أحْيَا من ضَبٍّ » و : « أطوَلُ ذَماء من ضَبّ » و : « كلُّ ضَبٍّ عِندَ مِرْداته[1] » . ويقالُ : « أقصَرُ من إبهام الضَّبّ » كما يقال : « أقصر من إبهام القطاة » : وقال ابن الطَّثْرِيَّة[2] :

ويومٍ كإبهام القَطاة[3]

٤٢

ومن أمثالهم : « لا آتِيكَ سِنَّ الحِسْل » . وقالِ العجاج :

---

(١) سبق الكلام على هذا المثل فى ص ٣٣ . وفى س : « عندد مرداته » .

(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطثرية أمه ، وهى من الطثر : بالفتح حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به فى طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلافا ، يغشاه الدين ، فاذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فلينشد من شعرى » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التى سماها الجاحظ فى (١ : ١٥٥) وكذا المبرد فى الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطثرية فى خلافة بنى العباس . وقال ابن قتيبة فى الشعراء ص ٩٩ : « قتلته بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذى كان بينهم فى الجاهلية وذكره أبو الفرج فى الأغانى (٤ : ١٣٤ — ١٣٥/١٤ : ١٥٨) وابن الأثير فى الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج فى (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنفية وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فى أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العقيلى على العقيق . وأرخ الزبيدى فى تاج العروس وفاة ابن الطثرية فى سنة ١٢٦ . وذكر ياقوت فى معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) مرجليوث أنه قتل فى الوقعة التى قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ . والصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدى ، وأن الوقعة التى قتل فيها ابن الطثرية هى يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التى قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدا ل زيادة كلمة : « قطعته » وهو إقحام . ورواية البيت فى الأغانى (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالى .

ويوما كإبهام القطاة مزينا   لعينى ضحاه غالبا لى باطله

ولجرير فى ديوانه ٤٧٨ وثمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كإبهام القطاة مزين   إلى صباه غالب لى باطله

ثُمَّتَ لا آتيه سِنَّ الحِسْلِ [(١)]

كأنّه قال ، حتّى يكون مَالا يكون ؛ لأنّ الحسل لا يستبدل [(٢)] بأسنانه أسنانا .

(أسنان الذئب)

وزعم [بعضُهم [(٣)]] أنّ أسنان الذّئب ممطُولة في فَكّيْه [(٤)] . وأنشد :

أنيابه مَمطولةٌ في فَكَّيْنْ

وليس [في] هذا الشعر دَليل [(٥)] على ماقال ؛ لأنّ الشاعر يُشْبع [(٦)] الصفةَ إذا مَدَح أوهَجا ، وقد يجوزُ أن يكونَ ماقال حقًّا .

(ماقيل في عبد الصمد بن علي)

فأما عبد الصَّمَد بن علي [(٧)] فإنه لم يُثغر [(٨)] ، ودخلَ القبرَ بأسنان الصِّبا .

---

(١) ثمت ، هي ثم ، زيدت فيها التاء فاختصت بعطف الجمل . ط ، س : « ثمة » وفي ل : « لاأرسله » كلاهما محرف .

(٢) س : « يتبدل » .

(٣) هذه التكملة مما سبق في (٤ : ٥٣ س ١) .

(٤) المطل ، أصله السلك والطبع . وانظر (٢ : ٢١٤) .

(٥) فيما عدا ل : « وليس هذا الشعر دليلا » .

(٦) فيما عدا ل : « يشنع » بالنون .

(٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٥٢) فيما عدا ل : « فأما ما قال » و : ما » مقحمة .

(٨) يقال ثغر ، بالبناء للمفعول ، وأثغر بالبناء الفاعل : سقطت أسنانه . ل : « يتغر » وهي لغة فيه ، يقال اثغر بتشديد الثاء ، واتغر ، بابدالها تاء : أي سقطت أسنانه . وللغويين خلاف طويل في هذين الفعلين الأخيرين : وقد روى خبر الجاحظ هذا صاحب اللسان (٥ : ١٧٢) برواية ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحيَّة والورَل ، وما أشبَهَ ذلك : فح يفح فحيحا . والفحيح : صَوت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش: صَوت جِلْدها إذا حكَّت بَعضَها ببعض[١] .

وليس كما قال ، ليس يسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلاّ للأفعى فقط.
وقال رؤبة[٢] :

فِحِّى فلا أفْرَقُ أن تَفِحِّى[٣] وأن تُرَحِّى كرَحَى المرحِّى[٤]

[وقال ابنُ ميّادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبُّ غيره

يكِشُّ له مستكبِراً ويطاوله[٥]]

(حديث أبى عمرة الأنصارى)

ويُكتَب فى باب حبِّ الضَّب للتَّمر حديثُ أبى عمرة الأنصارى[٦]

---

(١) فيما عدا ل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .
(٣) ل : « حى فلا » صواب هذه الرواية : « ياحى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
(٤) س : « وأن ترجى كذب المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرجى » صوابهما من ط ، ل وماسبق فى (٤ : ٢٣٢) .
(٥) سبق البيت فى ص ٦٨ وكذا فى (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكملة من ل ، س هـ . لكن فى ل : « أو يطاوله » .
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجارى . فيما عدا ل : « ابن عمرو »

رووه[١] من كلٍّ وجه . أنّ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قالَ لرجلٍ من أهل الطائف : الحُبْلة أفْضَل أم النخلة[٢] ؟قال : بل الحُبلة ، أتزبّبها وأشمِّسها[٣] ، وأستظل فى ظلّها ، وأصلحُ بُرْمَتى منها[٤] . قال عمر : تأبى ذاك عليك الأنصار[٥] .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن مِحْصَن النجّارى[٦] فقال له عمر : الحبلة أفضل أم النَّخلة ؟ قال : الزبيب إنْ آكُلْه أضْرَس ، وإن أتْرُكْه أغرَثْ ! ليس كالصقّر[٧] فى رُءوس الرّقل[٨] ، الراسخات فى

---

(١) فيما عدا ل : « رووه » .

(٢) الحبلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التزبب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد فى المعاجم . فيما عدا ل : « أتربها » صوابه فى ل والتنبيه للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجفيف فى الشمس . ل : « أتسنها » ولم أجد لها وجها . وفى التنبيه : « وأتربها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتربب بهذا المعنى لم يرد فى المعاجم ، وفيها ارتب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتدم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها فى القدر ما يصلح طبيخها . فيما عدا ل : « وأطبخ برمتى منها » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « يأبى ذلك » ط : « على الأنصارى » س ، هـ : « على الأنصار » وأثبت الصواب من ل . وفى التنبيه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب رد عليك قولك » .

(٦) النجارى : نسبة إلى بنى النجار ، وهم من بنى عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدا ل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر . فيما عدا ل : « قال ليس كالبسر » تحريف .

(٨) الرقل ، بفتح الراء ، وفى اللسان : « الأصمعى : إذافاتت النخلة يد المتناول فهى جبارة ، فاذا ارتفعت عن ذلك فهى الرقلة . وجمعها رقل ورقال » . وفى الأصل : « الدقل » بالدال ، تحريف ، فان تمر الدقل أردأ التمر .

الوحل[١] ، المطعمات فى المَحْل[٢] ، خُرْفَةَ الصائم[٣] وتُحفَة الـكبير[٤] ، وصُمْتة الصغير[٥] وخُرسةمريم[٦] ، ويُحْتَرَشُ به الضِّباب من الصَّلعاء[٧] . يعنى الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال فى الضَّبِّ خُلاَّم[٨] ، وفى اليَرْبوع جَفْرة[٩] . والجفْرة:

---

(١) ط فقط : « و الراسخات » والواو فيه مقحمة .

(٢) المحل ، بالفتح : الجدب والشدة .

(٣) فى اللسان : « والخرفة بالضم : مايجتنى من الفواكه . وفى حديث أبى عمرة : النخلة خرفة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب الإفطار عليه » . ل : « حرفة » وفيما عدا ل : « حرمة » صوابهما ما أثبت . وفى أمالى القالى (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .

(٤) التحفة : بالضم : ماأتحفت به الرجل من البر واللطف . فيما عدا ل : « نجعة » وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى فى التنبيه .

(٥) الصمتة ، بالضم : مايصمت به الصبى من تمر أو شىء طريف ، أى إذا بكى أصمت وأسكت بها .

(٦) الخرسة ، بالضم : ماتطومه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) . وفى الأمالى : « ونزل مريم ابنة عمران » . وفى التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفى اللسان : « وقال خالد بن صفوان فى صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمتة الصغير ، وتخرسة مريم ، كأنه سماه بالمصدر » . وفى هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ، وليس بشىء .

(٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفى التنبيه : « ويحترش به الضب من الصلفاء » رواه بالفاء . الأصمعى : الأصلف والصلفاء ، ما اشتد من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لاتتخذ جحرتها إلا فى الغلظ » وفى اللسان : « وفى حديث عمر — كذا ، والصواب أبى عمرة — فى صفة التمر : وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التى لاتنبت شيئا ، مثل الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ س ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ — ١٠) .

التى قد انتفخ جَنْبَاها وشَدَنت[1] . والحُلاَّم فوق الجدى وقد صَلُح أن يُذبَح للنسُك[2]. والحُلاَّن ، بالنون : الجدى الصغير الذى لايصلح للنُّسك.
وقال ابنُ أحمر :

تُهدِى إليه ذِراعَ الجدْى تَكرِمَةً إمَّا ذَبيحاً وإمَّا كانَ حُلاَّنَا[3]

والحُلاَّن والحُلوان[4] جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نُهى عن زَبْدِ
٤٣ المشركين[5] ، وحُلوان الكاهن . وقال مُهلهِل :

كلُّ قتيل فى كُلَيب حُلاَّمْ حتَّى ينالَ القتلُ آلَ هَمّامْ[6]

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابىٌّ يَهزَأ بصاحبه : اشتر لى شاةً قَفْعاء[7] ،

---

(١) ط ، س : « جنباتها » هـ : « حنياتها » وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء والباء ، صوابه ماأثبت .

(٢) النسك ، بضمتين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل النسك الدم والنسيكة الذبيحة . تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة . واسم تلك الذبيحة النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى » محرف .

(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعانى المقاربة ماروا ه صاحب اللسان عن اللحيانى : « أعط الحالف حلان يمينه ، أى مايحلل يمينه » .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : الرفد والعطاء . وفى الحديث : أن رجلا من المشركين أهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : « إنا لا نقبل زبد المشركين » . ط : س : « زيد » هـ : « زبر » صوابهما فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .

(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، هـ : « فلما » س : « فلماء » ل : « فقعاء » بتقديم الفاء ، والصواب ماأثبت .

كأنّها تضحَك ، مندلقةً خاصرتاها[١] ، كأنّها في تَحْوِل ، لهـا ضَرْعٌ أرقط ، كأنّه ضب[٢] . قال : فكيف العَفْلُ[٣] ؟ قال : أو لهذه عَفْل[٤] ؟ !

قال : وسأل مَدَنيٌّ أعرابيًّا قال : أتأكلون الضّبَّ ؟ قال : نعم . قال : فاليربوع ؟ قال : نعم[٥] . قال : فالورَل[٦] ؟ قال : نعم . قال : أفتأكلون أمّ حُبَين[٧] ؟ قال : لا . قال : فلْيَهْنِ أمَّ حُبَينٍ العافية ![٨] .

(شعر في الضب)

[و] قال فِراس بن عبد الله الـكلابى[٩] :

لمّاخَشِيت الُجوعَ والإرمَالاَ[١٠] ولم أجـد بشَوْلِهَا بلاَلاَ[١١]

---

(١) الاندلاق : البروز والخروج .
(٢) ط ، س : « كأنها ضبة » هـ : « كأنها ضب » صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) العفل ، بالفتح : مجس الشاة بين رجليها لينظر سمنها من هزالها . ل : « العطل » وفيما عدا ل : « وكيف العضل » تحريف .
(٤) ل : « عطل » وما عدا ل : « عضل » وانظر التنبيه السابق .
(٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .
(٦) فيما عدا ل : « فالقنفذ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦). وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
(٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل : « قال فأم حبين » .
(٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلتهن » .
(٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « الكلبي » وفي س : « فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
(١٠) الإرمال : نفاد الزاد .
(١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أي ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس . والبلال ، بالكسر : كل مايبل به الحلق من الماء واللبن ، ومنه حديث طهفة : « ماتبض ببلال » أراد به اللبن . ل : « إبلالا » وفيما عدا ل : « إيالا » .

أبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتالا(١) . أوفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وذَالا(٢)

فدَبَّ لى يَخْتِلُنى اختيالاَ حَــتَّى رأيتُ دُونِيَ القَذَالا(٣)

ومَيْلةً ما مِلْتُ حينَ مالا فَذَهِبَتْ كَفَّاى فاستطالا(٤)

مِنِى فلا نَزْعَ ولا إرسالا فحاجَــزا وبَرَّأَ الأوصالا(٥)

مِــنِّى ولم أرفَعْ بذاكَ بالا لَمَّا رأتْ عَينى كُشًى خِدَالا(٦)

منه وثَنَّيْتُ له الأَكبالا(٧) ورُحت منــهُ دَحِنًا دَآلا(٨)

---

(١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دجنا » تحريف . ط ، س : « دخنا » بالخاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما فى هـ . المختال : المتكبر . والضب يوصف بالكبر . ل ، س : « محتالا » بالحاء المهملة .

(٢) أوفد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفى الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف . ذال : تبختر أو شال بذنبه . فيما عدا ل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم فى المعدن على ذهب كثير فيزول عقله ويبرق بصره من كثرة عظمه فى عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل : وفيما عدا ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسالمة ، وفى المثل : « إن أردت المحاجزة فقبل المناجزة » ط : « فجاحد » هـ : « فجاحدا » ل : « فجاحرا » س : « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة فى ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدا ل : « كسا » والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهى العظيمة . فيما عدا ل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الاقبالا » . س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكالا » ولعل الصواب فيما أثبت .

(٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » وفيما عدا ل : « دخنا » والوجه ما أثبت . والدآل : وصف من الدألان ، وهو مشى فيه مقاربة وتخمع ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب . ط : « ذآلا » هـ : « ذالا » صوابهما فى ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَّيْرَى[١] ، وعُظَيمُ وَضّاح ، والخَطْرة[٢] ، والدّارة ، والشّحمة [و] الحلق ، ولُعبة الضّبّ .

فالبُقَّيْرَى[٣] : أن يجمع يديه على التراب فى الأرض إلى أسفله[٤] ، ثم يقول لصاحبه : اشْتَهِ[٥] فى نفسك . فيصيبُ ويخطئُ .

وعُظَيمُ وَضّاح[٦] : أن يأخذ[٧] بالليل عظماً أبيضَ ، ثم يرمى به واحدٌ من الفريقَين ، فإنْ وجدَهُ واحدٌ[٨] من الفريقَين ركب أصحابه الفريقَ الآخر من الموضع الذى يجدونه فيه إلى الموضع الذى رموا به [منه] .

والخطرة[٩] : أن يعملوا مِخْرَاقاً ، ثم يرمى [به] واحدٌ منهم من خلفه

---

(١) البقيرى : أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدا ل : « النقيرا » محرف .

(٢) الخطرة : بفتح الخاء وبعد الطاء راء . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدا ل « فالنقيرا » محرف .

(٤) ل : « إلى سهله » . وفى اللسان : « يأتون إلى موضع قد خبئ لهم فيه شىء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه » .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » تحريف .

(٦) فى الحديث : « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » ، وهى لعبة لصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه فى ظلمة الليل ثم يتفرقون فى طلبه : فمن وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضحن الليله لا تضحن بعدها من ليله

(٧) فيما عدا ل : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) فى القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك المخراك تحريكا » . فيما عدا ل : « الخطوة » تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجَزوا عن أخْذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه ركبوهم[١] .

والدّارة ، هى التى يقال لها الخَرّاج[٢] .

والشّحمة : أن يمضىَ واحدٌ من أحد الفريقَين بغلامٍ فيتنحّون ناحية[٣] ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منَعوا الغلامَ حتّى يصيروا[٤] إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدفَع الغلامُ إليهم[٥] ، ٤٤ وإن هم لم يمنعوه ركبوهم . وهذا كله يكون[٦] فى ليالى الصّيف ، عن غِبِّ ربيعٍ مُخصِب .

ولُعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبَّ فى الأرض ، ثم يحوِّل واحدٌ من الفريقين وجهَه ، ثم يضعَ بعضهم يده على شىء من الضّبِّ ، فيقول الذى يحوِّل وجهه : أنف الضّبِّ ، أو عين الضّبِّ ، أو ذَنب الضّبِّ ، أو كذا وكذا[٧] من الضّبِّ، على الولاء[٨] ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ماوضَع عليه يدَهُ رُكِب ورُكِب أصحابه ، وإن أصابَ حَوّل وجهه الذى كان وضع يده على الضّبِّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

---

(١) الكلام من مبدأ : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) فى اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده ويقول لسائرهم أخرجوا مافى يدى » .

(٣) ل : « فيختبئون » ه : « فينجون بأخيه » محرفة .

(٤) ل : « حتى يصير » .

(٥) ل : « إليه » محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست فى س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاة : تابع .

ويقول[١] الأطبّاء : إنّ خُرء الضّبّ صالحٌ للبياض الذى يصير فى العين .

والأعرابُ ربّما تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أنّ أكل لحان[٢] الحيوان المذكور بطُول العمر ، يزيد فى العمر[٣] . فصدّق بذلك ابن الخارَكى[٤] وقال : هذا كما يزعمون[٥] إنّ أكل الكُلية جيّد للكُلية ، وكذلك الكبدُ ، والطِّحال ، والرِّئة ، واللّحم ينبت اللّحم ، والشّحم ينبت الشّحم . فغَبَرَ سنةً[٦] وليس يأكُلُ إلاّ قَديد لحوم الحمر الوحشية ، وإلا الورشان والضِّباب[٧] ، وكلّ شىء قدَر عليه ممّا يقضى له بطول العُمر ، فانتقض بدنه[٨] ، وكاد يموت ، فعاد بعد إلى غذائه الأوّل[٩] .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول[١٠] فى تفسير قصيدة البَهْرَانى[١١] ، فإذا فرغنا منها ذكرنا مافى الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى[١٢] أبى سهل

---

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدا ل : « لحم » .

(٣) ل : « ومما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الخارکی : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى . فيما عدا ل : « الحاركى » بالحاء المهملة تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « تزعمون » بالتاء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدا ل : « فغير بذلك سنته » ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدا ل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأولى » وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ — ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدا ل : « قصيدة » تحريف .

بشر بن المعتمر فى ذلك ، وفسرناها وما فيهما[1] من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخَلْق وركّبهُ فيهم، إن شاء الله تعالى. وبالله تبارك وتعالى أستعين.

أما قوله :

٣. « مَسَخَ الماكِسَيْنِ ضَبُعاً وذئبا فلهذا تناجَلاَ أُمَّ عَمْرِو »

فإن ملوكَ العرب كانتْ تأخُذُ من التُّجار فى البرِّ والبحر ، وفى أسواقهم ، المَكْس ، وهو[2] ضريبةٌ كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم[3] فى ذلك . ولذلك قال التّغلبى[4]، وهو يشكو ذاك[5] فى الجاهلية ويتوعّد، وهو قوله :

أَلاَ تَسْتَحِي مِنَّا مُلوكٌ وتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لايَبُوُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ[6]

وفى كُلِّ أسْواقِ العراقِ إتاوَةٌ
وفى كلِّ ماباعَ أمرؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

والإتاوة والأُربان[7] والخَرْج كله شىء واحد . وقال الآخر[8] :

---

(١) فيما عدا ل : « وفسرنا مافيها » محرف .

(٢) فيما عدا ل : « وهى » وهذا وجه جائز فى العربية .

(٣) ط فقط : « يضمنونهم » وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التغريم .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبى ، انظر المفضليات (٢ : ٨) طبع المعارف .

(٥) فيما عدا ل : « ذلك » .

(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفؤا له أن يقتل به . فيما عدا ل : « يبرأ » صوابه فى ل والمفضليات .

(٧) أورد صاحب اللسان فى (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأريان » بفتح الهمزة وبالياء المثناة التحتية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة ، وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابى : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة ، وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان » . قلت : ماتوقعه الخطابى نطق به الجاحظ هاهنا .

(٨) هو يزيد بن الحذاق الشنى العبدى . انظر المفضليات (٢ : ٩٧ — ٩٨) .

ألاَ ابنَ المعَلّى خلتنا أَمْ حسِبْتَنَا صَرارِىَّ نُعطى الماكسين مُكُوسَا[1] ٤٥

وقال الأصمعىُّ ، فى ذكر المَكْسِ والسُّفن التى كانت تُعْشَر ، فى قصيدته التى ذكر فيها مَنْ أهلكَ الله عز ذكره ، من الملوك ، وقَصَم من الجبابرة ، وأباد من الأمم الخالية — فقال :

أعْلَقَتْ تُبَّعًا حِبالُ المنونِ وانتحت بعده على ذى جُدُونِ[2]

وأصابَتْ مِنْ بعدهم آلَ هِرْما سَ وعادتْ من بعدُ للسَّاطِرُونِ[3]

مَلِكَ الحَضر والفُراتَ إلى دِجْـ لةَ شرقًا فالطورَ من عَبْدِينِ[4]

كل حِمْل يمرُّ فوق بعيرٍ فله مكسُهُ ومكسُ السَّفِينِ

والأعراب يزعمون[5] أن الله تعالى عزّ وجلّ لم يَدَع ماكِسًا [ظالمـا] إلاّ أنزلَ به بليّةً ، وأنّه مسخَ منهم ضَبُعًا وذئبًا . فلهذه القرابةِ

---

(١) أراد : ألا يابن المعلى . وفى الأصل : « أكابن » تصحيحه من المفضليات : (٢ ٩٨) . والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ : ١٢٤ — ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ — ٨١) . ط ، ﻫ : « صوارى » س : « سوارى » ل : « صرادى » صوابه فى المفضليات . وفيما عدا ل : « تمطى » .

(٢) فى اللسان : « قال اللحيانى : الإعلاق وقوع الصيد فى الحبل ، يقال نصب له فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذوجدن » فيما أرى ؛ وهو من أذواء اليمن . ل : « حذون » ﻫ : « جرون » وليس لهما وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم لئلا تغرق هذه المدينة . ط ، ﻫ : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « الساطون » محرف .

(٤) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت فى البرية ، بينها وبين الموصل والفرات ، كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . ﻫ : س : « الحصر » محرف . وفى الأصل : « فما دجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ : ٦٩) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين فى بطن الجبل المشرف عليها . فيما عدا ل : « فالطود من عابرين » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « تزعم » .

تَسَافدا وتناجَلا ، وإن اختلفا فى سوى ذلك . فمن ولدهما السِّمع والعِسبار[١] . وإنما اختلفا[٢] لأنّ الأمَّ ربما كانت ضبعا والأبُ ذئباً ، وربما كانت الأمُّ ذئبةً والأبُ ذِيخاً . والذِّيخ : ذَكَر الضِّباع .

(ذكر من أهلك الله من الأمم)

وأمّا قوله :

٣ « بَعَث الذَّرَّ والجرَاد وقَفَّى بنَجيع الرُّعاف فى حَىِّ بَكْرِ »

فإنّ الأعراب[٣] تزعم أن الله تعالى قد أهلك بالذرّ أممًا . وقد قال أميّةُ ابن أبى الصَّلت :

أرسَل الذَّرَّ والجَرادَ عليهمْ وسِنيناً فأهلَكَتْهم ومُورَا[٤]
ذَكَرَ الذَّرِّ إنّه يفعَلُ الشَّـ ـرَّ وإنّ الجرادَ كان ثُبورَا

وأما قوله : « وقفّى بنَجيع الرُّعاف فى حىِّ بكر » فإنَّه يريد بَكر ابن عبد مناة ، لأنّ كنانةَ بنزولها مَكّةَ كانوا لايزالون يصيبُهم من الرُّعاف مايصيرُ شبيها بالمُوتان[٥] ، وبجارف الطاعون . وكان آخِرَ مَن مات بالرُّعاف من سادة قُرَيش هِشام بن المغيرة .

---

(١) فيما عدا ل : « ومن ولدهما » . والسمع والعسبار سبق الكلام عليهما فى (١ : ١٨١) .
(٢) فيما عدا ل : « اختلفتا » .
(٣) هذه الكلمه ساقطة من هـ . وفى س ، ط : « العرب » .
(٤) سبق شرح هذا البيت وتاليه فى (٤ : ١٤) .
(٥) الموتان ، بالضم والفتح : الموت .

وكان الرُّعاف مِنْ منايا جرهمَ أيام جرهم ، [ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إياد[١] :

ونحنُ إيادٌ عبادُ الإله ورهطُ مُناجِيهِ في سُلَّمِ
ونحنُ ولاةُ حجاب العتيق زمانَ الرُّعاف على جُرهمِ[٢]

ولهذا المناجى الذى كانَ يناجى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلَّم – حديث[٣]] .

(سيل العرم)

فأما قوله[٤] :

٤ « خَرقَتْ فأرةٌ بأنفٍ ضئيلٍ عَرِماً مُحكَمَ الأساسِ بصَخرِ »

[فقد[٥]] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ والعَرِم : المسنّاةالتى كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضِياعهم[٦] وبين

---

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ٩٢ — ٩٣) بدون نسبة .

(٢) ولاة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهي سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عنى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » قال : « يقال إن الله سلط على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجي هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، كان ولى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحا بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سلما ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فأما قوله » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل « ليكون » . والضياع : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضيعهم » وهى صحيحة أيضا ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضيع ، مثل بدرة وبدر ، وضياع » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون تنبيه ، فانظره .

السَّيل ، ففجرته فارة ، فكان ذلك أعجبَ وأظهر فى الأعجوبة[١] كما أفار الله تعالى عز وجل ماءَ الطوفان من جَوف تَنُّور[٢] ؛ ليكون ذلك أثبتَ فى العِبرة ، وأعجَبَ فى الآية .

٤٦ ولذلك قال خالدُ بنُ صفوان لليمانىّ[٣] الذى فخر عليه عند المهدى[٤] وهو ساكت ، فقال المهدى : ومالكَ لاتقول ؟ ! قال : وما أقول لقومٍ ليس فيهم إلا دابغُ جِلد ، وناسجُ بُرْدٍ ، وسائسُ قرد ، وراكبُ عَرْدٍ[٥] ؛ غرَّقتهم فارة ، وملَكَتْهم امرأة ، ودلَّ عليهم هدهد .

وأما قوله :

٥ « فجرته وكان جَيلان عنه   عاجزاً لو يَرُومُه بَعْدَ دَهْرِ

فإنّ جيلان فَعَلة الملوك ، وكانوا من أهل الجَبَل[٦] . وأنشد الأصمعى :

أرسَلَ جَيلان يَنحتون له   ساتيدَما بالحديدِ فانصدعَا[٧]

(١) ل : « ليكون ذلك أظهر فى الأعجوبة » . ومثلها فى ياقوت .

(٢) الكلام بعد كلمة : « فارة » إلى هنا ساقط من س .

(٣) اليمانى ، المنسوب إلى اليمن . س : « المانى » محرف . وهذا اليمانى هو إبراهيم ابن مخرمة ، كما فى معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) .

(٤) رواية ياقوت فى الموضعين وكذا الجاحظ فى البيان (٢ : ٢١٩ — ٢٢٠) أنه « أبو العباس السفاح » .

(٥) العرد ، بالفتح : الحمار . ذكر هذا المعنى صاحب القاموس ، ولم يذكره ابن منظور . هـ : « عود » صوابه فى سائر النسخ والبيان ومعجم البلدان .

(٦) فى القاموس أن جيلان بالكسر « إقليم بالعجم ، معرب كيلان ، وقوم رتبهم كسرى بالبحرين » . وذكر صاحب اللسان أن جيلان وجيلان – بكسر الجيم وفتحها – « قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرة لخرص النخل أو لمهنة ما » . وفرق ياقوت بين الضبطين ، فجعل جيلان بالكسر : اسما لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ، وبالفتح : اسما لقوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي إصطخر فنزلوا بطرف من البحرين ، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من بنى عجل فدخلوا فيهم .

(٧) ساتيدما ، بفتح الدال : جبل بين ميا فارقين وسعرت . ل ، وكذا فى اللسان (١٣ : ١٤٣) نقلا عن الجاحظ « ساتيذما » بالذال المعجمة . هـ : « ساتيرما » محرف . وفى ل : « فانصدعوا » .

وأنشد :

وتَبْنِى له جَيلانُ مِنْ نَحْتِها الصَّفا ... قُصوراً تُعالَى بالصَّفيح وتُكْلَسُ[١]

وأنشد لامرئ القيس :

أُتِيحَ له جَيلانُ عند جَذاذِه ... ورُدِّدَ فيه الطَّرْفُ حتّى تحيَّرا[٢]

يقول : فجرته فارةٌ ، ولو أنّ جيلان أرادت ذلك لامتنعَ عليها؛ لأنَّ الفارةَ إنما خرقته[٣] لما سخّر الله عز ذكره لها من ذلك العَرِم[٤] .

وأنشدوا[٥] :

مِنْ سَبَأَ الحاضرِينَ مأرِب إذْ ... يَبْنُون مِنْ دُونِ سَيلِهِ العَرِما[٦]

---

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « تحت » وفيما عدا ل : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » فى البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهى كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالى به . ل : « بحرا يعالا » وفيما عدا ل : « قصورا تغالى » والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطلى بالكلس ، وهو بالكسر : ما طلى به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » محرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدا ل : « خربتها » محرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ فى ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما عدا ل : « العزم » .

(٥) البيت للنابغة الجعدى كما فى اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٨٥ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا فى نسبة هذا البيت إلى أمية بن أبى الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت فى ل بفتح الهمزة ، وهى الرواية الصحيحة فى البيت . وبه استشهد أبو عمرو فى قراءته : (لقد كان لسبأَ فى مساكنهم جنتان) . وانظر ما سبق فى (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبإٍ » بالاجراء . فمن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسمٌ لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسما لذلك البلد[(١)] . ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمحان القيني[(٢)] :

ألا ترى مَأرِبًا ما كان أحصَنَهُ   وما حَوالَيْهِ منْ سُورٍ وبُنْيانِ[(٣)]

ظَلَّ العِبادِىُّ يُسقَى فوق قُلَّتِهِ   ولم يَهَبْ رَيْبَ دَهرٍ حَقَّ خَوَّانِ[(٤)]

حتّى تناوله من بعد ما هَجَعوا   يَرْقَى إليه على أسْبابِ كَتّانِ[(٥)]

وقال الأعشى :

ففى ذاكَ للمُؤْتَسِى أُسْوَةٌ   ومَأرِبُ قَفَّى عليه العَرِمْ[(٦)]

رخامٌ بَنَتْه لهُ حِمْيَرٌ   إذا جاء مَاؤُهم لم يَرِمْ[(٧)]

فأروَى الحُرُوثَ وأعنابَها   على ساعةٍ ماؤُهم إذ قُسِمْ[(٨)]

فطار الفُيولُ وفَيّالها   بيهماءَ فيها سَرابٌ يَطِمْ[(٩)]

---

(١) ل : « ثم صار اسما للبلدة » .

(٢) ل : « أبى طمحان » مع إسقاط الكلمة التى بعده . وترجمته فى (٤ : ٤٧٣) وقد روى البيت الأول صاحب الاكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت فى (٨ : ٣٥٩) هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أمينا حق أمين » وفيما عدا ل : « حق خوان » . ورواية ياقوت : « جد خوان » .

(٥) الأسباب : المراقى ، والحبال : جمع سبب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٥٤٨) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفى ط ، س : « رخاء » صوابه فى ل . وانظر (٥ : ٥٤٨) .

(٨) الحروث : الزروع . فيما عدا ل : « فأودى الحدوث وأعنانها » محرف . ط : « على ساقة » س ، هـ « على ساقه » وأثبت ما فى ل والديوان . والساعة : القليل من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » وفيما عدا ل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار القيول وقيلاتها » . واليهماء : المفازة لا ماء بها . يطم : يعلو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدا ل : « بتيهاء فيها شراب لطم » صوابه من ل والديوان .

فكانوا بذلكم حِقْبةً   فمال بهمْ جارفٌ مُنْهدِمْ[1]
فطارُوا سِراعًا وما يقدرُو   نَ مِنْهُ لشُرْب صَبِيٍّ فُطِمْ

(مسخ الضبّ وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبَّ فى الجَدَالةِ قِدْماً   وسُهَيْلَ السَّماءِ عَمْداً بصُغْرِ[2] »

فإنهم يزعمون أنّ الضَّبّ وسُهَيلاً كانا ماكِسَيْن عَشّارين ، فمسخ الله [عز وجل] أحدهما فى الأرض ، والآخَرَ فى السماء . والجدالة : الأرض ، ولذلك يقال : ضربه فجدَّله أى ألزَقه بالأرض ، أى بالجَدالة[3] . وكذلك قول عنترة[4] :

وحَليلِ غانيةٍ ترَكْتُ مجدَّلاً   تمْكُو فريصَتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ[5]

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصارى :

قد أركب الحالة بعد الحالهْ[6]   وأتْرُكُ العاجِزَ بالجَدالهْ[7]

---

(١) الحقبة : مدة من الدهر . فيما عدا ل : « فكانوا فداء لكم خفية » تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك فى غبطة » وفى الديوان أيضا : «فجاربهم » .

(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضيم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصفر » ﻫ : « يصفر » صوابهما فى ل .

(٣) ل : «أى ألزقه بالجدالة » .

(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه . فيما عدا ل : «خليل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) رواية القالى (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بعد الآلة » : والآلة والحالة بمعنى . فيما عدا ل : « الحالة بعد الحالة » محرف .

(٧) بعد هذا البيت فى الأمالى : « منعفراً ليست له محاله » وفى المخصص : « ملتبسا » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذى كان يَكْتَنِى بِرِغال   جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ شَرَّ قَبْرِ

٨ و كذا كلُّ ذى سَفين وخَرْجٍ   ومُكُوسٍ وكلُّ صاحب عُشْر »

فإنما ذكر أبا رغال[١] ، وهو الذى يرجم الناس قبره إذا أتوا مكة . وكان وجّهه [صالحٌ[٢] النبى صلى الله عليه وسلم] ، فيما يزعمون ، على صدقات الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السِّيرة ، فوثب عليه ثقيف ، وهو قَسِىُّ ابن مُنَبِّه[٣] ، فقتله قَتْلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته فى أهل الحرم . فقال غيلان بن سلمة[٤] ، وذكر قسوة أبيه على أبى رغال :

نحنُ قَسِىٌّ وقَسَا أبونا[٥]

وقال أُمَيّة بنُ أبى الصَّلْت :

نفَوْا عن أرْضِهِمْ عدْنانَ طرًّا   وكانوا للقبائل قاهِرِينا

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال   بنخلة إذ يسوق بها الظعينا[٦]

---

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة ، كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ، كما فى اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » فى هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسى بن منبة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسى ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذى وفد إلى كسرى فسأله : أى ولدك أحب إليك؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . انظر الأغانى (١٢ : ٤٣ — ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت فى المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبينا » س « الضغينا » ل : « إذ تسق لها الوضينا » وأثبت ما فى ط . والظعين : جمع ظعينة ، وهو الجمل يظعن عليه .

وقال عمرو بن دَرّاك العبدى[١] ، وذكر فُجور أبى رغال وخُبْثَهُ ، فقال :

وإنى إن قطعت حِبال قيسٍ   وحَالَفْتُ المَزُونَ على تميمِ[٢]

لأعْظَمُ فَجْرةً مِنَ أبى رِغالٍ   وأجْوَرُ فى الحكومةِ من سَدُومِ[٣]

وقال مسكينٌ [الدارمىّ] :

وأرجُمُ قَبْرَهُ فى كلِّ عامٍ   كرَجْمِ النّاس قَبْرَ أبى رغالِ

وقال عُمرُ بن الخطاب، رضى الله تعالى عنه،لغَيلانَ بن سلمَةَ، حين أعتق عبده ، وجعل ماله فى رِتاج الكَعْبة : لئن لم تَرْجِعْ فى مالك ثمّ مُتَّ لأرْجُمَنّ قبرك ، كما رُجِم قبرُ أبى رِغال ، وكلاماً غيرَ هذا قد كلّمه به[٤] . ٤٨

---

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ص٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : «عمرو بن دراك» بكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار . . . » وأنشد البيتين اللذين رواهما الجاحظ . وأنشد له أبياتا يهجوبها سليمان بن حبيب ابن المهلب . ط ، س : « درك » تحريف ، صوابه فى ل ، هـ .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبى صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدا ل : « جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان (١٥ : ١٧٧) . هـ واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع حبال قيس قومى ، ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإنى إن فعلت ذلك كنت مثلا فى الفجور والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويعنى بقيس قيس عيلان بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وأما الأزد فهم فى اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميدانى (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثعالبى فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال : « سدوم كان ملكا فى الزمن الأول جائرا ، وله قاض أجور منه » . ونحوه فى اللسان (١٥ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكا فسميت المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد ذكرها فى التوراة .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الإصابة (٥ : ١٩) . فإن بين الروايتين تخالفا .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

٩ «مَنْكِبٌ كافرٌ وأشْراطُ سَوْءٍ وعَريفٌ جَزاؤُه حَزُّ جَمْرِ »

فإنما[1] ذهبَ إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان[2] لقى من المَنْكِبِ والعَرِيف جهْدًا . وهم ثلاثة : مَنْكِب[3] ، ونقيب ، وعَرِيف . وقال جُبَيْهاء الأشجَعىّ[4] :

رَعاع عاونَتْ بَكْرًا عليْه كما جُعِلَ العَرِيفُ على النَّقِيبِ[5]

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

١٠ « وتزوّجْتُ فى الشَّبيبةِ غُولاً بغزال وصَدْقَتِى زِقُّ خَمْرِ[6] »

فالغُول اسمٌ لكلِّ شىء من الجن يعرضُ للسُّفّار ، ويتلوّنُ فى ضُروب الصُّور والثِّياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلاّ أنّ أكثر كلامهم[7] على أنّه أنثى .

---

(١) فيما عدا ل : « فإنه » .
(٢) فيما عدا ل : « كأنه كان قد » .
(٣) المنكب ، كمجلس : عون العريف .
(٤) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٦) . يقال جبيهاء وجبهاء ، بالتصغير والتكبير . انظر المفضليات (١ : ١٧٥ طبع المعارف) . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .
(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدا ل : « رباع » .
(٦) ط فقط « كغزال » محرف .
(٧) ط ، هـ : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المِطْراب[١] عُبيدُ بن أيُّوبَ العنبرىّ :

وحالَفْتُ الوُحوشَ وحالَفَتْنى ... بقربِ عُهودهنّ وبالبعادِ[٢]

وأمْسَى الذِّئبُ يرصُدُنى مِخَشًّا ... لخفّةِ ضربتى ولضعف آدى[٣]

وغُولاً قفرةٍ ذكرٌ وأنثى ... كأنّ عليهما قِطَعَ البِجادِ[٤]

فجعل فى الغِيلان الذَّكرَ والأنثى . وقد قال الشَّاعر[٥] فى تلوُّنها :

فما تدوم على حالٍ تكون بها ... كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغُول[٦]

فالغُول ما كان كذلك ، والسِّعلاة اسم الواحدة[٧] من نساء الجن [إذا لم[٨]] تتغوَّل لتفتِنَ السُّفّار[٩] .

قالوا : وإنما هذا منها على العَبث ، أو لعلّها أن تفزّع إنسانا [جميلا]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضراب » بالضاد المعجمة س : « أبو المظراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » هـ ، س : « لقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضى الجرىء على هول الليل . ط : « مخشا » ل : « محسا » صوابه فى س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغولى قفرة ذكرا » ونصبه على أنه مفعول معه . والبجاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحابى ، والبيت من قصيدته المشهورة التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) فى الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلاة الواحدة » وفيما عدا ل : « والسعلاة اسم لواحدة » وقد جمعت بين الروايتين .

(٨) تكملة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد فى السعلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتحيل . وفى اللسان « كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أى تتلون تلونا فى صور شتى » .

فتغيَّر عقله ، فتداخلَه عند ذلك[١] ؛ لأنّهم لم يُسلَّطوا على الصَّحيح العقل ولو كان ذلك [إليهم] لبدوْا بعليّ بن أبي طالب ، وحمزَة بن عبد المطلب وبأبي بكر وعُمر في زَمانهم[٢] وبغيلان[٣] والحسن في دهرهما[٤] وبواصل وعمرو في أيامهما[٥] .

وقد فرَق بين الغُول والسِّعلاة عُبيدُ بن أيُّوب ، حيث يقول :

وساخرةٍ مِنّى ولو أنّ عَينَها رأتْ ما أُلاقيه من الهوْلِ جُنّتِ

أزلُّ وسِعلاةٌ وغولٌ بقَفْرةٍ إذا اللّيل وارَى الجنّ فيه أرنّتِ[٦]

٤٩ وهم إذا رأوا المرأة[٧] حديدة الطَّرف والذِّهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة مَمَحَّصة[٨] قالوا : سعلاة . وقال الأعشى :

---

(١) فيما عدا ل : « فيتغير عقله من أجله عند ذلك » .
(٢) فيما عدا ل : « وأبي بكر وعمر في زمانهما » .
(٣) هو غيلان الدمشقي أبو مروان ، الذي سبقت ترجمته في (٢ : ٧٥) . قال ابن قتيبة في المعارف ٢١٢ : « لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلا معبد الجهني » . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه « غيلان بن مسلم » .
(٤) ل : « في زمانهما رضوان الله عليهم » .
(٥) هذه العبارة ساقطة من ل . وواصل ، هو واصل بن عطاء البصري المتكلم ، كان من أجلاء المعتزلة ، ولد سنة ثمانين بالمدينة . قال المسعودي : هو قديم المعتزلة وشيخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين . ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر لسان الميزان (٦ : ٢١٤ — ٢١٥) . وأما عمرو ، فهو عمرو ابن عبيد المعتزلي ، المترجم في (١ : ٣٣٧) .
(٦) الأزل : الأرسح ، أي الصغير العجز ، وهو من صفات الذئب الخفيف . وأرنت الجن : صوتت .
(٧) فيما عدا ل : « الفتاة » .
(٨) الممحصة : الشديدة الخلق البريئة من الترهل . ومثلها المحصة ، بميم مفتوحة بعدها حاء ساكنة فصاد مهملة . فيما عدا ل : « محصة » .

ورجالٍ قَتْلى بجَنْبَىْ أَرِيكٍ   ونساءٍ كأنهنَّ السَّعالِى[1]

(تزاوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوّج عمرو بن يربوعٍ السعلاة . وقال الرّاجز[2] :

يا قاتَلَ اللهُ بَـــــنِى السِّعْلاةِ

[عمرَو بنَ يَرْبوعٍ شِرارَ النّاتِ[3]]

وفى تلوُّن الغُول[4] يقول عَبّاسُ بنُ مرداسٍ السُّلَمِىُّ[5] :

أصابت العامَ رِعْلاً غُولُ قومهم

وَسْطَ البُيوتِ ولونُ الغُولِ ألوانُ[6]

[وهم يتأوّلون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ ﴾

---

(١) أريك : اسم واد . ل ، س « بجنب أريك » وفى هـ : «قبلى مجنى» وهذه محرفة . ورواية الزوزنى فى المعلقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) : « وشيوخ حربى بشطي أريك » .

(٢) هو علباء بن أرقم ، كما فى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمخصص (٣ : ٢٦ / ١٣ : ٢٨٣) والخصائص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبى زيد ١٤٧ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المخصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النات » أراد « الناس » فأبدل التاء من السين وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعفاء ولا أكيات » ، أراد : «أكياس» .

(٤) فيما عدا ل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن بهثة بن سليم ، أسلم أقبل فتح مكة بيسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته فى الخزانة (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة (٤٥٠٢) والأغانى (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدا ل : « أصابت القوم غول جل قومهم » ، محرف .

وقوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . [قالوا] : فلو كان الجانّ لم يُصِب منهن قطّ ، ولم يأتهن[1] ، ولا كان ذلك مما يجوز بين الجن و بين النساء الآدميّات — لم يقل ذلك .

وتأوّلوا قوله [عزّ وجل] : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فجعل منهنّ النِّساء ؛ إذ [قد] جعَلَ منهم الرِّجال وقوله [تبارك وتعالى] : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ [أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي][2] ﴾ .

وزعم ابنُ الأعرابيّ قال : دعا أعرابيٌّ ربهُ فقال : اللهم إني أعوذُ بك منْ عفاريت الجن ! اللهمَّ لا تُشْرِكهمْ في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ، ولا مالي ، ولا تُدخلهم في بيتي ، ولا تجعَلهُمْ لي شركاء في [شيء من] أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زُهير بن هُنيدة[3] فقال : اللهمَّ لا تسلطهم على نطفتي ، ولا جَسَدي[4] .

قال أبو عبيدة : فقيل له : [لم تدعو بهذا الدُّعاء ؟ قال : وكيف لا أدعو به وأنا أسمعُ أيُّوب النبي والله تعالى[5] يخبر عنه و يقول : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ[6] ﴾ حتى

---

(١) كلمة « الجان » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتهن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أفتتخذونه) . وهذه الآية هي الخمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيد » .

(٤) ط ، هـ : « على نطفي ولا على جسدي » .

(٥) ل : «أيوب النبي صلى الله عليه وسلم» و«الله عز ذكره» . وهذه الصلوات والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص . وقرئ : (بنصب) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد . وكلها بمعنى واحد ، وهو التعب والمشقة .

قيل له : ﴿ اركُضْ بِرِجْلِكَ هٰذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾. وكيف لا أستعيذ بالله منه وأنا أسمع الله يقول[1] : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ[2] ﴾ ، وأسمعه[3] يقول : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدى[4] وكيف لا أستعيذ بالله منه، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ[5] ﴾ وكيف لا أستعيذ بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ٥٠ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ[6]

---

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدبر مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساده وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له : وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدى : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر السيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١ : ١٧٧ — ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الضخم .

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ . وكيف لا أدعو بذلك[1] وأنا أسمع الله تعالى يقول: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ، وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيُّد الأعراب وأصحاب التأويل فى أخبار الجنّ)

والأعراب يتزيّدون فى هذا الباب . وأشباهُ الأعراب يغلطون فيه وبعضُ أصحابِ التأويل يجوّز فى هذا الباب[2] مالا يجوز [فيه] . وقد قلنا فى [ذلك فى] كتاب النُّبوّات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم فى الجن)

وسيقع هذا الباب[3] [و] الجواب فيه تامًّا إذا صرنا إلى القول فى الملائكة ، وفى فرق مابين الجن والإنس . وأما هذا الموضع[4] فإنما مَغْزانا[5] فيه الإخبارُ عن مذاهب الأعراب ، وشعراءِ العرب . ولولا العلم بالكلام ، وبما يجوز مما لايجوز[6] ، لكان فى دون إطباقهم على هذه الأحاديث مايغلط فيه العاقل .

(١) فيما عدا ل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .
(٢) فيما عدا ل : « يجوز فيه » .
(٣) ط ، هـ : « وسيقع فى هذا الباب » .
(٤) ل : « فأما فى هذا الوضع » .
(٥) المغزى : المقصد والمراد . هـ : « مغزانا » محرف .
(٦) ل : « فلولا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال عُبيدُ بن أيُّوبَ ، و [قد] كان جوّالاً فى مجهول الأرض ، لمّا اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد فى الهرب :

لقد خِفتُ حتّى لو تمرُّ حمامةٌ ... لقلتُ عدوٌّ أو طليعةُ معْشَرِ

فإن قيل أمْنٌ قلتُ هذى خديعةٌ ... و إن قيل خوفٌ قلتُ حقًّا فشمِّرِ

وخِفت خليلى ذا الصَّفاء ورابَنى ... وقيل فلان أو فلانة فاحذرِ

فلله دَرُّ الغُول أىُّ رفيقةٍ ... لصاحِبِ قفرٍ خائِفٍ متقتِّرِ[1]

أرنَّتْ بلحْن بعد لحن وأوقدَتْ ... حَوالىَّ نيرانًا تلوح وتزهرُ[2]

وأصبحت كالوحْشىِّ يَتبعُ ماخلا ... ويترك مَأبُوسَ البلادِ المدَعْثَرِ[3]

و [قال] فى هذا الباب فى كلمة له ، وهذا أولها :

أذِقنى طَعْمَ الأمن أوسَلْ حقيقةً ... علىَّ فإن قامتْ ففصِّل بنانيا[4]

خلعتَ فؤادى فاستُطيرَ فأصبحَتْ ... ترامى بى البيدُ القِفارُ ترَاميا[5]

كأنى وآجالَ الظِّباء بقَفرَةٍ ... لنا نسبٌ نرعاه أصْبَح دانيا[6]

---

(١) المتقتر : المتنحى عن الناس , ط ، هـ : «متفقر» س : « متنقر » صوابهما فى ل . وسبق فى (٤ : ٤٨٢) : « متقفر » . وهى رواية ديوان المعانى (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » . س ، هـ : « نيران » . وسبق فى (٤ : ٤٨٢ / ٥ : ١٢٣) : « تبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفى الأصل : « ويطلب مأنوس » ، وفى حماسة البحترى ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتديت برواية البحترى فى تصحيحه . والمأبوس ، بالباء لا بالنون كما فى الأصل : المذلل الممهد . والمدعثر : الموطوء . وفى الأصل : « المبعثر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدا ل : « أوصل حقيقة محل » صوابه فى ل والشعراء ١٨٣ . وفى س : «ففضل» وهـ : « بنانيا » محرفتان .

(٥) فيما عدا ل وكذا فى الشعراء : « ترامى به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . ط : « لنا كشب » س ، هـ : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا » هى فى ط ، س : « رابيا » هـ : « رانيا » صوابهما فى ل والشعراء .

رأين ضئيلَ الشَّخصِ يَظْهرُ مرَّةً   ويخفَى مراراً ضامِرَ الجسم عارِيا(١)

٥١ فأجْفَلنَ نَفرًا ثم قُلنَ ابنُ بلدةٍ   قليلُ الأذى أمسى لَكُنَّ مُصافيا(٢)

ألا ياظِباء الوحْشِ لاتُشْهِرُنَّنى   وأخفِينى إذ كنتُ فِيكن خافِيا(٣)

أكلت عُروق الشَّرْيِ مَعْكُنَّ وَالتَوَى

بحَلقِى نَوْرُ القَفْرِ حتَّى وَرانيا(٤)

[وقد لقيتْ منى السِّباعُ بليَّةً   وقد لاقت الغيلانُ مِنِّى الدّواهيا(٥)

ومنهنّ قد لاقيت ذاك فلم أكُنْ   جباناً إذا هَوْلُ الجبان اعترانيا(٦)

أذقتُ المنايا بَعضَهُنَّ بأسهمى   وقدّدْن لحمى وامتَشَقْنَ ردائيا(٧)

أبِيتُ ضجيع الأسْوَدِ الجَون فى الهُوَى

كثيراً وأثناء الحِشاش وسادِيَا(٨)

---

(١) ل : « ضرير الشخص » تحريف ، ولم يرو البيت فى الشعراء .

(٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .

(٣) س : « لا تظهرنى » . وفى الشعراء : « لا تحذرنى » وفيما عدا ل . « إن كنت » صواب هذه فى ل والشعراء .

(٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحتين ، وهو شرق يقع فى قصبة الرئتين فيقتله . أبو زيد : رجل مورى ، وهو داء يأخذ الرجل فيسعل : يأخذه فى قصب رئته . وفى ﻫ « ورانيا » وفى ط : « روانيا » صوابه فى ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » ﻫ : « بخلعى ثور القفر » محرفتان .

(٥) هذه التكلة من ل والشعراء .

(٦) ط ، ﻫ : « قد لالقيت » صوابه فى ل ، س . وفى الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو فى الشعراء .

(٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاختلاس والاقتطاع . ل « بأسهم » س : « وقد دق لحمى » .

(٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح : جمع هوة كقوة ، وهى الوهدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : مايوضع فيه الحشيش. فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إذا هِجْن بي في جُحْرِهِنّ اكتنفنني ... فليت سُليمانَ بنَ وَبْرٍ يرانيا[1]

فما زلتُ مُذ كنتُ ابنَ عشرين حجة ... أخَا الحرب مُجْنيًّا عليَّ وجانيا[2]

ومما ذكر فيه الغِيلانَ قولُه :

تقول وقد ألممتُ بالإنس لمةً ... مُخَضَّبةُ الأطرافِ خُرْسُ الخلاخِلِ[3]

أهذا خليلُ الغُولِ والذِّئب والذى ... يَهيمُ بِرَبّاتِ الحِجال الكَواهِلِ[4]

رأتْ خَلَقَ الأدراس أشْعَثَ شاحباً ... على الجدْب بَسّاماً كريمَ الشَّمائلِ[5]

تعوَّدَ من آبائه فَتَكاتِهم ... وإطعامَهُمْ فى كلِّ غبْراء شامِلِ[6]

إذا صادَ صَيْداً لفَّهُ بضرامِهِ ... وشيكاً ولم يَنْظر لنَصْب المَراجلِ[7]

ونهْشاً كنَهْش الصقر ثم مِراسهُ ... بكفَّيه رأسَ الشَّيخة المتمايلِ[8]

---

(١) أكتنفنه : أحطن به . ط : «اكتشفني» ل : «اكتفيني» صوابه فى س ، هـ . و«وبر» هى فى ل فقط : «زبر» .

(٢) ل : «ابن عشر وأربع» . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلخال كناية عن امتلاء الساق . وفى اللسان (٢ : ٣٦٠) : «وجارية صموت الخلخالين : إذا كانت غليظة الساقين لايسمع لخلخالها صوت لغموضه فى رجليها» .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل : جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع «الكاهل» بمعنى الكهل فى حديث . وقد جاء فى جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهرى فى كلمة كهل : «وأراها على توهم كاهل» . فيبدو من نص الأزهرى ونص هذا البيت أنهم قالوا كاهل وكاهلة فى معنى كهل وكهلة ، وهو الذى انتهى شبابه بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالى .

(٦) هـ : «تعوذ به من آبائه فبكاهم» تحريف . والغبراء : السنة الجدبة .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الحطب . وقيل الضرام جمع ضرامة . ط : «بطرامة» هـ : «ألفه بصرامة» محرفتان صوابهما فى ل . و : «لم ينظر» هى فى ط ، هـ : «لم ينكر» محرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمنديل وتمرس به . وفى ط فقط : «طراسه» محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالخاء المعجمة

فلم يسحب المِنديلَ بين جماعةٍ ولا فارداً مذ صاحَ بَيْنَ القوابلِ[١]

وما قال[٢] فى هذا المعنى :

علام تُرَى ليلى تعذِّب بالمُنى أخا قفَراتٍ كان بالذئب يأنس[٣]

وصار خليل الغُول بَعْد عداوةٍ صَفيًّا وربّتهُ القفارُ البسابسُ[٤]

وقال فى هذا المعنى :

فلولا رجالٌ يامَنيعُ رأيتَهم لهم خُلُقٌ عند الجوار حَميدُ

لَنالكُمُ مِنى نكالٌ وغارةٌ لهـا ذنبٌ لم تدركُوه بعيدُ[٥]

أقلّ بنو الإنسان حتّى أغرتمُ على من يثير الجنّ وهى هجودُ[٦]

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابى[٧] : وَعدت أعرابيّةٌ أعرابيًّا أن يأتيها ، فكمن

نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا فى الخمض الهرم . يقول : إذا انتهى من طعامه مش يديه فى هذا النبت ، ليزيل ماعلق بهما .

(١) فاردا : أى منفردا . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العنبرى . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . ويروى البيتان أيضا لعبيد بن ربيعة التميمى . انظر حماسة البحترى فى الموضع المتقدم .

(٣) فى حماسة البحترى : « أخا قفرة قد كاد بالغول » .

(٤) فى حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفى حماسة البحترى : « وبغض وربته القفار الأمالس » .

(٥) فيما عدا س . « أنا لكم » محرف . وفى ل : « عن تذكروه بعيد » محرف أيضا .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفى ل : « على من يراعيكم » صوابه فى سائر النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

فى عُشَرَةٍ[1] كانت بقربهم[2] ، فنظر الزّوجُ فرأى شبَحًا فى العُشَرَة، فقال ٥٢
[لامرأته] : ياهَنْتَاهُ[3] إنّ إنسانًا لَيُطالعنا من العُشَرة ! قالت : مَهْ ياشيخُ ،
ذاكَ جانّ العُشَرة ! إليك عنّى وعن ولَدِى ! ! قال الشيخ : وعنّى يرحمُك
الله ![4] قالت[5] : وعن أبيهم إن هو غطّى رأسه ورقد[6] . [قال] : ونام
الشّيخ ، وجاء الأعرابى[7] فسَفَع برجليها[8] ثمّ أعطاها حتى رضيت .

وروى عن محمّد بن الحسن ، عن مُجالِد[9] أو [عن] غيره وقال : كنّا
عند الشّعبى[10] جُلوسًا ، فمرّ حَمّالٌ على ظهره دَنّ خَلّ ، فلما رأى الشّعبىّ وضع
الدّنّ وقال للشعبى : ما كان اسمُ امرأة إبليس ؟ قال : ذاكَ نكاحٌ ماشهدناه !

---

(١) ل : « فتكمن » وأنا فى ريب منها ، وفى س : « فتمكن » باهمال الحرف الثانى ، محرفة . والعشرة ، بضم ففتح : واحدة العشر . وهو من كبار الشجر له صمغ حلو وفيه حراق مثل القطن يقتدح به ، وهو عريض الورق ، وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره .

(٢) أى بقرب أهلها وعشيرتها . ط ، س : « بقربها » هـ : « بقربهن » .

(٣) ياهنتاه : كناية عن المنادى المؤنث الذى لاتريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع إسكان الهاء فى آخرها أو كسرها أو ضمها . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ — ٢٤٦) وهمع الهوامع (١ : ١٧٨) وفيما عدا ل : « ياهناه » محرفة ، إنما تقال للمنادى المذكر تكنى عنه .

(٤) ل : « رحمك الله » .

(٥) س . « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فما هو إلا أن غطى رأسه فرقد » صوابه فى سائر النسخ . وفيما عدا ل : « فرقد » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع بناصيته ورجله يسفع سفعا : جذب وأخذ وقبض . وفى الكتاب : (لنسفعا بالناصية) . فيما عدا ل : « ورفع رجليها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمدانى ، أبو عمرو الكوفى ، يروى عن الشعبى وعن مسروق . انظر البيان (٣ : ٧٤) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب التهذيب (١٠ : ٣٩ — ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجّاج ليحيى بن سعيد بن العاص[١] : أخبرني عبدُ الله بن هلال صديق إبليس ، أنّك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أنْ يكون سيد الإنس يُشبه سيد الجنّ !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند[٢] ، قال : سئل الشّعبي عن لحم الفيل ، فتلا قولَه عز ذكره : ﴿ قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسُئل عن لحم الشّيطان فقال : نحن نرضى منه بالكَفَاف[٣] . فقال له قائل : ماتقولُ في الذّبّان ؟ قال : إن اشتهيتَه فكُلْهُ .

وأنشدوا قول أعرابي لامرأته[٤] :

ألا تمُوّتين إنا نبتغي بدلا — إن اللواتي يموّتن الميامين[٥]
[أم أنت لازلتِ في الدنيا معمَّرَةً — كما يُعَمَّرُ إبليسُ الشّياطين[٦]]

وقال أبو الحسن وغيرُه : كان سعيدُ بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبهُ مُوتة[٧] نصف سنة ، ونصفَ سنةٍ يصح ، فيحبو ويُعطى ، ويكسو

---

(١) ط ، هـ : « بن العاصى » باثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ماأسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .
(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢١١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ١٩٥) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .
(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ماكان بقدر الحاجة ، لافضل فيه ولا نقص .
(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .
(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع ميمون ، مقابل المشئوم .
(٦) في الأصل ، وهو هنا ل : « أم أنت لازال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء
(٧) الموتة ، بالضم : الغشي وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فاذا أفاق عاد إليه عقله .

يَحمل . فأراد أهلُه أنْ يعالجُوه . فتكلّمت امرأةٌ على لسانه [فقالت] :
أنا رُقيّة بنت ملْحان[١] سيِّد الجنِّ ، والله أنْ[٢] لو علِمتُ مكانَ رجلٍ
أشرَف منه لعلِقْتُه ! والله لئن عالجتموه لأقتُلنّه ! فتركوا علاجه .

وتقول العرب: شيطان الحَماطة، وغول القَفْرَة، وجانُّ العُشَرة[٣]. وأنشد:

فانصَلتَتْ لى مِثْلَ سِعلاةِ العُشَرْ   تروح بالوَيْل وتَغْدُو بالغِيَرْ[٤]

وأنشد :

يأيُّها الضاغب بالغُمْلول[٥]   إنَّك غُولٌ ولدَتْك غولُ

الغُملول : الخمَرَ من الأرض اختبأ[٦] فيه [هـذا] الرجل ، وضغب
ضغبة الأرنب[٧] ؛ ليفزعه ويوهمه أنّه عامر لذلك الخمَر[٨] .

---

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أن » ليست فى ل ، وهى ثابتة فى سائر النسخ . و « أن » هذه زائدة زيدت بين لو وفعل القسم المتروك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا   وما بالحر أنت ولا الطليق

انظر المغنى (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر فى ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفى ل : « وتغدو بالعبر » . والويل : الهلاك . والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأيهذا الصاحب » صوابه فى ل واللسان (١٤ : ١٩) . وفى جميع النسخ : « الغملول » باسقاط الباء . والصواب إثباتها كما فى اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . وفيما عدا ل : « ويضغب » وفى س : « ويضغب ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ماسترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزعه وتوهمه أنه عامر ذلك الخمر » .

٥٣

باب

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان[١]

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وباعضائهم وبأخلاقهم[٢] وأعمالهم .

وأنشد :

كأنّه لمّا تدانى مَقْرَبُهُ[٣] وانقطعت أوْذامُه وكُرَبُهُ[٤]
وجاءت الخيلُ جميعاً تَذنِبُهُ[٥] شيطان جنّ فى هواء يرقُبُهُ
أذنب فانقضّ عليه كوكبُهْ

وأنشد :

إنّ العُقَيليّ لاتَلقى له شَبَهاً ولو صَبَرْتَ تَتلقاه على العِيسِ
بَيْنَا تَرَاهُ عليه الخزُّ متّكِئاً إذ مَرّ يهدج فى خَيش الكرابيس[٦]

---

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقد طولا . والكرب ، بالتحريك : الحبل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثلث . عنى به حبل الفرس . وإنما تنقطع الأوذام والكرب فى شدة العدو .

(٥) تذنبه بكسر النون وضمها : تتبعه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت فى (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى الكلابى .

(٥) الهدج والهدجان : مشى رويد فى ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردئه ؛ وربما تخذت من العصب ، وهو ضرب من برود اليمن يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأتى موشيا . والكرابيس : جمع كرباس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض . لكن فى معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان . والنص فيه ص ١٠٢١ (A white cotton garment; fine linen, muslin)

وقد تَكَنَّفَهُ غُرَّامُــه زَمَنًا ... أشباهَ جِنٍّ عُكوفٍ حَوْلَ إبليسِ [١]

إذا المفاليسُ يومًا حاربُوا مَلِكًا ... تَرَى العُقَيلِيَّ منهمْ في كَرَادِيسِ [٢]

وهو الذي يقول [٣] :

أصبحتَ مالكَ غيرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ ... قَطْرَ السَّماء وأنتَ عارٍ مُفْلِسُ [٤]

وقال الخَطَفى [٥] :

يَرْفَعْنَ بالليل إذا ما أَسْدَفَا ... أعناقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَّفَا

وَعَنَقًا بعد الرسيم خَيْطَفَا

ولفظه الفارسي « كرباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف . « وخيش » هي فيما عدا ل : « حش » بحاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما في ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه في التقاضي » . ط فقط : « عرامه » بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهي الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » محرف .

(٥) الخطفى ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع . وهو جد جرير بن عطية بن الخطفى . وإنما سمى حذيفة بالخطفى للأبيات التي أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٣٣) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة (١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن في اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم الخطفى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبي عبيدة . فيما عدا ل : « أبو الخطفى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنق بالتحريك : ضرب من السير المنبسط . والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر في الأرض من شدة الوطء . والخيطف : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشيه عنقه ، أي يجتذبه . ل : « بعد الكلال » وهي رواية الأغاني وإحدى روايتي اللسان . وروى في البيان والخزانة والنقائض : « باقي الرسيم » . هـ : « وزغفانا في الرسيم » محرفة . والقافية في الخزانة : « خطفى » قال : « ويروى خيطفا » . وفي اللسان والأغاني : « خيطفا » وفيهما : « ويروى خطفى » .

وأنشد ابنُ الأعرابى :

غناءَ كليبيًّا تَرَى الجنَّ تبتغى ... صَدَاهُ إذا ما آبَ للجنِّ آيبُ[(١)]

وقال الحارثُ بن حلزة :

ربُّنا وابننا وأفضل مَنْ يَمْ ... شِى ومَنْ دون ما لَدَيْه الثَّناءُ[(٢)]

إرَمِىٌّ بمِثْلِهِ جَالَتِ الجِ ... نُّ فآبَتْ لخَصْمِها الأَجْلاءُ[(٣)]

وقال الأعشى :

فإنِّى وما كلفتمونى وربِّكم ... ليعلم من أمْسى أعقّ وأحْوَبا[(٤)]

٥٤ لكالثَّور والجنىُّ يضربُ ظهرَهُ ... وما ذنبُه أنْ عافَتِ الماءَ مَشْرَبا

---

(١) فيما عدا ل : « غناء كليبى يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفى اللسان : « وقد قالوه فى الجاهلية للملك . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يو ... م الحيارين والبلاء بلاء » .

ل : « ربنا قاهر » ﻫ : « رسا وأسا » وأثبت مافى س . وجاء فى ط : « ملك مقسط » ولا إخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المعلقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، ﻫ : « ومن دونه مالديه » محرفة .

(٣) إرمى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كأن هذا الممدوح من إرم عاد فى الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجالاة وهى المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فلج خصمهم . أى أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لايخفى على أحد . س : « أوحى » بدل « أرمى » محرف . وفى ﻫ « لخضبها » بدل : « لخصمها » محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت فى ل و الديوان ص ٩٠ . وفيما عدا ل :

فإنى وما كلفتمونى أتباعه ... ليعلم ربى من أعق وأحوبا

لكن فى ﻫ : « فانى فما تلقبتمونى » محرف . وسبق فى (١ : ١٩ ، ٣٠١) « لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم فى بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى ... عتبت فلما لم أجد لى معتبا

وقال الزَّفَيان العُوَافى[١] واسمه عَطاء بن أَسِيد[٢] أحد بنى عُوَافةَ[٣] ابن سعد :

بَيْن اللَّها منه إذا ما مدَّا[٤]   مثلُ عَزِيف الجن هَدَّتْ هَدَّا[٥]

وقال ذو الرُّمّة :

قد أعسِفُ النّازحَ المجهُولَ مَعْسِفُه   فى ظل أغْضفَ يَدْعُو هَامَهُ البُومُ[٦]

للجنِّ باللّيل فى حافاتها زَجَلٌ   كما تَنَاوَحَ يوم الريح عَيشومُ[٧]

---

(١) الزفيان ، سبقت ترجمته فى (٢ : ١٥) . والعوافى ، بضم العين : إلى نسبة بنى عوافة ، وهم بطن من بنى سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفيان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » والصواب : « عطاء بن أسيد » كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس فى مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة فى المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقيانى » س : « الرقبانى » ، صوابه بالزاى والفاء والياء المثناة التحتية محركات . وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط فى القاموس فى الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدا ل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) اللها ، بالفتح والقصر : جمع لهاة ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخى صوب ولا طريق مسلوك ، يقال عسفها يعسفها عسفا ، وتعسفها ، واعتسفها . والمعسف ، بكسر السين : اسم المكان منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدا ل : « فى ظل أخضر » وهى رواية فى اللسان (٥ : ١١/٣٣٢ : ١٥٠/ ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ما فى ل وديوان ذى الرمة ٥٧٤ ، وهى إحدى روايتى اللسان (١١ : ١٥٠) وفى اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استعارة ، لأن الظل فى الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناوح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدا ل : « فى أرجائها » وفيما عدا ل : أيضا « بين الريح » وأثبت ما فى ل والديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفى الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدا ل : « عيسوم » بالمهملة ، محرفة .

داويّةٍ ودُجَى ليل كأنّهما يَمٌّ تراطَنَ في حافاته الرُّومُ[1]

وقال :

وكَمْ عرّستْ بعدالسُّرى من مُعَرّس به من كَلامِ الجن أصواتُ سامرِ[2]

وقال :

كمْ جُبْتُ دُونَكَ من يَهْماءَ مُظْلِمةٍ تِيهٍ إذا ما مُغَنّى جِنّةٍ سَمَرَا[3]

وقال :

ورَمل عزيف الجنِّ في عَقِدَاته هَرِيرٌ كتضْراب المغنِّين بالطَّبْلِ[4]

وقال :

---

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطانة ، ماليس بعربي من اللغات .

(٢) التعريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان ط ، س : « من صداء الجن » ﻫ : « ومن الأصداء » صوابهما ما أثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شارفتم نفحات الجود من عمرا .

انظر ديوان ذي الرمة ص ١٩٠ . واليهماء ، أوله ياء مثناة مفتوحة : الفلاة لايهتدى فيها للطريق . فيما عدا ل : « بهماء » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تيهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنه » صوابه في ل ، ﻫ ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهي المتراكم من الرمل . والهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث إني سمعت هريرا كهرير الرحى أي صوت دورانها » ورواية الديوان ص٤٨٨ : « هدوءا » أي بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « ويروى هزيز » . والهزيز أيضا : الصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : «وفي الحديث : إني سمعت هزيزا كهزيز الرحى ، أي صوت دورانها » . وبعد البيت :

قطعت على مضبورة أخرياتها بعيدة مابين الخشاشة والرحل

ـ ، ﻫ : « لعزف » وفي س : « كعرف » وهذه محرفة .

وتِيـــهٍ خَبَطْنَا غَوْلَهَا وارتمى بنا ... أبو البعد من أرجائها المتطاوحُ(١)

فلاةٌ لِصَوت الجنّ في مُنْكَراتها ... هريرٌ ، وللأبوام فيها نوائحُ(٢)

وطولُ اغتماسى فى الدُّجى كلما دعت ... من اللَّيل أصداءُ المِتَانِ الصوائحُ(٣)

وقال ذو الرّمة :

بلادًا يبيتُ البومُ يدعُو بناتِه ... بها ومن الأصداء والجنّ سامرُ(٤)

وقال أيضًا(٥) :

والوحشِ والجِنّانِ كُلَّ عشيةٍ ... بها خِلْفَةٌ من عازف وبُغَام(٦)

وقال الراعى :

ودَاوِيَّةٍ غبراء أكثر أهلِها ... عَزِيفٌ وبُومٌ آخِرَ اللّيل صائحُ(٧)

---

(١) التيه : المفازة يتاه فيها . والخبط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدا ل : « من أرجائه » صوابه فى ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . وفى الديوان : « هزيز » بزاءين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت فى الديوان ١٠٢ — ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :

نهزن العنيق الرسل حتى أملها ... عراض المثانى والوجيف المراوح

وترجاف ألحيها إذا ما تنطبت ... على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالكسر : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدا ل : « وطول اغتمامى فى الدجى كلما رعت » صوابه فى ل والديوان . وفيما عدا ل أيضا : « المثانى » تحريف.

(٤) فى الأصل : « بلاد » وإنما هى بالنصب ، كما فى الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إلى ابن أبى موسى بلال طوت بنا ... قلاص أبوهن الجديل وداعر

(٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شىء يجىء بعد شىء . من عازف : أى من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفى اللسان : « ماكان من الخف خاصة فانه يقال لصوته إذا بدا البغام ، لأنه يقطعه ولا يمده . وبغم الثيتل والأيل يبغم : صوت . وربما استعمل البغام فى البقرة » . ط ، س : « بعام » هـ : « نعام » صوابه فى ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » وهما لغتان .

أقرَّ بها جأشِى تأوُّل آيةٍ   وماضِى الحُسَام غِمدُه متصايحُ[١]

٥٥ (لطيم الشيطان)

ويقال لمن به لَقوة أو شَتَر[٢] ، إذا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عُبيد الله بن زياد ، لعمرو بن سعيد ، حين أهوى بسيفه[٣] ليطعُنَ فى خاصرة عبد الله بن معاوية ، وكان مستضعفاً ، وكان مع الضّحّاك فأُسِرَ ، فلمّا أهوى له السيفَ[٤] وقداستردفه عبيدُ الله،استغاث بعبيد الله ؛ قال عبيد الله لعمرو[٥] : يدكَ يالطيمَ الشيطان !

(قولهم : ظل النعامة ، وظل الشيطان)

ويقال للرّجُل المفْرط الطّول : ياظلَّ النّعامة ! وللمتكبِّر الضخم: ياظلَّ الشّيطان ! كما قال الحجّاج لمحمد بن سَعْد بن أبى وقاص : بينا أنت، ياظلَّ الشّيطان ، أشدُّ النّاس كِبرًا إذ صِرتَ مؤذِّنا[٦] لفلان !

---

(١) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب مابى من فزع أنى اهتديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقربها جأشا بأول آية » محرف . وحسام السيف : طرفه الذى يضرب منه . والمتصايح : المتشقق . وفى اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله فى الضراب والقتال . فيما عدا ل : « متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون فى الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » وكلمة : « لعمرو » ليست فى ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » . وما أثبت من سائر النسخ يطابق مافى ثمار القلوب ٦٩ .

وقال جريرٌ في هجائه شَبّةَ بنَ عِقال[1] ، وكان مُفرِط الطّول :

فَضَح المنابرُ يَوْمَ يَسْلَحُ قائماً ... ظِلُّ النّعامةِ شَبّةُ بنُ عِقالِ[2]

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُثِيننا بيوم كظلِّ الرمح » فإنّهم[3] ليس يريدون به الطول فقط ، ولكنّهم يريدون أنّه مع الطول ضيق[4] غيرُ واسع .

وقال ابن الطّثرية[5] :

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمح قَصَّرَ طُولَه ... دَمُ الزّقِّ عنّا واصطِفاقُ المَزاهِرِ[6]

قال : وليس يُوجد لظلِّ الشّخص نهاية مع طلوع الشّمس .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أوّلَ مَنْ نَهَى النّاسَ عن حمل

---

(١) هو شبة بن عقال المجاشعي ، من مجاشع رهط الفرزدق ، وهو زوج جعثن أخت الفرزدق ، كما في النقائض ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧ ليدن ، أنه بعث بدراهم و حملان وكسوة وخمر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ في البيان (١ : ٩٨) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

ألا ليت أم الجهم والله سامع ... ترى حيث كانت بالعراق مقامي

عشية بذ الناس جهري ومنطقي ... وبذ كلام الناطقين كلامي

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :

فضح الكتيبة يوم يضرب قائما ... سلح النعامة شبة بن عقال

ويروى : « فضح السرية » .

(٣) ط ، هـ : « فإنه » . و انظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدا ل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٧ من هذا الجزء .

(٦) دم الزق ، عنى به الخمر ، في حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، كمنبر ، وهو العود الذي يضرب به .

الصِّبيان على ظُهور الخيل يوم الحَلبة[١] ، وقال : « تحمِلُون الصِّبيان على الجِنَّان ؟ » .

وأنشد[٢] فى تشبيه الإنس بالجن لأبى الجُوَيْرِيَة العَبْدى[٣] :

إنسٌ إذَا أمنوا جِنٌّ إذا فزعوا   مُرَزَّءونَ بهاليلٌ إذا حَشَدُوا[٤]

وأنشدوا :

وَقَلتُ واللهِ لَنَرحَلَنَّا   قَلاَئِصاً تحسَبهنَّ جِنّا[٥]

وقال ابن ذِى الزوائد[٦] :

وَحَوْلِىَ الشَّوْلُ رُزَّحًا شُسُباً   بَكِية الدَّرِّ حِينَ تُمتَصَرُ[٧]

---

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل فى الرهان .

(٢) س : « وأنشدوا » .

(٣) هو عيسى بن أوس بن عصية ، أحد بنى عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن (عبد القيس بن) دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ونسبته إلى عبد القيس . أنشد له الآمدى ٧٩ والمرزبانى ٢٥٨ شعرا فى رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المرى والى خراسان المتوفى سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير (٥ : ٧١ — ٧٢). وكان الجنيد من الأجواد الممدحين. وأبوالجويرية هذا غير أبى الجويرية العنزى المترجم فى المؤتلف ص ٨٠ .

(٤) فزعوا : أغاثوا غيرهم . مرزءون : يرزؤهم الناس يصيبون من مالهم . والبهاليل : جمع بهلول ، بالضم ، وهو العزيز الجامع لكل خير . حشدوا : خفوا فى التعاون ، أو دعوا فأجابوا مسرعين . يقال حشدوا وتحاشدوا أيضا .

(٥) القلائص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل . رحلها : شد عليها الرحال . س : « نترحلنا » و « نحبسهن » تحريف . وهذا الرجز والكلمة التى قبله ساقطان من هـ .

(٦) ابن ذى الزوائد ، ويقال أيضا ابن أبى الزوائد ، شاعر مقل من مخضرمى الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد فى أيام المهدى . انظر الأغانى (١٢ : ١٦٣) . فيما عدا ل : « ابن الزوائد » .

(٧) الشول : الإبل ارتفعت ألبانها . رزحا : جمع رازح ، وهو الذى سقط من الإعياء . والشسب : جمع شاسب ، وهو النحيف اليابس من الضمر ، جمع على غير قياس . بكية : تسهيل بكيئة بالهمز ، وهى التى قل لبنها . تمتصر : يحلب ما بقى

ولَاذَ بِى الـكَلْبُ لا نُبَـاحَ له   يَهِرُّ مُحْرَنْجِماً وينجَحِرُ[1]

بُحُورُ خَفْضٍ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِمْ   جِنٌّ بأرماحِهِمْ إذا خطَرُوا[2]

وأنشدُوا :

إنِّى امرؤٌ تابَعَنِى شيطانِيَهْ[3]   آخيتهُ عُمْرِى وقـد آخانِيَهْ

يَشْرَبُ فى قَعْبِى وقـد سقانِيَهْ   فالحمـدُ للهِ الذى أعطانِيَهْ

قَرْماً وخُرْقاً فى خُدودٍ واضِيَه[4]   تربّعَتْ فى عقد فالماوِيَه[5] ٥٦

بقلا نَضِيداً فى تِلاعٍ حالِيَه[6]   حتّى إذا ما الشَّمْسُ مرّتْ ماضِيَه

قام إليهـا فِتيةٌ ثمـانيه   فثوّروا كلَّ مَرِىٍّ ساجِيَه[7]

فى ضرعها من لبن . ط : « وجا » س ، هـ : « درجا » صوابها فى ل . ط ، هـ : « شيئا » صوابهما فى ل ، س . وفى ط ، هـ : « بطية » صوابها فى ل ، س . وفى ط ، هـ : « تهتصر » ل : « تمتطر » صوابهما فى س .

(١) الهرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره . هـ : « ولاذى » ل : « ولان ذا » صوابهما فى ط ، س . وفيما عدا ل : « وينججر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لين العيش وسعته .

(٣) ط : « تابعى » صوابهما فى س ، هـ .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفحل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وتقرأ بالضم جمعا لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق وخرقاء ، وهي التى يقع منسمها بالأرض قبل خفها لنجابتها . فيما عدا ل « بدنا وجوفا » . والواضية ، من الوضاءة ، وهى الحسن والبهجة . فيما عدا ل : « فى جدور راضيه » تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال موضع بين البصرة وضرية . قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لعلها تخفيف الماوية بتشديد الياء ، ماء على طريق البصرة من النباح . ط ، س : « فالماويه » ل : « كالباريه » وأثبت ما فى هـ .

(٦) البقل من النبات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . هـ : « نفلا » صوابه فى ط ، س . والتلعة ، بالفتح ما انهبط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت بالنبت . فيما عدا ل « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : بعثوها بعد بروكها . والمرى : الناقة التى تدر على من يمسح ضروعها . والساجية : الساكنة . فيما عدا ل : « فبرزوا » تحريف . س : « كل دباء » =

أخلافها لِذِى الأَكُفِّ ماليَه[١]

(جَبل الجن)

وقال ابنُ الأعرابى : قال لى أعرابى مرّة [مِن غَنِيّ[٢]] وقد نزلت [به] ، قال: وهو أخَفُّ ما نزلتُ بهوأطيَبُه ، فقُلت[٣] : ما أطيب ماءكم هذا، وأعْذَى منزلكم[٤] ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنان ! فقلت : أتَرَونَ الجن ؟ قال: نعم ! مكانُهم فى هذا الجبل ـ وأشارَ بيدِه إلى جبل يقال له سُوَاج[٥]. قال : ثمّ حدَّثنى بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عُبيد بن أوس الطائى[٦] فى أخت عَدى بن أوس :

= ط ، هـ « كل ربايا » صوابهما فى ل . وفى ل : « ساحية » بالمهملة ، تحريف .

(١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خلف أيضا . لذى الأكف : أى لهذه الأكف . وفى هـ : « لدى » وفى ل : « لدى » .

(٢) أى من قبيلة غنى . س « من عى » . وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل .

(٣) ط : « فقالت » هـ : « فقال » صوابه فى ل ، س .

(٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . ط ، هـ : « أعدى » بالدال المهملة ، تحريف .

(٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غنى . فيما عدا ل : « سواج » محرف .

(٦) الشعر يروى لعمر بن أبى ربيعة كما فى اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغنى ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى فى اللسان وكما فى ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطى فى شرح شواهد المغنى : « وقد رأيتها فى ديوانه » . ويروى أيضا لعروة بن أذينة كما فى حواشى الكامل ١٦٥ ليبسك .

هَـلْ جَاءَ أوسًا ليلتى ونعيمُها ... ومقامُ أوسٍ فى الخِباءِ المُشْرَجِ[١]

مازلتُ أطوى الجِنّ أسمع حِسّهُمْ ... حَتّى دَفَعْتُ إلى ربيبة هودجِ[٢]

فوضعتُ كَفّى عند مَقْطَعِ خَصْرِها ... فَتَنَفّستْ بُهْرًا ولمّا تنهجِ[٣]

فتناولت رَأْسِى لِتَعرفَ مَسّهُ ... بمُخَضّبِ الأطرافِ غَيرِ مُشَنّجِ[٤]

قالتْ بعَيْشِ أخِى وحُرمة وَالدِى ... لَأُنَبِّهَنَّ الحىَّ إنْ لم تخرجِ[٥]

فخرجتُ خِيفةَ قومها فتبسّمَتْ ... فعلِمْتُ أنْ يمينَها لم تلجَجِ[٦]

فلثِمْتُ فاهاَ قابضاً بقُرونِها ... شُرْبَ النَّزِيفِ ببَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ[٧]

وأنشدنى آخر[٨] :

---

(١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .

(٢) ل : « أطوى البحر » محرف . وفى الوفيات : « أبغى الحي أتبع فلهم » وفى الكامل : « أبغى الحى أتبع ظلهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .

(٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .

(٤) المشنج : المتقبض .

(٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » وفى اللسان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى الكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .

(٦) فى الكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغانى وشواهد المغنى : « خوف يمينها » ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التمادى والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر المصادر «لم تحرج» . والحرج : الإثم .

(٧) الرواية فى سائر المصادر : « آخذا بقرونها » . والقرون : الضفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والنزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو المحموم الذى منع الماء . والحشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والحشرج أيضا : كوز صغير لطيف .

(٨) الشعر لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعُذْتُمْ بالأمير وقُلْتُمُ ... تَرَكْنا أحاديثا ولَحْمًا مُوضَّعا[١]

فما زادَنى إلاّ سَناءً ورِفعةً ... ولا زادَكُمْ فى القوم إلاّ تخشُّعا

فما نفرتْ جِنِّى ولا فُلَّ مِبْرَدِى ... وما أصبحتْ طيرى من الخوفِ وُقَّعا[٢]

وقال حسّانُ بنُ ثابت، فى معنى قولِه: «واللهِ لأضربنَّه حتّى أنزعَ من رأسِه شيطانه»، فقال[٣]:

ودَاوِيةٍ سَبْسَبٍ سَمْلَقٍ ... مِنَ البِيدِ تَعزِفُ جِنّانُها[٤]

قَطَعْتُ بعَيْرانةٍ كالفَنِيـ ... ـقِ يَمْرَحُ فى الآلِ شَيْطانُها[٥]

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيف الجن، وأنّ المراح والنشاط والخُيَلاء والغرب[٦] هو شيطانُها].

---

(١) ط، س: «وعذتم» هـ: «فعذتم» والصواب من ل. عاذ به: التجأ إليه. وفى الحماسة: «فلذتم». والموضع: المنضد بعضه على بعض. يقول: لجأتم إلى الأمير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون، فهم كاللحم المنضد يطمع فيه الناس.

(٢) س: «ولا أصبحت». قال ابن منظور: أراد بالجن القلب، وبالمبرد اللسان.

(٣) هنا فى ط، هـ زيادة: «فقال».

(٤) الداوية: الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة. والسبسب: القفر البعيدة. والسملق: المستوية الجرداء. وعزيف الجن: أصواتها. ط، س: «تعرف» صوابه من ل، هـ.

(٥) العيرانة من الإبل: الناجية فى نشاط، شبهت بالعير فى سرعتها ونشاطها. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل. والآل: السراب. وقال يونس: «تقول العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى، ثم هو سراب سائر اليوم». والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان.

(٦) الغرب، بالفتح: الحدة والنشاط والتمادى.

وأبين منه[1] قولُ مَنظور بن رواحة[2] :

أتاني وأهْــلي بالدِّماخ فغمرةٍ مَسَبُّ عويف اللؤم حَيَّ بني بدرِ[3] ٥٧

فلمــا أتاني ما يَقول ترقّصت

شياطينُ رأسي وانتَشين من الخمرِ[4]

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثَل والتّشبيه قولُ أبي النّجم :

وقام جِنّيُّ السَّنام الأمْيَلِ[5] وامْتَهدَ الغاربُ فِعْلَ الدُّمَّلِ[6]

وقال ابن أحمر :

بِهَجْلٍ من قَسًا ذفِرِ الخُزَامَى تداعَى الجِرْبياءُ به الحَنِينَا[7]

---

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان فى (١ : ٣٠٠ — ٣٠١) .

(٣) الدماخ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماج » فيما عدا ل : « بالرماح » صوابهما ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته فى ل . وفى ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ل : « عزيف اللؤم جن » صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمى .

(٤) فيما عدا ل : « ماتقول تقاصت » تحريف .

(٥) أنشد البيت فى اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هــذا البيت فى اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهــو : « واعتدلت ذات السنام الأميل » . وجاء فى شرحه : « اعتدال ذات السنام الأميل استقامة سنامها من السمن بعــد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أعلى مقدم السنام . وامتهاد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماميل ، وهى تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه ، أى مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت فى اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق الكلام فى البيت وتخريجه فى (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » فيما عدا ل : « من فسا » بالفاء محرف . ط : « زفر » محرف . ط : « تهادى الجربياء » وهى رواية أخرى .

تَكسَّرَ فوقه القَلَعُ السَّوارِى   وجُنَّ الخازِبازِ به جُنُونا[١]

وقال الأعشى :

وإذا الغيثُ صَوْبُهُ وَضَعَ القِدْ   حَ وجُنَّ التِّلاعُ والآفاقُ[٢]

لم يزدهم سَفاهَةً شُرْبُ الخَمْ   رِ ولا اللَّهوُ بينهُمْ والسِّباقُ[٣]

وقال النابغة :

وخَيِّس الجِنَّ إنِّى قد أذِنْتُ لهمْ   يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ[٤]

(مايزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمُر يزعمون أنّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ، بأكثَرَ ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . قالوا : ولكنّكم إذا رأيتُمْ بنياناً عجيباً ، وجهِلتم موضع الحِيلة فيه ، أضفتُموه إلى الجنّ ، ولم تُعانوه بالفِكر .

وقال العَرْجيُّ :

سدّتْ مَسامِعها لقرع مراجِلٍ   مِنْ نَسْجِ جِنٍّ مثله لايُنْسَجُ[٥]

---

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخريجه فى (٣ : ١٠٩) . ه « قلع السوارى » .

(٢) سبق البيت فى (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو بالكسر : واحد أقداح الميسر : وكانوا ينحرون ويضربون بالقداح فإذا أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون فى الجدب . وجنت التلاع : حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح » . الدجى : جمع دجية ، وهى الأمطار .

(٣) فى (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » وفى الديوان : « شربة الكأس » . وهو لم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عنى أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والحبس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحة وهى كل عريض من حجارة أو نوح .

(٥) المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع . ط فقط : « مراحل » بالمهملة ، محرف .

وقال الأصمعيُّ : السيوف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين(١) لسليمان بن داود عليهما السلام . فأمّا القوارير والحمامات ، فذلك مالا شك فيه(٢) . وقال البعيث :

بَنَى زيادٌ لذِكْرِ اللهِ مَصْنَعَةً ... من الحِجارة لم تُعمَلْ من الطِّين(٣)

كأنَّها ، غير أنّ الإنسَ ترفَعُها ... ممّا بنَتْ لسليمانَ الشياطينُ

وقال المقنَّع الكِنْدى :

وفى الظّعائن والأحداجِ أملَحُ من ... حَلّ العِراقَ وحَلّ الشامَ واليَمَنا(٤)

جِنّيّةٌ مِنْ نِسَاء الإنسِ أحسَنُ مِنْ ... شمسِ النّهارِ وبَدْرِ اللّيلِ لوقُرِنَا(٥)

مَكتومةُ الذِّكرِ عِندى ماحَيِيتُ لها ... وَقَدْ لَعَمْرِى مَلِلتُ الصَّرمَ والحَزَنَا

وقال أبو النَّجم :

أدرك عقلا والرهانُ عمله(٦) ... كأنّ تُرْبَ القاعِ حِينَ تَسْحَلُه(٧)

صِيقُ شَيَاطينَ زَفَتْهُ شَمْأَلُه(٨)

---

(١) كذا فى س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، هـ .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمر الله » . وفى البيت التالى إقواء .

(٤) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حدج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة . ل : « أصلح » وفى الشعراء ١٧٤ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية فى ل والشعراء . وفيما عدا ل : « أملح من » و : « قد قرنا » .

(٦) هـ : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المطمئنة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسجله » وفيما عدا ل : « تسحله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الغبار . ط ، س : « ضئن » هـ : « ضن » ل : « ضيق » والصواب ما أثبت . زفته : طردته واستخفته . =

وقال الأعشى فى المعنى الأول[١] ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيَا لَمْ يمنع المَوْتَ رَبُّه ... ووَرْدٌ بتيماءِ اليهودىِّ أبلقُ[٢]

بَناهُ سُليمانُ بنُ داودَ حِقْبةً ... له جَنْدَلٌ صُمٌّ وطَيٌّ موثَّقُ[٣]

(مواضع الجن)

وكما يقولون : قُنفذ بُرْقة ، وضَبُّ سَحًا ، وأرنب الخلَّة ، وذئب خَمَر[٤] فيفرقون بينها وبينَ ماليست كذلك[٥] إمَّا فى السِّمَن ، وإمّا فى الُخبث ، وإمّا فى القوة ـ فكذلك[٦] أيضاً يفرقون بين مواضع الجن . فإذا نَسبُوا[٧] الشّكل منها إلى موضعٍ معروف ، فقد خَصُّوه[٨] من الُخبث والقُوة والعَرامة بما ليس لجلّتهم وجمهورهم . قال لبيد[٩] :

= والشمأل : ريح الشمال . ل : « شمله » ، والشمل بالتحريك : لغة فى الشمال ، ويقال لها أيضا الشمول والشيمل والشومل والشمل ، بالفتح .

(١) فيما عدا ل : « فى هذا المعنى الأول » .

(٢) عاديا ، هو جد السموءل بن غريض بن عاديا اليهودى ، وإليه ينسبون بناء حصن تيماء ، وإن كان الأعشى هنا قد نسب بناءه إلى سليمان بن داود ، وقد نبه على ذلك ياقوت فى معجم البلدان (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « ربه » كذا وردت فى الأصل ، وتأويل الكلام لم يمنعه الموت ربه . ورواية الديوان ص ١٤٥ وكذا معجم البلدان : « ماله » . والورد ، بفتح الواو : الأحمر الذى تضرب حمرته إلى صفرة حسنة ، عنى به الحصن ، قال ياقوت : « وإنما قيل له الأبلق لأنه كان فى بنائه بياض وحمرة » . وقد نسب تيماء إلى اليهودى .

(٣) فى الديوان : « داؤد » بالهمز .

(٤) انظر ماسبق فى هذا الجزء ص ١٢٣ .

(٥) فيما عدا ل : « ما ينسب لذلك » . وفى ثمار القلوب ١٨٧ : « ما ليس كذلك » .

(٦) س : « وكذلك » ط ، هـ : « كذلك » بإسقاط الفاء . وأثبت ما فى ل .

(٧) ل « نسق » .

(٨) ل : « حضره » .

(٩) ط ، هـ : « وقال لبيد » بزيادة واو .

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنَّها   جِنُّ البَدِيِّ رواسِياً أقدامُها[١]

وقال النابغة :

سهكِينَ مِنْ صَدَإ الحديدِ كأنَّهمْ   تحتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البقّارِ[٢]

وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَجِنَّةِ عَبقَرٍ   جديرُونَ يوماً أنْ يُنيفوا فيَسْتعلوا[٣]

وقال حاتم :

عليهنَّ فِتْيانٌ كَجِنَّةِ عَبقرٍ   يَهزُّونَ بالأيدِي الوَشِيجَ المقوَّما[٤]

ولذلك قيل لكلِّ شيء فائق ، أو شديدٍ : عبقرِى .

---

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعد بعضهم بعضا . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبنى عامر . والبيت من ملعقة لبيد . وقبله :

وكثيرة غرباؤها مجهولة   ترجى نوافلها ويخشى ذامها

(٢) السهك : ريح صدأ الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد الواو : جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ، أو رملة ، أوجبل ، قال ياقوت : وينشد :

. . . كأنهم   تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ ، ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠) والكامل ٢١٢ و ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) : « بخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة : الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » ل « أن يفيئوا ويشبعوا » هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينيفوا ويشغلوا » والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم   طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيج : الرماح . والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفى الحديث ، فى صفة عمر رضى الله عنه : « فلم أر عبقريًّا يفرِى فَرِيَّه »[١] .
وقال أعرابى : ظلمنى والله ظُلمًا عبقريًّا

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن فى مراتب . فإذا ذكروا الجنى سالمًا قالوا جنى . فإذا أرادوا أنّه ممّن سكن مع النّاس قالوا عامر ، والجميع عُمّار . وإنْ كان ممن يعرض للصبيان فهُمْ أرواح[٢] . فإن خبُث أحدُهم وتعرّم فهو شيطان ، [فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] . فإن زاد على ذلك فى القوّة فهو عفريت ، والجميع عفاريت[٣] . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم فى الجملة جنٌّ وخَوافى[٤] . قال الشاعر[٥] :

* ولا يُحَسُّ سِوَى الخافِى بها أثرُ[٦] *

٥٩

(١) فى اللسان : « يقال فلان يفرى الفرى — بتشديد الياء — إذا كان يأتى بالعجب فى عمله . وروى : يفرى فريه ، بسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر التثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضا : « وقال النبى صلى الله عليه وسلم : فى عمر رضى الله عنه ورآه فى منامه ينزع عن قليب بغرب : فلم أر عبقريا يفرى فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقريا » صوابه فى سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .

(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدا ل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء فى جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافى : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما فى جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨) وصدره :

يمشى ببيداء لا يمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافى بها أثرا » محرف . ل : « سوى الحافى » بالمهملة ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافى »

فإنْ طَهُرَ الجنى ونَظُفَ ونَقِيَ[1] وصار خيراً كله فهو مَلَك ، فى قول مَنْ تأول قوله [عز ذِكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أنّ الجنّ فى هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون . كان منهم على الإضافة إلى الدّار والدّيانة ، لا على أنّه كانَ من جنسهم . وإنّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوى[2] وسليمان بن طَرْخان التيمى[3] ، وأبو على الحرمازى[4] ، وعَمْرو بن فائد الأسوارى[5] أضافوهم إلى المحالّ ، وتركوا أنسابَهم فى الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جِنِّىٌّ ، وجانّ ، وجنين[6] . وكذلك الولدُ قيل له جَنينٌ لكونه فى البطن واستجنانه[7] . وقالوا[8] للميّت الذى فى القبر جَنين . وقال عَمْرُو بنُ كُلثوم :

---

(١) نقى ينقى نقاوة : نظف . ط ، هـ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » محرفان . ط : « واتق » صوابهما فى ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من هـ .

(٢) ذكره الجاحظ فى البيان (١ : ٤٥) مثالا لأصحاب اللثغة ، وعده فى الشعراء . وقد روى له القالى شعرا فى (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتبا لبنى مرة . ونسب سليمان إلى بنى تيم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشى القاص . وولدت له المعتمر بن سليمان . توفى سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدا ل : « صوحان » محرف .

(٤) فيما عدا ل : « العبدرى » .

(٥) عمرو بن فائد الأسوارى ، قال العقيلى : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين بيسير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ – ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدا ل : « قائد » بالقاف : محرف . وفى ل : « الأساورى » والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجُن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » محرف .

وَلاَ شَمْطاء لم تَدَعِ المنَـايا لَهَـا مِنْ تِسْعَةٍ إلاّ جنينا[1]

يُخبر أنّها قد دفَنَتْهُم كلّهم .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظة ، والحَمَلة ، والكَرُوبيِّين[2] ، فلا بدّ من طبقات . وربّما فُرِّقَ بينهم بالأعمال ، واشتُقّ لهم الاسمُ من السَّبَب[3] كما قالوا لواحدٍ من الأنبياء : خليل الله ، وقالوا لآخر : كليم الله ، وقالوا لآخر : روح الله .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنزِل الشُّجَعاء[4] في المراتب ، والاسمُ[5] العامُّ شجاع ، [ثمَّ بَطَلَ[6]] ، ثم بُهْمة . [ثم] أَلْيَس . هذا قول أبي عبيدة .

فأمّا قولهم شَيطان الحَماطة ، فإنّهم يعنون الحيّة . وأنشد الأصمعي[7] :

تُلاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كأنّهُ تَعَمُّجُ شيطان بِذِي خِرْوَعٍ قَفْرِ[8]

---

(١) ل : « لم يترك شقاها » .

(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن الصامت .

* كروبية منهم ركوع وسجد *

والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردها في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ، وجمعه فيها « كيروبيم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج (٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠) وحزقيال (١١ : ٢٢) .

(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .

(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » وهو من شواذ الجمع .

(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .

(٦) التكملة من ل ، س .

(٦) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٢٣) وقد سبق بدون نسبة في (١ : ١٥٣) وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥) والمخصص (٨ : ١٠٩) .

(٨) يعني أن هذه الناقة تلاعب زمامها . والحضرمي : المنسوب إلى حضرموت . والتمعج : التلوي . بذي خروع : أي مكان ينبت فيه الخروع .

وقد يُسَمُّون[1] الـكِبر والطغيانَ ، والخُنْزُوانة ، والغضبَ الشديدَ شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأنزِعَنَّ نُعَرَته ، ولأضربنَّه حتى أنزع شيطانه من نخرته[2] » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخوافِيَ والمستجِنّات ، من قبل أن ترتِّب المراتب ، جنسين[3] ، يقولون جِنّ وحِنّ[4] ، بالجيم والحاء . وأنشدوا[5] :

أبيتُ أهْوِى فى شَياطِينَ تُرِنّ[6] مختلِفٍ نَجواهُمُ حِنٌّ وجِنّ[7]

ويجعلون الجنّ فوق الحِنّ[8] . وقال أعشى سُلَيم :

فما أنا منْ جِنٍّ إذا كنتُ خافياً

ولستُ من النَّسْناسِ فى عُنصُرِ البَشَرْ

---

(١) ط ، هـ : « يسمعون » تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل فى أنفه فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى فى اللسان : « لا أقلع عنه حتى أطير نعرته » ، وروى فيه وفى الحيوان (١ : ١٥٣) « حتى أنزع النعرة التى فى أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما عدا ل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدا ل : « تقول » . وفى هـ : « جن وجان » ط ، س : « حن وجان » والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاصر بن المحل ، كما فى اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرنان : التصويت .

(٧) فى اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى فى الكلام ماينفرد به الجماعة والاثنان سرا كان أو ظاهرا » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما فى اللسان . وفيما عدا ل « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفى اللسان : « حن وجن » بتقديم ماأوله جيم .

(٨) فيما عدا ل : « الحن فوق الجن » بتقديم ماأوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشَر ناسٌ ونسناس ، والخوافى حنّ وجنّ[١] .
يقول : أنا من أكرم الجنسَين[٢] حيثُما كنت[٣] .

(شيطان ضعفة النُّسّاك والعُبّاد)

٦٠ وضَعَفة النسّاك وأغبياء العُبّاد ، يزعمون أنّ لهم خاصّةً شيطاناً قد وُكِّل بهم، ويقال له «المُذْهِب[٤]» يسْرِج لهم النّيران، ويُضىء لهم الظُّلْمة ليفتنهم وليريهم العجب[٥] إذا ظنّوا أنّ ذلك من قِبَلِ الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفى الحديث أنّ الشّيطانَ الذى قد تفرّد بحفظَة القرآن يُنْسِيهم القرآن ، يسمى خَنْزَب[٦] ، وهو صاحب عثمان بن أبى العاص[٧] .

---

(١) ل : « جن وحن » بتقديم ماأوله جيم .
(٢) فيما عدا ل « ويقول » بإقحام الواو . وفى ط : « الحيين » وفى س ، هـ : « الجنين » وأثبت ما فى ل .
(٣) فيما عدا ل : «كانت» تحريف.
(٤) قال صاحب القاموس : « وكسرهائه الصواب ، ووهم الجوهرى » يعنى فى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدى أن الذى جزم به القرطبى وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفى اللسان : « قال ابن دريد : لاأحسبه عربيا» .
(٥) ل : « ويورثهم العجب » .
(٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاي مفتوحة . وفيما عدا ل : «حتوب» محرف .
(٧) هو عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همّام الثقفى . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم فى وفد ثقيف ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأقطعه عثمان اثنى عشر ألف جريب . ومات فى خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ — ١١٧ .

(الخابل والخبل)

قال : وأما الخابل والخَبَل ، فإنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون [النّاسَ بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشّاعر(١) :

* تناوح جِنّان بهنّ وخُبَّل *

كأنّه أخْرج الذين يخبلون.] ويتعرّضون ، ممّن(٢) ليس عنده إلاّ العَزيف والنّوح . وفَصل أيضاً لبيدٌ بينهم فقال :

أعاذِلُ لو كان النّدادُ لقُوتِلوا ولكنْ أتانا كلُّ جنٍّ وخابلِ(٣)

و [قد] زعم ناسٌ أنّ الخَبَل والخابل ناس(٤) . قالوا : فإذا(٥) كان ذلك كذلك ، فكيف يقول أوسُ بن حجر :

* تناوح جِنّان بهن وخُبّلُ(٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّية وتلوّنَتْ وعَبِثت(٧) فهى شيطانة ، ثم غُول . والغُول فى كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غالَتْهُ غول . وقال الشاعر :

---

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى .

(٢) س : « لمن » تحريف .

(٣) النداد ، هى كما فى المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل فى العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثيل والنظير . وفيما عدا ل : « البذاذ » . وفى القاموس فقط : « باذذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل « فإن » .

(٦) فيما عدا ل ، « وخابل » ، والخبل فى هذا الشعر جمع لخابل .

(٧) س : « وغشت » .

تقول بيتى فى عِزٍّ وفى سَعَةٍ فقدْ صَدَقْتَ ولكنْ أنتَ مدخولُ[١]
لا بأسَ بالبَيْتِ إلاَّ ماصنعت به تَبْنِي وتَهْدِمُه هدًّا له غولُ[٢]

وقال الرّاجز :

والحربُ غُولٌ أو كشِبه الغُولِ تُزَفُّ بالرّايات والطُّبولِ[٣]
تَقْلِبُ للأوتارِ والذُّحُولِ حِمْلاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بالمَكْحُولِ[٤]

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلّمونهم ، وينا كحونهم ولذلك قال شمر بن الحارث الضبّيّ[٥] :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ هَدْءٍ بدارٍ لا أُريدُ بها مُقاما[٦]
سِوَى تَحْلِيلِ راحلةٍ وعَينٍ أُكالِئُها مَخافَةَ أنْ تَنَامَا[٧]

---

(١) المدخول : من فى عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدا ل .
لابأس بالبيت إلا مافعلت به تبنى وتهدمه هدما لك الغول

(٣) هـ : « ترف بالرايات » محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثأر . وفى اللسان : « الجوهرى : الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم ؛ وأما تميم فبالكسر فيهما » . والذحول : جمع ذحل ، بالفتح ، وهو الثأر . وحملاق العين : باطن أجفانها . ط ، هـ : « تغلب » محرف . ط ، س : « والدحول » هـ : « والدخول » صوابهما فى ل .

(٥) انظر ماسبق من تحقيق فى هذا الاسم فى (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل : « سمير » .

(٦) سبق شرح البيت فى (٤ : ٤٨٢) ، ط ، هـ : « حطأت » محرف ، وفيما عدا ل : « بعيدهن » .

(٧) سبق شرحه فى (٤ : ٤٨٢) ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أتَوْا نَارِى فقُلتُ مَنُونَ قالوا ‏ ‏ ‏ سراةُ الجنِّ قلتُ عِمُوا ظَلَامَا[١]

فقُلْتُ إلى الطَّعامِ فقَالَ مِنهُمْ ‏ ‏ ‏ زَعِيمٌ نحسد الإنْسَ الطَّعامَا[٢]

وذكر أبو زيدٍ عنهم أنّ رجلامنهم[٣] تزوج السِّعلاة ، وأنها كانت عنده زَمانا ، وولدت مِنْه[٤] ، حتّى رأت ذاتَ ليلةٍ بَرْقًا على بلاد السِّعالى ، فطارَتْ إليهنّ فقال[٥] :

رَأَى بَرْقًا فأَوْضَعَ فَوقَ بَكْرٍ ‏ ‏ ‏ فلا بِكِ ما أَسَالَ وما أَغَامَا[٦]

فمن هذا النِّتاج المشْتَرَك ، وهذا الخَلْقِ المركَّب عندهم ، بنو السِّعلاة، من بنى عمرو بن يربوع ، وبِلقيسُ ملكة سَبأ . وتأوَّلوا قولَ الشاعر : ‏ ٦١

---

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه فى (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما فى (٤ : ٤٨٢) . فيما عدا ل « منون أنتم فقالوا الجن » .

(٢) ل : « فقمت » و : «تحسد » .

(٣) ل : « أن فلانا » فقط . وفى س : « أن رجلا » فقط . وانظر ماسيأتى فى الشرح .

(٤) ل : « منهم » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذى تزوج السعلاة . وفى نوادر أبى زيد ١٤٧ : « قال المفضل : بلغنى أن عمرا هذا تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة مالم تر برقا، فستر بيتك ماخفت ذلك ، فمكثت عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت :

الزم بنيك عمرو إنى آبق ‏ ‏ ‏ برق على أرض السعالى آلق » .

وقد نقل هذه القصة المعرى فى الفصول والغايات ص٢١٠ وزادقوله : « وانصرفت فكان آخر العهد بها . فى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراق حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جعل الضمير للضيف فى بيت قبله ، وهو :

ألا لله ضيفك يا أماما

وإنما يعنى بالضيف السعلاة . وهذا الشطر مما لم يعرف عجزه وضاع . انظر النوادر . أوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . بك : جعله ابن جنى فى الخصائص ٤١٩ من رد واو القسم إلى أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم به ضميرا . وقال ابن سيده فى المخصص=

لاهُمَّ إنَّ جُرْهُماً عِبادُ كا   النّاسُ طِرْفٌ وهُمُ تِلادُ كا[١]

فزعموا أن أباجُرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عَصَوا فى السَّماء أُنزِلوا إلى الأرض ، كما قيل فى هاروت وماروت . فجعلوا سُهيلاً عشّاراً مُسِخ نجما ، وجعلوا الزُّهرة امرأةً بَغيًّا مُسِخت نجما ، وكان اسمها « أناهيد »[٢] .

وتقول[٣] الهند فى الكوكب الذى يسمَّى « عُطارِدَ » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فلان مخــدوم » يذهبون إلى أنّه إذا عَزَم على الشّياطين والأرواح والعُمّار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال الحِميرى[٤] ، الذى كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندى[٥] ، وصالح المديبرى[٦] .

(١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمر، ردت إلى أصلها وهو الباء ، فقيل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقا فأوضع فوق بكر   فلا بك ماأسال ولا أغاما »

لا أسال : أى لاأسال الماء . وأغام هو : حدث فيه الغيم . أى أنه برق فحسب ، ولم يسقط مطرا ولم يتكاثف سحابه . فيما عدا ل : « فلأياما أسال » تحريف . ط ، س : « وما أعاما » هـ : « وما أعانا » صوابهما ماأثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، عنى أنهم مستحدثون . والتلاد : أصله ماورثته عن الآباء قديما. وقد سبق الرجز فى (١ : ١٨٧). وانظر المحاسن والمساوى (١ : ٧٨) .

(٢) أناهيد : كلمة فارسية ، وتقال أيضا « ناهيد » بطرح الألف ، كما فى الموضعين من معجم استينجاس . ل : « أناهيذ » بالذال المعجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت مافى ل . وفى رسائل الجاحظ ١٣٠ ، « كردباس » .

(٦) المديبرى : نسبة إلى مديبر، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الرقة . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجّ[١]] يقول : إن العامرَ[٢] حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولـكنّ البدنَ إذا لم يصلُحْ أن يكون [له] هيكلاً لم يستطعْ دخولَه . والحيلةُ فى ذلك أن يتبخَّر باللبان الذّكر ، و يراعيَ سَيْر المشترى ، و يغتسلَ بالماء القراح[٣] ، و يدع الجماع وأكل الزُّهُومات[٤] ، و يتوحَّش فى الفيافى ، ويُـكثرَ دخول الخرابات[٥] ، حتى يرق ويلطف[٦] [و يصفوَ] و يصير فيه مشابهُ من الجنّ ، فإن عزَم عند ذلك[٧] فلم يُجَب فلا يعودَنّ لمثلها[٨] فإنّه ممّن لايصلح أن يكون بدنُه هيكلا لها[٩] ، ومتى عاد خُبِطَ[١٠] فربّما جُنّ ، وربّما مات .

= وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣١٠ ليبسك ٣٤٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزرعي ، وأبى خالد الخراسانى ، فى جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقه المحمودة » . ط ، هـ : « صالح الموسوى » س : « المرسوى » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسى.

(١) كذا وردت هذه التكملة بهذا الضبط فى ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء فى رسائل الجاحظ : « وأين عبيد مج من البطيخى » . وضبطت مج فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدا ل : « العامرى » تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذى لم يخالطه شىء .

(٤) أراد بالزهومة مافيه زهومة ، وهى ريح اللحم السمين المنتن .

(٥) كذا وردت فى جميع النسخ . والمعروف : « خربات » جمع خربة بكسر ففتح . وانظر ما سبق فى حواشى (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » س : « حتى يدق ويلطف » .

(٧) ل « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » هـ : « فلا يعود » وهذه محرفة .

(٩) فيما عدا ل : « فإنه ليس ممن يكون بدنه هيكلا لها » .

(١٠) خبط : أى خبطه الشيطان : مسه بأذى وأفسده . ط ، هـ : « خبطه » محرف .

قال : فلو كنتُ ممّن يصلُح أن يكون لهم هيكلاً[١] لكنتُ فوق عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب[٢] : وربما نزلنا بجمعٍ كثير ، ورأينا خياماً و قِباباً ، وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوامّ تروى أنّ ابن مسعود، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط[٣] فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجنّ ليلة الجنّ[٤] » .

قال : وقد رُوى عنه خلافُ ذلك .

وتأوّلوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا[٥] ﴾ . ولم يُهلك الناس كالتأويل[٦] .

ومما يدلُّ على ماقلنا قولُ أبي النّجم ، حيث يقول :

* بحيثُ تَستَنُّ مع الجنّ الغُول[٧] *

فأخرج الغول من الجنّ لِلّذِى بانَتْ[٨] به [من] الجنّ .

---

(١) ل : « من يكون لهم هيكلا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابى » .

(٣) انظر الزط ماسبق فى (٥ : ٤٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلا » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن » صوابه فى ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليستا فى ل ، هـ .

(٦) فيما عدا ل : « شيئا كالتأويل » باقحام : « شيئا » .

(٧) استن فى عدوه : مضى على وجهه . هـ : « تشتق » س : « تشتن » محرفتان . وفى ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الغول الذى باتت به » محرف .

وهكذا[1] عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أنْ دخَلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهَرَ لأمر خاصّ .

وفي بعض الرِّواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان هَمهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هدَم العزَّى رمَته بالشَّرَر حتى احترقَ عامّةُ فخذِه ، حتى عادهُ[2] النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعراب [وأشباهَ الأعراب] من العوامّ : وما أشك أنه [قد] كانتْ للسَّدَنة حِيَلٌ وألطاف[3] ٦٢ لمكان التكسُّب .

ولو سمِعتَ أو رأيت بعض ماقد أعدّ الهِنْدُ من هذه المخاريق[4] في بيوت عباداتهم ، لعلمت أنّ الله تعالى قد منّ على جملة[5] الناس بالمتكلِّمين ، الذين قد نشؤوا[6] فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصابيح كنيسة قامة)

وقد تَعرِف مافي عجايز النصارى[7] وأغمارهم[8] ، من الافتتان بمصابيح

---

(١) فيما عدا ل : « وهذا » .

(٢) عاده ، من عيادة المريض . فيما عدا ل : « عوذه » . وانظر خبر هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ — ٨٤٠ والطبري (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطاف : جمع لطف ، بالضم ، وهو : الرفق في العمل . ل : « حيلا وكينا » محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدا ل : « جهلة » .

(٦) فيما عدا ل : « نشوا » تحريف .

(٧) ل : « تعرف» ه : « يعرف » . وفيما عدا ل : « مافيه عجاز النصارى » تحريف . والعجايز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . ه : « وأعمادهم » محرف .

كنيسة قمامة[١] . فأما علماؤهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصِّرف[٢] ، والجراءة على البهتان البَحْت . وقد تعوَّدُوا المكابرة حتى دربوا بها الدَّرَب الذى لايفطن له[٣] إلا ذو الفراسة الثَّابتة ، والمعرفة الثّاقبة

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لايتحاشَوْن من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجَّبون ممن ردَّ ذلك[٤] . فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش ابن زرارة الأسدى[٥] ، أنه سمع هاتفاً يقول:

لقد هَلَكَ الفيّاضُ غيثُ بنى فِهْرِ ... وذُو الباع والجَدِ الرَّفيعِ وذو الفخرِ[٦]

قال : فقلتُ مجيباً له :

ألا أيها الناعى أخا الجودِ والنّدَى ... مَنِ المَرْءُ تَنْعاهُ لَنا من بنى فِهْرِ

فقال :

نعيْتُ ابن جُدْعَان بن عمرٍو أخا النَّدَى
وذا الحسَبِ القُدْمُوس والحسب القهرِ[٧]

(١) انظر ماأسلفت من تحقيق كنيسة القمامة فى (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ماكتبت فى مجلة الثقافة فى العدد ١١٠ ص ٣٣ — ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون .. الخ » والكلام من : « بمصابيح » إلى : « والجرأة » ساقط من س .

(٣) فيما عدا ل : « حتى دربوا به الدرب ولا يفطن له » .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضا التميمى ، من بنى أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له فى المؤتلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارة » وذكره ابن هشام فى السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارة بن النباش » بتقديم زرارة . هـ : « الأعشى بن وزادة الأسدى » ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدى » صوابه فى ل .

(٦) ط ، هـ : « وذو القدر » : وأثبت مافى ل ، س وآكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القدموس : القديم . فيما عدا ل : « والمنصب القصر » : وأثبت مافى ل . —

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علِمَ الناس بوفاةِ[١] الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسامَعُوا بموت المنصور [بالبصرة[٢]] فى اليوم الذى تُوفِّى فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رَئِىّ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا ألف الجنّى إنسانا وتعطف عليه[٣] ، وخبّره ببعض الأخبار ، وجد حِسّه[٤] ورأى خياله ، فإذا[٥] كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رَئِىٌّ من الجن[٦] . وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَىّ بن قَمَعَة[٧] والمأمُور الحارثى[٨] ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، فى ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيِّد مُطاع .

= وفى آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصرا .

(١) فيما عدا ل : « وفاة » .

(٢) التكملة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » باسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا » .

(٦) الرئى ، بفتح الراء وكسرها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تميم ، كما يقولون سعيد وبعير ، بكسر أولهما .

(٧) لحى ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما فى تاج العروس . ل : « لجى » بالجيم ط : « لحاء » هـ ، س : « لحا » صوابها ما أثبت . وقمعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ — ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار » .

(٨) اختلف فى اسمه ، فقيل هو الحارث بن دماوية ، قال ابن دريد فى الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مذحج وكانت فى أمره تتقدم وتتأخر » ، وقيل هو معاوية بن الحارث

فأما الـكهّان: فمثل حارثة جهينة[١] ، وكاهنة باهلة ، وعُزّى سلمة[٢] ، ومثل شِق[٣] ، وسَطيح[٤] ، وأشباههم .

وأما العرّاف، وهو دون الـكاهن ، فمثل الأبلق الأسدى[٥] ، والأجلح الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدى[٦] ، وعرّاف اليمامة رَبَاح بن كَحْلَة[٧] ،

— انظر الأمالى (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج كما فى النقائض ٦٠٠ . وأورد له الأصبهانى خبرا فى يوم الـكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠). وانظر النقائض ١٤٩ .

(١) كذا فى هـ ، س . لـكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة ابن جهينة » . وفى البيان والتبيين (١ : ١٩٥) : « حازى جهينة » والحازى : الـكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » ط : « عنز سلمة » س ، هـ : « عزا سلمة » صوابه فى ل والميدانى ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ١٩٥) : « قالوا : أكهن العرب وأسجعهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ — ٢٨١) وعجائب المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد إن هما شفيانى

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما عدا هـ « الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسعودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ « رياح » بالمثناة التحتية . وفى ل وثمار القلوب « كحيلة » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل : « كهيلة » وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت[١]] المستنير البلتعى . وقد قال الشاعر[٢] :

فقلت لعراف اليمامة داونى ... فإنَّك إنْ أبْرَأتنى لَطَبيبُ[٣]

وقال جُبَيهاء الأشْجَعىّ :

أقامَ هوًى صفيَّةَ فى فؤادى ... وقد سيَّرت كلَّ هوى حَبيبِ[٤] ٦٣

لك الخيراتُ كيفَ مُنِحتِ وُدِّى ... وما أنا مِنْ هوَاكِ بذى نَصِيبِ

أقول وعُروةُ الأسدىُّ يَرقِى ... أتاك برُقْيةِ المَلِق الكذوبِ[٥]

لَعَمْرُكَ ما التَّناوُبُ ياابنَ زيدٍ ... بشافٍ منْ رُقاك ولا مُجيبِ[٦]

لَسَيْرُ النّاعجاتِ أظنُّ أشْفَى ... لما بى منْ طَبيب بنى الذَّهوبِ[٧]

وليس البابُ الذى يدّعيه هؤلاء من جِنس العِيافة والزّجر، والخطوط ، والنّظر فى أسرار الكفّ ، وفى مواضع قَرْض الفار ، وفى الخِيلان فى الجَسد، وفى النظر فى الأكتاف ، والقضاء بالنجوم، والعلاج بالفكر[٨].

وقد كان مُسيلِمة يدّعى أنَ معه رَئيًّا فى أوّل زمانه ، ولذلك قال الشَّاعر ، حين وَصَفَ مخاريقَه وخُدَعه :

---

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهند صاحب المستنير » جعله شخصا آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العذرى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : «فقلت» .

(٤) ل : « سترت » وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترق أخاك » محرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ، أو السريعة ، نعجت فى سيرها : أسرعت . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما فى اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .

(٨) انظر ماسبق فى (٥ : ٣٠٣) .

بِبَيْضةِ قارورٍ ورَايةِ شَادنٍ وخُلةِ جِنّيّ وتوصيلِ طائر[١]

ألا تراه ذكر خُلَّةَ الجنى .

(ظهور الشّقّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمُه شِقّ[٢] ، وإنّه كثيراً مايعرِض للرّجُل المسافر إذا كان وحْدَه ، فربّما أهلَكه فزَعا ، وربّما أهلَكه ضرْباً وقتلا .

قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلقمةَ بن صفْوانَ بن أميّة بن محرّث الكنانى[٣] ، جدّ مروان بن الحكم ، خرج فى الجاهلية[٤] وهو يريد مالاً له بمكة[٥] ، وهو على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقْرعة ، فى ليلةٍ إضْحِيانة[٦] ، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزْمان[٧] ، فإذا هو بشِقّ له يدٌ ورجل ، وعينٌ ، ومعه سَيف ، وهو يقول :

عَلْقَمَ إنى مقتولْ وإنّ لحمى مَأْكولْ

---

(١) سبق نظير هذا البيت فى (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » فى ص ٣٧٠ . والشادن : الظبى قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة فى ٣٧٣ . وتوصيل ريش الطائر فى ٣٧١ — ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميرى .

(٣) محرث ، كمحمد ، كما فى القاموس . وفى اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابى هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كنانة » . ط : « حرب » هـ : « محرب » والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « فى الجاهلية خرج » .

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحياء وضحيا ، وضحيان وضحيانة وإضحيان وإضحيانة بالكسر : مضيئة لاغيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ولم أجد واحدا منهما . وفى آكام المرجان ٤٢ : « خرج حاطب بن أبى بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يريد النبى صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بالهُـذْلولْ[١] ضربَ غلامٍ شُمْلُولْ[٢]

* رحبِ الذِّراعِ بُهلولْ[٣] *

فقال علقمة :

ياشِقَّها مالِى ولكْ[٤] اغمِدَ عَنِّى مُنْصُلَكْ[٥]

* تَقْتُلُ مَنْ لا يقتلك *

فقال شِقٌّ[٦] :

عَبَيت لك عَبَيتُ لكْ[٧] كيما أُتيح مَقْتَلكْ[٨]

* فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكْ *

٦٤

[قال] : فضرب كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه، فخرّا ميِّتين. فمِمَّن قتلت الجنّ علقمةُ بن صفوان هذا، وحَرْب بن أميّة[٩] . قالو : وقالت الجنّ :

وقَبْرُ حَرْبٍ بمكانٍ قفر وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

---

(١) الهذلول ، عنى به سيفه . وفى اللسان : «الهذلول : اسم سيف كان لبعض بنى مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شمليل » للناقة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : العزيز الجامع لكل خير ، والحيى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدَنْ ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس

انظر شرح شواهد المغنى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، ه : « قال شق » .

(٧) عبيت : تسهيل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قريت . وعبأ له : استعد وهيأ . ط ، ه : « غنيت » س : « عنيت » صوابها فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيح » . والمقتل : مصدر ميمى من القتل . ل : « معتلك » س : « مقبلك » ه : « تمتلك » صوابها فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان بن حرب. انظر المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ — ١٣) .

قالوا : ومن الدّليل [على ذلك ، وعلى] أنّ هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشِدَهما ثلاث مراتٍ متصلة ، لا يَتَتَعتع فيها[1] ، وهو يستطيع أن يُنشِد أثقَل شعر فى الأرض وأشقَّه عشر مرّات ولا يَتَعتَع .

(ذكر من قتلته الجنّ أو استهوته)

قال : وقتلت مِرْداسَ بنَ أبى عامر ، أبا عبّاس بن مرداس[2] ، وقتلت الغَرِيضَ خنقاً بعد أن غنّى بالغناء الذى كانوا نَهَوْه عنه[3] ، وقتلت الجنُّ سعدَ بنَ عُبادة بن دُلَيم[4] ، وسمعوا الهاتف يقول :

---

(١) التعتعة فى الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تعتع فى كلامه ، وتعتعه العى فهو متعتع ، ويقال أيضا تتعتع بتاءين فى أوله ، ومنه الحديث : « الذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه » . ط ، هـ : « يتعتع » فى هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفى البيان (١ : ٦٢) : « فلا يتتعتع ولا يتلجلج » . والجاحظ فى البيان يصرح بنفى نسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته فى معاهد التنصيص فى الموضع المتقدم .

(٣) الغريض : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان خياطا فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرزفيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى فى لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا ... بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يتغنى فى هذا اللحن بقوله :

تشرب . لون الرازق بياضه ... أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن الكلبى عن أبى مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن فى ذلك » . انظر الأغانى (٢ : ١٢٤ — ١٤٣) .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج وممن له بلاء حسن فى الإسلام . وكان يكتب فى الجاهلية ، ويحسن العوم والرمى . وتوفى بحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة التصغير ، وفى الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » وفى الأصل : « ديلم » ، صوابه فى المعارف والسيرة .

قَدْ قَتَلْنا سيِّدَ الخَزْرَ ... جِ سَعْدَ بنَ عُبادَه[1]

وَرَمَيْناهُ بِسَهْمَيْنِ ... فَلَمْ نُخْطِ فُؤادَه[2]

واستهوَوْا سِنانَ بن أبي حارثة[3] ليستفحلوه، فمات فيهم. واستهووا طالب ابن أبي طالب، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهووا عَمْرو بنَ عديٍّ اللَّخميَّ الملك ، الذي يقال فيه[4] : « شَبَّ عَمْرٌو عن الطَّوق[5] » ، ثمَّ ردُّوه على [خاله[6]] جذيمة الأبرش ، بعد سنين [وسنين[7]] .

---

(١) فيما عدا ل : « نحن قتلنا » وهى رواية نص عليها ابن رشيق فى العمدة (١ : ٩٣) وذكر أن فى البيت الخزم ، بالزاى المعجمة ، زيد فى أوله ثلاثة أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية فى العقد (٣ : ٦٤) . وعلى رواية « قد » يكون قد زيد فى أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر الهزج .

(٢) كذا ورد البيت مزيدا فى أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه العروضيون « الخزم » بالزاى . وجاء مجردا من الخزم فى العمدة ، والعقد ، وكذلك فى س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وفى س ، هـ : « فلم تخط » محرف . ونخط ، هى نخطىء ، مهلت ثم عوملت معاملة المعتل .

(٣) هو والد هرم بن سنان ممدوح زهير . وتجد زعم استهوائه فى الأغانى (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أبى » من ل .

(٤) ل : « له » وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ فى العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميدانى فى الأمثال (٢ : ٧٥) وكذا صاحب القاموس فى مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو عن الطوق » .

(٦) هذه التكملة من س . وأم عمرو هذا هى رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٧) التكملة من ل ، هـ .

واستهوَوْا عمارة بن [الوليد بن[1]] المغيرة ، ونفخوا فى إحليله ، فصار مع الوحش[2] .

ويروون عن عبد الله بن فائد[3] بإسنادٍ له يرفعه ، أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خرافة رَجُل من عُذْرةَ استهوَتْه الشّياطين » ، وأنّه تحدّث يوما بحديثٍ فقالت امرأةٌ من نسائه : هـذا من حديث خُرافة ! قال : « لا وخُرافةُ حقٌّ[4] » .

(طعام الجن)

ورووا عن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنّه سأل المفقود[5] الذى استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول[6] . قال : فما كان شرابهم ؟ قال : الجدَف[7] .

---

(١) هذه التكملة من ل ، س . وعمارة بن الوليد هـذا هو الذى مشت به قريش إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله ، فخذه فلك عقله ونصره ، واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك» يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين فرووا عند قوله تعالى : (ذرنى ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر فى الإصابة : ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشى فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » . وهـذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا للعجلونى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : «سئل المفقود» تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الروث » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة » وفى نهاية ابن الأثير : « الفول ومالم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجدف ، بالتحريك : مالا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث بأنه نبات يكون باليمن لايحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : —

وروَوا أن طعامَهم الرِّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

وروَوا عن النبي صلى الله عليه وسلم — والحديث صحيح — أنه قال : « خَمِّرُوا آنيتكم[١]، وأوكِئوا أسقيتكم[٢] وأجيفُوا الأبواب[٣]، وأطفئوا المصابيح ، واكْفِتُوا صِبيانكم[٤] ؛ فإن للشّياطين انتشاراً وخَطْفة[٥] » .

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أنّ رءوس الشياطين[٦] ثمر شجرةٍ تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كريه[٧] .

والمتكلّمون لايعرفون هذا التّفسير ، وقالوا : ماعنى إلاَّ رءوس

= « الجدف لم أسمعه إلا فى هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ : « البول » وفى س : « الحرف » وفى ل « الحدف » صوابه بالجيم .

(١) التخمير : التغطية . ل : «جمروا» بالجيم محرف . وقد سبق الحديث فى (٥ : ١٢١) . وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاء : شده به . والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء . ط ، س : « أوكئوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدا ل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) فى اللسان (٢ : ٣٨٥) . « اكفتوا » بالتاء . قال أبو عبيد : يعنى ضموهم إليكم واحبسوهم فى البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكتنوا » محرفة وفى ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وحطفة » هـ : « وحفظة » صوابهما فى ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست فى هـ .

(٧) هذا ما فى ط ، س لكن فى س : « من شجرة » . وجاء فى ل : « شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كريه » . وفى هـ : « من شجر تكون ببلاد اليمن له منظر كريه » . وفى تفسير أبى حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر =

٦٥ الشياطين المعروفين[١] بهذا الاسم ، من فَسَقة الجن ومَرَدتهم . فقال أهل الطَّعن والخِلاف : كيف يجوز أنْ يضرب المثل بشيء لم نَرَه فنتوهَّمَه ، ولا وُصِفَت[٢] لنا صورته فى كتابٍ ناطق ، أو خبر صادق . ومخرجُ الكلام يدلُّ على التخويف بتلك الصُّورة ، والتفزيع منها[٣] . وعلى أنّه لو كان شيءٌ أبلغَ فى الزَّجر من ذلك لذكَرَه . فكيف يكون الشَّأن[٤] كذلك ، والناس لا يفزعون إلاَّ من شيء هائل شنيعٍ ، قد عاينوه ، أو صوَّرَه لهم واصفٌ صدوقُ اللسان ، بليغٌ فى الوصف . ونحن لم نعاينْها ، ولا صوَّرها لنا صادق . وعلى أنَّ أكثر الناس من هذه الأمم التى لم تعايشْ أهل الكتابين[٥] وحَمَلَة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهَّمون ذلك ، ولا يقفون عليه[٦] ، ولا يفزعون منه . فكيف يكونُ ذلك وعيداً عاما ؟ !

قلنا : وإن كنَّا نحن[٧] لم نر شيطاناً [قطّ] ولا صوّر رءوسَها لنا

= خشن مر منكر الصورة سمت ثمره العرب بذلك .... وقيل هو شجرة يقال لها الصوم » . وفى اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان كريه المنظر جدا يقال لثمره رءوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رءوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رءوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النبات حينا وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدا ل : « شياطين معروفين » بالتنكير .

(٢) فيما عدا ل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة : « التى » من ل فقط . وفى هـ ، س : « لم تماين أهل الكنائس » ، وفى ط : « لم يماين أهل الكنائس » تحريف .

(٦) فى ط زيادة واو قبل : « لايتوهمون » ونقصها قبل : « لايقفون » والصواب من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفى س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صادقٌ بيده ، ففى إجماعهم على ضرْب المثل بقُبح الشيطان ، حتّى صاروا يَضَعُون[١] ذلك فى مكانين، أحدهما أن يقولوا: « لهو أقبح من الشيطان » ، والوجه الآخر أن يسمّى الجميلُ شيطانا[٢] ، على جهة التطيُّر له[٣] ، كما تُسمّى الفرسُ الكريمةُ شَوهاء ، والمرأة الجميلة صمّاء ، وقرناء[٤] ، وخَنساء ، وجَرباء[٥] وأشباه ذلك ، على جهة التطيُّر له[٣] . ففى إجماع المسلمين والعرب وكلِّ من لقيناهُ على ضرْب المثل بقُبْح الشيطان ، دليلٌ على أنه فى الحقيقة أقبحُ من كل قبيح .

والكتابُ إنما نزل على هؤلاء الذين [قد] ثبّت فى طبائعهم بغاية التثبيت[٦] .

وكما يقولون : « لهو أقبح من السحر[٧] » ، فكذلك يقولون[٨] ، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعضٍ من أحسنَ الكلام فى طلب حاجته — : « هذا والله السِّحر الحلال » .

وكذلك أيضاً ربما قالوا : « ما فلانٌ إلا شيطان » على معنى الشّهامة والنَّفاذ وأشباه ذلك[٩] .

---

(١) فيما عدا ل : « يصفون » .
(٢) ل : « بشيطان » .
(٣) فيما عدا ل : « به » .
(٤) بدلها فى ل : « بخراء » .
(٥) ط ، هـ : « حرباء » وفى ل : « جربى » .
(٦) فيما عدا ل : « التثبت » وفى ثمار القلوب ٥٧ : « ثبت فى طبائعهم غاية الثبات » .
(٧) فيما عدا ل : « لهو أفصح من السحر الحلال » محرف .
(٨) فيما عدا ل : « وكذلك يقولون » .
(٩) فيما عدا ل « وما أشبه ذلك » وزاد فى ثمار القلوب : « ولذلك قالوا لأبى حنيفة شيطاَن خرج من البحر » .

(صفة الغول والشيطان)

والعامّة تزعم أنّ الغول تَتَصوَّر فى أحسن صورة[1] إلاّ أنّه لابدّ أن تكون رِجْلُها رجلَ حمارٍ .

وخبَّروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابيًّا أنشده :

وحافر العَيرِ فى ساقٍ خَدَلَّجَةٍ
وجَفنِ عينٍ خلاف الإنسِ فى الطولِ[2]

وذكروا أنّ العامّة تزعم أنّ شَقّ عينِ الشيطان بالطول . وما أظنّهم أخذوا هذين المعنيين إلاّ عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن فى الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها[3] بهذا الإجماع [والاتفاق[4]] والإطباق ، فما القول فى ذلك إلاّ كالقول فى الزّبانِيَة وخزنةِ جهنّم ، وصُورِ الملائكة الذين يتصوّرون فى أقبح الصُّور إذا حضَروا لقَبْض أرواحِ الكفار ، وكذلك فى صور مُنكر ونكير[5] ، ٦٦ تَكون[6] للمؤمن على مِثال ، وللكافر[7] على مثال .

---

(١) ط فقط : « يتصور » تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) . فيما عدا ل : « أحسن الصورة » محرف .
(٢) الخدلجة : الضخمة الممتلئة . ل : « وله عين » .
(٣) فيما عدا ل : « جهلنا » محرف .
(٤) هذه التكملة من س .
(٥) فيما عدا ل : «وكذلك فىصور منكرونكير» .
(٦) فيما عدا ل : « يكون » .
(٧) ط ، هـ : « وللكفار ».

ونحن نعلم[١] أنّ الكفار يزعمون أنهم لايتوهمون الكلامَ والمُحاجّةَ من إنسان ألقى فى جاحِمِ أتُّون[٢] فكيف بأن يُلقَى فى نار جهنّم ؟ ! فالحجّة على جميع هؤلاء[٣] ، فى جميع هذه الأبواب ، من جهةٍ واحدة . وهذا الجوابُ قريبٌ . والحمد لله .

وشَقّ فم العنكبوت بالطول . وله ثمانى أرجل[٤] .

(سكنى الجنّ أرض وَبارِ)

وتزعم الأعرابُ أن الله عزّ ذكره حينَ أهلك الأُمة التى كانت تسمَّى وَبارِ ، كما أهلك طَسْماً ، وجَدِيساً ، [وأُميما[٥] ، وجاسما[٦] ،] وعملاقا ، وثموداً وعاداً[٧] — أنّ الجنّ سكنت فى منازلها[٨] وحمَتْها من كلّ مَنْ أرادَها ؛ وأنّها أخصبُ بلاد الله ، وأكثرُها شجراً ، وأطيبُها ثمراً ، وأكثرها حَبًّا وعنبا[٩] ، وأكثرها نخلا ومَوزاً . فإنْ دنا اليومَ إنسانٌ من تلك البلاد[١٠] ، متعمِّدًا ، أو غالطًا ، حثَوا فى وجهه التراب ، فإنْ أبى الرُّجوعَ خبَلوه ، وربّما قتلوه .

---

(١) فيما عدا : ل « نزعم » .

(٢) فيما عدا ل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « على هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤنث ويذكر . انظر حواشى (٥ : ٢٦٥) . وفيما عدا ل : « ولها ثمانية أرجل » محرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب (٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها فى س برسم : « جاهما » محرفة .

(٧) ل : « وعادا وثمودا » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحا وعنبا » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا[١] قيل لهم : دُلّونا على جهته ، ووقّفونا[٢] على حدِّه وخَلاكُمْ ذمّ — زعموا أنّ من أراد أُلقى على قلبه الصَّرْفة ، حتّى كأنهم أصحابُ موسى فى التِّيه . وقال الشاعر[٣] :

ودَاعٍ دعا والليلُ مرخٍ سُدولَه   رَجاءَ القِرَى يا مُسْلِمَ بنَ حِمارِ

دعا جُعَلاً لايَهتدِى لِمَقيله   من اللؤمِ حتَّى يَهتدِى لوَبارِ[٤]

فهذا الشاعرُ الأعرابىُّ جعل أرضَ وَبارِ مثلاً فى الضلال . والأعراب يتحدّثون عنها كما يتحدّثون عمّا يجدونه بالدَّوِّ والصَّمّان ، والدهناء ، ورمل يبرين . وما أكثر مايذكرون أرضَ وَبارِ فى الشِّعر ، على معنى هذا الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ فى تلك البلاد إلاّ الجنُّ ، والإبلُ الحُوشيَّة .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هى[٥] التى قد ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبل الجن . فالحوشِيَّة من نَسْل إبل الجن[٦] . والعِيديّة[٧] ، والمهْرية[٨] ، والعَسْجديّة[٩] ، والعُمانية ، قد ضربت فيها الحُوش . وقال رُؤبة :

---

(١) فيما عدا ل : « فإن » .
(٢) ط ، س : « وأوقفونا » صوابه فى ل ، هـ .
(٣) سبق البيتان فى (٥ : ٥٩٧) كما سبق شرحهما .
(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .
(٥) هذه الكلمة ليست فى س . وبدلها فى ل : « الإبل » .
(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .
(٧) العيدية : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حى من أحياء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد على الشذوذ . وفى الأصل : « العبدية » بالموحدة ، تحريف .
(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .
(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جرّت رَحَانا من بِلاد الحوشِ[١]

وقال ابن هريم[٢] :

كأنّى على حُوشيّةٍ أو نَعامةٍ ... لهـا نَسبٌ فى الطَّيرِ وهو ظليمُ[٣]

وإنما سمّوا صاحبةَ يزيد بن الطَّثرية « حُوشيّة » على هـذا المعنى .

(التحصُّن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحاب التفسير[٤] فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إنّ جماعةً من العرب كانوا إذا صارُوا فى تِيهٍ من الأرض ، وتوسّطوا بلادَ الحُوش ، خافوا عبَثَ الجِنّانِ والسّعالِى والغيلانِ والشياطين ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته[٥] : إنّا عائذون بسيّدِ هذا الوادى ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خَفارة[٦] .

٦٧

(أثر عشق الجن فى الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعَتْه الجنّيّةُ ، وأنّ المجنونةَ إذا صرعها الجنىّ ـ أنّ ذلك إنما هو على طريق العشْق والهوى ، وشهوة النِّكاح ،

(١) سبق البيت فى (١ : ١٥٥) ط ، س : « حوت رجالا » هـ : « حوتا رجالا » صوابه فى ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقت تلك السنة الجدبة إبلنا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة فى معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) فى معجم البلدان : « لها نسب فى الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، هـ : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . هـ : « حقارة » محرف .

وأنّ الشيطان يَعشق المرأة منّا ، وأن نَظْرته[١] إليها من طريق العُجْب بها أشدُّ عليها من حُمّى أيام ، وأنّ عَين الجان أشدُّ من عين الإنسان .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلّمين يُنكِرون صَرْع [الإنسان للإنسان ، واستهواء الجنّ للإنس ، فقال : وما ينكرون من ذلك وقد سمعوا قول الله عزّ ذكره فى أكَلَة الرِّبا ، وما يصيبهم يوم القيامة ، حيث قال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ] الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . ولو[٢] كان الشّيطانُ لم يَخْبِطْ أحداً لَمَا ذكر الله تعالى به أكَلَة الرّبا .

فقيل له : ولعلّ ذلك كان مرّةً فذهب . قال : ولعله قد كثر فازداد أضعافا[٣] . قال : وما يُنكرون[٤] من الاستهواء بعد قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال] : والعرب تزعم أن الطاعونَ طعنٌ من الشّيطان ، ويسمُّون[٥] الطّاعون رماح الجنّ . قال الأَسدىُّ للحارث الملك الغسّانىّ[٦] :

---

(١) فيما عدا ل : « فظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإقحام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فلعله كثر وازداد أضعافا » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكرون » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسانى ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى أبو الفرج فى الأغانى (١٠ — ٦١) عن الطوسى ، قال : « أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغسانى ، على بنى أسد ،=

لَعَمرِكَ ما خَشِيتُ على أُبَيٍّ رِماحَ بنى مُقَيِّدَةِ الحِمارِ[١]
ولكنى خَشِيت على أُبَيٍّ رِماحَ الجِنِّ أو إياكَ حارِ[٢]

يقول : لم أكن أخاف على أُبيّ مع منَعته وصرامته ، أن يقتله الأنذال[٣] ، ومن يرتبط العير دونَ الفرَس ، ولكنى إنما كنت أخافك عليه ، فتكونُ أنت الذى تطعَنه أو يطعَنه طاعونُ الشّام .

وقال العُمانيّ[٤] يذكر دولةَ بنى العبّاس[٥] :

قد دَفَع اللهُ رِماحَ الجِن[٦] وأذهبَ العَذابَ والتَّجنّى[٧]

وقال زيد بن جُندب الإيادىّ :

ولولا رِماحُ الجنِّ ما كان هزمُ رِماحِ الأعادى من فصيحٍ وأعجمِ[٨]

= فلقيته بنوسعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد عديا ، اشترك فى قتله عمرو وعمير ابنا حذار ، أخوا ربيعة ، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر . إحدى بنى فراس بن غنم ، وهى التى يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدى . . . » . وأنشد البيتين برواية « عدى » بدل : « أبى » . ونحو هذه القصة والرواية فى ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف فى « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرها به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هى الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : العقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرته القصة التى أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر والدة عمرو وعمير ابنى حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبى » فى الموضع الأول من اللسان وكذا آكام المرجان ١١٦ وبرواية : « عدى » فى الموضع الثانى منه وكذا فى ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تعنى الحارث بن أبى شمر خاله » .

(٣) فيما عدا ل : « تقتله الأنذال »

(٤) سبقت ترجمته فى (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفى ثمار القلوب ٥٣ : « وفى ذلك يقول العمانى للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفى ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) فى ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجنى » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدا ل : « هزمهم » .

ذهب إلى قول أبى دؤاد :

سُلِّطَ الموتُ والمَنونُ عليهم فلهم فى صَدَى المقابِرِ هامُ[١]

يعنى الطاعون الذى [كان[٢]] أصاب إياداً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطّاعون فقال: « هو وَخْزٌ من عَدُوِّكم » : وأنَّ عَمْرو بنَ العاص[٣] قام فى النّاس فى طاعون عَمَوَاس[٤] فقال : « إنّ هذا الطاعون قد ظهر، وإنّما هو وخْزٌ من الشّيطان ، ففِرّوا منه فى هذه الشِّعاب » .

٦٨ وبلغ مُعاذ بنَ جبلٍ ، فأنكر [ذلك القول] عليه[٥] .

(تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامّة أنّ الله تعالى قد مَلَّك الجن والشياطين والعُمّار والغِيلان أنْ يتحوّلوا فى أىّ صورة شاءوا ؛ إلاّ الغُول ؛ فإنّها تتحوّل فى جميع صُورة المرأة ولِباسها ، إلاّ رجليها ، فلا بُدّ من أن تكونا رجلَىْ حمار[٦] .

---

(١) الصدى ، هو مايزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام : جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنثى منه . وروى البيت منسوبا فى اللسان (١٩ : ١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكملة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (٥ : ٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رواه الزمخشرى بكسر أوله وسكون الثانى ، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ، فمات فيه خلق لايحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضا .

(٥) فيما عدا ل : « وبلغ ذلك ابن جبل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا بد أن يكونا رجلى حمار » .

وإنما قاسُوا تصَوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام فى صورة دَحْية بن خليفة الكلبى(١) ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مَريم ، وإبراهيم ، ولوطًا ، وداود [عليهم السلام] فى صورة الآدميِّين(٢) ؛ وعلى ماجاء فى الأثر من تصوُّر إبليسَ فى صورة سُراقة بن مالك [بن جعشم(٣)] ، وعلى تصوّره فى صورة الشيخ النجدى(٤) . وقاسوه على تصوُّر مَلَك الموت إذا حضر اقبض(٥) أرواح بنى آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر الأعمال الصالحة والطالحة .

قالوا : وقد جاء فى الخبر أنّ من الملائكة مَن هو فى صورة الرِّجال ، ومنهم من هو فى صورة الثِّيران ، ومنهم من هو فى صورة النسور(٦) . ويدلُّ

---

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما فى القاموس . وهو صحابى مشهور شهد أحدا والخندق واليرموك ، وكان رجلا جميلا . وفى حديث ابن عباس : «كان دحية إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه» . وعاش إلى خلافة معاوية . انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته فى غزوة بنى قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ ، وأهدى إليه رسول الله جاريتين هما بنتاعم صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدا ل : «المؤمنين» .

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن فى س : «جشقم» محرفة . وسراقة هذا هو الذى حاول إدراك النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته إلى المدينة . وقد أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقة فألبسه إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة الأعرابى ! مات سراقة فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر الكلام على الشيخ النجدى فى حواشى ص ١٦٣ . ل ، س : «وفى تصوره فى صورة الشيخ النجدى» محرف .

(٥) ل : «ليقبض» .

(٦) س : «أن من الملائكة من هو فى صورة النسور» فقط . وقد سقطت : «من هو» الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لأميّة بن أبى الصّلت ، حين أُنشِد[١] :

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجْلِ يمينه ‏ ‏ والنَّسْر للأُخرى ولَيثٌ مُرْصَدُ[٢]

قالوا : فإذْ[٣] [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاط أبدانهم ، وتتفق عقولهم وبيانُهم[٤] واستطاعتهم ، جاز أيضا أن يكون إبليس[٥] والشّيطان والغول أن يتبدلوا فى الصُّوَر من غير أنْ يتبدلوا فى العقل[٦] والبيان والاستطاعة .

قالوا: وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبى طالب طائرا،حتى سماه المسلمون الطّيّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا[٧] فى الجنة ، وله مثلُ عقْل أخيه على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه[٨] ، مع المساواة بالبيان والخلق .

---

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » : وفى الإصابة ٥٤٩ عن ابن عباس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة العرش » . وفى العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبى الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه ‏ ‏ والنسر للأخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة ‏ ‏ فجرا وتصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم فى وقتها ‏ ‏ إلا معذبة وإلا تجلد

فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له » .

(٢) فى الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فاذا » .

(٤) فيما عدا س : « ونياتهم » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « فى العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن تراه » بالتاء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث فى إثبات الشيطان)

قالوا : وقد فى جاء الأثر النّهى عن الصّلاة فى أعطان الإبل ؛ لأنّها خلقت من أعنان الشياطين (١) .

وجاء أنّ النبى صلى الله عليه وسلم نَهَى عن الصّلاة عند طُلوع الشّمس حتى طلوعُها (٢) ؛ فإنّها تطلُع بين قرنَى شيطان .

وجاء أنّ الشياطين تُغَلّ فى رمضان (٣) .

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [فى القرآن (٤)] . ﴿ والشّيَاطِينَ كُلّ بَنّاء وَغوّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرّنِينَ فِى الأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشهرة ذلك فى العرب ، فى بقايا ما ثبتُوا عليه من دين إبراهيم [عليه السّلام] ، قال النابغة الذبيانى :

إلاّ سُلَيمانَ إذْ قالَ الإلهُ لَهُ ... قُمْ فى البَرِيّة فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

وخَيِّس الجنّ إنّى قدْ أذِنتُ لهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاح والعَمَدِ (٥)

فَمَنْ عَصَاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً ... تَنهى الظّلوم ولاتقْعُد على ضَمَدِ (٦) ٦٩

وجاء فى قتل الأسود البَهيم من الكلاب (٧) ،

---

(١) سبق الحديث وشرحه فى (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » وفيما عدا ل : « أعناق » والصواب ماأثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » هـ : « تتام » فتقرأ مصدر التتام .

(٣) فيما عدا ل : « أنّ الشيطان يغل فى رمضان » .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر فى ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفى هـ ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .

(٧) ل : « فى قتل الكلب الأسود البهيم » .

وفى ذى النُّكْتتين[١] ، وفى الحية ذات الطُّفْيتين[٢] ، وفى الجانّ[٣] .

وجاء . « لا تشْرَبوا من ثُلمة الإناء ، فإنّه كِفْل الشّيطان[٤] » :

وفى العاقد شَعره فى الصلاة : « إنّه كِفْل الشيطان[٥] » . وأن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم فى الصلاة ، لا تتخلّلكم الشّياطين كأنّها بنات حَذف[٦] » . وأنّه نهى عن ذبائح الجن .

ورووا : « أن امرأة أتتْ إلى النبى[٧] صلى الله عليه وسلم فقالت : إنّ ابنى هذا ، به جُنونٌ يصيبه عند الغداء والعَشاء . قال : فمسَحَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم صدْرَه ، فثَعّ ثعة[٨] فخرج من جوفه جروٌ [أسودُ] يسعى » :

قالوا : وقد قضى ابن عُلاثة القاضى[٩] بينَ الجنّ ، فى دم كان بينهم ، بحكمٍ أقنعهم .

---

(١) ف (٢ : ٢٩٣) : « اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين ، والكلب الأسود البهيم ذا الغرتين » . والغرتان : نكتتان بيضاوان فوق عينيه .

(٢) الطفيتان : خطان أسودان فى ظهر الحية .

(٣) فى اللسان (١٦ : ٢٥٠) : « وفى الحديث أنه نهى عن قتل الجنان » . قال : هى الحيات التى تكون فى البيوت ، واحدها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدا ل : « فانها جان » محرف .

(٤) فى اللسان : « وفى حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلمة الإناء ولا عروته فانها كفل الشيطان . أى مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٥) فى اللسان : « وفى حديث أبى رافع قال : ذاك كفل الشيطان . يعنى مقعده » . والكفل من مراكب الرجال ، وهو شىء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدا ل : « إنها » .

(٦) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غنم سود صغار تكون بالحجاز أو باليمن . وفى رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سووا الصفوف » كما فى اللسان . فيما عدا ل : « الخذف » محرفة .

(٧) ل : « أتت النبى » .

(٨) ثع : قاء . ل : « فثغ به ثغة » محرف . والحديث فى اللسان .

(٩) يعنى علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

(عود إلى تفسير قصيدة البهرانى)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البَهْرانى[١] :

[أما قوله :

١٠ « وتزوّجْتُ فى الشبيبة غولاً بغزال وصَدُقتى زِقُّ خمرِ[٢] »]

فزعم أنه جعل صَداقها غَزالا وزِقّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ، والغزالُ لتجعله مَرْكبًا ؛ فإنّ الظّباء من مَراكب الجنّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إن هَوِيتُ ذلك منها ومتى شئتُ لم أجِدْ غيرَ بِكرِ »

كأنه قال : هى تتصوّر فى أىّ صورةٍ شاءتْ .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بنت عَمْرو وخالها مِسحَل الخير وخالى هُمَيمُ صاحبُ عَمْرِو[٣] »

فإنهم يزعُمون أنّ مع كلّ فحل من الشعراء شيطانا يقول ذلك الفحلُ على لسانه الشعر[٤] ، فزعم البهرانى أنّ هذه الجنّية بنت عمرو صاحب

= منافرته لعامر بن الطفيل أشهر منافرة فى الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والخزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغانى (١٥ : ٥٠ — ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهرانى » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » صوابه فى ل ، س .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

المخبَّل[١] ، وأن خالهَا مِسْحل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هُمَيم ، وهو همّام . وهمّام [هو[٢]]الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدقَ قال : ياهميم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مِسْحلا[٣] حين هَجاهُ جُهُنّام[٤] فقال :

دَعَوْتُ خليلى مِسْحَلاً ودعَوْا له جُهُنّامَ جَدْعاً للهجين المذَمَّمِ[٥]

وذكره الأعشى فقال :

حَبانى أخِى الجِنِّىُّ نفسى فداؤُه بأفْيَحَ جَيّاش العشِيّات مِرْجمِ[٦]

وقال أعشى سُليم[٧] :

---

(١) المخبل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر فى الجاهلية والإسلام عمرا طويلا ، ومات فى خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤتلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق) وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدا ل : « شيطان المخبل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « مسحل » .

(٤) جهنام ، بضم الجيم والهاء ، كما فى نص القاموس . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بنى سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ .

(٥) جدعا له : قطعا له . فيما عدا ل : « بجهنام يدعي » صوابه فى الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . هـ : « الهجين المدمم » تحريف .

(٦) الأفيح : الواسع ، أراد سعة خطوه . والمرجم : الذى يرجم الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما فى الديوان :

فقال ألا فانزل على المجد سابقا لك الخير قلد إذ سبقت وأنعم

وفى الأصل : « بأقبح » و : « مرحم » محرفتان . وفى الديوان : « جياش من الصدر خضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج فى الأغانى (٣ : ٥٩) من خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله فى دحمان المغنى ، وهو :

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم لما انبرى لهم دحمان خصيانا

فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبى عمرو سليمانا =

وما كان جِنِّيُّ الفَرَزْدَقِ قدوةً ... وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلِ المُخَبَّلِ[1]

ومَا في الخوافي مثلَ عَمْرٍو وشيخِهِ ... ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مثلُ مِسْحَلِ

وقال الفرزدق ، في مديح أسَدِ بن عبد الله[2] :

لَيُبلِغَنَّ أبا الأشبالِ مِدْحَتَنَا ... مَنْ كان بالغُورِ أو مَرْوَيْ خُرَاسانَا[3]

كأنَّها الذَّهَبُ العِقْيانُ حَبَّرها ... لسانُ أشْعَرِ خَلْقِ اللهِ شَيْطانَا[4]

وقال :

فلو كُنْتَ عِنْدِي يومَ قَوٍّ عَذَرْتَنِي ... بيومٍ دهَتْنِي جِنُّهُ وأخابِلُه[5]

فمن أجْلِ هذا البيت ، ومن أجْلِ قول الآخَر :

إذا ما رَاعَ جارتَهُ فَلاقَى ... خَبَالَ اللهِ مِنْ إنسٍ وَجِنٍّ[6]

زعموا أنَّ الخابل النّاس .

٧٠

= قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ... ياليت دحمان قبل الموت غنانا

وأورد له الجاحظ خبرا في الرسائل ٧٥ ساسى . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢ : ٨٥) أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعشى .

(١) فيما عدا ل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ : « قدوة » كما أثبت من ل .

(٢) هو أسد بن عبد الله القسرى ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ، وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدء ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٠ . انظر الطبرى .

(٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فمرو الشاهجان : هي قصبة خراسان ، ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة وإليها ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدا ل : « لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغنّ لأبي الأشبال » . فيما عدا ل : « طودى خراسانا » صوابه في ل والديوان .

(٤) العقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .

(٥) فيما عدا ل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » هـ : « وأخايله » ، وهذه محرفة .

(٦) ط ، س : « زاع جارية » هـ : « زاغ جارية » صوابهما في ل .

ولما قال بشّار الأعمى[١] :

دعانى شِنِقْنَاقٌ إلى خَلْفِ بَكْرَةٍ فقلتُ : اتركَنّى فالتفرُّدُ أحمدُ[٢]

يقول أحمدُ فى الشعر أن لا يكون لى عليه معين[٣] — فقال أعشَى سُلَيم يردُّ عليه :

إذا أَلِفَ الجنىُّ قِرْدًا مُشَنَّفًا فقل لخنازيرِ الجزيرةِ أبْشِرِى[٤]

لجزِع بشّارٌ من ذلك[٥] جزعاً شديداً ، لانه كان يعلم مع تغزُّله أنَّ وجهَه وجهُ قرد . وكان أوّل ماعُرِف من جزعه من ذكر القرد ، الذى رأوا منه حِينَ أنشدوه بيت حمّاد[٦] :

ويا أقبحَ مِن قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

وأما قوله :

١٣ « ولها خِطّةٌ بأرض وَبار مسَحُوها فكانَ لى نِصْفُ شَطرِ »

فإنّمـا ادّعى الرُّبع من ميراثها[٧] ، لأنه قال :

---

(١) فيما عدا ل : « بشار بن برد » .

(٢) شنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردفه خلفه . ط : « شقنان » س ، ه : « شقناق » صوابهما فى ل . وفى ه ، س : « جلد بكرة » محرفة . وفى ل : « حلف بكره » والكلمة الأولى محرفة ، وتصح الثانية ، فإنها مذكر البكرة من الإبل أضيف إلى الضمير . [illegible] وكذا ثمار القلوب ٥٥ [illegible] ، جعل الضمير لشنقناق والبكر .

(٣) فيما عدا ل : « أحمد لى فى الشعر من أن يكون لى عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرعث » لأنه كان فى أذنه وهو صغير رعاث ، والرعثة : القرط . والشنف ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس فى أعلى الأذن . ط ، ه : « فقولوا لخنزير » س : « فقولن لخنزير » وأثبت مافى ل وثمار القلوب ٥٥ . فيما عدا ل : « أبشر » .

(٥) ط ، ه : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدا ل : « حتى أنشد قول حماد عجرد » وكلمة : « حتى » محرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له .

تركتْ عَبْدلاً يَمال اليتامى ... وأخوه مُزاحم كان بِكرى[1]

وَضَعَتْ تِسْعةً وكانتْ نَزُوراً ... من نِساء في أهْلِها غــير نُزْرِ[2]

وفي أنّ مع كلّ شاعر شيطاناً يقول معه ، قول أبي النجم[3] :

إنى وكلّ شاعر من البشَرْ ... شَيطانه أنثَى وشَيطانى ذَكَرْ

وقال آخر :

إنى وإن كنتُ صَغِير السِّنّ ... وكان في العَين نُبُوٌّ عنّى

فإنّ شيطانى كبير الجنّ[4]

(كلاب الجنّ)

٧١

وأما قول عمرو بن كُلثوم :

وقد هرّتْ كلابُ الجنّ منا ... وشَذّبْنَا قتادةَ مَن يلينا

فإنهم يزعمون أنّ كلاب الجنّ هم الشعراء .

(أرض الجن)

وأما قوله :

١٤ « أرض حُوشٍ وجاملٍ عَكَنان ... وعُروجٍ من المؤبّلِ دَثْر[5] »

---

(١) ل : « عندلا » و : « مراغمٌ » .

(٢) النزور ، بالزاى : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمتين ، وسكن للشعر . ط ، س : « نذورا » هـ ، س : « غير نذر » محرفتان . وفي الأصل : « في أهلنا » صوابه مما سبق ص ٨٢ .

(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ١٤٢ وديوان المعانى (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بعده في الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :

يذهب بى في الشعر كل فن ... حتى يزيل عنى التظنى

(٥) ط : « لأرض » س : « وحامل » محرفتان .

فأرضُ الحوش هى أرضُ وَبارِ : وقد فسَّرنا تأويل الحوش . والعَـكَنان : الـكثير الذى لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروح » جمع عَرْج . والعَرْج : ألفٌ من الإبل نقص شَيئاً أو زاد شيئاً[1] . و « المؤبَّل » من الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدَرهمة ، وبدَر مبدَّرة[2] ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال دَثر ، [ومالٌ دَبْر[3]] ، ومال حَوْم[4] : إذا كان كثيراً[5] . .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ «ونفَوا عَنْ حريمها كلَّ عِفْرٍ   يسرقُ السَّمعَ كلَّ ليلةِ بَدْرِ »

فالعِفْر هو العفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهارا فى أضوإ ما يكون البدر ، من شدَّة معاندته ، و [فرط] قوته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فى فُتُوٍّ من الشّنقناق غُرٍّ   ونِساء من الزَّوابعِ زُهْرِ »[6]

---

(١) ط : « وزاد شيئا » محرف .

(٢) البدرة ، بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا الأعرف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :

ونعما حوما بها مؤبلا

فيما عدا ل « جرم » محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س .

(٦) سبق الكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فنون » محرف . فيما عدا ل : « الشنقنان » صوابه فى ل .

الزوابع : بنو زَوْبعة الجنّىّ ، وهم أصحاب الرَّهج والقتَام [والتَّنوير . وَ] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتَوْنى أربعهْ في غَبَش الليل وفيهم زَوبعه

فأما شِنقِناق[1] وشَيْصَبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شِنِقْناقٍ وشَيْصَبَانِ[2] *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم[3] :

إذا ماترَعْرَعَ فينا الغلامُ فليس يقال له من هُوَهْ[4]

إذا لم يَسُدْ قبل شدِّ الإزار فذلك فينا الذى لا هُوَهْ

ولى صاحبٌ من بنى الشَّيصبا ن فطورًا أقولُ وطورًا هُوَهْ

وهذا البيت [أيضاً[5]] يصلح أن يلحق[6] في الدَّليل على أنهم يقولون : إن مع كلِّ شاعر شيطانا . ومن ذلك قولُ بشّار الأعمى :

دَعانى شِنِقْناقٌ إلى خَلْف بَكْرَةٍ فقلت:اترُكَنى فالتَّفرُّدُ أحمَدُ[6]

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرُّقى والأُخَذ[7] والعزائم ، والسِّحر ، والشَّعْبذة ، ٧٢

---

(١) فيما عدا ل : « شنقنان » محرف .
(٢) فيما عدا ل : « لأنى شنقنان وشيصبان » محرف .
(٣) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .
(٤) في اللسان والديوان : « فما إن يقال له » .
(٥) هذه الكلمة من س . وفي ل : « وهذا البيت يلحق » .
(٦) ط فقط : « شنقنان » محرف . وفي ل : « أتركانى » وقد سبق الكلام على البيت في ص ٢٢٨ .
(٧) الأخذ : جمع أخذة بالضم ، وهو مايؤخذ به الرجال عن النساء ، يحبسونهم عنهن .

يزعمون أنّ العدد والقوّة[١] فى الجنّ والشياطين لنازلة[٢] الشام والهند ، وأنّ عظيم شياطين الهند يقال له : تنكوير[٣] ، وعظيم شياطين الشام يقال له : دركاذاب[٤] .

وقد ذكرهما أبو إسحاق فى هجائه محمد بن يَسِير[٥] ، حين ادّعى هذه الصناعة ، فقال :

قدْ لَعَمْرِى جمعتَ مِلْ آصَفِيَّا ... تِ ومن سِفْرِ آدم والجرابِ[٦]

وتفرّدْتَ بالطوالق والهيـ ... ـكل والرُّهنَبَاتِ من كلّ بابِ[٧]

---

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « لنزالة » محرف .

(٣) ط : «سكويرك» س ، هـ : « سكويك » ل : « مكوير » وأثبت ما سبق فى(١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » س ، هـ : « دركارب » وأثبت ماف ل ، وهو ماسبق فى (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٠٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . ومما يعين تقييد اسمه ماروى أبوالفرج فى (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تفاءل باسمه وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصحاب * ثم من شعر آدم والخراب » . مل آصفيات : أى من الآصفيات . والآصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال ابن منظور : « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم ، فرأى سليمان العرش مستقرا عنده » . وآصف بوزن هاجر ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبا اللسان والقاموس . ووجدت فى شفاء الغليل : « وأما التعاويذ التى يسمونها الهيكل والهياكل فليست فى كلام العرب . قاله الصاغانى فى العباب » . وجاء فى معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman inscribed with magic figures' hung round the body as a defence against fascinátion or misfortue) والرهبنات كذا وردت فى ل بضم الراء بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهنبات » ، ولم أقف على تحقيقه .

وعَلِمتَ الأسماء كَيْماَ تُلاقى زُحَلاً والمرّيخَ فوق السَّحاب[١]
واستثَرْتَ الأرْواح بالبَخْر يأتيـــنَ لصرع الصَّحيح بَعْدَ المُصاب[٢]
جامعاً من لطائف الدَّنْهَشيَّا تِ كبوسا نَمّقتَها فى كِتاب[٣]
ثمّ أحكمت متقن الـكرويّا ت وفعل الناريس والنجاب[٤]
ثمّ لم تغيك الشعابيذ والخد مـــةُ والاحتفاء بالطلاب[٥]
بالخواتيم والمناديل والسَّـــعْ يِ بتنكوير ودركاذاب[٦]

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضُرِبَتْ فَردةً فصارت هَباء فى مُحاقِ القُمير آخرَ شهْرِ »[٧]

فإنّ الأعرابَ والعامّةَ تزعُم أنّ الغول إذا ضربت ضَربةً ماتت ، إلاّ أن يُعيد عليها[٨] الضّارب قبل أن تقضِى ضربة أخرى ، فإنّه إن فعل ذلك لم تمُتْ . وقال شاعرهم :

---

(١) ل : «وتعلمت الاسماء» بوصل همزة « الأسماء » .
(٢) ل : « بأتى لصرع » وفيما عدا ل : « يأتين لصرح » وقد جمعت بينهما .
(٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن . انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهمسيات » ه : « الدلمسيات » صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نعتها » .
(٤) ل : « ثم أتقنت محكم » . و : « وفعل الناراى المحاب » والكلمتان الأخيرتان فى البيت غامضتان .
(٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تفتك » ه : « تغنك » صوابهما فى ل . وفيما عدا ل : « السماية » موضع : « الشعابيذ » وفى ل : « والاختفا عن الطلاب » وهذه محرفة .
(٦) المناديل : جمع منديل . وفى ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب . وفيما عدا ل : « بسكويرك ودركاراب » .
(٧) المحاق ، مثلثة : آخر الشهر .
(٨) فيما عدا ل : « عليه » محرف .

فثنّيتُ وَالمِقدارُ يحرُسُ أهْلَهُ … فَلَيْتَ يمينى قبل ذلك شَلّتِ

وأنشدوا لأبى البلاد الطُّهَوى[١] :

لهَانَ عَلَى جهينةَ ما أُلاقى … من الرّوعاتِ يومَ رَحَى بِطانِ[٢]

لَقِيتُ الغُول تَسْرِى فى ظلَامٍ … بسهبٍ كالعباية صَحْصَحَانِ[٣]

فقلتُ لهـا كلانا نِقض أرْضٍ … أخُو سَفَرٍ فصُدِّى عن مَـكانِى[٤]

فَصدّتْ وانتحَيْتُ لها بعَضْبٍ … حُسامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ يمَـانِى[٥]

فقَدّ سَرَاتَها والبرك منها … فخَرّتْ لليدَين وللجِرانِ[٦]

فقالت زدْ فقلتُ رُوَيْدَ إنِّى … على أمثالهـا ثَبْتُ الجَنَانِ[٧]

٧٣ شدَدْتُ عِقالهَا وحطَطتُ عنها … لأنظُرَ غُدوةً ماذا دَهانى

إذا عينان فى وَجْهٍ قبيحٍ … كوَجْه الهِرِّ مشقوق اللسانِ[٨]

ورِجْلا مُخْدَجٍ ولسانُ كَلبٍ … وجِلدٌ من فِرَاء أو شِنانِ[٩]

---

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبى الغول الطهوى . وقد سبق الكلام عليه فى (٣ : ١٠٦) . قال فى المؤتلف : « يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها » . والشعر التالى يروى نحوه لتأبط شرا ، فكأن هذا ترجمة شعرية له . انظر الأغانى (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رحى بطان : موضع فى بلاد هذيل . ل : « على جهيمة » .

(٣) السهب : مابعد من الأرض واستوى فى طمأنينة . العباية : تسهيل العباءة ، أو العباءة لغة فى العباية . انظر اللسان (عبى) ، شبه السهب بالعباءة فى استوائه . فيما عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .

(٤) النقض ، بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » وهو بوزن الأول ومعناه .

(٥) المؤتشب ، بفتح الشين : المخلوط ، عنى أنه خالص الحديد ، أو خالص النسب

(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد » محرف . والجران ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . —

وأبو البلاد هذا الطهوى[1] كان من شياطين الأعراب، وهو كما ترى يكذِب وهو يعلَم، ويُطِيل الكذِب ويُحَبِّره[2]. وقد قال كما ترى:

فقالت زِدْ فقلتُ رُوَيد إنّى ... على أمثالها ثبْتُ الجَنَانِ

لأنّهم هكذا يقولون، يزعمون[3] أنّ الغول تستزيد بعد الضَّرْبة الأولى، لأنّها تموت من ضربةٍ. وتعيشُ من ألف ضرْبة.

(مناكحة الجنّ ومحالفتهم)

وأمّا قوله:

٢٣ « غلبتنى على النَّجابة عِرسى ... بعد أنْ طَالَ فى النجابة ذكرى[5]

٢٤ وأرى فِيهِمُ شمائِلَ إنسٍ ... غيرَ أنّ النِّجارَ صُورَةُ عِفْرِ »[5]

فإنّه يقول: لما تركّب الولدُ منّى ومنها[6] كان شبهُها فيه أكثر.

وقال عبيد بن أيُّوب[7]:

أخو قَفَرَاتٍ حَالَفَ الجِنَّ وانتفى ... مِنَ الإنسِ حَتَّى تقَضّتْ وسائلُه[8]

= والشنان: جمع شن، وهو القربة الخلق. ورواية البيت فى المؤتلف ١٦٣ والخزانة (٣: ١٠٨ بولاق):

بعينى بوهة وشواة كلب ... وجلد فى قرا أو فى شنان

(١) ط، س: « وأبو البلاد الطهوى هذا ».

(٢) التحبير: التحسين. فيما عدا ل: « ويجيزه » محرف.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س.

(٤) ل: « فكرى » محرف.

(٥) النجار، بالكسر والضم: الأصل.

(٦) ط، هـ: « منها ومنى ».

(٧) سبقت ترجمته فى (٤: ٤٨٢). ط، هـ، « بجير بن أيوب » محرف.

(٨) ل: « أخاقفرات » ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك: « أخو فلوات صاحب الجن ». هـ: « وانتهى من الإنس ». وفيما عدا ل: « رسائله » محرفتان.

له نَسَبُ الإنسىّ يُعرَفُ نَجْلُه ... وللجنّ منه خَلْقه وشمائلُه[1]

وقال[2] :

وَصارَ خليلَ الغُول بَعْدَ عَداوةٍ ... صَفِيًّا وربَّتْه القِفَارُ البسابسُ

فَليس بجِنِّىٍّ فيُعْرَفَ نَجْلُه ... ولا أَنَسِىٍّ تحتويه المجالسُ[3]

يظلّ ولا يبدُو لشىء نهارَه ... ولكنّه ينْباعُ واللَّيْلُ دامِسُ[4]

قال : وقال القَعقاع بنُ مَعْبَد بن زُرارة ، فى ابنه عَوف بن القعقاع : والله لَمَا أرى من شمائل الجنّ فى عوف[5] أكثرُ ممّا أرَى فيه من شمائل الإنس !

وقال مَسلمة بنُ محارب : حدّثنى رجلٌ من أصحابنا قال : خرجْنا فى سفَرٍ ومعنا رجُلٌ ، فانتهينا إلى وادٍ ، فدعَوْنا بالغَدَاء ، فمدّ رجلٌ يدَه إلى الطّعام ، فلم يقدر عليه — وهو قَبْلَ ذلك يأكلُ مَعَنا فى كلِّ منْزل — فاشتدّ اغتمامُنا لذلك ، فخرجنا نسأل عن حاله[6] ، فتلقانا أعرابىٌّ[7] فقال : ما لَكم ؟ فأخبرناه خبرَ الرّجُل ، فقال : ما اسم صاحبكم ؟ قلنا : أسد :

---

(١) النجل : مصدر نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » والنجر : الأصل . وفى الكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا الشعر ، وهما أيضا فى ديوان المعانى (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١).

(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب كما سبق فى ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفى اللسان (٧ : ٣٠٨) : « والإنس البشر ، الواحد إنسى وأنسى أيضا بالتحريك » وما أثبت من ل هو أيضا رواية البحترى فى الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل : وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » س هـ : « يبتاع » صوابهما فى ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى فى عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » هـ : « نسأله عنه وعن حاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، هـ : « فتلقانى أعرابى » محرف .

قال : هذا وادٍ قد أخِذَتْ سباعه[١] فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى استمرى[٢] [الرَّجُل] وأكَل .

(مراكب الجنّ)

وأمّا قوله :

٢٥ «وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجِماً قُنفُذًا ومُسْرِجَ وَبْرِ[٣] ٧٤

٣١ وأجوبُ البلادَ تحتىَ ظَبْىٌ ضاحكٌ سنّه كثيرُ التمرّى[٤]

٣٢ مُولَجٌ دُبْرَهُ خَوَايَة مَكْوٍ وهو بالليل فى العفاريتِ يَسرِى»[٥]

فقد أخبرْنا فى صدر هذا الكتاب بقول الأعراب فى مطايا الجن من الحشرات والوحش[٦] .

وأنشد ابنُ الأعرابىّ لبعض الأعراب :

كلَّ المطايا قد ركبنَا فلم نجد ... ألَذَّ وأشهى مِنْ مذاكى الثَّعالبِ[٧]

وَمِنْ عنظوان صعبةٍ شمّرِيّة ... تَخُبُّ برجليها أمامَ الرَّكائبِ[٨]

---

(١) هـ : « وادى إذا أجدبت سباعه » ط ، س : « واد قد أجدبت سباعه » صوابهما فى ل. أى أخذتهم الشياطين .

(٢) استمرى : مسهل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألفاه هنيئا مريئا . ل فقط : « استمر » محرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .

(٤) ط : « تحت ظبى » محرف .

(٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن » والصواب ما أثبت . هـ : « فى المفارت » س : « بالمفارت » . وقد سبق البيت فى ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ — ٤٧ .

(٧) فيما عدا ل : « قد ركبت فلم أجد » . والمذاكي : جمع المذكى بتشديد الكاف المكسورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه فى هـ .

(٨) عنظوان ، كذا وردت ، وهى فيما أرى : « عضرفوط » كما وردت فى الشعر =

ومنْ جُرَذٍ سُرُحِ اليدين مفرَّجٍ   يعوم برَحْلى بين أيدى المراكبِ [1]

ومنْ فارةٍ تزداد عِتْقاً وحِدّةً   تبرّحُ بالخوص العِتاقِ النّجائبِ [2]

ومنْ كلِّ فتْلاء الذِّراعَيْن حُرَّةٍ   مُدرَّبةٍ من عافيات الأرانبِ [3]

ومنْ وَرَلٍ يغتالُ فَضْلَ زِمامِهِ   أضرَّ به طولُ السُّرَى فى السَّباسِبِ [4]

قال ابنُ الأعرابى [5] : فقلت له : أترى الجن كانت تركبُها ، فقال : أحلِفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالظِّباء التّوقيعَ فى ظهورها [6] ، والسِّمَةَ فى الآذان .

وأنشد :

= التالى . والعضرفوط : ضرب من العظاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى وكما فى القاموس . وبعدها فى س : « صيمة » وفى ط ، ﻫ « صيفة » صوابهما فى ل . والشمرية ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرها وتشديد الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .

(١) السرح ، بضمتين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (١ : ٥٦ س ٥ طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدا ل : « معرج » بدل : « مفرج » يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » . ط ، س : « يقوم » ﻫ : « يعرم » صوابهما فى ل . والرحل : واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجلى » محرف . بين أيدى المراكب : أى أمامها . فيما عدا ل : «المواكب » ، والمواكب : الجماعة من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق – بكسر التاء – وعتقت – بضم التاء – : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل : « عنقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء ط ، س : « جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهدها . والخوص : جمع أخوص وخوصاء ، وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العافى » .

(٤) فيما عدا ل : « يعتام » وفى ط ، ﻫ « زمامه » محرفتان .

(٥) فى ط ، ﻫ زيادة واو قبل : « قال » .

(٦) التوقيع : سحج فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » محرف .

كلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجدْ ... ألذَّ وأشهَى من رُكوبِ الجنادِبِ[١]

ومنْ عَضْرفوطٍ حَطَّ بى فأقمْتُهُ ... يبادِرُ ورداً من عَظَاء قواربِ[٢]

وشَرُّ مطايا الجنِّ أرْنَبُ خُلّةٍ ... وذِئبُ الغضاأوقُ على كلِّ صاحبِ[٣]

ولم أر فيها مِثْلَ قُنفُذِ بُرْقةٍ ... يَقُودُ قطاراً منْ عظام العناكبِ[٤]

وقدفسَّرنا قولهم فى الأرانب، لم لا تركب، وفى أرنب الخُلّة، وقنفذ البُرْقة.[٥]

وحدثنى أبو نُواس قال : بكرتُ إلى المِربَد ، ومعى ألواحى[٦] أطلبُ أعرابيًّا فصيحاً ، فإذا فى ظلِّ دار جعفر[٧] أعرابىٌّ لم أسمع بشيطان أقبحَ منه وجهاً ، ولا بإنسان أحسنَ منه عقلا[٨] . وذلك فى يومٍ لم أر كبرده برداً ، فقلت له : هلاَّ قعدت فى الشمس! فقال: الخَلْوة أحبُّ إلىَّ ! فقلت له

---

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجد » وأثبت ما فى ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) العضرفوط : ضرب من العظاء . وانظر ماسبق . والعظاء ، بالفتح : جمع عظاية وعظاءة ، وهى دويبة على خلقة سام أبرص . والورد ، بالكسر : ماورد من جماعة الطير والإبل . وفى اللسان : « وإنما سمى النصيب من قراءة القرآن وردا من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب الماء ليلا . فيما عدا ل « حط من فاقيه » و : « من قطار قوارب » لكن فى هـ : « قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : مافيه حلاوة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح . وانظر (٤ : ١٣٣) و ص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : الثقل والشؤم . ط ، س : « أربى على » هـ : « أوفى على » صوابهما فى ل .

(٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم »

(٥) فى الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكتف يكتب عليها . ط ، هـ : « الوالى » ل ، س « الواحى » بدون همزة . والصواب ماأثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسى . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل : « أقبح وجها منه ولا بإنسان أحسن عقلا منه » .

مازحا : أرأيت القنفذَ إذا امتطاه الجِنِّىُّ وعلا به فى الهواء ، هل القنفذ[١] يحمل الجنّىّ أم الجنّىّ يحمل القنفذ ؟ قال[٢] : هذا من أكاذيب الأعراب[٣]، وقد قلت فى ذلك شعراً . قلت [فأنشِدْنيه[٤]] . فأنشدَنى بعد أن كان قال لى : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً أو يربوعا يلتمسان[٥] [بعض] الرِّزق:

٧٥ فما يُعجبُ الجِنّانِ منك عَدِمتَهم … وفى الأُسْد أفراسٌ لهم ونجائبُ[٦]

أتُسرِجُ يربوعا وتُلجِم قُنفذاً … لقد أعوزَتهمْ ما علمتَ المراكبُ[٧]

فإنْ كانت الجِنّانُ جُنّت فبالحَرَى … ولا ذَنْبَ للأقدار والله غالبُ[٨]

وما الناس إلا خادعٌ ومخدّعٌ … وصاحبُ إنهابٍ وآخر كاذب

قال : فقلت له : قد كان ينبغى أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتُ آخر[٩] . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنّ الحطمة[١٠] [والله] حَطمتها[١١] . قال: فقلت : فهلْ قلت فى هذا الباب[١٢] [غير هذا] ؟ قال:

---

(١) دخول : « هل » على الاسم ، مختلف فى جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائى جوازه ، انظر همع الهوامع (٢ : ٧٧) والمغنى . ل ، س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لى » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكملة من ل . وبدلها فى س : « فأنشدنى » .

(٥) ل : « أو يربوعا يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو اليربوع .

(٧) الضمير فى : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتا آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجدب .

(١١) ط ، س : « احتطمتنيها » هـ : « احتطنتنيها » صوابهما فى ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » وفيما عدا ل : « فى غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شيء قلتهُ لزوجتى[1] ، وهو والله عندها أصدقُ شيء قلتهُ لها[2] :

أراهُ سَميعاً للسِّرار كقنفذٍ   لقد ضاع سِرُّ الله يا أمَّ مَعْبدِ[3]

[قال] : فلم أصبر أن ضحِكتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوى[4] :

فمن لامَني فيهـا فَوَاجَهَ مِثلَها   على غِرَّةٍ ألقتْ عِطافاً ومِئْزَرَا[5]

لها ساعِدَا غُولٍ ، ورِجلا نعامةٍ   ورأسٌ كِمِسْحَاةِ اليَهُودِيِّ أَزْعَرَا[6]

وبَطْنٌ كأثناء المَزَادَةِ رَفَّعتْ   جوانبُـه أعكانَه وتَـكَسَّرَا[7]

---

(١) ط ، هـ : « شيء قلت لزوجتى » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودونهما حذف العائد على المبتدأ . ومما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حمى تهامة بعد نجد   وما شيء حميت بمستباح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغنى (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمر) .

(٢) ل : « أصدق منى فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالكسر : المسارة بالحديث . ل : « أتراه يستمع » محرف . وكلمة : « كقنفذ » محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ : « لقنفذ » وفى ل ، س : « بقنفذ » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامه فى بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطافها ومئزرها . والعطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تعطفت به ، أى ترديت . فيما عدا ل : « فما لائمى فيها بواجد مثلها » محرف .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزادة : مطاويها وما تموج منها . ط ، هـ : « كأنثار » صوابه فى س . والأعكان : جمع عكنة ، وهي طى فى البطن . ط : « أغراسه » هـ : « أغوابسة » س : « أغباسه » ولم أجد لأحدها وجها .

وندْيان كالخُرْجين نيطت عُرَاهُما
إلى جُؤْجُؤٍ جانى الشراسيف أَزْوَرَا[١]

قال[٢] : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رَزِين ، أحد بنى السِّمط سِمْط جعدة بن كعب[٣] ، فأتاهم أميرٌ فجعل يَنْكُب عليهم جَوراً[٤] ، وجعل آخرُ من أهل بلده ينقب عليهم[٥] : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَكَبَنَا ونَقَبَا زَوَّجَهُ الرَّحمنُ غُولا عقرَبا
جَمَّع فيها ماله ولَبْلَبا لبالب التَّيس إذا تَهَبْهَبَا[٦]
حتَّى إذا مااستطربَتْ واستطرَبا عاينَ أشنا خَلْقِ رَبِّى زَرْنَبَا[٧]
* ذات نواتين وسَلْعٍ أَسْقِبا[٨] *

---

(١) الجؤجؤ : الصدر . والجانى ، من الجنأ ، رجل أجنأ بمعنى أقعس ، وهو الذى خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : « ناتى » وهى صحيحة . ط : « ناتى » محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدا ل . « الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) هم جعدة بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « الشميط شميط جعدة بن كعب » .

(٤) نكب عليهم نكابة ونكوبا : صار منكبا . والمنكب ، كمجلس : العريف أو عون العريف . ل : « يكتب » محرفة .

(٥) نقب عليهم نقابة : صار نقيبا ، والنقيب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ، الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .

(٦) لبالب الغنم : جلبتها وصوتها . ولبلب التيس عند السفاد : نب وفى اللسان : « هبهبته : دعوته لينزو فتهبهب » . وفيما عدا ل : « لبلبة » . وكلمة : « تهبهب » محرفة فى الأصل . فهى فى ل : « تهببا » وفيما عدا ل : « تهيبا » والوجه ما أثبت .

(٧) أشنأ : أى أقبح منظرا . وقد سهل الهمزة . وبدلها فى ل ، ط : « منها » وفى هـ : « منهما » والصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح . فرج المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٢ : ٨٨) » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » وفيما عدا ل : « ربا » .

(٨) السلع ، بالفتح : الشق يكون فى الجلد ، عنى به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونوَاتها . يقول . لم تُختَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فإنْ كانت الجِنّان جُنّتْ فبالحرَى[١] *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا[٢] . وقد قال دَغَاجُ بن الحكم :

وكيف يُفِيق الدهرَ كعبُ بن ناشبٍ
وشيطانُه عِندَ الأهِلَّة يُصْرَعُ[٣]

(شعر فيه ذكر الجنون)

وأنشدنى عبد الرحمن بن منصور الأُسَيْدىّ[٤] قبل أن يُجَنّ :

جُنونكَ مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طَبيباً يُداوِى منْ جُنونِ جُنونِ[٥] ٧٦

وأنشدنى يومئذ[٦] :

أتَونى بمجْنون يَسِيلُ لُعابُه وما صاحِـبِى إلا الصَّحيحُ المسَلَّمُ

وفيما يشبه الأولَ يقولُ ابن ميّادة[٧] :

---

(١) انظر ماسبق ص ٢٤٠ .
(٢) ل : « قد يقولون مثل هذا » .
(٣) فى الشعراء ١٦٣ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهلة (٥ : ٤٧٩) .
(٤) فيما عدا ل : « الأسدى » .
(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٠٩) .
(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « مما أنشدنيه أبو الأصبغ بن ربعى » .
(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، هـ : « ومما يشبه الأول » وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتانى ماتقولُ محاربٌ ... تَغَنَّتْ شياطينى وجُنَّ جُنونُها[1]

وحاكَتْ لها مما أقول قصائداً ... ترامتْ بها صُهْبُ المَهارَى وجُونُها[2]

وقال فى التمثيل[3] :

إن شَرخَ الشَّبابِ والشَّعرَ الأسْـ ... ـوَدَ مالم يُعاصَ كان جُنونا[4]

وقال الآخر[5] :

قالت عَهِدْتُكَ مجنوناً فقلتُ لها ... إنّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرؤُه الكِبَرُ

وما أحسنَ ما قال الشاعر حيث يقول[6] :

فدقَّت وجلَّت واسبكرّت وأكملت

فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسْن جُنَّتِ[7]

---

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الخضرى . انظر الأغانى (٢ : ١٠١) وثمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من المحاكاة . وفى الأصل : « وحكت » ل : « لهم ما أقول قصيدة » « تالا » وجه هذه : « تمالى » . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون بالضم : جمع جون : بالفتح ، وهو الذى يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة فى ديوان حسان ٤١٣ — ٤١٤ . وقد سبق فى (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهى العصيان . هـ : « يعاس » ط ، س : « يعاض » صوابهما فى ل . وقد سبق الكلام على البيت فى (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتبى ، وقد اختار ابن الشجرى هذا البيت مع بيت سابق له فى موضعين من حماسته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأتنى هند قاصرا بصرى ... عنها وفى الطرف عن أمثالها زور

والبيت بدون نسبة فى البيان (٣ : ١٨٣) .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست فى ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق فى (٣ : ١٠٨) . وانظر المفضليات (١ : ١٠٧ طبع المعارف) .

(٨) فيما عدا ل : دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفى ط ، س : « وأكلمت » محرفة . وهذا البيت والسطر الذى قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر(١) :

[حمراء تامِكةُ السَّنام كأنّها جَمَلٌ بهودج أهلِهِ مظعُونُ(٢)]

جادَتْ بها عند الغداةِ يمينُه كِلتا يَدَىْ عَمْرٍو الغَداةَ يمينُ(٣)

ما إنْ يجُودُ بمثلها فى مثلها إلاّ كريمُ الخِيمِ أو مجنونُ(٤)

وقال الجُمَيح(٥) :

لو أنّنى لم أنَلْ منكم مُعاقَبةً إلاّ السِّنانَ لذاقَ الموتَ مظعونُ(٦)

أوْ لاختطبتُ فإنى قد هَمَمْتُ به بالسَّيفِ إنّ خطيبَ السَّيفِ مجنونُ(٧)

---

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ماقال الشاعر حيث يقول » ، وفى س : « وما أحسن قول الآخر » وأثبت مافى ل .

(٢) سبق شرحه فى (٣ : ١٠٧) . وفى الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » صوابه مما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدى عمر » محرفان . وسبق فى (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثله فى مثله » محرفة . وفى ط ، هـ : « بمثلها فى مثله » وأثبت مافى س . وفى الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها فى مثله » .

(٥) الجميح ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس انظر معجم المرزبانى ٤٠٣ واللآلى ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل « وقال الجمحى » على أن البيتين رويا فى (٣ : ١٠٧) منسوبين إلى ابن الطثرية .

(٦) فى ط زيادة واو فى أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يذاق » س : « بذان » صوابه فى ل . وفى الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة ، محرف .

(٧) فى اللسان : « الجوهرى : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطب فيهما » ، أى يقال خطب واختطب فى المعنيين . ل : « لاستمت » ط : « لاخطبت » س : « لاحتطفت » هـ : « لاختطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد[١] :

هُمُ أَحْمَوْا حِمَى الوَقْبَى بضَرْبٍ ... يؤلّفُ بَيْنَ أشتاتِ المَنُونِ[٢]

فنَكّبَ عنهم دَرءَ الأعادى ... وداوَوْا بالجنون من الجُنونِ[٣]

وأنشدنى جعفر بن سعيد[٤] :

إنَّ الجنونَ سِهامٌ بين أربعةٍ ... الرِّيحُ والبَحْرُ والإنسانُ والجملُ[٥]

وأنشدنى أيضاً :

٧٧ احْذَرْ مغايظ أقوامٍ ذوى حَسَبٍ ... إنّ المغيظ جَهُولُ السَّيفِ مجنونُ[٦]

وأنشدنى أبو تمام الطائىّ[٧] :

مِنْ كلِّ أصلَعَ قد مالَتْ عِمامتُهُ ... كأنّه من حِذار الضّيمِ مجنونُ

وقال القطامىّ :

يَتْبَعْنَ سَامِيَةَ العَيْنَين تحسَبُها ... مجنُونةً أو تُرَى مالا تَرَى الإبلُ[٨]

---

(١) القائل هو أبو الغول الطهوى كما سبق فى الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما فى أمالى القالى (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبى) . ويروى الشعر لأبى الغول النهشلى كما فى الشعراء ١٤٩ .

(٢) أحميت المكان : جعلته حمى . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية فى سائر المصادر. وفيما عدا ل : « حمى الرقبى» محرف .

(٣) نكب : نحى ، وضمير الفعل عائد إلى الضرب فى البيت السابق . والدرء : أصله الدفع ، ثم استعمل فى الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزى للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدا ل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدا ل : « مغائظ » بالهمز ، وهو خطأ ، إذ لا يقلب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياؤه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة ، كما سبق فى (٣ : ١٠٥ — ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئا لا تراه الإبل فتفزع منه من نشاطها . والبيت فى ديوان القطامى ص ٤ .

وقال فى المعنى الأوّل الزَّفَيانُ العُوافِى[1] :

أنا العُوَافِىُّ فمَنْ عادانى أذقْتُــه بوادِرَ الهوانِ[2]
* حتى تَرَاهُ مُطرِقَ الشَّيطانِ[3] *

وقال مرْوانُ بن محمد[4] :

وإذا تجنّنَ شاعرٌ أو مُفْحَمٌ أسعطْتُــه بمرارة الشيطانِ[5]

وقال ابن مُقْبِل :

وعِندِى الدُّهَيم لو أحُلُّ عِقالَهَا فتُصْعِدُ لم تَعدَم من الجنِّ حادِيا[6]

وقد صغَّر[7] « الدُّهَيم » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دبَّت إليهم دُوَيهِيَةُ الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[وَ] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

---

(١) الزفيان ، سبقت ترجمته فى (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ٩٧٥ . ط : « الرقيان » هـ : « الوقبان » س : « الرقبانى » والصواب فى ل .

(٢) ط ، هـ : « أذيقه » .

(٣) هـ : « مطوق الشيطان » محرف . وبعده فى ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبى : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبى الشمقمق ، المترجم فى (١ : ٢٢٥) .

(٥) المفحم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدا ل : « المقحم » بالقاف ، تحريف .

(٦) فى اللسان : « أصعد فى العدو اشتد » . وفى العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصبح » محرفة . قال ابن رشيق : « شبه القصيدة التى لو شاء هجاهم بها بالدهيم ، وهى الداهية . وأصــل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زبان الذهلى التى حملت رءوس بنيه معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميدانى فى : (أثقل من حمل الدهيم) و : (أشأم من خوتعة) وثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية فيما عدا ل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ، رواها ابن رشيق فى العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية ساقطة من ل .

إذا حَنَّهنّ الرَّكبُ فى مُدْلَهِمَّة ... أحاديثُها مثلُ اصطِخابِ الضَّرائِرِ[1]

قال أبو إسحاق : يكون[2] فى النّهار ساعاتٌ ترى الشّخص الصّغيرَ فى تلك المهامِهِ عظيماً ، ويُوجَد الصَّوت الخافضُ رَفيعاً ، ويُسمع الصَّوتُ الذى ليس بالرَّفيع[3] مع[4] انبساط الشّمس غُدوة من المكان البعيد ؛ ويُوجَد لأوساط الفَيافى والقِفار والرِّمال والحِرار ، فى أنصاف النّهار ، مثلُ الدّوِىّ ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند مايعرض له . ولذلك قال ذو الرُّمّة :

إذا قال حادينا لتَشْبيهِ نَبأةٍ ... صَهٍ لم يكُنْ إلا دوىُّ المسامع[5]

قالوا : وبالدّوِىّ سمِّيت دَوِّيّة وداوية ، وبه سمِّى الدوّ دَوًّا[6] .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجنان وتغوُّل الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول فى الذى تذكر الأعرابُ من عزيف الجنان ،

---

(١) المدلهمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث مابها من جن . وجواب « إذا » فى بيت بعده ، وهو كما فى الديوان ص ٢٩٦ :
تياسرن عن حذو الفراقد فى السرى ... ويامن شيئا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تـكون » .

(٣) فيما عدا ل : « وتسمع الصوت الذى ليس بالرفيع رفيعا » .

(٤) فيما عدا ل : « من » .

(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفى اللسان : « وأمور مشتبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفى حديث حذيفة فى الفتنة : « تشبه مقبلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت . ط ، هـ : « صدى » س : « صد » صوابهما ما أثبت من ل واللسان (١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، تقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقد ابن برى لكلام الجاحظ فى اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق —

وتغوُّل الغيلان[١] : أصلُ هذا الأمر وابتداؤه ، أنّ القوم لمّا نزلوا بلاد الوَحْش[٢] ، عملتْ فيهم الوَحْشة[٣] . ومن انفردَ وطال مُقامُه فى البلاد ٧٨ والخلاء[٤] ، والبعد من الإنس — استوحَش[٥] . ولا سيَّما مع قلة الأشغال[٦] والمذاكرين .

والوَحدةُ لاتقطع أيامهم إلا بالُمنى أو بالتفكير[٧] . والفكرُ ربما كان من أسباب الوَسوَسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب[٨] ، كأبى يسٓ[٩] ، ومُثَنَّى ولد القُنافر[١٠] .

وخبَّرنى الأعمش أنه فكّر فى مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى حَمَوه وداووه .

— الصرف البحت ، وإنما أراد مايسمونه الاشتقاق اللغوى ، الذي يرجع مفردات المادة إلى مورد واحد من المعانى .

(١) زيد فى ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » وفى س : « فإن » .

(٢) فيما عدا ل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفى الحديث : « إنى أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « فى بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل : « أيامها » وفى س : « إلا بالمنى والتفكير » .

(٨) ل « حاسد » محرفة .

(٩) أبو يسٓ الحاسب ذكره فى البيان (٢ : ١٦٤) فى جماعة المجانين والموسوسين وقال فى (٢ : ١٦٦) : « وأما أبو يسٓ الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره فى مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشى يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثى ، ويرويانها أبا يسٓ إذا حفظها لم يشك أنه هو الذى قالها » . وأنشد الجاحظ شعرا لأبى نواس مما صنعه لأبى يسٓ . ط ، هـ : « كأبى ياسر » وفى س : « كأبى ياسير » محرفتان . وكلمة « يسٓ » رسمت فى ل كاملة هكذا «ياسين» .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « الفنافر » بفاء فى أوله . ل : —

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثّل[١] له الشّيء الصغيرُ فى صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرّق ذهنه ، وانتقضت أخلاطُه ، فرأى مالا يُرى ، وسمع مالا يُسمع[٢] ، وتوهم على الشيء اليسير[٣] الحقير ، أنه عظيمٌ جليل .

ثمّ جعلوا ماتصوّر لهم من ذلك شعرا تناشدوه[٤] ، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيمانًا ، ونشأ عليه الناشئْ ، ورُبّى به الطّفل ، فصار أحدهم حين[٥] يتوسّط الفيافِىَ ، وتشتملُ عليه الغيظان فى اللّيالى الحنادس — فعند أوّل وحْشةٍ وفزْعة[٦] ، وعند صياح بُوم ومجاوَبة صدًى[٧] ، وقد[٨] رأى كلّ باطل ، وتوهّم كلّ زُور ، وربما كان فى أصل الخلْق والطبيعة[٩] كذّابًا نفّاجًا[١٠] ، وصاحبَ تشنيع وتهويل ، فيقولُ فى ذلك من الشّعر على حسب هذه الصّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلّمت السّعلاة !

— « القنافذ » هـ : « القنافد » . وفى ل : « وشى » بدل : « ومشى » و « وأبى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدا ل : « مثل » .

(٢) فيما عدا ل : « فيرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » فى جميع النسخ . والمستعمل : « فى » . فيما عدا ل : « ويتوهم على الشيء الصغير » مع سقوط كلمة : « الشيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست فى س .

(٦) فيما عدا ل: « أو فزعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من البوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل . ل : « صداء » وفيما عدا ل : « صدأ » محرف .

(٨) ل : « قد » بدون واو .

(٩) ط : « فى الجنس وأصل الطبيعة » هـ : « فى أصل الطبيعة » فقط . س : « فى أصل الجنس والطبيعة » وأثبت مافى ل .

(١٠) النفاج : الذى يفخر بما ليس عنده . ط ، س: « نفاحا كذابا » محرفة . وقد سقطت كلمة : « نفاجا » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلتها ، ثمّ يتجاوزُ ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثمّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوّجتها ! !]

قال عُبيد بن أيُّوب :

فللّه درُّ الغُولِ أىُّ رفيقةٍ ... لصاحبِ قفرٍ خائفٍ متقتّرِ (١)

وقال :

أهذا خَليلُ الغولِ والذئبِ والذى ... يَهيمُ برَبّاتِ الحِجالِ الهَرَاكِلِ (٢)

وقال (٣) :

أخُو قفَرَاتٍ حَالَفَ الجنَّ وانتفَى ... مِنَ الإنسِ حتّى قد تقضّت وسائلُه (٤)

له نَسَبُ الإنسىِّ يُعْرَفُ نجـله ... وللجنِّ منهُ خَلْقُه وشمائلُه (٥)

وممّا زادهم فى هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيًّا مثلهم ؛ وإلا عاميًّا (٦) لم يأخُذْ نفسه قط بتمييز مايستوجب (٧) التّكذيب والتّصديق، أو الشّكّ، ولم يسلُكْ سبيلَ التوقف والتثبُّت فى هذه الأجناس قطّ. وإمّا أن يَلقَوْا رَاوِيَةَ شعر،

---

(١) سبق شرحه فى ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متنفر » تحريف .

(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح وكعلبطة وسبحلة وهى الحسنة الجسم ، أو العظيمة الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » فى ص ١٦٧ . ط ، هـ : « أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ماسلف فى ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق فى ٧٣ ساسى .

(٤) ل « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت فى هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .

(٦) فيما عدا ل : « غبيا » وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدا ل : « لتمييز مايوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشىء .

أو صاحبَ خبَر ، فالرّاوية[1] كلّما كان الأعرابىُّ أكذبَ فى شعره كان أطرَف عِنده[2] ، وصارت روايتُه أغلبَ ، ومضاحيكُ حديثه أكثر[3].

٧٩ فلذلك صار بعضهم يدّعى رؤيةَ الغُول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛ وآخرُ يزعم أنّه رافقَ فى مفازةٍ نمراً ، فكان يطاعمُه ويؤاكله[4]. فمِن هؤلاء خاصّة القَتّال الكِلابى[5] ؛ فإنّه الذى يقول :

أيرسِلُ مَرْوانُ الأميرُ رسالة لِآتِيَهُ إنّى إذاً لَمُضَلَّلُ[6]

وما بِى عِصيانٌ ولا بُعْدُ منزل ولكنّنى من خَوْف مَرْوانَ أوجَلُ[7]

---

(١) فيما عدا ل : « فالراوية عندهم » ، لكن فى هـ : « فالرواية » وهذه محرفة . وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدا ل : « أظرف عندهم » بالمعجمة . والصواب : « عنده » كما أثبت من ل

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ماسبق فى التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويوا كله » وإبدال الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة . انظر أدب الكاتب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفى اللسان (١٣ : ٢٠) : « ولا تقل واكلة بالواو » . وفيه أيضا : « وآكل الرجل وواكله أكل معه ، الأخيرة على البدل » .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن مجيب بن المضرحى ابن عامر الهصان بن كعب بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشى خرج فى تجارة فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابى فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بنى كلاب وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان معه فى السجن من الهرب . انظر المؤتلف ١٦٧ والأغانى (٢ : ١٥٨-١٦٦).

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموى ، مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفى سنة ٦٥ وله إحدى وستون سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفى الشعراء ١٦٦ : «أيرسل مرداس الأمير» وإنما هو « مروان » كما فى الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدا ل : « بعد منهل » . وفى معجم البلدان : « بعد مزحل » و : « من سجن مروان » . وهذا البيت هو والأبيات ٧ — ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض الأبيات فى (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة العَنْقاء أو فى عَمايةٍ أو الأُدَمَى من رَهْبةِ الموتِ مَوْئلُ (١)

ولى صاحبٌ فى الغارِ هَدَّكَ صاحباً هُو الجَــونُ إلاّ أنه لا يعلّل (٢)

إذا ما التقَينا كان جُلّ حديثِنا صُماتٌ وطَرْفٌ كالمَعابلِ أطْحَل (٣)

تَضَمَّنَتِ الأرْوَى لنا بطعامِنا كِلانا له منها نَصيبٌ ومأ كل (٤)

فأغلبُه فى صَنْعة الزّادِ إنّنى أُميطُ الأذَى عنه ولا يتأمّلُ (٥)

---

(١) الباحة : الساحة . فيما عدا ل : « ساحة » . ورواية الشعراء هي رواية ل . والعنقاء وعماية والأدمى : مواضع . والأدمى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل : « الأدما » وفيما عدا ل : الأودما » محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .

(٢) تقول : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة ، كما تقول : كفاك وكفتك . ل : « يعدل صاحبا » . ورواية أبى الفرج : « يعدل صاحبا أبا الجون » قال : «أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به . وفى رواية عمر بن شبة : أخي الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به » . وصاحبه الذى عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب اللسان (٤ : ٤٤) .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغانى : « كان أنس حديثنا صمات » ، وفى البلدان : « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « صهاب » وفى ط ، هـ : « صماتا » . وفى س : « صمانا » وأثبت ما فى الشعراء . والمعابل : جمع معبلة ، وهي النصل الطويل العريض . والأطحل : ما لونه الطحلة ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدا ل : « أكحل » والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ بالنصب على أنها خبر مقدم لكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهي أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاده فيلقيه بين يدى القتال ، فيأخذ منه ما يقوته ويلق الباق للنمر فيأكله » . تضمنت : تكفلت . فيما عدا ل : « تضننت » صوابه فى ل والشعراء والأغانى . وفى الأغانى : «كلانا له منها سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل . وفى الأغانى : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى الله عند صيده » . وصدره فى الأغانى : « فأغلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانتْ لنا قَلتٌ بأرض مَضَلَّةٍ   شريعتُنا لأيِّنا جاء أوّلُ[١]

كلانا عدوٌّ لو يرى في عَدُوِّه   مَحَزًّا وكلٌّ في العداوةِ مُجْمِلُ[٢]

وأنشد الأصمعي[٣] :

ظللِنا معاً جارَيْن نحترسُ الثَّأى   يُسَائرُني من نُطفةٍ وأسائرُهْ[٤]

ذكر سبعاً ورجُلا ، قد ترافقا[٥] ، فصار كلُّ واحدٍ منهما يدَعُ فَضْلاً من سُؤره ليشرَبَ صاحبه . والثَّأى : الفساد . وخبّر أنّ كلَّ واحد منهما يحترسُ من صاحبه[٦] .

وقد يستقيمُ أن يكونَ شعر النابغةِ في الحية ، وفي القتيلِ صاحب القَبْر ، وفي أخيه المصالح للحيةِ أن يكون إنما جعل ذلك مثلا . وقد أثبتناه في باب الحيات[٧] ، فلذلك[٨] كرهنا إعادتَه في هذا الموضع .

فأما جميعُ ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتّحقيق ، وإنما المثل في هذا مثل قوله :

---

(١) القلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . ط ، هـ « طب » س : « قلب » صوابهما في ل . وأرض مضلة بفتحتين وبفتح فكسر : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ « لأى من » س : « لاينأ » صوابهما في ل والأغاني والبلدان .

(٢) المجمل : المتئد المعتدل لايفرط . فيما عدا ل : « محمل » محرف .

(٣) نسب القالي البيت في (١ : ٢٣٦) إلى الغنوى .

(٤) يسائرني ، من السؤر ، وهي بقية الشراب . والنطفة : الماء الصافي ، أو قليل ماء يبقى في دلو أو قربة . أي يرد قبلي فيشرب فيبقى لي ، وأرد قبله فأبقي له . ل : « يسايرنا من نطفه ونسايره » وفيما عدا ل : « يشاربني من فضلة وأشار به » صوابهما ما أثبت من الأمالي .

(٥) ط ، هـ : « توافقا » .

(٦) قد عدى « احترس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديته به .

(٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خُطّابها   وكان شيطانِىَ مِنْ طُلّابِها

* حيناً فلمّا اعترَكا ألْوَى بها *

(الاشتباه فى الأصوات)

والإنسان يجوع فيسمع فى أذنه مثل الدوى[1] . وقال الشاعر :

دوىّ الفَيافى رَابَه فكأنّه   أميمٌ وسارى الّليلِ للضُّرِّ مُعْوِرُ[2]

مُعْوِر : أى مُصْحِر[3] .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتنى ؟ فيقول [له] : لا . وإنما اعترى مسامعه ذلك لعرضٍ ، لا أنّه سمع صوتاً[4] . ٨٠

ومن هذا الباب قول تأبّط شرّاً ، أو قول قائل فيه[5] فى كلمة له :

---

(١) فيما عدا ل : « كالدوى » .

(٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور : هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القراف » س : « الفواف » صوابهما فى ط . وفيما عدا ط : « راسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « للضوء يعود » محرف .

(٣) مصحر : منكشف ، من قولهم أصحر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شىء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .

(٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبريلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس : يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تابط شرا أو قول قائل فيه فى كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .

(٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضا هو السليك بن السلكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شرا فى الحماسة (١ : ٢٢ — ٢٣) وأمالى القالى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمسِى بقَفْرَةٍ جَحِيشاً ويَعرَوْرِى ظُهورَ المهالِكِ[١]

ويَسْبِقُ وفْدَ الرِّيحِ من حَيث ينْتَحِى

بمنخَرِقٍ من شَــدِّهِ المتدارِكِ[٢]

إذا خَاطَ عَينَيه كَرى النَّومِ لم يزَلْ له كالئٌ من قَلبِ شَيْحان فاتكِ[٣]

ويجعلُ عينَيه رَبيئةَ قلبِهِ إلى سَلَّةٍ من حَدِّ أخْضَر باتكِ[٤]

إذا هزَّه فى عَظْم قِرْنٍ تَهلَّلَتْ نواجذُ أفواهِ المنايا الضَّواحكِ[٥]

يرى الإنس وحْشيَّ الفَلاة ويهتدى

بحيث اهتدتْ أمُّ النجوم الشَّوابكِ[٦]

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم فى بلاد الوحْش[٧]

---

(١) الجحيش : المنفرد المتنحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم اعرورى فرسه : ركبه عريا .

(٢) وفد الريح : أولها . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو . المتدارك : المتلاحق .

(٣) فى الحماسة والصناعتين : « حاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكالئ : الحافظ . والشيحان : الجاد فى كل أمر . وفى الأصل : « شبحان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربيئة : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته فى الأصل والتيجان ، والعرب تجعل الحديد أخضر . انظر الحيوان (٣ : ٢٤٦) واللسان (٥ : ٣٢٨) . وفى الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفى الأمالى والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفى الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كفؤك ونظيرك . تهللت : تلألأت وأشرقت . ط ، س : « تذللت » هـ : « تدللت » صوابهما فى سائر المصادر .

(٦) فى الحماسة والأمالى وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ : « يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : المجرة لأنها مجتمع النجوم ، وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يضل فى قصده كما لا تضل المجرة . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه فى س بعد كلمة : « ولا يقيم نسبه » فى ص ٨١ سابق .

(٧) [illegible] : « الوحوش » .

وبينَ الحشَرات والسِّباع، مارواه لنا أبومُسْهِر[١] ،عن أعرابيّ من بني تميم، نزل ناحية الشَّام ، فكان لايَعْدِمُهُ في كلّ ليلة[٢] أن يعضّه أو يعضَّ ولده[٣] أو بعضَ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابّةٌ من دوابّ الأرض ، فقال :

تعاوَرَني دَيْنٌ وذُلٌّ وغُربةٌ ... ومَزّقَ جلدي نابُ سَبْعٍ ومِخْلبُ
وفي الأرض أحناشٌ وسَبْعٌ وحاربٌ ... ونحن أسارَى وَسْطَها نتقلّبُ[٤]
رُتَيْلاَ وطَبُّوعٌ وشِبْثَان ظُلْمةٍ ... وأرقطُ حُرْقوصٌ وضَمْجٌ وعَقْربُ[٥]
ونمل كأشخاص الخنافس قُطَّبٌ ... وأرْسالُ جِعلان وهَزْلى تَسَرَّبُ[٦]
وَعُثٌّ وحُفّاثٌ وضَبٌّ وعِربِدٌ ... وذَرٌّ ودَحّاس وفارٌ وعَقْربُ
وهِرٌّ وظِرْبانٌ وسِمْعٌ ودَوْبَلٌ ... وثُرْمُلةٌ تجري وسِيدٌ وثعلبُ[٧]

---

(١) سبقت ترجمته في (٥ : ١٦٦) .

(٢) لا يعدمه : لايعدوه . وكلمة : « في » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .

(٤) الحارب : المشلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويعرى الناس ثيابهم .

(٥) الشبثان بالكسر : جمع شبث بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل : « شبتان » بالتاء المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ . وفي الأصل : « صمخ » محرف .

(٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أي قطيعا قطيعا . والجعلان ، بالكسر : جمع جعل . والهزلى : الحيات . وفي اللسان : « الأزهري : العرب تقول للحيات الهزلى ، على فعلى ، جاء في أشعارهم ، لايعرف لها واحد . قال :
وأرسال شبثان وهزلى تسرب » .
وفي الأصل : « هزل » صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .

(٧) الدوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطل دوبلا ، وفيه يقول جرير :
بكى دوبل لايرقئ الله دمعه ... ألا إنما يبكي من الذل دوبل
وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم الثاء المثلثة والميم : من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثُمّ ضبعٌ وجَيْأَلٌ   وليثٌ يجُوسُ الألف لا يتهيّبُ[١]

ولم أرَ آوى حيثُ أسمعُ ذِكرَه   ولا الذّئبَ إنّ الذّئبَ لا يتنسّبُ

فأما الرُّتَيلا والطَّبُّوع ، والشَّبَث[٢] ، والحُرقوص[٣] ، والضَّمج[٤] ، والعنكبوت ، والخُنفساء ، والجُعَل ، والعُثّ ، والحُفَّاث[٥] ، والدَّحّاس[٦] والظَّرِبان ، والذِّئب ، والثَّعلب ، والنمر ، والفَهْد ، والضّبع ، والأسد — فسنقول[٧] فى ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذِكر الحشرات[٨] . فأما الضّبُّ والورَلُ ، والعقرب ، والجُعَل ، والخنفساء ، والسِّمْع — فقد ذكرنا ذلك[٩] فى أوّل الكتاب . وأما قوله : « وهزْلَى تسرب[١٠] » فالهزْلَى[١١] هى الحيات ، كما قال جَرير :

---

(١) جيأل ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيأل ؛ فأدخل الألف واللام : اسم للضبع . وفى الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمعى : تركت فلانا يجوس بنى فلان ويحوسهم ، أى يدوسهم ويطلب فيهم . هـ : « بحوس محرفة .

(٢) فى الأصل : « والشبت » بتاء مثناة فى آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر للضمج ماسبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والصمخ » وفى ط ، هـ : « وذر الصمخ » صوابهما ماأثبت .

(٥) الحفات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء : حية سبق الكلام عليها فى (٤ : ١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الجفات » س : « الحفات » هـ : « الحفاش » صوابها ما أثبت .

(٦) الدحاس ، ويسميها ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية . لها رأس مشعب ، دقيقة : تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد العصافير .

(٧) ط : « وسنقول » محرفة . س : « فنقول » وأثبت مافى هـ .

(٨) ط ، هـ . « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س : « عند الحشرات » .

(٩) ط ، هـ : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تسرب » هـ : « وهزل تشرب » صوابهما ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، هـ : « فالهزل » .

* مَزَاحِف هَزْلَي بينها متباعدُ[١] *

وكما قال الآخر[٢] :

كأنَّ مَزَاحِفَ الهَزْلى عليها   خدودُ رصائعٍ جُدِلَتْ تُؤامَا[٣]

وأما قوله :

* ولم أرَ آوَى حيثُ أسمع ذِكرَه *

فإنَّ ابنَ آوى لا ينزِلُ القفار ، وإنّما يكونُ حيث يكونُ الريف .

وينبغى أن يكونَ حَيْثُ قال هذا الشِّعر توهَّم أنه ببياض نجْد .

وأمّا قوله :

* ولا الدبّ إنَّ الدبّ لا يتنسَّبُ *

فإنّ الدبّ عندهم عجمىٌّ ، والعجمىُّ لايقيم نسبَه .

(مُلَح و نوادر)

ورَوَوْا فى المُلَح أنّ فتًى قال لجارية له ، أو لصديقةٍ له : ليس فى الأرض أحسنُ منّى : ولا أملحُ منّى . فصار عندها كذلك[٤] ، فبينا هو عِندها على

---

(١) صدره كما سبق فى (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء سهوب كأنها

والبيت لم يرد فى ديوان جرير . والذى فى الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره » وقد ورد البيت بدون نسبة فى اللسان (١٩ : ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » . والأصواء : الأحجار تجعل علامة فى الطريق .

(٢) هو ثمامة الكلبى ، كما سبق فى (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « المزل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هى فى ط ، س : « رواضع » وفى هـ : « رضايع » صوابه ماأثبت . وفى الأصل أيضا : « خذلت » وإنما هى من الجدل ، كما سبق فى (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي فى ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك » والوجه ما أثبت .

هذه الصّفة إذْ قرع عليها البابَ إنسانٌ يريدُه ، فاطّلعت عليه من خَرق الباب ، فرأت فتًى أحسَنَ النّاس وأملحَهم ، وأنبلَهم وأتمّهم ، فلمّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أوَ ما أخبرتنى أنّكَ أملحُ الخلْقِ وأحسنُهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أرادك اليومَ فلانٌ ، ورأيتُه من خَرق البابِ ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملَح ! قال : لعَمْرى إنّه لَحَسنٌ مَليح ، ولكنّ له جِنّيّة تصرعُه فى كلِّ شهرٍ مرّتين ! وهو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها — قالت : أوَ ما تصرعه فى الشّهر إلّا مرّتين ؟! أمَا واللهِ لو أنّى جنّيّة لصرعْتُه فى اليوم ألفَين !

وهذا يدلُّ على أنّ صرْع الشّيطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلّا على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضّرب من الحديث ما حدّثنا به المازنىُّ ، قال : ابتاع فتًى صَلِفٌ بَذّاخ[1] جاريةً حسناءَ بديعةً ظريفة ، فلمّا وقع عليها قال لها مراراً : ويلَكِ ، ماأوسَعَ حِرَكِ ! فلمّا أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه[2] مثلَ ما سمِع الأوّل .

وزعموا أنّ رجلاً نظَرَ إلى امرأةٍ حسناء ظريفةٍ ، فألحّ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قُرّةُ عينِك ، وشىء غيرك !

---

(١) الصلف ، بفتح فكسر ، من الصلف ، وهو الغلو فى الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة الظرف الصلف » . وفى س : « صلت » تحريف . والبذاخ ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « مذاخ » س : « بداخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المكاره » .

وزعم أبو الحسن المدائنى[1] أن رجلاً تبع جاريةً لقوم ، فراوغَتْه فلم ينقطع عنها ، فحثّتْ فى المشى فلم ينقطع عنها ، فلمّا جازَتْ بمجلس قومٍ قالت : يا هؤلاء ، لى طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاىَ[2] ينيكنى؛ فسَلُوا هذا ماذا يريدُ منى ؟

وزَعَم أيضاً[3] أن سياراً البرقىّ قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكِبْر والتجبُّر ، فقال بعضنا : ينبغى أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢ قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عاميّة أشنعَ ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصرَ — من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه[4] فى شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول[5] :

تواعدُنى لتنكحنى ثلاثاً ولكن يامَشُوم بأىِّ أيْرِ

فلو خُطِبَتْ فى صفة أير[6] خُطبةٌ أطولُ من خطبة قيس بن خارجة ابن سنان فى شأن الحمالة[7] — لما بلغ مبلغَ [قول[8]] جحشويه: « ولكن يامَشُوم بأىِّ أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

---

(١) فى الأصل : « أبو الحسين » تحريف .
(٢) ط فقط : « ومولى » .
(٣) ليست فى س وبدلها فى ط ، هـ : « لنا » .
(٣) ط : فقط « قالت » . وفى ط ، هـ : « جحشوية »محرفتان .
(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من هـ . وفى ط ، هـ : « تقول » محرفة .
(٦) س : « فلو خطب » . وفى الأصل أيضا : « فى صفة أيره » . وهذه محرفة .
(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة داحس والغبراء ، قال فى البيان (١ : ٩٢) : « فخطب يوما إلى الليل فما أعاد كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أن له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٢٢٥) .
(٨) تكملة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن فتى جلس إلى أعرابيّة ، وعلمت أنّه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها ، فضربت بيدها على جنبها[١] ، ثم قالت :

عَلَنْداة يئطُّ الأيرُ فيها   أطيطَ الغَرْزِ فى الرَّحْلِ الجديدِ[٢]

ثم أقبلت على الفتى فقالت :

وما لَكَ منها غيرَ أنّكَ ناكِحٌ   بعينَيكَ عينيها فهل ذاكَ نافعُ

ودخل قاسم[٣] منزل الخُوارزمى النخّاس[٤] ، فرأى عنده جارية كأنها جانّ ، وكأنها خُوط بانٍ[٥] ، وكأنّها جَدْل عِنان[٦] ، وكأنها الياسمين ، نَعْمةً وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتحْ كِيسَك تسرَّ نفسَك » ؛ ودخلت الجاريةُ منزل النخّاس ، فاشتراها وهى لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمىُّ إلى غُلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهى معه فى جَوف بيت ، فلما نظرتْ إليه وعرفتْ ما وقعَتْ فيه قالت له : ويلَكَ ! إنك والله لن تَصِل إلىَّ إلا بعد أن أموت ! فإن كنت تجسُرُ على نَيك من قد أدرجوه فى الأكفان فدونَك ! واللهِ إن زلتُ مُنذ رأيتك ، ودخلتُ إلى الجَوارى ، أصف [لهن] قبحك وبليّةَ امرأتِك بك ! فأقبل عليها يكلِّمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال[٧] : فلم

---

(١) س : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يئط : يصوت . « والغرز » بالفتح ، هو للناقة مثل الحزام للفرس . هـ : « الفرز محرف » ط : « فى الرخل » س : « فى الرجل » هـ : « فى المرحل » صوابها ما أثبت .

(٣) لعله يعنى به قاسما التمار .

(٤) هـ : « النحاس » محرف .

(٥) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

(٦) يعنى ما جدل من العنان ، سماه بالمصدر . س : « حذل عنان » هـ : « جذل عناق » صوابهما فى ط .

(٧) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : «افتحْ كيسَك تسرَّ نفسَك»؟ وقد فتحت كيسى [١] فدَعينى أَسُرُّ نفسى ! وهو يكلِّمها وعينُ الجارية إلى الباب ، ونفسُها فى توهُّم الطَّريق إلى منزل النخّاس [٢] . فلم يشعر قاسمٌ حتَّى وثبَتْ وثبةً إلى الباب كأنَّها غزال [٣] ، ولم يشعر الخوارزميّ [٤] إلاَّ والجارية بين يدَيه مَغشىٌّ عليها [٥] . فكرَّ قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفعْها إلىَّ أشفى نفسى منها . فطلبوا إليه ، فصفَح عنها ، واشـــتراها فى ذلك المجلسِ غلامٌ أملحُ منها ، فقامت إليه فقبَّلت فاه ، وقاسمٌ ينظُر ، والقومُ يتعجَّبون ممَّا تهيأ له [٦] وتهيَّأ لها !

وأما عيسى بن مروان [٧] كاتب أبى مروانَ عبد الملك بن أبى حمزة فإنَّه كان شديدَ التغزُّل والتَّصندل [٨] ، حتَّى شرب لذلك النبيذَ وتظرَّف [٩] بتقطيع ثيابه، وتغنَّى أصواتاً ، وحفظ أحاديثَ من أحاديث العُشّاق [و [١٠]] من الأحاديث التى تشتهيها النساء وتفهمُ معانيهاَ . وكان أقبحَ خَلْق الله تعالى أنفاً ، حتَّى كان أقبحَ من الأخنَس ، ومن الأفطس ، والأجدع ، فإمّا أن يكون صادَقَ ظريفةً ، و إما أنْ يكونَ تزوَّجها ، فلما خَلاَ [١١] معها

٨٣

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسى » .
(٢) هـ : « النحاس » محرف .
(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .
(٤) س : « النحاس » .
(٥) هـ : « مغشية عليها » محرف .
(٦) فى الأصل : « مما تهيأ عليه لها » .
(٧) س : « على بن مروان » .
(٨) فى القاموس : «تصندل : تغزل مع النساء» . وفى الأصـــل : « بالتصندل » محرف .
(٩) تظرف : تكلف الظرف . وفى الأصل : « ظرف » .
(١٠) هذه من س .
(١١) ط ، هـ : « فلما جاء » .

فى بيتٍ وارادها سى ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت[١] ، فوهب لها ، ومَنَّاها ، وأظهر تعشقها ، وأراغها بكلِّ حيلة[٢] . فلما لم تُجِب قال لها : خبِّريني ، ما الذى يمنعُك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبلُ عينى [وقتَ الحاجة[٣]] ، فلو كان أنفُك فى قفاكَ لكان أهونَ علىّ ! قال لها : جُعِلْتُ فِداكِ ! الذى بأنفى ليسَ هو خِلقةً وإنّما هو ضربةٌ ضُرِبتُها فى سبيل الله تعالى . فقالت واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالى ، فى سبيل الله كانتْ أو فى سبيل الشَّيطان[٤] . إنّما بِيَ قبحُه[٥] . فخذْ ثوابَك على هذه الضَّربة من الله[٦] . أمَّا أنا فلا[٧] .

باب الجِدِّ من أمْرِ الجِنّ

ليس هذا ، حفظك الله تعالى ، من الباب الذى كُنَّا فيه ، ولكنّه كان مُستراحًا وجِماما . وسنقول فى باب مِن ذكر الجنّ ، لتنتفع فى دِينك أشدَّ الانتفاع . وهو جِدٌّ كلُّه .

والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جِدٌّ إلاّ وفيه خَلْطٌ من هزْل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلاّ وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ فى استراق الشَّياطينِ السمعَ بوجوهٍ منَ الطّعن . فإذْ

---

(١) ط ، هـ « فامتنعت » .
(٢) أراغها : أرادها وطلبها . وفى الأصل : « أراعها » بالمهملة ، تحريف .
(٣) هذه التكملة من س .
(٤) س : « أم فى سبيل الشيطان » .
(٥) هـ : « فى قبحة » ط : « هو قبحة » صوابهما فى س .
(٦) ط ، هـ : « من الله تعالى » .
(٧) بدل هذه العبارة فى هـ : « إنما يحمل بك الموت » .

قد جرى لهما من الذّكر فى باب الهزْل ما قد جَرى ، فالواجبُ علينا أن نقولَ فى باب الجدّ ، وفيما يرد على أهل الدّين بجملة[1] ، وإن كان هذا الكتابُ لم يُقصَد به[2] إلى هذا الباب حيثُ ابتُدِئ . وإن نحنُ استقصيناه كُنّا قد خرجْنا من حدّ القول فى الحيوان . ولكنّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(ردّ على المحتجّين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ ألطفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ أذهاناً ، وأقلُّ فُضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدَقُّ فِطنةً منّا . والدّليلُ على ذلك إجماعُهم على أنّه ليس فى الأرض بِدعةٌ بديعةٌ ، دقيقةٌ ولا جليلة ، ولا فى الأرض مَعصيةٌ من طريق الهوى والشّهوة . خفيّةً كانت أو ظاهرة ، إلاّ والشّيطانُ هو الدّاعِى لهما ، والمزيِّنُ لها ، والذى يفتحُ بابَ كلِّ بلاء ، ويَنصِب كلَّ حِبالةٍ وخدعة[3] . ولم تكن لتَعرِف[4] أصناف جميع الشرور[5] والمعاصى حتى تَعرِف[6] جميعَ أصناف الخير والطّاعات . ٨٤

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه عَقْل ، ثمّ عِلم أنّه إذا نقَب حائطاً قُطِعتْ يدُه ، أو أسمع إنساناً كلاماً قُطِع لسانه ، أو يكونُ متى رام

(١) فى الأصل : « بجملة » .
(٢) س : « تقصد » .
(٣) ط : « حبالة خدعة » .
(٤) ط ، هـ : « ولم يكن ليعرف » .
(٥) هـ : « الشرر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما فى س .
(٦) ط . س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دونه ودونَ مارام مِنْهُ[(١)] — أنه لا يتكلّف ذلك ولا يرُومه ، ولا يحاولُ أمرا قد أيقنَ أنه لا يبلغه .

وأنتم تزعمون أنّ الشّياطين الذين هم على هذه الصّفة كلّما صعِد منهم شيطانٌ ليسترِقَ السّمعَ قُذِف بشِهابِ نار ، وليس له خواطئ ، فإمّا أن يكون يصيبه ، وإمّا أن يكون نذيراً صادقاً أو وعيداً إنْ يقدمْ عليه رُمى به . وهذه الرُّجوم[(٢)] لا تكون إلا لهذه الأمور . ومتى كانت فقد ظهر للشّيطان إحراق المستمِع والمسترِق ، والموانع دون الوصول[(٣)] ثمّ لا نرى الأوّلَ ينهى الثّانىَ ، ولا الثّانى ينهى الثّالث ، ولا الثّالثَ ينهى الرّابع فى هذا الدّهر الطويل . فإن كان المحرَق المصابُ هو الذى يعود ، فهذا عَجَب[(٤)] . وإن كان الذى يعود غيرَه فكيف خفى عليه شأنهم ، وهو ظاهر مكشوف ؟ !

وعلى أنّهم لم يكونوا أعلمَ منّا حتّى ميّزوا جميعَ المعاصى من جميع الطاعات . ولولا ذلك لدعوا إلى الطّاعة بحساب المعصية[(٥)] ، وزيّنوا لها الصّلاح وهم يريدون الفساد[(٦)] . فإذا كانوا ليسوا كذلك[(٧)] فأدنى حالاتهم أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدقوها[(٨)] ، وأنّ الله تعالى محقّق ما أوعَدَ

(١) رام : طلب وأراد . هـ : « مادام عنه » س : « مارام عنه » صوابهما فى ط .
(٢) س : « الوجوه » .
(٣) ط ، هـ : « أو الموانع » . وفى س ، هـ : « دون الأصول » وهذه محرفة .
(٤) س : « أعجب » .
(٥) ط ، هـ : « المعاصى » .
(٦) ط فقط : « العناد » . وفى س : « يرون » بدل : « يريدون » .
(٧) فى الأصل : « ليس كذلك » .
(٨) ط ، هـ : « وصدقوا » .

كما يُنجز ما وعد. وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ[1] ﴾ وقال تعالى. ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ[2] ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ[3] ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ[4] ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا[5] ﴾، وقولهم[6] : ﴿ أَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا[7] ﴾ . فكيف يسترق السمع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر بأنّ للمستمع بعد ذلك القذفَ بالشهب ، والإحراقَ بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ[8] ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨٥

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشر . . .) الخ ، ولكنهم يصنعون مثل هذا فى الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفى س ، ه : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . .) الخ وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ [1] ﴾ فى آىٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يعُودُون إلى استراق السّمع ، مع تيقنهم بأنه قد حُصِّن بالشهب [2] . ولولم يكونوا مُوقنين من جهةِ حقائق الكتاب ، ولا من جهةِ أنّهم بَعْدَ قعودهم مقاعدَ السَّمْع [3] لَمَسُوا السّماء فوَجَدوا الأمرَ قد تغيَّر ـ لكانَ فى طول التَّجْرِبة والعِيان الظّاهِر ، [و [4]] فى إخبار بعضِهم لبعضٍ ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطّمَع ، وقاطعاً دون التماس الصُّعود .

وبعد فأىُّ [عاقل يُسرُّ بأنْ يسمعَ خبراً وتُقطعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرِقه النّار ؟ ! وبعد فأىُّ [5]] خبر فى ذلك اليوم ؟ ! وهل يصِلُون إلى النّاس حتّى يجعلوا ذلك الخبرَ سبباً إلى صرْف الدّعوَى ؟ قيل لهم : فإنّا نقول بالصّرْفة فى عامّة هذه الأصول ، وفى هذه الأبواب ، كنحو ما أُلقِى على قلوب بنى إسرائيل وهُم يجُولون فى التِّيهِ ، وهم فى العدد و [فى [6]] كثرة الأدِلّاء والتجّار وأصحاب الأسفار . والجَمّالين [7] والمُكارِينَ ، من الكثرة على ما قد سمعتُم به وعرَفْتُموه ؛ وهم مع هذا يمشُون حتّى يُصبِحوا ، مع شِدّة الاجتهاد فى الدّهر الطّويل ، ومع قُرْب ما بينَ طرَفَى التِّيه . وقد كان طريقاً مسلوكا . وإنّما سمّوه التِّيه حين تاهوا فيه؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحِنَهم ويبتلِيَهم [8] صرَف أوهامَهم

---

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقينهم بأنه قد خص بالشهب » .

(٣) ط ، س : « السمع » .

(٤) ليست فى الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق فى (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفى س : « الحمائين » بالحاء المهملة ، محرفة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعُه فى أوهام الأُمة التى كان سُليمان مَلِكَها ونبيَّها ، مع تسخير الريح[1] والأعاجيبِ التى أُعطِيَها . وليس بينهم و بين مالِكهم ومملكتهم وبين مُلك سَبأ ومملكةِ بِلقِيس مَلكتهم بحارٌ لا تُركب ، وجبالٌ لا تُرام . ولم يتسامَعْ أهل المملكتَين ولا كان فى ذِكرهم مكانُ هذه الملِكة .

وقد قلنا فى باب القول فى الهدهُد ماقلنا[2] ، حين ذكرنا الصَّرْفة ، وذكرنا حالَ يعقوبَ ويوسف وحالَ سليمانَ وهو معتمِدٌ على عصاه ، وهو مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفةٌ به وهم لا يشعُرون بموته ، وذكرنا من صَرْف أوهامِ العرَب عن مُحاولةِ معارضةِ القرآن ، ولم يأتوا به مضطرِبًا ولا مُلفَّقًا[3] ولا مُستكرَهًا ؛ إذا كان فى ذلك لأهْل الشَّغب متعلَّق ، مع غير ذلك ، ممّا يُخالَف فيه طريقُ الدُّهريّة ؛ لأن الدّهريّ لايقُر إلاّ بالمحسوسات والعادات ، على خلاف هذا المذهب .

ولعمرى ما يستطيعُ الدّهرىّ[4] أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ[5] بهذه الحجَّة ، مادام لايقول بالتّوحيد ، وما دام لايعرف إلا الفَلَكَ وعَمَلَه ، وما دام يرى أن إرسال الرسُل يستحيل ، وأن الأمر والنَّهى ، والثوابَ

---

(١) ط ، هـ : « الرياح » .
(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ — ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثا لذلك فى باب الهدهد من الجزء الثالث ص ٥١٠ — ٥١٩ ، والحق أنه ذكره عرضا فى الموضع الذى أشرت إليه .
(٣) فى الأصل : « ولا متفقا » .
(٤) ط ، هـ : « لايستطيع الدهرى » .
(٥) ط ، هـ : « ويجتمع » محرف .

والعقاب على غير مانقول[١] ، وأنّ الله تعالى لايجوزُ أن يأمر من جهة
٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزْم[٢] .

وكذلك نقول ونزعم[٣] أن أوهامَ هذه العفاريت تُصرف عن الذكر لتقع المحْنة . وكذلك نقول[٤] في النبي صلى الله عليه وسلم أنْ لو كانَ في جميع تلك المزاهز[٥] مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لسَقَطَ عنه من المحنة أغلظُها . وإذا سقطَت المحنة لم تكن الطّاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثّواب[٦] .

وما يصنع الدهرى وغير الدّهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير[٧] ؟ :

ونحن نقول : لو كان إبليس[٨] يذكر في كلّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلّ حالٍ أنه لا يُسْلِمُ [لوَجَبَ[٩]] أن المحنة كانت تسقط عنه[٩] ؛ لأن من علم يقيناً أنّه لايمضى غداً إلى السوق ولا يقبض دراهمَه من فلان ، لم يطمَعْ فيه . ومن لم يطمَعْ في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعى إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن يأتى السُّوق .

---

(١) س : « تقول » بالتاء .
(٢) ط ، س : « الحزر » .
(٣) س ، هـ : « تقول وتزعم » محرف .
(٤) س ، هـ : « تقول » محرف .
(٥) المزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفى الأصل : « المزاهزية » محرفة .
(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .
(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتى بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
(٨) س : « إن إبليس لوكان » .
(٩) بمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وانظر ما مر قريبا س ٦ من هذه الصفحة وكذا (٤ : ٨٨ س ١ — ٤) .

فنقول فى إبليس، إنه يَنْسى ليكون مُختبَراً [ممتحناً[١]] فليعلموا أن قولنا فى مسترِقِ السَّمع كقولنا فى إبليس ، وفى جميع هـذه الأمور التى أوْجَبَ علينا الدِّينُ أن نقولَ فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفَع هذا القولَ على أصل ديننا . فإن أحبَّ أن يسأل عن الدين[٢] الذى أوجب هذا القول علينا فليفعَلْ . والله تعالى المعين والموفِّق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخاطر بذَهاب نَفْسِه لخبرٍ يستفيده » ، فقد علِمْنا أن أصحاب الرِّياساتِ و إن كان متبيِّنا كيف كان اعتراضهم[٣] على أنّ أيسر مايحتملون فى جَنْب تلك الرِّياسات القتل .

ولعلَّ بعض الشّياطين أن يكون معه من النَّفْخ[٤] وحُب الرِّياسة مايهوِّن عليه أن يبلغ دُوَين المواضع[٥] التى إن دنا منها أصابه الرَّجْم ، والرَّجمُ إنما ضمِن أنه مانع من الوصول ، ويعلم أنه إذا كان شهابًا أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَن تخترقه الرِّماح فى الحرب ثم يعاودُ ذلك المكان ورزقُه ثمانون دينارًا ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قمحاً . فلولا أن مع قَدَم هذا الجندىِّ ضروبًا مما يهزُّه وينَجِّده[٦] ويدعو إليه ويُغْرِيه — ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فُقِئت إحدى عينَيه .

---

(١) هذه من س .
(٢) ه : « على الدين » .
(٣) كذا وردت هذه العبارة .
(٤) النفخ ، بالفتح : الكبر ، قال صاحب اللسان : «لأن المتكبر يتعاظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . ه : « القمح » محرفة .
(٥) س : « مايهون معه أن يبلغ دون المواضع » .
(٦) ينجده ، أى يجعله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولِمَ وقع عليه إذاً اسمُ شيطان ، ومارد ، وعفريت ، وأشباه ذلك ؟ !
ولِمَ صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصَف بهذه الصِّفات إذا كان فيه الجزء الواحد من كلٍّ ما هم عليه ؟ !

وقالوا فى باب آخر من الطّعن غير هذا ، قالوا فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعة[1] حتّى حُصِّنت بعد . فقد وصفتم الله تعالى بالتّضييع والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس فى هذا الكلام دليلٌ على أنهم سَمِعوا سِرًّا قط[2] أوْ هجموا على خبر إن أشاعُوه فسدَ به شىءٌ منَ الدِّين[3] . وللملائكة فى السَّماء تسبيحٌ وتهليلٌ ، وتكبيرٌ وتلاوة . فكان لا يبلغُ الموضع الذى يُسمَع ذلك منه إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقولُ : سمعت مالم يَسْمع[4] .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صِدقه فإنما هو فى كذبه من جنس كلِّ متنبئٍ وكاهن . فإن صدّقه مصدِّقٌ بلا حُجّة فليس ذلك بحجّةٍ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم فى الطّعن إلى غير هذه الحُجّة ، قالوا : زعمتم[5] أن

(١) س : « كانت هناك مضيعة » .
(٢) ط ، هـ : « دليل أنهم سمعوا سرا قط » س : « دليل على أنهم سمعوا شرا قط » صوابهما ما أثبت .
(٣) ط : « فسد به من شىء الدين » والصواب فى س ، هـ .
(٤) أى أن يدعى سماع مالم يسمعه . وفى الأصل : « مالم أسمع » .
(٥) ط ، هـ : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هـذه الرُّجومَ للخوافى حُجّة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فـكيف يكون ذلك رَجْمًا ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئيًا ، وذلك موجودٌ فى الأشعار . وقد قال [بشر[(١)]] بن أبى خازم فى ذلك[(٢)] :

فجأجأها من أقرب الرِّىِّ غُدوة ... وَلَمَّا يسَـكِّنْهُ من الأرضِ مَرْتَعُ[(٣)]

بأكْلِبةٍ زُرْقٍ ضَوارٍ كأنّها ... خَطاطِيفُ من طول الشّريعة تلمعُ[(٤)]

فجال على نَفْرٍ كما انقضّ كوكبٌ ... وقد حَالَ دُون النَّقْعِ والنَّنْعِ يَسْطَعُ[(٥)]

فوصف شَوْط الثّور هارباً من الـكِلاب بانقضاض الـكوكب فى سُرعته ، وحُسْنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطِّرِمّاح :

يَبْدُو وتُضْمِرُه البلادُ كأنّهُ ... سيفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ[(٦)]

وأنشد أيضاً قولَ بِشْر بن أبى خازم :

وتشيح بالعَـــير الفَلاة كأنّها ... فَتْخاء كاسِرةٌ هوَتْ من مَرْقَبِ[(٧)]

والعَـــير يَرْهَقُها الحمارُ وجَحْشُها ... ينقضُّ خَلْفَهُما انقِضَاضَ الـكَوْكبِ[(٨)]

---

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر فى (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الـكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأ بها : دعاها إلى الشرب ، وقال لها : جئْ جئْ . يسكنه ، فى اللسان « يقال مرعى مسكن إذا كان كثيرا لايحوج إلى الظعن ، كذلك مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فلعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع فى جموع الكلاب التى نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والنفار : الشرود . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت فى (٣ : ٤٦٥) س : « شرق يسيل » محرف .

(٧) س : « وتشبح بالعين » وكلا الروايتين محرف .

(٨) كذا وردت كلمة « العير » فى الأصل ، والعير مذكر . وفى هـ : « يرهقها الخيار » . ولم أجد هذا البيت وسابقه فى مرجع مما لدى .

قالوا : وقال الضّبّي :

يَنَالُهَا مهتك أشْجارها ... بذى غُرُوب فيه تحريبُ[(١)]

كأنّهُ حِينَ نَحَا كوكَبٌ ... أوقَبَسٌ بالكَفِّ مشبوبُ[(٢)]

وقال أوس بن حَجَر :

فانقَضّ كالدّرّيِّ يَتْبَعُهُ ... نَقْع يثُورُ تخالُه طُنُبَا[(٣)]

٨٨ يَخْفَى وأحياناً يلوحُ كما ... رَفَعَ المشيرُ بكفِّهِ لهبَا

ورووا قوله :

فانقضّ كالدّرّى من مُتَحدِّرٍ ... لَمْعَ العقيقةِ جُنْحَ لَيلٍ مُظْلِمِ[(٤)]

وقال عَوْف بن الخَرِعِ[(٥)] :

---

(١) مهتلك ، كذا وردت فى الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان: مناقع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد، يقال سنان محرب مذرب إذا كان محددا مؤللا . هـ : « نبالها » و : « بذى عزوب » .

(٢) نحا : قصد . ط ، هـ : « لحا » صوابها ماأثبت من س . وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينا : أن يختار من القصيدة مالا يرتبط بعضه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بضم الدال وكسرها . وفى الكتاب : (كأنها كوكب درى) : والبيت فى صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدرىء » بكسر الدال وآخره همزة . وهو الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . والنقع ، بالفتح : الغبار . وروى فى اللسان : « يثوب » بالباء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع فى الحوض . وفى اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنبا يريد تخاله فسطاطا مضروبا » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لاأبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا فى (٣ : ٣٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » هـ : « الجزع » محرفتان .

يرُدُّ علينا العَيْرَ من دون أنْفه ... أو الثَّوْرَ كالدُّرِّى يتْبَعُهُ الدَّم[١]

وقال الأفوه الأودى[٢] :

كشِهاب القَذْفِ يَرميكُمْ به ... فارسٌ فى كفِّهِ للحَرْبِ نارُ

وقال أُميَّةُ بن أبى الصَّلْت :

وترى شَياطِيناً تَرُوغُ مُضَافَةً ... ورَوَاغُها شَــتَّى إذا ما تُطْرَدُ[٣]

يُلْقَى عليها فى السَّماء مَذلَّةً ... وكواكبٌ تُرمَى بها فتَعُرِّدُ[٤]

قلنا لهؤلاء القوم : إن قَدَرتم على شعرٍ جاهليٍّ لم يُدرِكْ مَبعث النبيِّ صلى الله عليه وسلم ولا مَولِدَه فهو بعضُ ما يتعلّق به مثلُكم ؛ وإن كان الجوابُ فى ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار المخضْرمِين والإسلاميّين فليس لكم فى ذلك حُجَّة . والجاهلىُّ مالم يكن أدرَكَ المولد، فإنَّ ذلك ممَّا ليس ينبغى لكم أن تتعلَّقوا به . وبِشرُ بنُ أبى خازم فقَد أدرك الفِجَار[٥] ،

---

(١) يصف فرسا ، يقول: إنه يصيد حمار الوحش وقد جدع أنفه ، والثور وقد خضبه بالدم . س : « من دون ألفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ١٦٨) . ش : «الأزدى» محرف . والبيت من قصيدة أثبتها الشنقيطى فى نهاية نسخته من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقبل البيت :

إن يجل مهرى فيكم جولة ... فعليه الكر فيكم والفوار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح. والمضاف : الخائف الملجأ. شتى، فى اللسان « يقال وقعوا فى أمر شت وشتى » . وفى الأصل : « تروع مصاعبا » صوابه فى محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) وفى الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفى الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها فى المحاضرات والديوان .

(٤) فى الديوان والمحاضرات : « تلق » : وتمرد ، من التعريد ، وهو الإحجام والفرار . وفى الأصل : « فتقدد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء فى مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام فى المغنى : « وأجاز الأخفش زيادتها فى الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجار ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية . انظر اللسان والأغانى —

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفِجار ، وقال : شهدتُ الفجار ، فكنتُ أنبل على عمومتي وأنا غلام[١] » .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب[٢] ؛ لكون الصِّفة إذا وافقت الصِّفة التي لا يقع مثلُها اتفاقاً وعَرَضاً لزمتْ فيه الحجة . وضروبٌ أُخَرُ كالإرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح[٣] ؛ فإنَّه قلَّ نبيٌّ إلاّ وقد حدثت عند مولده ، أو قُبيلَ مولِده ، أو بعد مولده أشياء لم يكنْ يحدُث مثلُها . وعند ذلك يقول الناس : إنّ هذا لِأمرٍ ، وإنّ هذا ليُراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب[٤] التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان[٥] . فمن التّرشيح والتّأسيس والتّفخيم شأنُ عبد المطلب عند القُرعة[٦] ، وحين خروج

— (٩ : ١٩/١٢ : ٧٣ — ٨١) والعقد (٣ : ٣٦٨) والكامل ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ ، ٣٥١) والخزانة (٢ : ٥٠٤ بولاق).

(١) يقال نبلته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرمى .

(٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : مابشرت به ، وهما أيضا : مايعطاه المبشر بالأمر . س : « بالبشارات » .

(٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » : « وكالتبعيد » صوابهما في هـ . والترشيح : التهيئة للشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربى ويؤهل لها . هـ : « والتوشيح » محرف .

(٤) هي ماتعرف بالمذنبات . ويسميها القزويني في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذناب » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة　　إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

(٥) س : « في بعض الأزمان ».

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فما زال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحللا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة ٩٧ — ١٠٠ .

الماء من تحت رُكْبة جمله[1] ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبابيل[2] وغير ذلك ، ممّا إذا تقدم للرّجل زاد فى نُبله وفى فَخامة أمره . والمتوقَّع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب فى هذه الأيام أبداً مرئيّة فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنْشِدُونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك[3] ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف . ٨٩

وقد قيل الشِّعر قبل الإسلام فى مقدار من الدهر أطولَ ممّا بيننا[4] اليومَ وبين أوّل الإسلام ، وأولئك عندكم أشعَرُ ممّن كان بعدهم .

وكان أحدهم لايدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحا ، ولا خُنفساء ولا جُعَلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال[5] فيها ، فكيف لم يتهيّأ من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكبَ المنقضّةَ مع حُسْنها وسُرعتها والأعجو بةفيها[6] . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذى يحتَجُّ[7] فيه خصومُكم .

وقد علمْنا أنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين ذُكِر له يوم ذى قار قال : « هذا أوّلُ يومٍ انتصفَتْ فيه العربُ [من العجم[8]] ، وبى نُصروا » .

---

(١) الذى ذكره ابن هشام فى السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها فى باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، هـ : « والطير والأبابيل » والواو مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » محرف .

(٤) فى الأصل : « مابيننا » والوجه ما أثبت .

(٥) س ، هـ : « إلا قالوا » .

(٦) فى الأصل : « منها » .

(٧) ط ، هـ : « يجتمع » وأثبت مافى س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْل ذلك إنّ وقْعةً ستكون ، من صِفَتها كذا ، ومن شأنها كذا ، وتُنصرون على العجَم ، وبى تُنصرون .

فان كان بشرُ بنُ أبى خازمٍ وهؤلاء الذين ذكرتُم قد عاينُوا انقضاضَ الكواكب[1] فليس بمستنكر أنْ تكون كانت إرهاصاً لمن لم يُخبِر عنها ويحتجُّ بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبى خازم[2] [حىٌّ[3]] فى أيّام الفِجار ، التى شهدها النبىُّ صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأنّ كنانةَ وقُرَيشاً به نُصِروا .

وسنقول فى هذه الأشعار التى أنشدتموها ، ونُخبِر عن مقاديرها وطبقاتها .

فأما قوله[4] :

فانقضَّ كالدّرّىّ من متحدِّرٍ لمْعَ العقيقةِ جُنْحَ ليل مُظلِمِ[5]

فخبّرنى أبو إسحٰق أن هذا البيت فى أبياتٍ أخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبى همّام ، هو الذى كان ولّدها[6] . فإن اتّهمت خبرَ أبى إسحاق فسَمِّ الشّاعرَ ، وهاتِ القصيدة ؛ فإنّه لا يُقبَل فى مثل هذا إلاّ بيتٌ صحيح[7] صحيح الجوهَرِ ، من قصيدةٍ صحيحة ، لشاعر معروف . وإلاّ فإن كلّ من يقول الشِّعر يستطِيعُ أن يقول خمسينَ بيتاً كل بيتٍ منها أجودُ من هذا البيت .

---

(١) ط ، هـ : « الكوكب » بالإفراد .

(٢) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) التكملة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قوله » .

(٥) انظر البيت فى ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل : « هو الذى » .

(٧) فى الأصل : « إلا بيتا صحيحا » .

وأسامة هذا هو الذى قال له رَوْحٌ :

اِسْـقِنِى يا أُسامَهْ ... مِنْ رَحيقٍ مُدامَهْ

اِسْـقِنيها فإنِّى ... كافرٌ بالقيامَهْ[1]

وهذا الشّعر هو الذى قَتَـله . وأمَّا ما أنشدتم من قول أوس بن حجر :

فانقَضَّ كالدّرّىّ يتبعه ... نَقْعٌ يثُور تخالُه طنُبَا[2]

وهذا الشِّعر ليس يَرويه لأوس إلاّ من لايفصِل بين شعر أوس بن حجر ، ٩٠ وشُرَيح بن أوس[3] . وقد طعنَت الرُّواة فى هذا الشّعر الذى أضفتُموه إلى بشر بن أبى خازم[4] ، من قوله :

والعَـيرُ يرهقها الحمار وجَحْشها

ينقَضُّ خلفهما انقضاضَ الـكوكب

فزعموا أنه ليس من عادَتهم أن يصِفوا عَدْو الحمار بانقضاض الـكوكب[5] ، ولا بَدَن الحمار ببَدَن الـكوكب . وقالوا : فى شعر بشر مصنوعٌ كثير ، ممّـا قد احتملتْه كثيرٌ من الرُّواة على أنَّه من صحيح شعره . فمن ذلك قصيدتُه التى يقول فيها :

---

(١) البيتان من مجزو الخفيف ، عروضه وضربه مجزوان مقصوران مخبونان . وهـذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تـكون عروض الأول إنمـا جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريـع ، والتصريـع يجيز أن تـكون العروض موافقة للضرب . س : « فإنى » فيكون هـذا البيت الثانى عروضه مجزوة صحيحة وضربها مجزو مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت فى ص ٢٧٣ . ط ، س : « تخله » صوابه فى هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورد له الجاحظ فى (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدى الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : «حازم» بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الـكلام بعدالبيت إلى هنا ساقط من س .

فرجِّى الخيرَ وانتظِرى إيابى إذا ما القارِظُ العَنَزِىُّ آبا[١]

وأما ماذكرتم من شعر هذا الضَّبِّى ، فإنَّ الضَّبِّىَّ مخضرم .

وزعمتم أنَّكم وجدتُم ذِكْر الشُّهب فى كتب القُدماء من الفلاسفة ، وأنّه فى الآثار العُلْوِيّة لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول فى الشُّهب ، مع القول فى الكواكب ذوات الذوائب[٢] ، ومع القول فى القَوس ، والطَّوق الذى يكون حول القمَر بالليل . فإن كنتم بمثلِ هذا تَستعِينونَ ، وإليه تفزعون ، فإنّا نوجدكم من كذب التَّراجمة وزيادتِهم[٣] ومن فساد الكتاب ، من جهة تأويلِ الكلام ، ومن جهة جَهْل المترجِم بنقل لغةٍ إلى لغة ، ومن جهة فَسادِ النَّسخ ، ومن أنه قد تقادَمَ فاعترضَتْ دونه الدُّهورُ والأحقاب ، فصار لايؤمن عليه[٤] ضروبُ التّبديل والفساد . وهذا الكلام معروفٌ صحيح .

وأما مارويتم من شعر الأفوه الأودىّ[٥] فلَعَمرى إنّه لجاهلىّ ، وما وجدْنا أحداً من الرُّواة يشكُّ فى أن القصيدة مصنوعةٌ . وبعد فمِنْ أين علِم الأفوه أنّ الشهب التى يراها إنما هى قذفٌ ورجْم ، وهو جاهلىٌّ ،

---

(١) يشير إلى القصيدة التى مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا

رواها ابن الشجرى فى مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ماسبق فى ص ٢٧٦ فى الحاشية الرابعة .

(٣) فى اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جعله يجده . عن اللحيانى » . وقد سبق فى (١ : ٢٤٣) قول حماد عجرد : « فليس يوجدنيه غير إضمارى » . وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفى ط : « زيادتهم » بالإفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تكملة من س فقط . وفى ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة . وانظر ماسبق فى (١ : ٧٥ — ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » محرف .

ولم يدَّع هذا أحدٌ قطُّ إلاّ المسلمون ؟ ! فهذا دليلٌ آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجع إلى تفسير قصيدة البهرانى)

ثم رجعَ بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهرانىّ :

. وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لِعِرْسِى فُلفُلاً مجتَنًى وهَضْمة عِطْرِ[١]

٢٩ وأحلى هُرَيْرَ مِنْ صدَف البَحْـ ـرِ وأشْفِى العِيالَ من نِيل مِصْرِ »

فإن[٢] الناس يقولون : إن السّاحر لا يكون ماهراً حتى يأتى بالفُلْفُل الرَّطْب من سرنديب . وهُرَيرة : اسم امرأته الجنّيّة .

وذكر الظّبى الذى جعله مَرْكَبه إلى بلاد الهند ، فقال :

٣٠ « وأجوبُ البلادَ تحتىَ ظبىٌ ضاحكٌ سِـنُّه كثيرُ التمرِّى

٣٢ مُولِج دُبْرَهُ خَوَاية مَـكْوٍ وهو باللّيل فى العفاريت يَسْرِى »[٣] ٩١

يقول : هذا الظّبى الذى من جُبْنِهِ[٤] وحَذره ، من بين جميع الوَحْش ، لا يدخل حَرَاه إلا مستدبِراً[٥] ؛ لتـكون عيناه تلقاء مايخاف أن يغشاه[٦] ،

---

(١) ط ، ﻫ : « جاليا » و : « مجتنا » صوابهما فى س . وفى ﻫ : « هصمة » بالمهملة ، محرفة . انظر ماسبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) فى الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خرانة مكر » ﻫ : « حوانة بكر » صوابهما مما سبق فى ٨٣ . ط ، ﻫ : « بالعفاريت » وأثبت مافى س موافقا ماسبق .

(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، ﻫ .

(٥) الحرا : بالفتح والقصر : مأوى الظبى وكناسه . وفى الأصل : « إلا مستديرا » من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى مايخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسرى مع العفاريت باللّيل ضاحِكاً بِى هازئا إذا كان تحتى[1] .

وأما قوله :

٣٣ « يحسَبُ النّاظِرونَ أنى ابنُ ماء   ذا كرُ عُشَّهُ بضَفَّةِ نَهْرِ »

فإن الجنىّ[2] إذا طار به فى جوّ السماء ظنّ كلُّ مَن رآه أنّه طائر ماء[3] .

(قولهم : أروى من ضبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شىء بالدوّ[4] والدّهْناء والصّمّان ، وأوساط[5] هذه المهامه والصحاصح [فإن[6] جميع مايسكنُها من الحشَرات والسّباع لايرِدُ الماء ولا يريدُه ، لأنه[7] ليس فى أوساط هذه الفيافى فى الصّيف كله وفى القَيظ جميعاً مَنْقَع ماء[8] ، ولا غدير ، ولا شريعة ، ولا وَشَل[9] . فإذا استقام أن يمرّ بظبائها وأرانبها وثعالبها وغير ذلك منها الصّيفةَ كلّها ، والقيظ كله ، ولم تذق فيها قطرةَ

---

(١) ط فقط : « إذ كان تحتى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الظبى » بدل : « الجنى » ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، هـ : « والأوساط » محرف .

(٦) هذه التكملة من س ، هـ .

(٧) س ، هـ : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالتحريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهى له فى الشتاء أَتْرَك ، لأنّ من اقتات اليَبَس[1] إذا لم يشرب الماء [فهو[2]] إذا اقتات الرّطب أَتْرَك .

وليس العجَبُ فى هذا ، ولـكنّ العجَب فى إبلٍ لا تَرِد الماء .

وزعم الأصمعىُّ أنّ لبنى عقيل ماعِزاً لم يرد الماء قطّ[3] . فينبغى على ذاكَ[4] أنْ يكون واديهم لا يزالُ يكونُ فيه من البقْل والورَق ما يُعيشُها بتلك الرُّطوبة التى فيها .

ولو كانت ثعالبُ الدّهْناء وظباؤُها وأرانبُها ووحشُها تحتاج إلى الماء لَطَلَبتْه أشدّ الطلَب ؛ فإن الحيوانَ كلَّه يهتدى إلى مايُعيشه ، وذلك فى طبْعه ، وإنما سُلِب هذه المعارفَ الذين أُعطُوا العقلَ والاستطاعة فوُكِلوا إليهما .

فأمّا من سُلِبَ الآلةَ التى بها تـكون الرّوِيّة[5] والأداةَ التى بها يكون التصرُّف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعُوِّض[6] التمـكينَ ، فإن سبيلَه غيرُ سبيل من مُنِح ذلك[7] . فقسَم الله تعالى لتلك الـكفايةَ ، وقسمَ لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أوّل مانبدأ قبل ذكر الحشرات[8] وأصناف الحيوان والوحش

---

(١) اليبس ، بفتح وبفتحتين : اليابس .
(٢) التكلة من س .
(٣) سبق هذا القول فى (٥ : ٤٨٥) .
(٤) فى الأصل : « على حال » .
(٥) الروية فى الأمر : أن تنظر ولاتعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .
(٦) س : « وعود » محرف .
(٧) فى الأصل : « من منع ذلك » والصواب ماأثبت .
(٧) س : « بذكر الحشرات » .

بشِعْرَى بشرِ بن المعتمر ؛ فان له فى هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد[1] ، ونبّه بهذا على وجوهٍ كثيرةٍ من الحكمة العجيبة ، والموعظةِ البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السِّباع والحشرات بقَدْر ماتتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، فى هذا الكتاب . ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن حفظ الشّعر أهونُ على النَّفس ، وإذا حُفِظ كان أعلَقَ وأثبت ، وكان شاهداً . و إن احتيج إلى ضرْب المثَل كان مثلا . وإذا قسمنا ماعندنا فى هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشِّعرين ، وقَعَ ذكرُها مصنّفاً[2] فيصير حينئذ آنَقَ فى الأسماع ، وأشدّ فى الحِفْظ .

٩٢

(القصيدة الأولى)

قال بشرُ بن المعتمر :

١ الناس دأباً فى طلاب الغنى ... وكُلهُمْ مِنْ شأنِهِ الختْرُ[3]

٢ كأذؤبٍ تنهشُها أذؤبٌ ... لها عُواءٌ ولها زَفْرُ[4]

٣ تراهُمُ فَوضَى وأيدِى سَبَاً ... كُلٌّ لَهُ فى نَفْثِهِ سِحرُ[5]

٤ تبارك الله وسُبْحانَه ... بَيْنَ يدَيهِ النفْعُ والضّرُّ

---

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصفا » :

(٣) الختر : الغدر . وفى اللسان (٣ : ٢٦٩) : « فى طلاب الثرا » .

(٤) فى اللسان : « تنهسها » بالسين المهملة .

(٥) النفث : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين ينفثن فى العقد بلا ريق . فى س ، هـ وكذا اللسان : « فى نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

٥ مَنْ خَلْقُهُ فى رزقِهِ كلُّهُمْ   الذِّيخُ والثَّيتلُ والغُفْرُ[1]

٦ وساكِنُ الجوِّ إذا ما عَلاَ   فيه ، ومَنْ مَسْكَنُهُ القفرُ[2]

٧ والصَّدَعُ الأعصَمُ فى شاهقٍ   وَجَأبَةٌ مَسْكَنُها الوَعْرُ

٨ والحيَّةُ الصمّاءُ فى جُحْرِها   والتَّتْفُلُ الرائغُ والذَّرُّ[3]

٩ والإلقةُ ترْغِث رُبّاحها   والسَّهْلُ والنَّوفَلُ والنضرُ[4]

١٠ وهِقْلَةٌ تَرْتاعُ من ظِلِّها   لها عِرارٌ ولها زَمْرُ[5]

١١ تلتهم المَرْوَ على شَهْوَةٍ   أحبُّ شىءٍ عِندَها الجَمْرُ[6]

١٢ وضَبَّةٌ تأكلُ أولادَها   وعُتْرُفانٌ بَطْنُهُ صِفرُ[7]

١٣ يُؤْثِرِ بالطُّعْم ، وتأذينُهُ ،   مُنَجِّمٌ ليس له فِكْرُ

---

(١) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع ، والأنثى ذيخة . س : « الديح » محرف . والثيتل ، بفتح الثاء المثلثة فى أوله . ط ، س : « التيتل » هـ : « التبتيل » صوابهما ما أثبت . والغفر : بالضم وبالفتح فى لغة قليلة : ولد الأروية ، والجمع أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم للواحدة منها والجمع . ط : « العفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظباء التى يعلو بياضها حمرة . وصواب الرواية ما أثبت من س ، هـ واللسان كما يقتضيه الشرح فى ٩٨ ساسى .

(٢) هـ : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع ، مثل علا .

(٣) التتفل ، كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . هـ : « والتيتل الرابع » محرفة »

(٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغثه أى ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغثها هو وارتغثها . والسهل : الغراب . والنوفل : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والقنفذ يرعب » هـ ، س : « رياحها » هـ : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام . والنعامة مضرب المثل فى الخوف والفزع . وفى الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛ وكذلك الزمر . وأصل العرار للظليم . وانظر ما سبق فى (٤ : ٣٨٥) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى فى (٤ : ٣١٠ — ٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها فى هـ . وانظر لابتلاعها الجمر (٤ : ٣٢٠) .

(٧) العترفان ، بضم العين والراء : الديك .

١٤ وكيف لا أعجَبُ من عالمٍ حُشوتُهُ التأبيسُ والدَّغْرُ[1]

١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونها سِـتْرُ

١٦ جرادةٌ تخرقُ مَتْنَ الصَّفَا وأبغَثُ يَصْطادُهُ صَـقْرُ[2]

١٧ سِـلاحُه رمحٌ فما عُذْرُه وقـد عراه دُونَه الذُّعرُ[3]

١٨ والذِّئبُ والنِّمرد إذا عُلِّمَا والفيلُ والـكَلْبَةُ واليَعْرُ[4]

١٩ يحجم عن فَرْطِ أعاجيبها وعَنْ مَدَى غاياتِها السِّحْرُ[5]

٢٠ وظبيــةٌ تخضِمُ فى حَنْظلٍ وعَقْرَبٌ يُعجبُها التَّمْرُ

٢١ وخُنفُسٌ يَسعى بجعلانِهِ يَقُوتها الأرْواثُ والبَعْرُ[6]

٩٣ ٢٢ يقتُلها الوردُ وتحيا إذا ضُمَّ إليها الرَّوثُ والجَمْرُ

٢٣ وفارة البِيشِ إمامٌ لها والخُلْد فيـه عجبٌ هِتْرُ[7]

---

(١) التأبيس : الإغاظة ، والترويع ، والتعيير ، والتخويف . والدغر : توثب المختلس ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه . ط : « خشوته » بالهاء الصريحة ، س ، هـ : « خشونة » ووجههما ما أثبت . ط ، س : « النابس » هـ : « اليابس » وفى الأصل أيضا : « والذعر » ولعل الصواب فيما أثبت .

(٢) س « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .

(٣) ط ، هـ : « سلاحه سلح » صوابه من س ومما سيأتى فى ١٠٣ ساسى حيث يمين النص والتفسير ما أثبت . س ، هـ : « وقد عداه » بالدال ، ولها وجه .

(٤) اليعر ، فسرها الجاحظ — فيما سيأتى — بصغار الغنم . وفى اللسان : « اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد » . وفيه أيضا : « اليعر : الجدى » ط : « والبغر » س : « والنقر » هـ : « والنغر » صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .

(٥) س : « عن فرط » .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، هـ : « تسعى بجعلانة » . وانظر ماسبق فى (٣ : ٣٤٩) .

(٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢/ ٣ : ٣٣٦/٤ : ١٠٦، ٢٩٦/٥ : ٢٦٠) . هـ : «والجلد» بالجيم ، صوابه بالخاء المعجمة والهتر ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المبالغة .

٢٤ وقنفذٌ يسرى إلى حَيّـةٍ . وحَيّـةٌ يخلى لَهُ الجُحْرُ[١]

٢٥ وعَضْرَفُوطٌ ماله قِبْلَةٌ . وهُدهُدٌ يُـكفِره بكرُ

٢٦ وفَرّةُ العقرب مِن لَسْعِها . تُخبِرُ أنْ لَيْسَ لها عُذْرُ[٢]

٢٧ والبَبْر فيه عَجَبٌ عاجِبٌ . إذا تلاقَى اللّيثُ والبَبْرُ[٣]

٢٨ وطائرُ أشرَفُ ذُو جُرْدَة . وطائرٌ لَيْسَ له وَكْرُ[٤]

٢٩ وثُرمُلٌ تأوى إلى دَوْبَلٍ . وعَسْكَرٌ يَتْبَعُهُ النَّسرُ[٥]

٣٠ يُسالِمُ الضَّبْعَ بذى مِرَّةٍ . أبْرَمها فى الرَّحِم العمْرُ[٦]

٣١ وتِمْسَحٌ خَلّـهُ طائرٌ . وسابحٌ ليسَ له سَـحْرُ[٧]

---

(١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية مما يذكر ويؤنث . وفى اللسان (١٨ : ٢٤١) : « والعرب تذكر الحيةوتؤنثها ، فاذا قالوا الحيوت عنوا الحية الذكر » . وانظر لإخلاء الجحر له ماسبق فى (٤ : ١٦٩) .

(٢) سيأتى فى ١٠٥ ساسى : « فان العقرب متى لسعت فرت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية ». وقد استضأت بهذه العبارة فى تصحيح ما جاء فى الأصل ؛ إذ فى الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : «غدر» محرف .

(٣) س « والبئر » محرف .

(٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى التجرد من الزغب والريش كما سيأتى فى التفسير . س : « حودة » هـ : « جودة» صوابهما فى ط .

(٥) الثرمل : بضم الثاء والميم : « دابة ، عن ثعلب ، ولم يحلها » كما فى اللسان. وفى القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التى وصفتها المعاجم فهى الثرملة ، والثرملة : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتى فى تفسير الجاحظ وكما فى اللسان ، أو هى اسم من أسماء الثعالب ، كما فى القاموس واللسان أيضا . ويبدو لى أن تلك الدابة المطلقة هى هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » هـ : « تزمل » صوابهما فى ط . والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ س ٧ — ٨) . س : « ذوبل » هـ : « دونك » صوابهما ما أثبت .

(٦) ط ، س « أثرمها » هـ : « أتزمها » ، محرفتان . وفى الأصل : « الغمر » صوابه بالمهملة .

(٧) التمسح ، بكسر التاء لغة فى التمساح . والسحر ، بالفتح : الرئة .

٣٢ والعُثُّ والحُفَّاثُ ذو فحفحٍ ... وخِرنِقٌ يَسْفِدُهُ وَبْرُ[1]

٣٣ وغائص فى الرمل ذو حدَّة ... ليس له نابٌ ولا ظُفُرُ

٣٤ حِرباؤُها فى قيظِها شامِسٌ ... حَتّى يوافى وَقْتَهُ العَصْرُ[2]

٣٥ يَميل بالشِّقِّ إليها كما ... يَميلُ فى رَوْضَتِه الزَّهْرُ[3]

٣٦ والظَّرِبانُ الوَرْدُ قد شَفَّهُ ... حُبُّ الكُشَى ، والوَحَرُ الخُمْرُ[4]

٣٧ يلوذُ منه الضَّبُّ مُذْلَوليًا ... ولو نَجَا أهلَكَهُ الذُّعْرُ[5]

٣٨ وليس يُنْجيه إذا ما فَسَا ... شىءٌ ولو أحْرَزَهُ قَصْرُ[6]

---

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والفث » س ، هـ : « والفث والجفاف » محرفتان . والحفاث ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثلثة . والخرنق ، بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، هـ : « وخربق » س : « وحربق » محرفتان . وانظر ما سيأتى من التفسير فى ص ١١٣ ساسى . والفحفح : يريد به الفحفحة ، وهى فحيح الأفعى . ولم أجد الفحفح ، ولا هى مما يقتضيه قياس المصادر ، ولكنها محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، هـ : « مخعج » وفى س : « فخفح » محرفتان ، يقال فحت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة : والقيظ : حمارة الصيف . ط . س : « قطمها » هـ : « قطها » صوابهما ما أثبت . شامس : المعروف « متشمس » يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة ليس ثقة فى لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، هـ : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردة ، وهى حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب لذع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشى : جمع كشية ، وهى شحمة الضب . س ، هـ : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء المهملة : جمع وحرة ، وهى ضرب من العظاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، عن ابن الأعرابى . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلولى الرجل : أسرع مخافة أن يفوته شىء .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل فى حدة نتنه . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠) . ل ، هـ : « فشا » محرفة .

٣٩ وهَيشــةٍ تأكلُها سُرْفَةٌ ونِمْعُ ذئبٍ همُّهُ الحُضْرُ(١)

٤٠ لا تَرِدُ الماءَ أفاعِي النَّقَا لَكِنَّها يعجبُها الخَمْرُ(٢)

٤١ وفى ذَرَى الحَرْمَلِ ظِلٌّ لها إذا غَلا واحْتَدَمَ الهَجْرُ(٣)

٤٢ فبعضها طُعْمٌ لبعض كما أعطَى سِهامَ المَيْسِرِ القَمْرُ(٤)

٤٣ وتَمْسَحُ النِّيلَ عُقابُ الهَوَا والليثُ رأسٌ وله الأسْرُ(٥)

٤٤ ثلاثةٌ ليس لها غالبٌ إلاّ بما ينتقِضُ الدَّهْرُ(٦)

٤٥ إنِّى وإنْ كنتُ ضعيفَ القُوَى

فالله يَقْضِى وله الأمرُ

٤٦ لست إباضِيًّا غَبِيًّا ولا كرافِضِىٍّ غرَّهُ الجَفْرُ(٧) ٩٤

---

(١) الهيشة ، بالفتح : أم حبين . وفى الأصل : « هرسة » . وقد أنشد البيت فى اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذى أثبت . والسرفة ، بالضم : دويبة فى تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : « عرسة » تحرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر إحضارا ، وهو الارتفاع فى العدو . وفى الأصل : الحصر » بمهملتين ، تحريف .

(٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتى فى ١٣٣ ساسى . ط ، هـ : « يخنقها الحمر » س : « يحنقها الحمر » ، محرفتان .

(٣) الذرى ، بفتح الذال والراء : كنف الشىء وظله وكل ما استترت به . والحرمل : نبت . والهجر ، بالفتح : الهاجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتذم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز فى القمار . هـ : « السر القمر » س « النسر العمر » صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) الهوا ، مقصور : الهواء . وفى الأصل : « الهوى » .

(٦) هـ : « ليس لهم » . وفى الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه ما سيأتى فى ص ١٣٥ ساسى .

(٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الامام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاه إذا عظم واستكرش .

٤٧ كما يغرُّ الآلُ في سَبْسَبٍ   سَفْراً فأودَى عندَه السَّفْرُ[1]

٤٨ كلاهما وسْع في جَهْل ما   فعالُه عندهما كُفْرُ

٤٩ لسنا من الحَشْو الجُفاةِ الأُولى   عابُوا الذى عابُوا ولم يَدْرُوا

٥٠ أنْ غِبْتَ لم يُسْلِمْكَ من تُهْمة   وإنْ رَنَا فلحظُهُ شزْرُ[2]

٥١ يُعرِضُ إن سالَمْتَه مُدْبِراً   كأنَّما يلسِبُه الدَّبْرُ[3]

٥٢ أبْلَهُ خِبٌّ ضَغِنٌ قلبُه   له احتيالٌ وله مَكْرُ[4]

٥٣ وانتحلُوا جماعةً باسمها   وفارقوها فهُمُ اليَعْرُ[5]

٥٤ وأهوجُ أعوجُ ذُو لُوثةٍ   ليس له رَأيٌ ولا قَدْرُ[6]

٥٥ قد غرَّه في نفسه مثلُه   وغرَّهم أيضاً كما غرُّوا

٥٦ لا تنجع الحِكْمَةُ فيهم كما   يَنْبُو عن الجَرْوَلة القَطْرُ[7]

٥٧ قلوبُهُمْ شَتَّى فما مِنهم   ثلاثةٌ يجمعُهُمْ أمرُ

---

(١) الآل: السراب أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س : « يفر» صوابه بالغين ، من الغرور كما في هـ .

(٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من الوهم ، تقال بضم التاء مع سكون الهاء وفتحها . وفي الأصل : « بهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر في سكون وإدامة . هـ : « دما » من الدنو .

(٣) لسبه : لسعه ، وفعله كمنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزنابير . في الأصل : « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .

(٤) ط ، هـ : « له اختيال » والأوفق ما أثبت من س .

(٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد . وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « النعر » بالنون ، ولا وجه له »

(٦) اللوثة ، بالضم : الاسترخاء والحمق . س : « لدنة » محرف .

(٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف وفي الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاي ، محرفة .

٥٨ إلاّ الأذَى أو بَهْتَ أهلِ التُّقى　　وأنّهم أعيُنُهُمْ خُــزْرُ[١]

٥٩ أولئك الدّاء العُضالُ الذى　　أعيا لديه الصّابُ والمَقِرُ[٢]

٦٠ حيلة من ليستْ له حِيــلةٌ　　حُسْنُ عَزاء النّفسِ والصبرُ[٣]

(القصيدة الثانية)

قال : [و[٤]] أنشدنى أيضاً :

١ ما ترى العالَم ذا حُشْوةٍ　　يقصُرُ عنها عَدَدُ القَطْرِ

٢ أوابد الوحْشِ وأحْـناشُها　　وكلُّ سَبْـعٍ وافِرِ الظُّفْرِ[٥]

٣ وبعضُه ذو هَمَجٍ هامجٍ　　فيه اعتبارٌ لذَوِى الفِـكرِ

٤ والوزَغُ الرُّقْطُ على ذُلِّهـا　　تُطاعِمُ الحيّاتِ فى الجُحْرِ

٥ والخُنفسُ الأسْودُ فى طَبْعِه　　مَودّة العقرَبِ فى السِّرِّ

٦ والحشراتُ الغُـبْرُ منْبَثّةٌ　　بين الوَرَى والبَلدِ القَفْرِ

٧ وكلها شَرٌّ وفى شَرِّها　　خيرٌ كثيرٌ عند من يَدرِى[٦]

٨ لو فـكّرَ العاقِلُ فى نفسه　　مُدّةَ هذا الخلقِ فى العُمْرِ

٩ لم يرَ إلاّ عجباً شامِــلا　　أو حُجّةً تُنقَشُ فى الصَّخْرِ　　٩٥

١٠ فـكم ترَى فى الخلق من آيةٍ　　خَفيّةِ الجُثْمان فى قَعْرِ[٧]

---

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، و هو الذى ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين . ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناش : جمع حنش . وانظر ص١٣٦ ساسى . ط : « أجناسها » س ، ه : « أحناسها » محرفتان .

(٦) ه : « فى كلها شر » .

(٧) س : « الجثمان » بالثاء المثلثة ، وهما سيان . يقال : جسم وجسمان وجثمان .

١١ أبرزَها الفكر على فكرةٍ يحارُ فيها وضَحُ الفَجْرِ
١٢ لله درُّ العقلِ من رائدٍ وصاحبٍ في العُسْرِ واليُسْرِ
١٣ وحاكمٍ يَقضى على غائبٍ قضيَّةَ الشَّاهدِ للأمْرِ
١٤ وإنَّ شيئاً بعضُ أفعاله أنْ يفصِلَ الخيرَ من الشَّرِّ
١٥ بِذى قوًى ، قد خصّه ربُّه بخالص التّقديس والطُّهْرِ[1]
١٦ بل أنت كالعين وإنسانِها ومخرج الخَيْشُوم والنَّحْرِ
١٧ فشرُّهم أكثرهم حيـلةً كالذّئب والثّعلب والذّرِّ
١٨ واللّيث قد جَـلَّده عِلْمُه بما حَوَى من شِدَّة الأسرِ[3]
١٩ فتارة يَخْطِمُهُ خابطاً وتارة يَثْنيـه بالهَصْرِ[3]
٢٠ والضعفُ قد عَرّف أربابَه مواضعَ الفرِّ من الكَرِّ[4]
٢١ تعرف بالإحساس أقدارَها في الأسر والإلحاح والصَّبْرِ[5]
٢٢ والبخْتُ مقرونٌ فلا تجهلن بصاحبِ الحاجة والفقْرِ
٢٣ وذُو الكفايات إلى سَكْرةٍ أهونُ منها سَكْرةُ الخَمْرِ[6]
٢٤ والضَّبُعُ الغَثْراء مَعْ ذِيخِها شرٌّ من اللّبوة والنمْرِ[7]

---

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجملة : « خصه ربه » هى خبر إن .
(٢) جلده : أراد جعله جلدا ، والجلد : الشديد القوى . والتجليد بهذا المعنى لم يذكر فى المعاجم . ط ، س : « بلده » محرفة .
(٣) ط : « تخطمه خابطا » هـ : « تخطمه خائطا » وأثبت ما فى س .
(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أرهابه » محرفة . وفيها أيضا : « مواضع السكر من الفر » على التقديم والتأخير .
(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجارح » محرف .
(٦) ط : « وذا الكفايات » هـ : « وذى الكفايات » صوابهما فى س .
(٧) الغثراء ، بفتح الغين المعجمة : التى لونها الغثرة ، وهى لونان من سواد وصفرة .

٢٥ لو خُلّيَ اللّيثُ ببطن الورى ... والنّمرُ أو قد جِيء بالبَبْر

٢٦ كان لها أرْجَى ولو قَضقَضت ... ما بين قَرنَيه إلى الصّدْرِ (١)

٢٧ والذئب إن أفلت من شره ... فبعد أن أبلغ فى العُذْر

٢٨ وكلُّ جنس فله قالَبٌ ... وعُنصرٌ أعراقُه تَسرِى

٢٩ وتصنع السُّرفة فيهم على ... مِثلِ صَنيع الأرض والبَذْرِ (٢)

٣٠ والأضعفُ الأصغرُ أحْرَى بأن ... يحتال للأكبر بالفكرِ (٣)

٣١ متى يرى عدوّه قاهراً ... أحوجَهُ ذاك إلى المَكرِ

٣٢ كما ترى الذئب إذا لم يُطِقْ ... صاحَ فجاءت رَسَلاً تجرِى (٤)

٣٣ وكلُّ شىء فعلى قدْره ... يُحجم أو يُقدِمُ أو يجرِى

٣٤ والكَيْس فى المكسَب شَمْلٌ لهُمْ ... والعندليبُ الفَرْخُ كالنَّسْرِ (٥)

= ويقال للضبع أيضا « غثار » كقطام . وفى الأصل : « العثراء » بالعين المهملة ، محرفة . والذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع .

(١) القضقضة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضاءها . وفى الأصل : « فضفضت » بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهى نواحيها . يقول : إن الضبع تحرص على ضبعها حتى بعد أن تقضقضه هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها فى ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، هـ : « النزفة » صوابهما ما أثبت .

(٣) هـ : « والأضعف الأصفر الأحوى » س : « بأن يختال للأكثر » وصوابهما فى ط .

(٤) الرسل ، بفتحتين : القطيع من كل شىء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أى قطيعا بعد قطيع . هـ : « وسلا » س : « رسل » صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه فى (٥ : ١٤٩) . وهو مثل فى صغر الجثة والضعف . هـ : « شمل لكم » .

٣٥ والخُلْدُ كالذِّئبِ على خُبْثِهِ　　والفيلُ والأعْلَم كالوَبْرِ (١)

٣٦ والعبدُ كالحُرِّ وإن ساءه　　والأبغَثُ الأغثَرُ كالصَّقْرِ (٢)

٣٧ لكنَّهم فى الدِّين أيدِى سَبَا　　تفاوَتُوا فى الرَّأى والقَدْرِ (٣)

٣٨ قد غَمَر التَّقليدُ أحلامَهُمْ　　فناصَبُوا القَيَّاسَ ذا السَّبْرِ (٥)

٣٩ فافهَمْ كلامى واصطبِرْ ساعةً　　فإنَّما النُّجْحُ مع الصَّبْرِ

٤٠ وانظُرْ إلى الدُّنيا بعين امرئٍ　　يكره أن يجرى ولا يَدْرِى

٤١ أما ترى الهِقْلَ وأمعاءه　　يَجْمَعُ بين الصَّخْرِ والجَمْرِ (٦)

٤٢ وفارةُ البيش على بيشها　　طيِّبةٌ فائقةُ العِطْرِ

٤٣ وطائرٌ يسبح فى جاحمٍ　　كماهرٍ يسبَحُ فى غَمْرِ

٤٤ ولَطْمَةَ الذِّئبِ على حَسْوِهِ　　وصنعة السُّرْفة والدَّبْرِ (٧)

٤٥ ومَسْمَع القِرْدان فى مَنهَلٍ　　أعجبُ مِمَّا قِيلَ فى الحِجْرِ (٨)

---

(١) الأعلم : البعير ؛ سمى بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، والعلم : الشق فى الشفة العليا . وانظر للوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتى فى ١٣٧ ساسى : « على كسبه » بدل : « خبثه » .

(٢) الأبغث : من طير الماء ، لونه كلون الرماد طويل العنق . والأغثر : مالونه الغثرة ، وهى قريبة من الغبرة . ط ، س : « الأعثر » بالمهملة ، تحريف .

(٣) هـ : « والغدر » محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبراً : نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ، والمسبار : ماسبر به . وفى الأصل : «ذا الشبر» ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) هـ : « يحرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .

(٦) س : « تجمع » وضمير هذه للامعاء .

(٧) س : « ولطفة » س : « على حسره » محرفتان .

(٨) انظر لسمع القراد ماسبق فى (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى ، بالكسر : الأنثى من الخيل . والعجيبة التى فيها أن الفرس يشم رائحتها على قاب غلوتين فيتحصن تحت راكبه وإن لم تكن صهلت . انظر ماسبق فى (٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢) . هـ : « الجحر » بتقديم الجيم ، محرفة .

٤٦ وظَبيةٌ تُدْخِلُ فى تَوْلجٍ مُؤْخِرَها من شِدّةِ الذُّعرِ[١]
٤٧ تأخذ بالحَزْم على قانصٍ يُريغُها من قِبَلِ الدُّبْرِ[٢]
٤٨ والمُقْرَمُ المُعْلَم ما إنْ له مَرارةٌ تُسْمَعُ فى الذِّكْرِ[٣]
٤٩ وخُصْيةٌ تنصُلُ من جَوفِهِ عِندَ حُدوثِ الموتِ والنَّحرِ[٤]
٥٠ ولا يَرَى مِن بَعْدِها جازرٌ شِقْشِقةً مائلةَ الهَدْرِ[٥]
٥١ وليس للطِّرفِ طِحالٌ وقد أشاعَه العالِمُ بالأمرِ
٥٢ وفى فؤاد الثور عَظمٌ وقد يعرفه الجازِرُ ذو الخُبْرِ[٦]
٥٣ وأكثرُ الحيتانِ أعجوبةً ما كان منها عاشَ فى البحْرِ
٥٤ إذْ لا لسانٌ سُقِى مِلحَه ولا دِماغُ السَّمكِ النَّهرِى[٧]
٥٥ يدخُل فى العذب إلى جَمِّه كفِعلِ ذى النُّقْلةِ فى البرِّ[٨]

---

(١) التولج ، بفتح التاء فى أوله : كناس الظبى أوالوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفى الأصل : « مولج » محرف . وانظر ماسبق فى ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبى كناسه مستدبرا فى ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائد القنص : طلبه . وفى الأصل : « يريعها » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : البعير المكرم الذى لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفى الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذى جعلت له علامة وسمة . وهذه الكلمة موضعها بياض فى س . وبدلها فى ط ، هـ « أخر » وصوابها ما سيأتى فى شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفى ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : من خوفه » . وانظر شرح الجاحظ ص ١٤٩ ساسى .

(٥) س : « جارز » س ، هـ : « مائلة الهزر » محرفتان .

(٦) س . « الحاذر » محرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذ لالبان » صوابها فى هـ . ط ، هـ : « السمك الدهرى » صوابه فى س .

(٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقلة قواطع الطير التى تقطع إلى الناس فى أزمان معينة من السنة ، كالسمانى والخطاطيف =

٥٦ تدير أوقاتاً بأعيانها   على مثالِ الفلك الجرِى

٥٧ وكلُّ جنسٍ فلهُ مُــدّةٌ   تعاقُبَ الأنْوَاء فى الشّهر   ٩٧

٥٨ وأكبُدٌ تَظهَرُ فى ليلها   ثمَّ توارَى آخرَ الدّهرِ[1]

٥٩ ولا يُسيغ الطعمَ مالم يكُنْ   مِزاجــه ماءٌ على قَدْرِ[2]

٦٠ ليس له شىء لإزلاقِهِ   سِوَى جرابٍ واسع الشَّجْرِ[3]

٦١ والتتفل الرائغ إمّا نَضَا   فشَطر أنبوب على شَطرِ[4]

٦٢ متى رأى اللّيثُ أخا حافر   تجدْه ذا فَشٍّ وذا جَزْرِ[6]

٦٣ وإنْ رأى النِّمْرَ طعامًا له   أطمَعَه ذلك فى النّمرِ[6]

= يشير إلى أن فى السمك ما ينتقل من الماء الملح إلى الماء العذب فى أزمان معينة ، كما أن فى حيوان البر ماينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس فى أوقات معلومة . والبيت مشوه فى الأصل ، فى س ، هـ : « يدخل فى الغرب إلى جسمه » ط : «يدخل فى العزب إلى جسمه» وفى جميع النسخ : « كفعل ذى العلة » محرف . وانظر لقواطع السمك والطير ماسبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت فى ص ١٥٠ سامى . وقد جاء محرفا فى الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر فى ليلها   ثم يوارى آخر الدهر

(٢) فى الأصل : « مزاجه الدهر » وانظر ماسيأتى فى الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشحر » بالحاء المهملة تحريف .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر ماسبق ص ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضا فى أثناء تفسيره البيت الثامن من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبتم تفشون الخزير كأنكم   مطلقة يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو فى ط ، س : « الخثرى » هـ : « الختر » وذلك فى الموضع الأول من البيت . وجاءت فى الموضع الثانى « الحبر » فى كل من ط ، س وحرفت فى هـ فجاءت : « الختر » . و « أطمعه » هى فى الأصل : « أطعمه » محرفة .

٦٤ وإنْ رأى مخلَبَهُ وافياً ... ونابَه يجرَح فى الصّخرِ[١]

٦٥ منهرتَ الشِّدقِ إلى غَلْصَمٍ ... فالنَّمْرُ مأكولٌ إلى الحَشْرِ[٢]

٦٦ وما يُعادِى النِّمرُ فى ضَيْغَمٍ ... زئيرُه أصبر من نمرْ[٣]

٦٧ لولا الذى فى أصْلِ تركيبه ... من شِدَّةِ الأضلاع والظَّهرِ

٦٨ يبلغُ بالجَسْر على طبعه ... ما يَسْحَر المختالَ ذا الكِبر[٤]

٦٩ سُبحانَ ربِّ الخَلقِ والأمر ... ومُنْشِرِ الميْتِ من القبْرِ

٧٠ فاصْبِرْ على التّفكير فيما تَرَى ... ما أقربَ الأجرَ من الوِزْرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوّته فى تفسير قصيدة[٥] أبى سهل بشر ابن المعتمر ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التى ذكر فى آخرها الإباضية ، والرافضة ، والنابتة[٦] . فإذا قلنا فى ذلك بما حضرَنا قلنا فى قصيدته الثّانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيلُ فى الذئب)

أمّا قوله :

٢ «كأذؤُبٍ تنهشُها أذؤبٌ ... لها عُواءٌ ولها زَفْرُ»

---

(١) هـ : « ونابه يخرج » تحريف .

(٢) المعروف « الغلصمة » وهى اللحم الذى بين الرأس والعنق . وفى الأصل : «فالعير» .

(٣) أصبر من نمر ، كذا وردت فى الأصل .

(٤) الجسر : الرجل الماضى الشجاع . ط فقط : « بالجر » .

(٥) فى الأصل : « قصيدة » .

(٦) س : « والثانية » محرف .

فإنّها قد تتهارَشُ على الفَرِيسة ، ولا تبلغ القَتْلَ ، فإذا أُدْمِيَ بعضُها بعضاً وثَبَتْ عليه فمزّقته وأكلته . وقال الرّاجز[(١)] :

فلا تكونى يا ابنَةَ الأَشَمّ[(٢)] وَرقاءَ دَمَّى ذئبَها المدمِّى[(٣)]

وقال الفرزدق[(٤)] :

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لمّا رأى دَماً
بصاحبه يوماً أحالَ على الدَّمِ[(٥)]

نعم حتّى رُبّما أقبلاَ على الإنسان إقبالاً واحداً ، وهما سواءٌ على عداوتِه ٩٨ والجَزْم على أكله ، فإذا أُدْمِيَ[(٦)] أحدُهما وثَب على صاحبه المدَمّى فمزّقه وأكلَه ، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه .

---

(١) هو رؤبة بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما فى ديوانه ١٤٢ وثمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميدانى (١ : ٤٥٢) واللسان (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) وانفرد البكرى فى التنبيه بنسبته إلى العجاج ، وقال فى تفسيره : «يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظاموني فلا تكوني على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها» .

(٢) فى الثمار والتنبيه : «ولا تكونى» ، ووجه الرواية بالفاء كما فى الديوان وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : مالونها الورقة ، وهى لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عنى بها الذئبة . وفى الأصل : «زرقاء» محرفة . وفى ثمار القلوب : «حمقاء» . دماه تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم . وفى الأصل : «دمى دمها» تحريف .

(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) وثمار القلوب ٣١١ وعيون الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه البكرى ٣٦ وجمهرة العسكرى ١٤٨ والميدانى (١ : ٤٥٢) والأغانى (٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨) واللسان (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . والبيت فى ديوان الفرزدق ٧٤٩ . وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت فى الأغانى (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان : (١٣ : ٢٠٤) : «فكان كذئب السوء» . وقبل البيت :

فلو كنتَ صلبَ العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك فى ليل مظلم
لجرت بهاد أو لقات لمدلج من القوم لما يقض نعسته ثم

(٦) س : «فإن أدمي» .

ولا أعلمُ فى الأرض خَلْقًا الأمَ من هذا الخلق، ولا شرًّا منه[1] . ويحدث عند رؤيته الدَّم له فى صاحبه الطمَع ، ويحدث له فى ذلك الطمع فضلُ قوة ، ويحدث للمدمَّى جبنٌ وخوْف، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء[2] ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شىء. والله أعلم حيثُ لم يُعطِ الذئبَ قُوةَ الأسد ، ولم يعط الأسد جُبنَ الذئب الهارب بما يرى فى أثر الدَّم من الضعف . مثل[3] ما يعترى الهر والهرة بعد الفراغ من السِّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُغ من سِفاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولَّى عنها هاربا واتبعته طالبةً له[4] ، فإنّها فى تلك الحال إن لحقَتْه كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرضَ فى الهرَب ، وربّما رمى بنفسه من حالق . وهذا شىء لايعدَمانِه فى تلك الحال .

ولم أرهم يقفُون على حدِّ العلة فى ذلك . وهذا بابٌ سيقَعُ فى موضعه من القول فى الذئب تامًّا ، بمـا فيه من الرِّواية وغير ذلك .

(الذيخ والثيتل والغفر)

وأمّا قوله :

٥ مَنْ خلقُه فى رزقِهِ كلُّهمْ الذِّيخُ والثّيْتل والغفُر[5]

---

(١) كلمة : « ولا شرا منه » ليست فى س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أى وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سفدها وولى عنها هاربا اتبعته طالبة له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت فى حواشى ص ٢٨٥ . فى الأصل : « والتيتل » بالتاء المثناة فى أوله ، تحريف . ط ، س : « والعفر » بالعين المهملة .

الذِّيخ : ذكر الضّبع . والثَّيتل شَبيهٌ بالوَعل[1] ، وهومِمَّا يسكن فى رؤوس الجبال ، ولا يكون فى القُرى . وكذلك الأوعال . وليس لهاحُضر ولا عملٌ محمود على البسيط[2] ، وكذلك ليس للظباء حُضْر[3] ولا عملٌ محمود فى رؤوس الجبال .

وقال الشاعر[4] :

وخَيلٍ تُكَرْدِسُ بالدارِعينَ ‏ ‏ كمشى الوُعولِ على الظاهِرهْ[5]

وقال أيضاً[6] :

والظَّبيُ فى رأس اليَفَاعِ تخالُه ‏ ‏ عِندَالهِضَاب مُقَيَّداً مشْكولا[7]

والغُفْرُ[8] : ولد الأُروية : واحدِ الأرْوَى[9] والأرْوَى : جماعةٌ من إناث الأُوعال .

---

(١) فى الأصل : « والتيتل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .

(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع فى العدو . ط : « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٢ / ٦ : ٣٩ س ٨) وفى الأصل : « التبسط » محرف .

(٣) ط فقط : « حفر » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٤) هو مهلهل ، كما فى اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما فى تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .

(٥) سبق الكلام على البيت فى (٤ : ٣٥٣) وصواب روايته هناك : « الظاهره » كما أثبت هنا. وفى الأصل : « الظاهر » . وقبل البيت كما فى تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل الـ ‏ ‏ قوافى وذو الأمر والنائره

هل لك فينا وما عندنا ‏ ‏ وهل لك فى الأدم الوافره

(٦) س : « وقال الشاعر » .

(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول : الذى قيد بالشكال ، وهى حبل تشد به قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت فى (٥ : ٦٦) .

(٨) فى الأصل : « الغفر » بالمهملة ، تحريف .

(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية . وأما جمعها فهو الأراوى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدَع والجأب)

وأما قوله :

٧ « والصَّدَعُ الأعصمُ فى شاهقٍ   وجَأْبةٌ مسكنُها الوعْـــرُ »

فالصَّدَع : الشّابّ من الأوعال . والأعصم : الذى فى عُصمته بياضٌ[١] وفى المِعْصَم منه سوادٌ ولونٌ يخالفُ لونَ جسدِه ، والأُنثى عَصماء . والجأب : الحمار الغليظ الشّديد . والجأبة : الأتان الغليظة . والجأب أيضاً ، مهموز : المَغرة[٢] . وقال عنترة :

فنجا أمامَ رِماحِهِنَّ كأنّهُ   فَوْتَ الأسِنة حافر الجأبِ[٣]

شبّهه بما عليه من لُطوخ الدّماء برجُل يحفر فى معدن المَغْرة. والمَغرة أيضاً المَكْر[٤] . ولذلك قال أبو زُبيد[٥] فى صفة الاسد المحمر بالدماء : ٩٩

يعاجيهم للشّرِّ ثانىَ عِطْفِهِ   عنايته كأنّما باتَ يُمْكَرُ[٦]

---

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض فى ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحريك : طين أحمر يصبغ به . ه : «المعزة» محرف .

(٣) فوت الأسنة ، أى فائتا الأسنة ، مصدر وقع حالا .

(٤) المكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التى يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمكر .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٣١ « ومنهم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرملة بن المنذر . وزبيد تصغير زبد ، والزبد العطاء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى المعالجة والمعاناة . ط ، ه « يناجيهم » صوابه فى ه . ثانى عطفه : أى لاويا عنقه ، وهذا يوصف به المتكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . عنايته ، كذا وردت فى ط ، ه . وفى س : « عنت » . يمكر ، بالبناء للمفعول : يصبغ بالمكر ، وهو المغرة كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحيـة الصماء فى جُحرها والتَّتفل الرائغ والذَّرُّ[١] »

فالتتفل[٢] هو الثّعلب ، وهو موصوفٌ بالرَّوَغان والخُبث ، ويُضرب به المثلُ فى النّذالة والدناءة ، كما يضرب به المثلُ فى الخُبْث والرَّوَغان .

وقال طَرَفة[٣] :

وصاحبٍ قد كنْتُ صاحبْتُه لا ترَكَ اللهُ لهُ واضِحَه[٤]

كلهمُ أرْوَغُ مِن ثَعلبٍ ما أشْبَهَ اللّيلةَ بالبارحَهْ[٥]

وقال دُرَيد بن الصِّمّة[٦] :

---

(١) س : « والتنفل الرائع فى الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » تحرف .

(٣) البيتان من أربعة فى ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه فى خذلانهم. وهما بتلك النسبة فى أمثال الميدانى (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة فى جمهرة العسكرى ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) ، وقد روى الميدانى ثانيهما أيضا فى (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبة . رواية الديوان والعسكرى والميدانى واللسان : « كل خليل » وفى اللسان أيضا : « كنت صافيته » .

(٥) أروغ : أفعل من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب فى تساوى الناس فى الشر والخديعة . يعنى أنهم من اللؤم فى نصاب واحد . وأول البيت عند العسكرى : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة بنت معديكرب ، أخت عمرو بن معديكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبه ، وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

ومُرّةَ قد أدركتُهم فتركتُهمْ ... يروغُونَ بالغَرّاء رَوْغ الثّعالبِ[1]

وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونٌ ... يدُسُّ برأسِهِ في كُلِّ جُحْرِ[2]

ولمّا قال أبو مِحْجَنٍ الثّقفي لأصحاب النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، من حائط الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنتَ ثعلبٌ في جُحْر ، فابرُزْ من الحِصْن إن كنتَ رجُلا » !

ومما قيل في ذِلة الثعلب ، قال بعضُ السّلَفِ[3] ، حين وجد الثُّعلبانَ بال على رأس صنمه :

= للمشركين فقتل يومئذ على شركه انظر المؤتلف ١١٤ والأغانى (٩ : ٢ — ١٩) والخزانة (٤ : ٤٤٤ — ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ — ٨٤١ ، ٨٥٢ — ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له فى الأصمعيات ص ١١ — ١٢ ليبسك . وروايته فيها :

ومرة قد أخرجتهم فتركتهم ... يروغون بالصلعاء روغ الثعالب

الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفى معجم البلدان (٥ : ٣٨١) وحماسة ابن الشجرى ص ١٤ : « وقد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، هـ : « قد أركتهم » صوابه فى س والمعجم . وفى المعجم وحماسة ابن الشجرى فرأيتهم » بدل : « فتركتهم » والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع فى دار بنى أسد بنجد ، وهى فى الأصل « بالعراء » بالعين المهلة تحريف . ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجرى « بالصلعاء » وهو موضع بنجد،

(٢) الكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى . انظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فنسبه إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم وسماه النبى صلى الله عليه وسلم « راشد بن عبد ربه » . وفى الإصابة ٥٢١٣ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول : راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه « كان غاوى بن عبد العزى سادنا لصنم بنى سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان يشتدان حتى تسنماه فبالا عليه ، فقال البيت ثم قال : يامعشر سليم ، لا والله لا يضر ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبى » . وقد ساق هذه القصة أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها فى الإصابة .

إلهٌ يبول الثُّعلُبانُ برأسِه … لقد ذَلَّ مَنْ بالَتْ عليه الثَّعالبُ[(١)]

فأرسلها مثلاً . وقال دُريدٌ في مثل ذلك[(٢)] :

تمنَّيْتَنِي قيسَ بنَ سعدٍ سَفَاهةً … وأنتَ امرؤٌ لا تحتويك المقانبُ[(٣)]

وأنت امرؤٌ جَعْدُ القفا مُتَعَكِّسٌ … من الأَقِطِ الحولِيِّ شبعان كانبُ[(٤)]

إذا انتسبُوا لم يعرِفوا غيرَ ثَعْلَبٍ … إليهم ومن شَرِّ السِّباع الثعالبُ

وأنشدوا في مثل ذلك :

ما أعجَبَ الدَّهْرَ في تصرُّفِهِ … والدَّهْرُ لا تنقضي عجائبُهُ

١٠٠ يبسُطُ آمالَنَا فنبسُطها … ودونَ آمالِنا نوائبُهُ

وكم رأينَا في الدَّهر من أسَدٍ … بالَتْ على رأسِهِ ثعالبُهُ

---

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » . وقراءة « الثعلبان » على الإفراد بضم الثاء واللام هي مايقتضيه كلام الجاحظ . وبهذه الرواية أيضا جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء ؛ لأنه كان غاوى بن عبد العزى . . . . » وذكر القصة علي ما رويت في التنبيه السابق ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بالت عليه الثعالب » .

(٢) بدل هـذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان . ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و : « مقانب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثمائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .

(٤) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثني غضون القفا . والأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكانب : الغليظ . وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل « من اللاقط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان . وكلمة : « شبعان » في ط : « ثعبان » س : « سعبان » صوابهما في هـ والأصمعيات واللسان .

فني الثّعلب جِلْدُه ، وهو كريم الوَبَر . وليس فى الوَبَر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروبٌ ، ومنه الأبيضُ الذى لا يُفْصَل بينه وبين الفَنَك[١] ومنه الخَلَنْجيّ[٢] ، وهو الأعمّ .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّهُ ، وهو قضيبه[٣] فى خِلقة الأنبوبة ، أحد شِطْرَيه عظمٌ فى صورة المِثقب ، والآخر عصبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنُ المعتمر :

والتّتفل الرائغُ إمّا نضا فشَطْرُهُ أنبوبٍ على شطرٍ[٤]

وهو سَبُعٌ جبانٌ جدًّا . ولكنّه لفرط[٥] الخبثِ والحيلة يجرِى مع كبار السِّباع .

وزعم أعرابيٌّ ممن يُسمَعُ منه ، أنّه طارَدَهُ مرّةً بكلابٍ له ، فراوغَه حتّى صار فى خَمَرٍ[٦] ، ومرّ بمكانه فرأى ثعلبا ميّتا ، وإذا هو قد زَكَرَ بطنه[٧] ونفخه ، فوهّمه أنّه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته

---

(١) سبق الكلام على الفنك فى (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر للخلنجى (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجى » محرف .

(٣) النضى ، كغنى ، قال فى اللسان : إنه « ذكر الرجل ، وقد يكون للحصان من الخيل ، وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضا للبعير . وقال السيرافى : هو ذكر الثعلب خاصة » . هـ : « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن لصه وهو قضيبه » والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت فى ٢٩٦ . س ، هـ : « والتنفل الرايع » صوابهما فى ط . وفى الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرسُ ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفرط » بالباء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ماواراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى فى خمر الوادى ؛ وخمره : ماواراه من جرف أو حبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) زكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكر السقاء وزكره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمّ رائحة الكلاب[1] فوثب وثبةً فصارَ فى صحراء .

وفى حديث العامّة أنّه لما كثُرت البراغيثُ فى فرْوته[2] ، تناوَلَ بفيه إمّا صُوفةً وإمّا ليقة[3] ، ثم أدخل رجْليه فى الماء ، فترفّعتْ عن ذلك الموضع[4] ، فما زال يغمسُ بدنَه أوّلاً فأوّلاً حتّى اجتمعن فى خَطْمه ، فلمّا غمَس خَطمَه أوّلا فأوّلا اجتمَعْنَ فى الصُّوفة ، فاذا علم أنّ الصُّوفة قد اشتملت عليهنّ ترَكَها فى الماء وَوَثَبَ ، فاذا هو خارجٌ عن جميعها[5] .

فإن كان هذا الحديثُ حقًّا فما أعجبَه . وإن كان باطلا فانّهم لم يجعلوه له إلاّ للفضيلة التى فيه ، من الخُبْثِ والكَيْس .

وإذا مشى الفرَسُ مشْياً شبيهاً بمشْى الثّعلب قالوا : مشَى الثّعلبيّة[6] .

قال الراعى[7] :

وَغَمْلَى نَصِيّ بالمِتَانِ كأنّها ثعالبُ مَوْتَى جلدُها قد تَسَلّعا[8]

---

(١) س ، هـ « وشمت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » . وأثبت ما فى س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت التالى فى أمالى القالى (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧) واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملى ، بفتح الغين المعجمة : جمع غميل ، وهو من النصى ماركب بعضه بعضا . والنصى ، كغنى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمتان : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تسلع : تشقق . وروى فى اللسان والمخصص والأمالى فى الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان فى (زلع) على رواية السين ، والقالى فى الموضع الثانى على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » س : « وقل » صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفى الأصل : « نضو بالمثان » محرفتان .

وقال الأصمعىُّ: سرق هذا المعنى من طُفَيلٍ الغنَوىّ ولم يُجِد السَّرَق[١] :

وفى تشبيهِ بعض مِشيته قال المرّار بن مُنقِذ[٢] :

صِفَةُ الثَّعلَبِ أدنَى جَرْيِهِ   وإذا يُرْكَضُ يَعفُورٌ أشِرْ[٣]

وقال امرؤ القيس :

له أيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ   وإرخاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[٤]

والبيت الذى ذكر الأصمعىُّ لطفيل الغنَوى ، أنّ الرّاعى سرَق معناه هو قوله[٥] :

وغَمْلَى نَصِيٍّ بالمتان كأنّها   ثَعالبُ مَوتَى جِلْدُها لم يُنزَعِ[٦]   ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِه قولَ زُهيرِ بنِ أبى سُلمى[٧] :

---

(١) سرق سرقا ، محركة وككتف ، وسرقة محركة وكفرحة ، وسرقا بالفتح.

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥) والبيت من قصيدة فى المفضليات (١ : ٨٠ — ٩١ طبع المعارف) : وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبى . والأشر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ والزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نضى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمثان » هـ : « بالمجان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ — ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى متهمة عند المفضل » وأنشد القصيدة .

وَبلدةٍ لا تُرَام خائفةٍ زَوراءَ مُغْبَرَّةٍ جوانبُها[١]

تسـمعُ للجنِّ عازفِينَ بها تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثعالبُها[٢]

كَلَّفتُها عِرْمِساً عُـذافِرَةً ذَاتَ هِبابٍ فُعْماً مناكبُها[٣]

تُراقِبُ المُحْصَدَ المُمَرَّ إذا هاجرةٌ لم تَقِلْ جَنادبُها[٤]

والذى عندى أنَّ زُهيراً قد وصفَ الثَّعلبَ بشدَّة القلْب ؛ لأنهم إذا هَوَّلُوا بذِكر الظُّلْمة الوحشيَّة والغيلان ، لم يذكُروا إلاَّ فزَع من لا يكاد يفزَع ؛ لأنَّ الشاعر قد وصف نفسَه بالجراءة[٥] على قطع هذه الأَرض فى هذه الحال[٦] .

وفى استنذاله وجُبنه قالت أمُّ سالم لابنها مَعْمَر :

أرى مَعْمراً لا زَيَّنَ اللهُ مَعْمَراً ولا زَانَهُ مِنْ زائرٍ يتقرَّبُ

---

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة : ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها بمستقيم ولا هى القصد . ومغبرة من الجدب . وجوانبها : نواحيها » وفى الأصل : « جابية » مكان : «خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضبح » . قال ثعلب : « تضبح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرمسا . والعرمس : بكسر العين والميم : الناقة الشديدة . والعذافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ، بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب فى الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها

والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفى الأصل : « ذات هنا فقم » صوابه من الديوان .

(٤) تراقب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد : الشديد الفتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : فتل . لم تقل من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر الجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ﻫ : « بالجرأة » .

(٦) س : « فى هذه الحالة » .

أعاديَتَنَا عادَاكَ عِـــزٌّ وذِلَّةٌ ... كأنكَ في السِّرْبالِ إذْ جئتَ ثعلبُ[١]

فلم تَرَ عيني زائرًا مِثلَ مَعْمَرٍ ... أحقَّ بأن يُجنَى عليه ويُضرَبُ

وقال عَقيل بن عُلَّفَةَ[٢] :

تأمَّل لما [قد] نالَ أمَّكَ هِجْرِسٌ ... فإنَّكَ عَبْدٌ يا زُمَيلُ ذَليلُ[٣]

وإلى متى أضرِبْكَ بالسَّيفِ ضَرْبةً ... أصبِّحْ بنى عَمْرٍو وأنتَ قَتيلُ[٤]

الهِجْرس: ولد الثّعلب[٥] . قال: وكيف يَصْطادُ وهو على هذه الصِّفَةِ[٦] ؟

فأنشد شعر ابن ميّادَةَ :

ألم تَرَ أنّ الوَحْشَ يُخْدَعُ مَرّةً ... ويَخْدَعُ أحيانًا فيُصطاد نُورها[٧]

بلَى، وضَوارِي الصَّيدِ تُخفِقُ مَرّةً ... وإنْ فَرُهَتْ عِقبانُها ونُسورها[٨]

قال : وسألت عنه بعض الفقهاء فقال : قيل لابن عبّاس[٩] : كيف تزعمون أنّ سليمانَ بن داود عليهما السلام كان إذا صار[١٠] في البَرارِي ، حيث[١١]

---

(١) أراها تدعو عليه بالهلاك ، فلا يكون له عز ولا ذلة . هـ : « عزا » محرف .

(٢) هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ابن مرة بن سعد بن ذبيان ، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية . انظر الأغاني (١١ : ٨١ — ٨٩) والخزانة (٤ : ٣٦٧ سلفية) . قال البغدادي « وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة : بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء . وهو علم منقول من واحد العلف وهو الطلح » . وفي الأصل : علقمة » تحريف .

(٣) لمة : « قد » ليست في الأصل .

(٤) صبحهم : أتاهم صبحا بخير أو شر . وفي الأصل : « أصيح » .

(٥) ط ، هـ : « من ولد الثعلب » باقحام « من » .

(٦) من البين أن في الكلام هنا سقطا .

(٧) النور ، بالضم : جمع نوار ، كسحاب ، وهو النفور من الظباء والوحش وانظر (٥ : ٧٨ س ٥) . وفي الأصل : « ثورها » بالثاء المثلثة ، تحريف .

(٨) فرهت ، بضم الراء ، تفره فراهة وفراهية : حذقت . س : « فوهت » بالواو ، محرفة .

(٩) الذي سأل ابن عباس هو نجدة الحروري ، أو نافع بن الأزرق ، كما في ثمار القلوب ٣٨٤ والحيوان (٣ : ٥١٢)

(١٠) س : « سار » بالسين .

(١١) ط ، س : « وحيث » .

لاماءَ ولاشجَر، فاحتاج إلى الماء، دلّه على مكانه الهدهُد، ونحن نغطّى له الفخَّ بالتراب الرّقيق، ونُبرز له الطّعم، فيقع فيه جَهْلاً بما تحت ذلك التراب؛ وهو يدلُّ على الماء في قعرْ الأرض الذى لا يُوصَل إليه إلاّ بأن يَحفر عليه[1] القيِّم الكيِّس ؟

قال: فقال ابنُ عبّاسٍ رضى الله عنهما: « إذا جاء القَدَرُ لم ينفع الحذَر[2] ! ». ١٠٢

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقالةً   وكذاك شرُّهم الميُون الأكذَبُ[3]

فإذا غدَوْتَ له تريد نجازَهُ   بالوَعْدِ رَاغَ كما يروغُ الثّعلبُ[4]

وقال حسّان بن ثابت رضى الله تعالى عنه[5] :

بنى عابدٍ شاهتْ وجُوهُ الاعابِدِ   بِطاءٌ عن المعروف يوم التّزايُدِ[6]

---

(١) المعروف فى كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق فى (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عمى البصر » ، وهى رواية الثعالبى فى ثمار القلوب .

(٣) الميون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفى اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد فى المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ماوعد » هـ : « عدوت له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما فى الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جو تنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعانى الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفى هجوهم وهجو رفيع بن صيفى بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فانك عابدى   وصلح العابدى إلى فساد =

فما كان صَيفٌ يفِى بأمانةٍ قفا ثعلب أعيَا بِبَعْضِ المراصدِ[(١)]

وأنشد :

ويشرَبُه مَذْقا ويَسقِى عِيالَه سَجاجا كأقرابِ الثَّعالبِ أوْرَقَا[(٢)]

وقال مالك بن مِرْداس[(٣)] :

يا أيُّهاذا المَوعِدِى بالضرِّ لا تلعبنَّ لِعبةَ المغـترِّ

أخافُ أنْ تـكونَ مثلَ هِرٍّ أو ثَعْلبٍ أُضيـعَ بعد حُرِّ[(٤)]

— وضبط البغدادى فى الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفى بنى مخزوم أيضا « عائذ » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعانى ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبى الفرج فى الأغانى (١ : ٩٤) فجعل عابد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم : « عائذا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبد . انظر ماسبق فى (٥ : ٤٦٤) ط : « بنى عائد » س ، هـ : « بنى عائذ » ط ، هـ : « وجوه الأعائد » س : « الأعائذ » والوجه فيه ماأثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو عابد شاه الوجوه لعابد

(١) صيف بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادى فى الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيف ابن عابد . ط ، هـ : « ضيف إذ يفى بأمانه » س : « صيف إذ يفى بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفى الديوان : « وما كان صيف ليوفى ذمـة » . قفا ثعلب ، أى قفا ثعلب ولى بعد أن أعيته الحيل .

(٢) المذق ، اللبن الممزوج بالماء . والسجاج : بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذى يجعل فيه الماء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحدته سجاجة . ط ، س « ثجاجا » صوابه فى هـ واللسان (سجج ، مذق ، ورق) . والأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذى ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما فى اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفى الأصل : «أزرقا» ، ووجه روايته ماأثبت من اللسان فى المواضع الثلاثة . ورواية أوله فى الموضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما فى الموضع الثانى .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازى ، يضرب إلى الخضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل بل الحر : الصقر والبازى . انظر المخصص (٨ : ١٥٠) .

هاجَتْ به مخيلة الأظفر[١] عَسراء في يومِ شمَال قَرّ[٢]

يجول منها لثق الذعر[٣] بصَرَدٍ ليس بذى محجر[٤]

تنفض أعلى فرْوِهِ المغـبرّ[٥] تنفضُ منها نابها بشزر[٦]

. نفضا كلون الشره المخمر[٧] .

المخيلة : العقاب الذّكر الأشبث[٩] . صرد : مكان مطمئن[٩] .

وقال اليقطرى : كان اسمُ أبى الضّريس[١٠] ديناراً فقال له مولاه : يادنينير ! فقال : أتصغّرنى وأنتَ من بنى مخيلة[١١]، والعقاب الذّكَر بدرهم، والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم[١٢] .

(سلاح الثعلب)

ومن أشدّ سِلاح الثّعلب عندكم[١٣] الرّوَغان والتّماوُت ، وسُلاحه أنتنُ وألزَجُ وأكثَرُ من سُلاح الحبارى .

---

(١) كذا ورد هذا البيت . وفى س : « مخلبة » .
(٢) العسراء : العقاب التى فى جناحها قوادم بيض . انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفى الأصل : « عراء » وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والقر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .
(٣) كذا جاء البيت .
(٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما فى القاموس ، هو المكان المرتفع من الجبال . هـ : « بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .
(٥) ط ، هـ ، « فروة » س : « قروه » صوابهما ما أثبت .
(٦) كذا . وفى هـ : « بأنها » بدل : « نابها » .
(٧) س : « المحمر » . هـ : « بعضا كلون الشره المحدر » . والبيت محرف .
(٨) كذا وردت هذه العبارة .
(٩) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة .
(١٠) ضبط فى هـ بتشديد الراء .
(١١) كذا فى الأصل . ولم أجده فى قبائلهم .
(١٢) هذه الجملة ساقطة من هـ . وفى ط : « وأنا اثنى عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمن هذا الحقير أعلى من ثمنك .
(١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب[١]] » ، و : « أنتن من سُلاح الثّعلب » .

وله عجيبةٌ فى طلب مقتَل القنفذ ؛ وذلك [أنه[٢]] إذا لقيه فأمكنَهُ من ظهره بالَ عليه . فإذا فعل ذلكَ به ينبَسط[٣] فعند ذلك يقبضُ على مَرَاقِّ بطْنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجَب فى قسمة الأرزاق أنَّ الذِّئبَ يصيد الثّعلب فيأكُله ، ويصيد الثّعلبُ القنفذَ فيأكلُه ، ويُريغ القنفذ الأفعى فيأكلها[٤] . وكذلك صنيعُه فى الحيّات مالم تعظُم الحيّة . والحيّةتصيدُ العصفورَ فتأكلُه ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فِرَاخَ الزّنابير وكلَّ شىء ١٠٣ يكون أفحوصُه على المستوِى ، والزُّنبور يصيد النّحلةَ فيأكلُها ، والنّحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابه تصيدُ البعوضةَ فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأمّا قوله :

٩ « وإلقة ترْغِثُ رُبَّاحَها والسّهْلُ والنّوْفَلُ والنضْرُ »[٥]

فالإلقة هاهنا القردة . تُرْغِثُ[٦] : ترضع . والرُّبّاح : ولد القِردة.

---

(١) ليست فى الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تكملة يستقم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه ، بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، ﻫ : « ترعث » تحريف . وانظر ماسبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوفل : [البحر[1]] . والنَّضْر : [الذهب[1]] . وكلُّ جَرِيَةٍ[2] من النِّساء وغيرِ ذلك فهي إلْقة . وأنشدني بشرُ بنُ المعتمِر لرؤبة :

• جَدَّ وجَدّت إلقةٌ من الإلَقْ[3] •

وقد ذكرنا الهِقْلَ وشأنَه في الجمر والصَّخر ، وأكْلَ الضَّبِّ أولادَه ، في موضعه من هذا الكتاب[4] وكذلك قوله في العُتْرُفان[5] ، وهو الديك الذي يؤثر الدَّجاجَ بالحبّ ، وكأنّه منجِّم أو صاحبُ أُسْطُرلاب[6] . أو ذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه[7] . ولسنا نُعيدُ ذكرَ ذلك ، وإن كان مذكوراً في شعر بشر[8] .

(الأبغث)

وأمّا قوله :

---

(١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .

(٢) جرية : مسهل جريئة . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السعلاة والذئبة والمرأة الجريئة لخبثهن » . ط : « حرية » ط : « حرمة » صوابهما في هـ .

(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة صائد وزوجه . وقبله :

يأوى إلى سفعاء كالثوب الخلق   لم ترج رسلا بعد أعوام الفتق

إذا احتسى من لومها مر العلق   جد وجدت إلقة من الإلق

وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان .

(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ماسبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠) ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .

(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .

(٦) انظر (٢ : ٢٤٢) . س : « الاصطرلاب » .

(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ — ٥٥٠) .

(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ — ١٦ من هذه القصيدة .

١٦ • « وأبْغَثُ يَصطادُه صَ رُ[1] » •

ثمّ قال :

١٧ « سِـلاحُه رُمْحٌ فـاعْذُرُه   وقد عَرَاه دُونَه الذعرُ »

يقول : بدنُ الأبغَث أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدّة ، ومِنقارُه كسنان الرُّمح في الطول والذَّرَب . وربّما تجلّى له الصَّقرُ والشّاهينُ فعَلِق الشَّجر والعَرَار[2] ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالٌ في الظّاهر معينةٌ له عليه . ولولا أنّه على حال يعلم أنّ الصَّقرَ إنّما يأتيه [قُبُلاً و[3]] دُبُراً ، واعتراضاً ، ومن عَلُ[4] ، وأنّه قد أعطى في سُلاحه وكفّه فضلَ قوّة[5] لما استخذى له[6] ، ولَمَا أطمعه بهَرَبه ، حتّى صارت جُرأته عليه بأضعاف ما كانت .

قال بعضُ بني مرْوان في قتل عبد الملك عَمْرَو بن سَعيد[7] :

كأنّ بني مَرْوانَ إذ يقتــــلونه
بغاثٌ من الطّيرِ اجتمعنَ على صَقْر

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وأمّا قوله :

---

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن الصفا » .
(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبلى لايزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .
(٣) تكملة تقتضيها السياق. وكلمة : « إنما » هى فى ط فقط : « بما » محرفة .
(٤) هـ : « من على » وهى إحدى لغاتها . وفى اللسان : « وأتيته من على بياء ساكنة » .
(٥) فضل : زيادة . س ، هـ : « فضلة » وإنما الفضلة البقية من الشىء .
(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخزى » محرفة .
(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدُّبُّ والقِرد إذا عُلِّما والفيل والكَلْبَةُ واليَعَرْ[١] »

فإنَّ[٢] الحيوان الذى يَلْقَن ويَحْكِى ويَكِيسُ ويُعلَّمُ فيزداد بالتّعليم فى هذه التى ذَكَرنا[٣] ، وهى الدّبّ ، والقِرد ، والفِيل ، والكلب .

وقوله : اليعر[٤] ، يعنى صغار الغنم[٥] . ولعمرِى أنَّ فى المكيَّة ١٠٤ والحبشيّة لعباً .

(حب الظبي للحنظل والعقرب للتمر)

وأمّا قوله :

٢٠ « وظبيةٌ تخضَمُ فى حَنْظَلٍ وعَقْرَبٌ يُعْجِبُها التَّمرُ »

ففى الظّبى[٦] أعاجيبُ من هذا الضرب ؛ وذلك أنّه ربّما رَعَى الحنظل[٧] ، فتراه يقبِضُ ويعَضُّ على نِصف حنظلةٍ فيقدُّها قد الخَسَفَة[٨] فيمضَغُ ذلك النِّصفَ وماؤُه يسيلُ من شِدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ له ، والاستحلاء لطَعمه .

وخبرنى أبو محجن العنزىّ ، خالُ أبى العميثل الرّاجز ، قال : كنت

---

(١) اليعر ، بفتح الياء التحتية المثناه : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد. وسيفسرها الجاحظ فيما يلى . وفى الأصل . « البغر » محرف .

(٢) فى الأصل : « أن » و الفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التى ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البغر » محرفة .

(٥) ط فقط : «صفار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفى » صوابها فى س

(٧) فى الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الخسفة ، بالفتح : واحدة الخسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان (١٠ : ٤١٦). ط ، هـ « الخصفة » س : « الخصف » صوابهما ما أثبت . أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكيَةَ الظَّبي يَرِدُ البحْر ، [و[١]] يشرَبُ المالحَ الأجاج[٢] . والعقْربُ ترمى بنفسها فى التَّمر[٣] . وإنَّما تطلب النَّوى المُنْقَع فى قعر الإناء .

فأىُّ شىء أعجبُ من حيوانٍ يستعذِب مُلوحةَ البحْر ، ويستحْلِى مَرَارةَ الحنظَل .

وسنذكر خِصالَ الظَّبى فى الباب الذى يقع فيه ذِكرُه إن شاء الله تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضبِّ والنَّمل ، والجُعَل والرَّوث [والورد[٤]] لأنَّا قد ذكرناه مرَّة .

(فأرة البيش)

وأمَّا قوله :

٢٣ « وفأرة البِيش إمامٌ لها   والخلْدُ فيـــه عجَبٌ هتْرُ »

فإن فأرة البِيش دُوَيْبَةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفارة ، ولكن هكذا تسمَّى . وهى تكون فى الغِياض والرِّياض ومنابت الأهضام[٥] . وفيها سمومٌ كثيرة ، كقرون السُّنْبل ، وما فى القُسْط[٦] . فهى تتخلَّل تلك الأهضام[٧] ،

---

(١) هذه من س .
(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، هـ : « والأجاج » .
(٣) ط فقط : « والعفر » محرفة . وفى ط ، هـ : « فى الغمر » صوابهما فى س .
(٤) هذه التكملة من س ، هـ .
(٥) أى المنابت التى فى الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطمئن من الأرض ، أو أسفل الوادى .
(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخر به .
(٧) س ، هـ : « تخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذيها . والبِيش اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممّا يُعجَب منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذ والحيّة فى باب القول فى الحيّات[١] .

(العضرفوط والهدهد)

وأمّا قوله :

٢٥ . « وعضرفوطٌ ماله قِبْلة » .

فهو[٢] أيضاً عندهم من مطايا الجنّ . وقد ذكره أيمنُ بن خُرَيم[٣] فقال :

وخيـــلُ غَزالَة تَنْتابُهُمْ ... تجُوب العِراقَ وتَجْبِى النَّبيطا[٤]

تَــكرُّ وتُجْحِر فُرسانَهمْ ... كما أجْحَرَ الحيةُ العَضْرَفُوطا[٥]

---

(١) انظر ماسبق فى (٤ : ١٦٩) .

(٢) فى الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج فى الأغانى (٢١ : ٥) شيعيا . ولكن المسعودى فى التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيا . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين . والشعر التالى من قصيدة قالها لما طلب الحرب بين غزالة وأهل العراق وهم لايغنون شيئا ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر الأغانى (٢١ : ٨) . وانظر الكلام على غزالة ماسبق فى (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تنتابهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجبيهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف فى الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزالة بنيانهم » محرف ، وفى الأغانى : « وخيل غزالة تسبى النساء » . س : « تجوز العراق وتجبى النبيطا » محرف . وفى ط : « تجوب العراق وتجبى النبيطا » صوابهما فى هـ . ورواية عجزه فى الأغانى : « وتحوى النهاب وتحوى النبيطا » صوابه : « وتجبى النبيطا » . وقبل البيت فى الأغانى :

ألا يستحى الله أهل العرا ... ق أن قلدوا الغانيات السموطا

(٥) تكر ، أى الخيل تكر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرهم بتقديم الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والهرب . وفى الأصل : « تكر وتحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى —

لأنّ العضرفُوط دويْبّةٌ صغيرةٌ ضعيفة ، والحيّات تأكلها وتغصبُها أنفسَها .
وأنشدوا على[1] ألسنة الجنّ :

ومن عَضْرَفوطٍ حَطَّ بى فأقمته ... يبادِرُ وِرْدًا مِنْعَطَاء قَوارِبِ[2]

وأمّا قولُه :

« وهدهدٌ يُكفِرُه بكرُ[3] »

فإنّما ذلك لأنّه كان [حاجّ[4]] بكرَ ابنَ أختِ عبد الواحد[5] [صاحبَ[6]] البكريّة ، فقَالَ له[7] : أتخبرُ عن حال الهدهُدِ بخبَر[8] ؟ إنه كان يعرفُ طاعة الله عزّ وجل مِن مَعصيته ، وقد ترك موضعَه وسار إلى بلاد سبأ ، وهو وإن أطرفَ سليمانَ[9] بذلك الخبر وقبلَه منه فإنّ ذنبَه فى ترْك موضعه الذى وُكّل به ، وجوَلانِه فى البُلدان على حاله . ولا يكون ذلك مما يجعل ذنبه السابق[10] إحسانا . والمعصيةُ لا تنقلِبُ ٩٠٥

— فى اللسان (٩ : ٢٢٥) :

فأجحرها كرها فيهم ... كما يجحر الحية العضرفوطا

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢) سبق الكلام على البيت فى ص ٢٣٩ . وفى الأصل : « من فاقية » و : « من قطار » صوابهما مما سبق . وفى س : « غوارب » بدل : « قوارب » محرفة .

(٣) هذا هو عجز البيت رقم ٢٥ من القصيدة الأولى لبشر .

(٤) تكملة يلتئم بها الكلام .

(٥) هو بكر ابن أخت عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد . ذكره ابن حزم فى جملة الخوارج . وقد فصلت مذهبه ورأيه فى مؤلفى : « معجم الفرق الاسلامية » . وانظر لسان الميزان (٢ : ٦٠) والفرق بين الفرق ٢٠٠ والفصل (٤ : ١٩١) .

(٦) تكملة يستقيم بها الكلام . أى صاحب الفرقة البكرية .

(٧) أى قال له بشر . وانظر ماسيأتى فى الصفحة التالية

(٨) كذا فى س . لكن فى ط ، هـ : « بخير » .

(٩) زيدت بعد كلمة : « سبأ » فى هـ كلمة : « وهوازن » مقحمة . وفى س بدل : « وهو وإن » : « وهوازن » تحريف .

(١٠) س : « السالف » .

طاعة[١] ، فلم لا تشهد عليه بالنفاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكى ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سُليمان وقد كان قال : ﴿ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ فلمّا أتاه بذلك الخبر ، رأى أنّه قد أدلى بحجّة ، فلمْ يعذّبْه ، ولم يذبَحْه. فإن كان ذنبُه على حاله ، فكيف يكون ما هجَم عليه ممّا لم يُرسَل فيه ولم يقْصِد له حُجّة ؟ وكيف يُبْقِي هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأْثم ، ولا يجوز أن يُؤْثم الله تعالى إلاّ المسيئين . فقال بشرٌ لبَكْر : بأيّ شيء تستدلّ على أنّ المسيء يعلمُ أنه مسيء ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته[٢] . قال : فإنّ العقربَ متى لسعت فرّتْ من خوف القتْل ، وهذا يدلُّ على أنّها جانية ، وأنت تزعمُ أنّ كلّ شيء عاص كافرٌ ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة .

(البير والنمر)

وأمّا قوله :

٢٧ « والبَبْرُ فيه عجبٌ عاجبٌ إذا تلاقى الليث والنَّمِرُ »

لأنّ الببر مسالِمٌ للأسد ، والنّمر يطالبه ، فإذا التقيا[٣] أعان الببر الأسد .

---

(١) س : « لاتقلب طاعة » .
(٢) س : « واعتذاره وهربه » .
(٣) س ، هـ « التفت » محرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدة وطائرٌ ليس له وكرُ[١] »

فإنَّ الأشرفَ من الطَّير الخفَّاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً. وهو متجرِّدٌ من الزَّغب والرِّيش ، وهو يلد .

والطَّائر الذى ليس له وكرٌ ، هو[٢] طائرٌ يخبر عنه البحريُّون أنّه لا يسقُط إلاّ ريثما يجعَلُ لبيضه أُدحيًّا من تراب ، ويغطِّى عليه ، ويطير فى الهواء أبداً حتّى يموت . وإن لقى ذكرٌ أنثى تسافَدا فى الهواء . وبيضه يتفقَّص[٣] من نفسه عند انتهاء مُدّته ، فإذا أطاق فرخُه الطَّيرانَ كان كأبويه فى عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأمّا قوله :

٢٩ « وتَرْمُلٌ تأوى إلى دَوْبَلٍ وعَسْكَرٌ يتبعه النسرُ[٤]

٣٠ يُسالم الضَّبعَ بذى مُرَّةٍ أبرمها فى الرَّحم العُمُرُ »[٥]

---

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإقحام الواو .

(٣) يقال : تفقصت البيضة عن الفرخ وانفقصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال : فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضا فقسها بالتخفيف ، والصاد فيه أعلى . س ، هـ : « ينفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل، «يسالم الظبى» وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ ص ٣٢٣ س ٦ .

فالعُزْملة : أنثى الثَّعالب ، وهى مسالِمة للدَّوبَل[١] . وأمّا قوله :

* وعسكر يَتبعه النَّسر[٢] *

فإن النسور تتبع العساكر ، وتتبع الرِّفاق ذواتِ الإبل ، وقد تَفعل[٣]

١٠٦ ذلك العِقبان ، وتفعله الرَّخَم . وقد قال النَّابغة[٤] :

وثِقتُ بالنَّصرِ إذ قيل لهُ قد غَدَتْ كتائبُ من غسَّانَ غيرُ أشائِب[٥]

بنو عمّه دُنْيَا ، وعمرُو بن عامر أولئك قومٌ بأسُهُمْ غيرُ كاذبِ[٦]

إذا ماغزَوْا بالجيشِ حلّقَ فوقَهمْ عَصائبُ طَيرٍ تهتدى بعصَائبِ[٧]

جَوانحُ قد أيقَنّ أنّ قَبيلَه إذاماالتَقَى الجَمْعَانِ أوّلُ غالبِ[٨]

تراهُنّ خَلفَ القَوْمِ خُزراً عُيُونُها[٩]

جُلوسَ الشُّيوخِ فى مُسُوك الأرانبِ[١٠]

---

(١) الدوبل : الذئب العرم ، والثعلب .

(٢) ط ، ه : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٣) ط ، ه : « يفعل » .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ — ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويروى : إن قيل [قد] غدت . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخلاط من الناس . ط ، ه : « قبائل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨) .

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدنين من القرابة . وإذا كسر أوله جازفيه التنوين، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف لأن فعلى لا يكون إلا للمؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث » . وفى اللسان : «وقالوا هو ابن عمى دنية و دنيا منون ودنيا غير منون — أى بكسر الدال فى الثلاثة — ودنيا مقصور — أى بضم الدال — إذا كان ابن عمه لحا » . ط : « دينا » صوابه فى س ، ه والديوان .

(٧) العصائب : الجماعات ، جمع عصابة .

(٨) جوانح : مائلات للوقوع .

(٩) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، ه : « خزر » صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك: جمع مسك: وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذانب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جُلوسَ الشيوخ في ثياب المرانب[١] » .

وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمَع في القتلى ، وفي الرَّذايا والحَسْرَي ، أو في الجهيض[٢] وما يُجْرَح .

وقد قال النّابغة :

سَمَاماً تُبارِى الرِّيحَ خُصوصاً عُيونُها ... لَهُنَّ رذَايا بالطَّرِيقِ ودائِعُ[٣]

يَشُقُّ سمَاحِيقَ السَّلَى عن جَنينِها ... أخُو قَفْرَةٍ بادِى السَّغَابَةِ أطْحَلُ[٤]

وقال الشاعر[٥] :

— وأثبت ماسيأتي في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبس الفراء ، لرقة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : «وقال الأصمعي : في ثياب المرانب ، هي ثياب يقال لها المرنبانية ، إلى السواد ماهي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراقب » محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لاتستطيع براحا ولا تنبعث . س : «الرزايا» بالزاي ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحاسرة . وهي التي تعبت ، وأعيت . والجهيض : ماتلقيه الناقة من الولد إذا أجهضت لغير تمام ، يقال للسقيط جهيض ومجهض .

(٣) السمام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السماني ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض . خوصا : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزايا » محرفة .

(٤) هو الأخطل من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ — ١٩٩) والبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت في صفة ناقة . وقبله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها ... ضئيل كفروج الدجاجة معجل

السماحيق : جمع سمحاق ، وهي جليدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح : هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه ملفوفا فيه . قال ابن السكيت : « السلى سلى الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب — من بابي فرح ودخل — سغبا ، بالفتح والتحريك ، وسغابة وسغوبا ومسغبة : جاع . والأطحل : مالونه الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . وقد جاء البيت محرفا في الأصل ، ففي ط ، ه : « تشق هما حيق » ه : —

وقال حُميد بن ثَوْر فى صفة ذئب[١] :

إذا ما بَدَا يوماً رأيتَ غَيايةً … من الطير ينظرْنَ الذى هو صانعُ[٢]

لأنّه لا محالة حينَ يسعى[٣] وهو جائع سوف يقع على سبع أضعف منه أو على بهيمةٍ ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشّعراء فى هذا الباب حتّى أطنب بعضُ المحدَثين وهو مسلم بن الوليد[٤] بن يزيد[٥] فقال :

يكسو السيوفَ نفوسَ النا كثين به … ويَجْعَلُ الهامَ تيجانَ القَنَا الذُّبُلِ[٦]

= « تشق ماحيق » . هـ : « أخو فقرة » . وفى جميع النسخ : « بادى السماية » والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجرى فى الحماسة ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت فى الأصل . وفى الحماسة : « غدا » ، وفى زهر الآداب (٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل الآخر ، قال الأعرابى : « الغياية تكون من الطير الذى يغيى على رأسك أى يرفرف » . وفى الأصــل : « غيابة » تحريف . يقول : إن الطير تتبع هذا الذئب لتنال مما ينال .

(٣) ط : « لأنه لامحالة يسعى » س ، هـ : « لأنه لامحالة سمى يسمى » ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الغوانى ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة الخزرجي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويعدونه أول من أشاع صنعة البديع فى الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ ومن بحره استق . وقد نزل مسلم بغداد فمدح هارون والبرامكة . وكانت وفاته بجرجان وهو يتولى بها عملا . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعاهد التنصيص (٢ : ١٠ — ١٥) . ومما هو جدير بالذكر أن ترجمته وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغانى ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى غويه » (De Goeje) ونشرها فى نهاية ديوان مسلم الذى طبعه فى ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ولم أجد من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها : « أبو الوليد » ، وهى كنية مسلم كما فى تاريخ بغداد ومعاهد التنصيص .

(٦) البيتان من قصيدة له فى ديوانه ٥٨ — ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى . =

قد عَوَّدَ الطَّيرَ عاداتٍ وثِقْنَ بها فهُنَّ يتبعْنَه فى كلِّ مُرْتَحلِ

ولا نعلم أحداً منهم أسرَفَ فى هذا القول وقال قولاً يُرْغَبُ عنه[1] إلاّ النابغة ؛ فإنّه قال :

جَوانحُ قدْ أيقَنَّ أنَّ قَبيلَهُ إذا ما التقى الجمعانِ أوّلُ غالبِ

وهذا لا نُثبته . وليس عند الطَّير والسِّباع فى اتّباع الجُموع إلاّ ما يسقط من ركابهم ودوابِّهم وتوقّع القتلِ ؛ إذ كانوا قد رأوا من تلك الجُموع مرّةً أو مِراراً . فأمّا أن تقصِد بالأمل واليَقين إلى أحد الجمعين ، فهذا مالم يقُلْه أحدٌ .

(نسر لقمان)

١٠٧ وقد أكثر الشُّعراء فى ذِكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا فى لُبَد[2] . قال النّابغة :

أضحَتْ خَـــلاءً وأمسَى أهلُها احتَمَلوا
أخْنَى عَلَيْهَا الذى أخْنَى على لُبَدِ

— والنفس هاهنا الدم ، ومن شواهده قول السموأل :

تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير الظبات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغانى (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفى الأصل : « الماكثين » بالميم ، وإنما هى : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين العهد . والذبل : جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « نيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) فى الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبد : هو نسر لقمان . انظر حديثه فى التيجان ٧٥ — ٧٨ والمعمرين ٣ — ٤ وثمار القلوب ٣٧٦ — ٣٧٧ والميدانى (١ : ٣٩٣ — ٣٩٤) .

فضرب به مثلاً فى طُول السَّلامة . وقال لَبيد :

لمـا رأى صُبْحٌ سَوادَ خليلِه ... مِنْ بين قائمِ سَيفِهِ والمِحْمَلِ[1]

صَبَّحْنَ صُبْحًا يومَ حُقَّ حِذَارُه ... فأصاب صبحاً قائمًا لم يُعقَلِ[2]

فالتفَّ مُنقصِفاً وأضحَى نَجمُهُ ... بينَ الترابِ وبين حِنْ الـكلْـكلِ[3]

ولقد جزَى لُبَدٌ فأدركَ جَرْيَه ... رَيبُ الزَّمانِ وكان غيرَ مُثقَّلِ[4]

لمـــا رأى لُبَدُ النسورَ تطايَرَتْ ... رَفَعَ القوادمَ كالفقير الأعزَلِ[5]

---

(١) صبح : رجل من العماليق . وفى معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح ، وأرضه معروفة ، وهي بناحية اليمامة » . وأنشد صدر هذا البيت . وسواد الرجل : شخصه . وقائم السيف وقائمته : مقبضه . والمحمل ، كنبر : علاقة السيف . وفى التيجان وديوان لبيد ص ٣٤ : « ولقد رأى » وفى التيجان أيضا : « مابين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يعقل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعا فى وسط الذراع ، وذلك الحبل هو العقال . وفى الأصل : « فاتقا » ط ، هـ : « لم يقفل » س : « لم يذبل » وفى التيجان : « أصبحن صبحا قائما لم يعقل » صواب هذه : « فأصبن » أى الخيل . وفى الديوان : « قائف لم يغفل » .

(٣) انقصف : انكسر ، كما ينقصف العود . وفى س : « منقصما » فإن صحت كانت من القصم ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشىء على الشىء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انعقص ، بتقديم العين ، وانقعص وانقعف ، وانعفر ، إذا مات . والكلكل : مابين محزم الفرس إلى مامس الأرض منه . والحنو ، بالكسر والفتح : كل مافيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلاكل الخيل . وفى الأصل : « حد الكلكل » وفى الديوان : « جنو » ووجههما ما أثبت

(٤) فى الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه فى الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات فى مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفى الأصل : « ربع القوائم » تحريف . والفقير : المكسور الفقار ، وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب فى أحد الجانبين .

مِنْ تحتِه لُقمانُ يرجـــو نفعَه ‌‌‌ ولقدْ رَأى لُقمانُ أن لم يأتلِ[١]

وإن أحسنت الأوائل فى ذلك فقد أحسن بعضُ المحدَثين وهو الخزرجى[٢] فى ذكر النَّسر وضرب المثَل به و بلبَد[٣] وصِحّة بدَن الغراب ، حيثُ ذكَرَ طولَ عمر مُعاذِ بن مُسلم بن رجاء[٤] ، مولى القعقاع ابن شَور[٥] . وهو قوله :

إنَّ مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ رَجُــلٌ ‌‌‌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طولِ عمرِه الأَبَدُ

قد شابَ رأسُ الزّمانِ واختَضَبَ الــدَّهْرُ وأثوابُ عمْرِه جُدَدُ[٦]

يا نَسْرَ لقمانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ ‌‌‌ تَلْبَسُ ثَوْبَ الحياةِ يا لبَدُ[٧]

---

(١) فى الديوان والمعمرين ٤ وأمثال الميدانى (١ : ٣٩٣) : « يرجو نهضه ». والنهض بالفتح : النهوض . وفى الثمار : « نهضة » وفى التيجان : « سعيه » . ائتلي : قصر وأبطأ . وفى ط ، هـ : « إن لم يأتلى » س : « إن لم تأتل » صوابهما ما أثبت . وفى سائر المصادر : « أن لايأتلى » أى أن لقمان ألفى نفسه لم يقصر فى استبقاء النسور والحرص عليها ، ولكن القدر غلبه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبى غالب الخزرجى ، كما نص عليه ابن خلكان فى ترجمة معاذ بن مسلم . وقد سبقت ترجمة الرجلين فى شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالى روى فى العقد (٢ : ٥٢) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوبا إلى محمد بن مناذر ، وبدون نسبة فى عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) هـ : « ولبد » .

(٤) ذكره بهذه النسبة أيضا فى بغية الوعاة .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفى القاموس أن القعقاع بن شور تابعي. وترجم له فى لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء فى دولة بنى أمية وفيه يقول الشاعر :

وكنت جليس قعقاع بن شور ‌‌‌ ولا يشقى بقعقاع جليس

وفى الأصل : « سور » تحريف .

(٦) فى سائر المصادر : « واكتهل الدهر » .

(٧) فى سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفى س : « وكم تخلق ذيل الحياة » .

قَدْ أصبَحَتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ ... وأنتَ فيها كأنّكَ الوَتِدُ[١]
تَسألُ غِربانَها إذا حَجَلَتْ ... كيفَ يكونُ الصُّداعُ والرَّمَدُ[٢]

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسَّحاب من الغيم يشبَّه بالنّعام ، وما تراكَبَ عليه يُشبّه بالنسور . قال الشّاعر[٣] :

خَليليَّ لا تستسلما وادعُوَا الذى ... له كلُّ أمرٍ أنْ يَصُوبَ ربيعُ
حَيًا لبلادٍ أنفذَ المَحْلُ عُودَها ... وجَبْرٌ لعَظمٍ فى شَظاهُ صُدوعُ[٤]
بمنتصر غُرِّ النّشاصِ كأنّها ... جِبَالٌ عليهنّ النسورُ وقُوعُ[٥]
عسى أن يحلّ الحىُّ جِزْعًا وإنها ... وعَلَّ النوى بالظّاعِنين تَرِيعُ[٦]

---

(١) الوتد يبق فى الدار من مخلفات القوم .

(٢) زاد الثعالبى والميدانى بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة فى وفيات الأعيان .

(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى فى (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ماعدا ثالثها فى كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٤) الحيا : الخصب وما تحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « فيالبلاد » س : « خبالبلاد » محرفتان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منخوبا . هـ : « أنفد » . والشظى : عظم لازق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفى الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفى ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما فى س والزهرة .

(٥) بمنتصر ، كذا وردت فى ط ، س . وفى هـ : « مسطر » . والذى فى المعاجم : نصر الغيث البلد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « عر النشاط » صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .

(٦) الجزع ، بالكسر : منحنى الوادى ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت فى الأصل . ولعلها : وليتها » أو « وليتما » ، وفى س : « جرعاء وأنها » محرفة . وعل ، هي مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تريع : ترجع وتعود : وفعله ثلاثى

وشبّه العُجير السّلولىّ[1] شُيوخًا على باب بعضِ الملوك بالنسور ، فقال :

فمِنهن إسآدِى على ضوء كَوكبٍ له من عمانىّ النُّجوم نظيرُ[2] ١٠٨

ومنهن قَرْعِى كلَّ بابٍ كأنّما به القومُ يرجُونَ الأذِينِ نُسورُ[3]

إلى فَطِنٍ يستخرج القلبَ طرْفُه له فوقَ أعوادِ السَّريرِ زئيرُ[4]

وذكرت امرأةٌ من هُذيلٍ[5] قتيلاً فقالت :

تمشى النسورُ إليه وهى لاهِيَةٌ مَشْىَ العَذارَى عَلَيْهِنَّ الجلابيبُ

تقول : هى آمنةٌ أنْ تُذعَر[6] .

ومدح بعضُ الشُّعراء عبدَ العزيزِ بنَ زُرارةَ الكلابىّ[7] فقال :

وعند الكلابىِّ الذى حَلَّ بيتُه بجوٍّ شِخَابٌ ماضِرٌ وصَبُوحُ[8]

ومكسورةٌ حُمْرٌ كأنَّ مُتونَها نُسورٌ إلى جَنْبِ الخِوانِ جُنُوحُ[9]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٣٣٧) .

(٢) الإسآد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، هـ .

(٣) الأذين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .

(٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط : هـ : « قطن » محرف . يستخرج طرفه القلب ، أى هو ألمعى يصل بفطنته إلى البواطن .

(٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى ، ترثى أخاها . انظر حواشى الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .

(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لاتفرقه لكونه ميتا » .

(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعرا فى (٣ : ٨٤) والبيان (٣ : ٢٤١) وروى له فى البيان (٢ : ٥٨) خبرا مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغانى (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدفن توبة ابن الحمير فى أيام مروان بن الحكم .

(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، هـ : « سماء » والوجه ما أثبت .

(٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفى المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يعنى وسائد مثنية . وقال ابن مَيَّادة :

ورَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبابِ وعَصرِه
شيخاً أزَبَّ كأنّه نَسْرُ[١]

وقال طرفة :

فلا مُنعِنّ مَنَابِتَ الضُّمران إذ منع النسور[٢]

وفى كتاب كليلة ودمنة : « وكُنْ كالنَّسْرِ حَوْلَهُ الجِيفُ ، ولا تَكُنْ كالجِيفِ حولها النسور[٣] » ، فاعترض على ترجمة ابن المقفّع بعضُ المتكلِّفين من فِتيان الكتّاب فقال : إنما كان ينبغى أن يقول : « كُنْ كالضِّرس حُفَّ بالتُّحَف ، ولا تكنْ كالهَبْرة[٤] تطيف بها الأَكَلة » . وأظنّه [أراد[٥]] الضُّروس فقال الضِّرس . وهذا من الاعتراض عجبٌ .

ويوصف النسر بشدّة الارتفاع ، حتّى ألحقوه بالأَنوق ، وهى الرَّخَمة .
وقال عدىّ بن زيد :

---

(١) الأزب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع هنا بمعنى صار . ومثلها فى هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت فى ديوان طرفة صنع الشنقيطى . والضمران بفتح الضاد المعجمة وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفى الأصل : «الصمدان» . وليس له وجه . ومثله فى اللسان :

نحن منعنا منبت الخلى ومنبت الضمران والنصى

(٣) انظر كليلة ودمنة (باب الأسد والثور) وتجد النص فى ص ٨٣ من الطبعة التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النسور حولها الجيف ، لامن أشبه الجيف حولها النسور ».

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلْياءَ لا يُنال ذُرَاها ... يَلْغَبُ النَّسرُ دُونَها والأَنوقُ[١]

وأنشدوا فى ذلك :

أهـل الدّناءةِ فى مجالِسِهِمْ ... والطَّيْشِ والعَوراء والهَذْرِ[٢]

يَدْنُون ما سألوا وإن سُـئلوا ... فهُمُ مَعَ العَيُّوقِ والنَّسْر

وقال زيد بن بِشْر التّغلبى ، فى قتل عمير بن الحباب[٣] :

لا يجُوزَنَّ أرْضَـنا مُضَرِىٌّ ... بخفـير ولا بغَـير خَفـير[٤]

طَحنَتْ تغلبٌ هَوازِنَ طَحْناً ... وألَحَّتْ على بنى مَنْصورِ

يَومَ تَرْدِى الـكُماةُ حول عمير ... حَجَلانَ النسورِ حَوْلَ جَزُورِ[٥]

وقال جميل[٦] : ١٠٩

وما صائبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ به ... يدٌ ومُمَرٌّ العُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ[٧]

---

(١) اللغوب : التعب والإعياء ، يقال : لغب يلغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفى الأصل : « يلعب » بالمهملة محرفة .

(٢) س : « فى منازلهم » . العوراء: الكلمة القبيحة .

(٣) هو عمير بن الحباب السلمى ، قتلته بنو تغلب بالحشاك — وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت — فى يوم من أيام قيس وتغلب فى الإسلام . انظر الأغانى (١١ : ٥٥ — ٦٠) والحشاك ياقوتا فى معظم البلدان ، والميدانى فى الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

(٤) الخفير : المجير ، وخفير القوم : مجيرهم الذى يكونون فى ضمانه ماداموا فى بلاده .

(٥) ردى يردى رديانا ، أى عدا واشتد فى مشيه .

(٦) الأبيات فى الكامل ٤٢ وحماسة ابن الشجرى ١٤٨ والأغانى (٧ : ٨٨) .

(٧) الصائب : هو من قولهم صاب السهم يصوب صوبا : قصد نحو الرمية ، وبذا فسره المبرد . ووجدت فى اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب السهم القرطاس صيبا لغة فى أصابه » ، والنابل : صاحب النبل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفى الأصل « نائل » بالهمز ، محرف . وممر العقدتين يعنى وترا . والممر : الشديد الفتل .

لهُ مِنْ خَوافِي النَّسْرِ حُمٌّ نظائرٌ ... ونَصْلٌ كنَصْلِ الزَّاعِبيِّ رَقِيقُ(١)

على نَبْعَةٍ زَوْراءَ أمّا خِطامُها ... فمَتْنٌ وأمّا عُودُها فعَتيقُ(٢)

بأَوْشَكَ قتلاً منكِ يومَ رمَيْتِنِي ... نوافِذَ لم تَظْهرْ لهن خُرُوقُ(٣)

فلمْ أرَ حَرْباً يا بُثَيْنَ كحَرْبِنا ... تَكَشَّفُ غمّاها وأنتِ صَدِيقُ(٤)

(مسالمة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسالمُ الضَّبْعَ بذى مِرّةٍ ... أبْرَمَها فى الرَّحِمِ العُمُرُ »(٥)

---

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفى الكامل : « قوله من خوافى النسر حم نظائر ، يريد ريش السهم . الحم : السود ، وذلك أخلصه وأجوده ، وجعلها نظائر فى مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافى النسر : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحم: جمع أحم وحماء . والزاعبى : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعى يقول : الزاعبى هو الذى إذا هز فكأن كعوبه يجرى بعضها فى بعض للينه وتثنيه . و« رقيق » هى فى سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعنى حادا رقيقا » وفى الأصل : « فى خوافى » محرف . وفى س أيضا : « كنصل الراعبى » صوابه بالزاى المعجمة .

(٢) على نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القسى ما كان من النبع . وخطام القوس : وترها . والزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والمتن : القوة والصلابة . وفى اللسان : « وجلد له متن أى صلابة وأكل وقوة » . عتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب ماءه » . هـ ، س : « تبعة » محرفة ، ط فقط : « فثنى » محرف ، وفى س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة فى أما .

(٣) بأوشك : بأسرع ، وفى الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفى س ، هـ : « عنك » بدل : « منك » محرف . نوافذ : أى بنوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفى الكامل وابن الشجرى : « لم تعلم »

(٤) غمى الحرب : شدتها . والصديق مما يذكر ويؤنث .

(٥) س . « الغير » هـ : « الغبر » محرفتان .

لأنّ النّسر طيرٌ ثقيلٌ ، عظيمٌ ، شرِهٌ رغيبٌ نَهِم ، فإذا سقَط على الجيفة وتملأ لم يستطِـع الطَّيرانَ حتّى يثبَ وثَبات ، ثمّ يدور حولَ مسقطِهِ مِراراً ، ويسقُط فى ذلك ، فلا يزالُ يرفع نفسَه طبقةً طبقة فى الهواء حتّى يُدخِلَ تحتَه الرّيح[1] . فكلُّ من صادفه وقد بَطِنَ وتملَّأ ضَرَبه إن شاء بعصاً، وإن شاء بحجر ، حتّى ربما اصطاده الضَّعيفُ من الناس .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبع فى فريسة الضبع ، ولا يثبُ عليه ، مع معرفته بعجْزِه عن الطَّيران .

وزعَمَ[2] أنّ ثقته بطُول العمر هو الذى جرّأه على ذلك .

(استطراد لغوى)

ويقال[3] هوت العُقاب تهوى هُوِيّاً[4] : إذا انقضّت على صيدٍ أو غيره مالم ترِغه ، فإذا أراغتْه[5] قيل أهوت له إهواء . والإهواء أيضاً التّناول باليد . والإراغة أن يذهب بالصيد[6] هكذا وهكذا .

ويقال دوّم الطائرُ فى جوّ السّماء ؛ وهو يدوّم تدويما : إذا دار فى السماء ولا يحرك جناحَيه .

---

(١) فى نهاية الأرب (١٠ : ٢٠٧) : « حتى تدخل تحته الريح » . س « تحت الريح » محرفة .

(٢) أى زعم بشر فى هذا الشعر . س : « وزعموا » .

(٣) ط ، هـ : « وقال » .

(٤) يقال بضم الهاء وفتحها . ويقال هو بالضم : ما كان من أعلى إلى أسفل ، وبالفتح ما كان من أسفل ، وقيل بالعكس .

(٥) هـ : « راغته » محرفة .

(٦) فى الأصل : « الصيد » وليست الإراغة من فعل الصيد . وإنما هى من الصائد . ويقال أيضا راغ الصيد : ذهب هاهنا وهاهنا .

ويقال نسره بالمنسر[1] . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوَى ظَفَر[2]

كعابِرَ الرءوس منها أو نَسَر[3]

[والنسر ذو منسر[4]] ، وليس بذى مخلب ، وإنّما له أظفارٌ كأظفار الدّجاج .

وليس له سلاحٌ ، إنّما يقوَى بقوّة بدنه[5] وعِظَمه . وهو سبعٌ لئيمٌ عديم السّلاح ، وليس من أحرار الطير وعِتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحمرة)

ويقال إنّ عتاقَ الطير تنقضّ على عَمُود الرّحل وعلى الطّنفسة والنّمرق[6] فتحسبه لحمرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها[7] بحدّة البصر . ولا أدرى كيف ذلك .

---

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة فى كل من ط ، هـ جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازى ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثرا . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفى الديوان ص ١٧ : « اطفر » بالطاء المهملة .

(٣) الكعابر : رءوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، هـ : « كفابرى » س : « كفا ترى » صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكملة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النمرقة فوق الرحل ، وقيل هى البساط الذى له خمل رقيق . والنمرق : الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غَيلان بن سَلَمة[١] :

فى الآلِ يخفِضُها ويرفَعُها رَيـعٌ كأنّ مُتونَه السَّحلُ[٢]

عَقْلاً ورَقْمـاً ثمّ أردَفَه كِلِلٌ على ألوانها الخَمْـلُ[٣] ٤١٠

كدَمِ الرُّعافِ على مآزِرِها وكأنّهنّ ضـوامراً إجـلُ[٤]

وهذا الشِّعر عندنا للمسيَّب بن عَلَس[٥] . وقال علْقمة بن عَبْدَة:

رَدّ الإماءُ جمالَ الحيِّ فاحتمَلُوا وكلّها بالتَّزِيديات مَعْكُومُ[٦]

---

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفى ، أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام فى طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكام العرب فى الجاهلية . انظر الأغانى (١٢ : ٤٣ — ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق . ط ، ص : « ريغ » بالغين المعجمة صوابه بالمهملة . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت فى صفة ظعن ، وقبله ، كما فى اللسان (١٣ : ٣٤٩) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظعنا أبينها تحدى كأن زهاءها الأثل

ورواية اللسان فى الموضع السالف ، وفى (٩ : ٤٩٩) : « ريغ يلوح كأنه السحل » .

(٣) العقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجلل به الهودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة ، بالكسر ، وهي من الستور ما خيط فصار كالبيت . والخمل : الطنفسة ، وهدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفى الجمهرة : «على أطرافها الخمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عنى الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفى الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذا البيت لم يرو فى جمهرة أشعار العرب.

(٥) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان فى اللسان فى الموضعين المذكورين . والقصيدة بتمامها منسوبة إلى المسيب فى الجمهرة ص ١١١ — ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة . وفى الأول : اليزيديات ، صوابهما بالتاء المثناة الفوقية . والمعكوم ، من قولهم عكم المتاع : شده بثوب .

عَقْلاً ورَقْماً يظلُّ الطيْرُ يتبعُهُ
كأنّه من دَمِ الأجوافِ مَدْمُومُ[(١)]

(شعر فى العقاب)

وقال الهذلى[(٢)] :

ولقد غَدَوْتُ وصاحبِى وحشيَّةٌ تحتَ الرِّداء بَصيرةٌ بالمشرفِ[(٣)]

حَتّى أتيتُ إلى فِراش عَزِيزةٍ سَوداء، رَوْثَةُ أنفِها كالمِخْصَفِ[(٤)]

يعنى عقابا . وقوله : « بصيرة بالمشرف » يريد الرّيح مَن أشرَفَ لها أصابتْه .

وقال الآخرُ فى شبيهٍ بهذا :

فإذا أتتْكُم هٰذِه فتلبّسُوا إنّ الرِّماحَ بصيرةٌ بالحاسِرِ[(٥)]

وقال آخر[(٦)] :

---

(١) المدموم : المطلى . والبيتان هنا الرابع والخامس من المفضلية ١٢٠ طبع المعارف

(٢) هو أبو كبير الهذلى . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤ ٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمخصص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدوت من الغدو . ط فقط : « عدوت » محرفة . وعنى بالوحشية ريحا دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها عشها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ، جعلها عزيزة لامتناعها وسكناها أعالى الجبال . وروثة الأنف ، عنى به المنقار . والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشفى .

(٥) تلبسوا ، أى البسوا السلاح ، والحاسر . الذى لا سلاح عليه ، ط : « فتلبدوا » هـ « فتلتبوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلى . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ : ١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كأنّى إذ عَدَوْا ضَمَّنتُ بَزِّى ... مِن العِقْبانِ خائتةً طَلُوبا[1]

جريمةَ ناهضٍ فى رَأس نيقٍ ... تَرَى لعظامِ ماجَمَعتْ صَليبا[2]

وقال طُفَيل الغَنَوِىّ :

تبيتُ كعِقْبان الشُّرَيف رجالُه ... إذا مانَوَوْا إحداثَ أمرٍ تعطّفوا[3]

أى أمهلوا . وقال دُرَيد :

تعلّلتُ بالشَّطّاء إذ بانَ صاحبى ... وكلُّ امرىءٍ قدبانَ إذ بانَ صاحبُه[4]

كأنى وبَزِّى فوقَ فَتْخاءَ لِقْوةٍ ... لها ناهضٌ فى وَكْرها لاتُجانبُه[5]

---

(١) عدوا ، من العدوة ، وهى الحملة فى الحرب . والبز ، بالفتح : السلاح . والخائتة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البز : أودعتها إياه . والبيت محرف فى الأصل هكذا :

كأنى إذ غلوت ضممنت برى ... من العقبان حانية طلوبا

وأول القصيدة :

عدونا عدوة لاشك فيها ... وخلناهم ذؤيبة أو حبيبا

(٢) الجريمة : الكاسبة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسبهم . والناهض : فرخها . والنيق بالكسر : أرفع موضع فى الجبل ، أو شمراخ من شماريخ الجبل . والصليب : الودك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض » صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تبيت كعقبان الشريف رجاله ... إذا ما نووا إحداث أمر معطب

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمدانى ص ١٧٣ والقافيه فيها : « معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية . والشريف : بهيئة التصغير : موضع تنسب إليه العقبان . وأحداث ، تقرأ بفتح الهمزة وكسرها . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدثة » .

(٤) هـ : « بالشطآء » س : « بالشطاء » ولم أهتد إلى تحقيقهما . ولم أجد فى أسماء أفراسهم لدريد بن الصمة إلا « عجلى » . انظر المخصص (٦ : ١٩٦) .

(٥) البز : السلاح . ط ، هـ : « وترى » س : « وبرى » صوابها بالزاى كما أثبت . والفتخاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك للين جناحيها . واللقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والناهض : فرخها . س : « لا تجاسبه » هـ : « لا تحاسبه » صوابهما فى ط .

فباتَتْ عليه ينفُضُ الطّلّ ريشُها تُراقِبُ ليلاً ماتغورُ كواكبُه[١]

فلما تجلّى اللّيلُ عنها وأسفرَتْ تُنفِّض حسرى عن أحَصٍّ مناكبُه[٢]

رأتْ ثعلباً من حَرَّةٍ فهوَتْ له إلى حَرَّةٍ والموتُ عَجْلانُ كاربُه[٣]

فخرّ قتيلاً واستمرّ بسَحْره وبالقَلْب يَدْمَى أنفُه وترائبُه[٤]

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنّه ليس شيء في الطّير أجفى لفراخه من العُقاب ، وأنّه لابدّ من أن يُخرِجَ واحداً ، وربّما طردَهُنّ جميعاً حتّى يجيء طائرٌ يسمّى « كاسر العظام » فيتكفّل به .

١١١

ودريدُ بن الصِّمّة يقول :

كأني وبَزِّي فوقَ فتْخاءَ لِقْوةٍ لهـا ناهضٌ في وكْرها لاتجانبُه[٥]

(ما يعترى العقاب عند الشبع)

وقد يعترى العُقابَ ، عند شِبَعها من لحم الصّيد ، شبيهٌ بالذى ذكرنا في النسر . وأنشد أبو صالحٍ مسعود بن قنْد[٦] ، لبعض القيسيِّين :

---

(١) غارت الكواكب : غربت .

(٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل الريش، وفى الأصل : « أخص » بالمعجمة ، محرف .

(٣) كاربه : دان منه . وكل دان قريب فهو كارب .

(٤) السحر ، بالفتح : الرئة . والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .

(٥) ط : « وترى » : « ويرى » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسلفت تحقيقه في نهاية الصفحة السابقة .

(٦) قند ، بفتح القاف بعدها نون ساكنة ، ط فقط : « قيد » .

قرَى الطّيرَ بعدَ اليأس زيد فأصبحَتْ

بوخفاء قَفْرٍ ما يدِبُّ عُقابهُـا[١]

وما يتخطّى الفَحلَ زيدٌ بسَيفِهِ ولاالعِرْمِسَ الوَجناءقدشَقّ نابهُا[٢]

وإن قِيلَ مَهْلا إنّها شــدَنِيّةٌ يقطّعِ أقرانَ الحِبالِ جِذابهُا[٣]

خَبّرَ أنّه يعترى العُقابَ من الثِّقل عند الطيران ، من البِطْنة ، ما يَعترى النّسر .

(شعر فى العقاب)

وقال امرؤُ القيس — إنْ كان قالَه[٤] — :

كأنّهاحِين فاَضالماءواحتُمِلَتْ فَتخاَء لاحَ لها بالقفْرَةِ الذّيبُ[٥]

---

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفى الأصل : « بوجفاء » صوابه بالحاء المهملة .

(٢) مايتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرهما لايعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يهين لضيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البعير يشق شقوقا : طلع .

(٣) أى هو مايتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن ، بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم ترو فى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادى فى الخزانة (٤ : ٦٨ سلفية) فى الكلام على البيت السادس أنه ثابت فى ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنتمرى هذا البيت فى شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفى (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) الماء ، هنا : العرق ، وذلك لشدة الركض . والعرق محمود فى الخيل ، انظر المفضلية (٩٨ : ٤٧ طبع المعارف) . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ س ٢٢) . وفى الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، اللين جناحيها . وفى الخزانة : « صقعاء » وهى العقاب البيضاء الرأس .

فأبصرت شَخْصَهُ مِن فوقِ مَرْقَبَةٍ ... ودُونَ مَوْقِعِها مِنهُ شَنَاخِيبُ (١)

فأقبلَتْ نَحوَهُ في الجوِّ كاسرةً ... يحثُّها من هَوىً اللُّوح تصويبُ (٢)

صُبّتْ عليه ولم تنصبّ من أَمَمٍ ... إنّ الشّقاء على الأَشقَين مصبوبُ (٣)

كالدّلْو بُتَّتْ عُراها وهي مُثْقَلةٌ ... إذْ خانها وَذَمٌ منها وتكريبُ (٤)

لا كالتي في هَواء الجوِّ طالبةً ... ولا كهذا الذي في الأرض مطلوبُ (٥)

كالبرْق والريح مَرْآتاها عجبٌ ... ما في اجتهادٍ على الإصرار تغبيبُ (٦)

فأدركتْهُ فنالتْهُ مَخالِبُهَا ... فانسَلّ من تحتها والدَّفُّ مثْقوبُ (٧)

---

(١) المرقبة : الموضع العالى يرقب منه العدو . والشناخيب : رءوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوبة ، وشنخاب . وفى الأصل : « سناجيب » محرفة .

(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :

* كأن دلوى فى هوى ريح *

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحيانى هو اللوح ، واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .

(٣) من أمم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تحريف . والعرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذى يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو . شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو الملأى إذا انقطع حبلها . فى الأصل : « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ھ : « لا كالذى » صوابه فى س والخزانة .

(٦) المرآة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالبز » صوابه فى الخزانة . والتغبيب : الفتور والتقصير ، يقال غبب فى الحاجة إذا لم يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغييب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هى فى الأصل : « معقوب » والصواب من الخزانة .

يلوذُ بالصَّخر منها بَعْدَ مافترَتْ ... منها ومنه على الصَّخر الشآبيب[1]

ثمَّ استغاثت بمَتْنِ الأرض تعفرُهُ ... وباللِّسان وبالشِّدقين تتريب[2]

ما أخطأته المنايا قِيسَ أنمُلَةٍ ... ولا تحرَّزَ إلاَّ وهو مكتُوبُ[3]

يَظَلُّ منجحِراً منها يُراقبُها ... ويرقب اللّيلَ إنَّ اللّيلَ محبوبُ[4]

وقال زهير :

تَنبذُ أفلاذَها في كلِّ مَنْزلةٍ ... تَنتِخُ أعيُنَها العِقبانُ والرَّخَمُ[5]

تنتِخ : أي تنزع[6] وتستخرج . والعرب تسمِّي المِنقاش المِنتاخ . ١١٢

ويقال : نقّت الرَّخَمُ تنِقُّ نقيقاً . وأنشد أبو الجرَّاح :

حديثا من سماع الدَّلِّ وعر ... كأنَّ نَقِيقَهُنَّ نقِيقُ رُخمِ[7]

والنقيق مشترك[8] . يقال : نقّ الضفدع ينقُّ نقِيقاً .

---

(١) الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو من كل شيء حده .

(٢) متن الأرض : ظهرها . تعفره : تلقيه في العفر ، وهو ظاهر التراب .

(٣) قيس أنملة ، بكسر القاف : قدرها . مكثوب : أي كثبته العقاب : قاربته أو تلته تتلوه . ط ، هـ : « مكتوب » ووجهها ما أثبت . وفي س : « مكروب » .

(٤) منجحرا ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجحره فانجحر ، أي أدخله الجحر فدخله . ط ، س : « منجحر » صوابه في هـ .

(٥) الأفلاء ، جمع فلو ، كعدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقي أولادها من الجهد ودءوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أي تنزعها وتستخرجها . في الأصل : « أفلاذها » والوجه ما أثبت من الديوان ٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٢١) وفي اللسان : « تبقر أعينها » لكن رواه في (٤ : ٢٧) : « تنتخ » ورواية الديوان طبع دار الكتب : « تنقر أعينها » .

(٦) س : « تفترع » ووجه هذه « تنتزع » .

(٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهي طائر أبقع على شكل النسر خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفي هـ : « الذل » .

(٨) في الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ مِنَ الأبْلَق العَقُوق » و : « أبعَدُ من بَيض الأنوق » . فأمّا بَيض الأنوق فرُبّما رُئِي . وذلك أنَّ الرَّخَم تختارُ أعالِيَ الجبال ، وصُدوعَ الصَّخر ، والمواضِعَ الوحشيّة . وأمّا الأبلق فلا يكون عَقوقًا . وأما العقوق البلْقاء فهو مَثَلٌ[(١)] . وقال :

ذَكَرْناكِ أن مَرّتْ أمامَ رِكابنا ... من الأُدْمِ ، مِخْماصُ العشىِّ سَلوبُ[(٢)]

تدلّتْ عليها تنفُضُ الرِّيشَ تحتها ... براثِنُها وراحُهُنَّ خَضيبُ[(٣)]

خُدارِيّةٌ صَقْعاء دُونَ فِراخِها ... من الطَّودِ فأْوٌ بينها ولهوبُ[(٤)]

إذا القانِصُ المحروم آبَ ولم يُصِبْ ... فطعمَتُهُ جُنْحَ الظَّلام نَصيبُ[(٥)]

فأصبحت بعد الطير ما دون فارة ... كما قام فوق المنصِتِين خطيبُ[(٦)]

وقال بشرُ بن أبي خازم :

---

(١) انظر ماسبق فى (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المخماص : وصف من الخمص وهو الجوع . وصفها بالخمص فى العشيات . وقد عنى بذلك العقاب . والعشى ، هى فى الأصل : « القسى » محرفة . ط : « مخماص » هو : « ممخاض » صوابهما فى س .

(٣) الضمير فى « عليها » للركاب . وفى الأصل : « عليه » . والبراثن ، هى للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهى الكف ، والضمير للبراثن .

(٤) الخدارية : السوداء . والصقعاء : التى فى رأسها بياض . والفأو : مهواة بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفى الأصل : « دار » وما أثبت أقرب توجيه . واللهوب : جمع لهب ، بالكسر ، وهو وجه من الجبل كالحائط لايستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القائض » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص المحروم ، فهى تصيد فى الظلام حيث يتعذر الصيد على الناس . نصيب ، أى يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) فى الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فما صَـدَعٌ بحيّة أو بشَرْقٍ ... على زَلَق زُمَالِقَ ذى لِهاب[١]

تَزِلُّ اللِّقْوة الشَّـغْواء عَنها ... مخالبُها كأطْرافِ الأثَابِ[٢]

وقال بشر أيضاً :

تدارَكَ لَحْمِى بعدَ ما حَلَقَتْ به ... مع النَّسْر فتخاء الجناح قَبوضُ[٣]

فإنْ تجْعلِ النَّعماءَ منك تَمَامَهُ ... ونُعماك نعمَى لاتزال تفيضُ

تَكُنْ لكَ فى قومى يدٌ يشكرُونها ... وأيدِى النَّدَى فى الصالحين قُروضُ[٤]

وعلى شبيهٍ بهذا البيت الآخَر قال الحطيئة :

مَنْ يفعَلِ الخَيْرَ لايَعدَمْ جوَازِيَهُ ... لايذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ والنّاس

---

(١) الصدع . بالتحريك : وعل بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . وحية : جبل من جبال طيء . وشرق : موضع فى جبل طيء . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلقة لاتثبت عليه قدم . والزمالق بضم الزاى : أصله الغلام النز الخفيف لا يكاد يقبض عليه طالبه ، لخفته فى عدوه وروغانه . وقد جعل هنا للمكان الزلق ، وفى الأصل : «زوالق» ولعل وجهه ما أثبت . واللهاب ، بالكسر : جمع لهب ، بالكسر ، وهو المهواة بين جبلين. وفى الأصل: «ذى كهاب» محرف .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسرها : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قيل لها ذلك لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعقف منقارها . وفى الأسفل : «الشعواء» محرفة . عنها : أى عن اللهاب . والأثاب : مخفف الأثأب ، وهو نبت شبه القصب له رءوس كرؤوس القصب . وقد تصرف العرب فى اسم هذا البيت ، فقال بعضهم :

* قل لأبى قيس خفيف الأثبه *

أراد الأثابة، وقال الآخر :

مضطرب البان أثيث الأثب

فاطرح الهمزة وأبقى الثاء على سكونها . والكلمة فى الأصل : «الأشاب» وليس لها وجه .

(٣) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفى الكتاب : (ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو مايتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفى الأصل : «فروض» بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرندس[١] :

حبيبٌ لقرطاس يؤدِّى رسالة ... فيالكِ نفساً كيفَ حانَ ذُهولُها[٢]

وكنت كفَرْخِ النسْرِ مُهِدَ وَكْرُه ... بملتفَّة الأفنان حَيلٌ مَقيلُها[٣]

(التمساح والسمك)

١١٣ وأما قوله :

« وتمسحٌ خَلّــلهُ طائرٌ ... وسابحٌ ليسَ له سَحْرُ »

فالتمساح مختلفُ الأسنان ، فينشَب[٤] فيه اللحم ، فيغمُّه فُينتِن عليه ، وقد جُعل فى طبعه أنْ يخرُج عند ذلك إلى الشط ، ويشحا فاه لطائر يعرفه بعينه[٥] ، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط [مليح[٦]] ؛ فيجىء مِن بَين الطير حتى يسقط بين لحييه ثم ينقرُه بمنقاره حتّى يستخرجَ جميعَ ذلك اللحم ، فيكونُ غذاء له ومعاشاً[٧] ، ويكونُ تخفيفاً عن التِّمساح وترفيهاً . فالطائر الصغير يأتى ما هنا لك[٨] يلتمس ذلك الطُّعم ، والتمساح يتعرّض له ؛ لمعرفته بذلك منه .

وأما قوله : « وسابحٌ ليس له [سَحْرٌ[٩]] » ، فإن السمك كلَّه لارئةَ

---

(١) ذكره المرزبانى فى معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » هـ : « عقيل ابن الجوحرس » . س : « يزيد بن العرندس » وقد استخرجت الصواب من بينها مطابقا لما فى معجم المرزبانى .

(٢) ط ، هـ : « صبيب لقرطاس » وأثبت ما فى س .

(٣) الحيل ، بالفتح : الماء المستنقع فى بطن واد . ط : « خبل » س : « حبل » وأثبت ما فى هـ .

(٤) س : « فينبت » تحريف .

(٥) يقال شحافاه يشحوه ويشحاه شحوا ، وشحاه يشحاه شحيا : فتحه ، فهو يائى واوى . ط ، هـ : « يشحي » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ماهناك » .

(٩) التكملة من س ، هـ

له . قالوا[١] : وإنما تكون الرِّئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرَون منخرَى السّمك ، والخرق النّافذ فى مكان الأنف منه ، ويجعلون مايرون من نَفَسه إذا أخرجوه من الماء[٢] أن ذلك ليس بنفَس يخرُج من المنخرَين ، ولكنه تنفس[٣] جميع البدَن .

(العث والحفاث)

وأما قوله :

٣٢ « والعُث والحُفّاث ذو نفخةٍ وخرنِقٌ يسفَده وَبْرُ[٤] »

فإنّ الحُفّاث[٥] دابّة تشبه الحيّة وليست بحيّة ، وله وعيدٌ شديدٌ ، ونفخ وتوثّب ، ومَن لم يعرفه كان له[٦] أشدَّ هيبةً منه للأفاعى والثّعابين . وهو لايضرُّ بقليل ولا كثير ، والحيّات تقتله . وأنشد[٧] :

أيفايشُون وقد رأَوْا حُفّاثهم قَدْ عضّه فقضَى عليه الأسودُ[٨]

والعُث : دويْبة تقرض كلّ شىء ، وليس له خطرٌ ولا قوّة ولا بدن . قال الرّاجز :

---

(١) س : « قال » .

(٢) س : « من الماء » .

(٣) س : « يتنفس » تحريف .

(٤) ﻫ : « والفث » س : « والخفاث » وفى جميع النسخ : « ذو فخفخ » ، تحريف ، وانظر ماسيأتى من شرح الجاحظ . ط ، ﻫ : « وخربق » س : « وخزنق » صوابهما ما أثبت .

(٥) س : « الخفاث » صوابه بالحاء المهملة .

(٦) س : « منه » .

(٧) روي نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير فى اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .

(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أخبث الحيات وأعظمها . والأشجع فى قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، ﻫ : « ويمايشون » ط ، ﻫ : « أخفاثهم » س : « خفاثهم » صوابهما ما أثبت .

يحثّني وَرْدانُ أيَّ حثٍّ وما يحثُّ من كبيرٍ عَثٍّ[1]

* إهابُه مثلُ إهاب العُثّ *

وأنشد :

وعَثٍّ قدْ وَكَلْتُ إليه أهْلِي فطاحَ الأهْلُ واجتِيحَ الحريمُ

وما لاهى به طرف فيوحى ولا صَكٌّ إذا ذكر القَضِيمُ[2]

[وأنشد آخر[3]] :

فإن تشتمونا على لُؤْمِكُمْ فقد يقرض العُثُّ مُلْسَ الأديمِ[4]

وقالوا فى الحُفّاث هجا السكروبى أخاه[5] فقال :

١١٤ حُبارى فى اللِّقاء إذا التقينا وحُفّاثٌ إذا اجتمعَ الفريقُ

وقال أعرابى :

ولست بحفّاثٍ يُطاوِلُ شَخْصَهُ وينفخ نَفْخَ الكِيرِ وهو لئيم

وقع بينَ رجلٍ من العرب ورجل من الموالى كلامٌ ، فأربى عليه المولى ، وكان المولى فيه مَشابهُ من العرَب والأعراب ، فلم يشكَّ ذلك العربىُّ

---

(١) العث ، بالفتح : ضئيل الجسم .

(٢) كذا ورد صدره محرفا . وظنى بكلمة « طرف » أنها « طرس » والطرس : الصحيفة . والقضيم . بالضاد المعجمة : الرق الأبيض الذى يكتب فيه . وفى الأصل : « القصيم » محرف .

(٣) هذه التكملة من س . وصاحب البيت التالى هو المخبل ، كما فى أمثال الميدانى (١ : ٤٣٤) وقد روى فى رسم (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ، وكذا رواه الزمخشرى فى الفائق (٢ : ٥٩) .

(٤) رواية الميدانى والدميرى : « فقد تقرم العث » والزمخشرى : « فقد يلحس العث » . والعث جمع ، واحدته عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلا لعرضه فى براءته من العيوب .

(٥) بدلها فى س : « هجا الكرد يعنى أخاه » .

أن ذلك المولى عربىٌّ ، وأنَّه وسط عشيرته ، فانخزل عنه[١] فلم يكلمْه ، فلما فارقَه وصار إلى منزله علم أنه مولًى ، فبكَر عليه غُدوةً ، فلما رأى خِذْلانَ جُلسائه له ذلَّ واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمةٍ له :

ولم أدْرِ ما الحفاثُ حتّى بلوتُه ... ولا نَفْضَ للاشْخاص حتّى تَكَشَّفَا[٢]

وقد أدركتُ هذه القضية[٣] وكانت فى البحرَين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة[٤]. فهو قوله : «والعثُّ والحفّاث ذو نفخةٍ[٥] »لأن الحفاث له نفخ وتوثُّب ، وهو ضخمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يُهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدّعى غاية الإقدام والشّجاعة والصَّرامة[٦] ، فرأى حُفّاثاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعَّد ، فلم يشك إلا أنه أخبثُ من الأفعى ومن الثُّعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه[٧]] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والبَبْر والنمر فى نِقاب[٨] ، فحملَه وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذِيخ[٩] وما ينبغى لمن أحَسَّ بنفسه مثل الذى أحِس[١٠] أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقِيَها[١١] لجهادٍ

---

(١) انخزل عنه ، بالزاى : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س « ولا نقض » ووجههما : « ولا نفض » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشىء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفح » وانظر ماسبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكملة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ؛ يقال فى المثل فى الاثنين يتشابهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمة وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمْتُ على هذه الحيّة، وقد منعَت الرِّفاقَ من السُّلوك ، وهرَبت منها الإبل ، وأمعَنَ فى الهرب عنه كلُّ جَمّالٍ ضخم الجُزارة[1] ، فهزتنى[2] إليه طبيعة الأبطال، فراوغتها حتى وهب الله الظَّفَر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها حصاة[3] ، وبصُرْت بفهرٍ على قاب غَلوة ، فسعيت إليه — وأنا أسوارٌ كما تعلمون — فو الله ما أخطأتُ حاقّ لِهزْمته[4] ، حتى رزق الله عليه الظَّفر . وأبوه والقومُ[5] ينظُرون فى وجْهه ، وهم أعلم النّاس بضعف الحُفّاث ، وأنّه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ، لعنَك الله ولعنَهُ معك ، ولعَنَ تصديقى لك ما كنْتَ تدّعيه من الشّجاعة والجراءة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ وممـا هجوا به حين يشبِّهون الرّجل بالعث ، فى لُؤمه وصِغَر قَدرِه[6] قول مُخارق الطائى ، حيث يقول :

وإنى قد علمت مكان عُثٍّ ... له إبِلٌ مُعَلَّسةٌ تَسُـــومُ[7]

---

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ماسبق فى (٥ : ٢٦٣) .
(٢) هـ : « فهزف » .
(٣) س : « ليس فيها حصاة » .
(٤) اللهزمة ، بكسر اللام والزاى : واحدة اللهازم ، وهى أصول الحنك . وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » فى القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا . والحية مما يذكر ويؤنث .
(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهى صحيحة فى لغة .
(٦) فى الأصل : « قده » .
(٧) معلسة : تنال ما ترعى ، يقال ماعلسوا ضيفهم بشىء : أى ما أطعموه . والسائمة : الراعية .

عن الأضيافِ والجيرانِ عزب ... فأودت والفتى دنِسٌ لئيم [1]

وإنى قد علمت مكان طِرْفٍ ... أغرَّ كأنّه فرسٌ كريم [2]

له نَعَمٌ يعام المحلُ فيها ... ويَرْوَى الضَّيفُ، والزِّقُّ العظيم [3]

(الوبر والخِرنق)

وأما قوله :

* « وخِرنقٌ يسفِدُه وبْرُ » *

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبْر يشتهي سِفاد العِكرشة — وهى أنثى الأرانب — ولكنّه يعجِز عنها ، فإذا قدَر على ولدِها وثَبَ عليه . والأنثى تسمى العِكرِشة ، والذَّكر هو الخُزَز ، والخِرنِق ولدُها . قال الشاعر :

قَبَحَ الإلهُ عِصابةً نادمتُهم ... فى جحجحان إلى أسافِلِ نقنقِ [4]

أخَذُوا العِتَاقَ وعرَّضُوا أحسابَهُمْ ... لمحَرَّبٍ ذَكَرِ الحديدِ مُعرِّقِ [5]

---

(١) عزب ، كذا وردت فى ط ، س . وفى هـ : « غرب » . أودت : هلكت ، عنى أنها سوف تهلك . وفى الأصل : « فأدوت » ولا وجه له . يقول : ستهلك الإبل فى غير كرم ، فلا يعود على صاحبها منها فضل .

(٢) الطرف بالكسر والفتح : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٣) عنى بالزق زق الخمر ، أراد أنه يسقى ضيفه اللبن والخمر . ط ، س : « الزف » صوابه فى هـ .

(٤) جحجحان ونقنق : لعلهما موضعان ، ولم أجدهما فيما لدى من المراجع .

(٥) العتاق ، عنى بها الكرام من الإبل . عيرهم بأخذهم الدية . ط ، هـ : « العناق » بالنون ، وأثبت ما فى س . والمحرب ، بالحاء المهملة : المحدد المذرب . ط فقط : « لمجرب » بالجيم . ومعرق : يعرق اللحم عن العظم . والذى فى اللسان : « يقال عرقت ما عليه من اللحم بمعرق — وضبطت كمنبر — أى بشفرة » .

ولقدْ قَرعتُ صَفاتَكمْ فوجدتُكم
مُتَشبِّثين بزاحفٍ متعـــلِّقِ
ولقد غَمزْتُ قناتَكم فوجدتها   خرْعاءَ مَكْسِرُها كعُودٍ مُحْرَقِ
ولقدْ قبضْتُ بقلبِ سَلْمَةَ قبضةً   قبضَ العُقابِ على فؤاد الخِرنقِ
ثمّ اقتحمْتُ لِلَحْمِه فأكلتُه   فى وكرِ مرتفعِ الجَناب معلّقِ[1]

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشَمُ ماقال ، وقد قدّم إليه طعامه

(مايشبه الخزز)

ووصف أعرابىٌّ خَلْقَ أعرابىٍّ فقال : كأن فى عَضَلته خُزَزاً ، وأن فى عضده جُرَذاً[2] .

وأنشدوا لماتحٍ ووصفَ ماتحا ، ورآه يستقى على بئره[3] ، فقال[4] :

أعدَدْت للورد إذِ الوِردُ حَفزْ[5]   دَلواً جَرُوراً وجُلالاً خُزَخِزْ[6]
وماتحاً لاينثنى إذا احتجَزْ   كأنّ تحتَ جِلْدِه إذا احتفَزْ[7]
* فى كلِّ عضوٍ جُرَذين أو خُزَزْ *

---

(١) الجناب : الناحية . وفى الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » فى الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضل ، وهى كل عصبة معها لحم غليظ . ط ، هـ : « غفلته » صوابهما فى س .

(٣) ط : « وراءه تحريف» .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز فى (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق فى (٥ : ٢٥٩) « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق فى الخامس : « غربا » . فى الأصل : « جروزا » وفى هـ ، س : « وحلالا » وفى الأصل : « حزحز » تحريفات .

(٧) سبق فى الخامس : « كأن جوف جلده » .

وسنقول فى الأرنب بمــا يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول فى الأرانب[١]]

قال الشاعر[٢] :

زَعَمَتْ غُدانة أن فيها سيِّداً ضَخماً يوازِنه جَناحُ الجُنْدبِ[٣]

يُرويه مايُروِى الذُّبابَ فينتَشِى سُكراً ويُشبِعه كُراعُ الأرنبِ[٤] ١١٦

وإنمــا ذكَرَ كُراعَ الأرنبِ من بين جميع الـكراعات[٥] لأنَّ الأرنب هى الموصوفة[٦] بقصر الذِّراع وقصر اليد[٧] . ولم يُرِد الـكُراع فقط ، وإنمــا أراد اليدَ بأسْرها . وإنما جعل ذلك لها بسببٍ نحن ذاكرُوه إن شاء الله تعالى .

والفرس يُوصف بِقصر الذِّراع فقط .

(التوبير)

والتَّوبير[٨] لـكلِّ محتالٍ من صِغار السِّباع ، إذا طَمِع فى الصيد

---

(١) هذا العنوان الأصيل من س فقط .

(٢) هو الأبيرد الرياحى كما فى الأغانى (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدانى كما سبق فى (٣ : ٣٩٨) وكما فى الأغانى . والأبيرد شاعر فصيح بدوى من شعراء الإسلام وأول دولة بنى أمية . وترجمته فى الأغانى (١٢ : ٩ — ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواهما الجرجانى فى الكنايات ١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » فى (٣ : ٣٩٨) وهى رواية الأغانى .

(٤) فى الأصل : « فينثنى » صوابه من الأغانى ومما سبق فى الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط ، هـ : « وصغر اليد » وأثبت ما فى س .

(٨) هـ : والتدبير » محرفة .

أو خاف[1] أنْ يُصاد ، كالثّعلب ، وعَناقِ الأرض ، [و[2]] هى التى يقال لها التُّفَة ، وهى دابّة نحو الكلْب الصّغير ، تصيد صَيداً حسناً ، وربّما واثبَ الإنسانَ فعقَره. وهو أحسن صيداً من الكلْب. وفى أمثالهم: « لأَنْتَ أغنَى من التفةِ عن الرُّفة[3] » وهو التِّبن الذى تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم .

والتُّفة سبعٌ خالصٌ لايأكل إلا اللحم .

والتّوبير : أن تضمّ بَرَاثِنَها فلا تطأ على الأرض إلا ببطن الكفّ ، حتى لايُرَى لها أثر براثِنَ وأصابع . وبعضها يطأ على زمَعاته[4] وبعضها لايفعل ذلك . وذلك كله فى السهل ، فإذا أخذت فى الحُزونة والصّلابة ، وارتفعت عن السّهل حيث لاتُرَى لها آثارٌ — قالوا : ظلفت الأثر تظلفه ظلفًا . وقال النُّميرى : أظلفَت الأثر إظلافا .

(بعض ماقيل فى الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمير[5] ، عن قَبِيصة بن جابر[6] : « ما الدُّنيا

---

(١) ط ، هـ : « وخاف » صوابه فى س .

(٢) ليست فى الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التبن ، وهى كلمة يمانية . وروى فى اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، فى كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى — ويقال الفرسى — أبو عمرو الكوفى ، المعروف بالقبطى ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفى سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ — ٤١٣) . وفى الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالى .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدى . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبى وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفى تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك عبد عمير عن قبيصة بن جابر : =

فى الآخرةِ إلاّ كنفْجة أرنب[1] » .

ويقال حذفته بالعَصا كما تُحذَف الأرنب[2] .

وقال أبو الوَجيه العُكْلى : « لو كانت واللهِ الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرّاجة» . ذهب إلى أنّ الأرانب[3] والدُّرّاج لاتستحيل لحومها[4] ولا تنقلب شحوماً[5] وإنّما سِمَنها بكثرة اللّحم. وذهب إلى مايقول المعجَبون منهم بلحم الضّبّ ؛ فإنّهم يزعُمون أنّ الطّعْمين متشابهان . وأنشد :

وأنتَ لو ذُقْتَ الكُشَى بالأكبادْ ... لما تركْتَ الضّبَّ يَسعَى بالوادْ

قال : والضبّ يعرِض لبيض الظّليم ؛ ولذلك قال الحجّاج لأهل الشّام : « إنّما أنا لكم كالظّليم الرّامح عن فراخه[6]، ينفى عنها المَدَر[7] ، ويباعدُ عنها الحجَر ، ويُكِنّها من المطَر ، ويحميها من الضِّباب ، ويحرُسُها من

— ألا أخبركم بمن صحبت ؟صحبت عمرفما رأيت أحدا أفقه فى كتاب الله منه،وصحبت طلحة فما رأيت أحدا أعطى للجزيل منه ، وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفا منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلما منه ، وصحبت زيادا فلم أر أكرم جليسا منه، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها » .

(١) فى اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : «عند الآخرة» . وعقب عليه بقوله: « أى كوثبته من مجثمه . يريد تقليل مدتها » . وفى الأصل : «كنفخة » بالخاء ، صوابه بالجيم .

(٢) س : « بالعصا » . وفى اللسان : « ويقال للعصا عصاة ، بالهاء ، يقال أخذت عصاته » . قال: « ومنهم من كره هذه اللغة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى بالتاء » .

(٣) فى الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » صوابه فى س .

(٥) ط : « شحومها » صوابه فى س ، هـ .

(٦) فى اللسان (٣ · ٢٧٨) : «والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س : « الرائح » صوابه فى ط ، هـ والبيان (٢ : ١١٥) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفى الأصل : « القذر » وصواب النص من البيان .

الذِّئاب . يا أهلَ الشّام أنتم الجُنّة والرِّداء[1] ، وأنتم العُدّة والحذاء » .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا[2]] القول إلى الأرانب . فممّا فى الخيل مما يُشبِه الأرنب[3] قول الأعشى[4] :

أمّا إذا استقبلتَه فكأنّه ... جِذعٌ سَما فوقَ النّخيلِ مشَذَّبُ

١١٧ وإذا تصفّحَه الفَوارِسُ مُعرِضًا ... فتقولُ سِرْحَانُ الغَضَا المتنصِّبُ[5]

أمّا إذا استدبرتَه فتسوقُه ... ساقٌ يُقمِّصُها وظيف أحْدَبُ[6]

مِنه ، وجاعرةٌ كأنّ حَماتَها ... كَشَطتْ مَكان الجَلِّ عَنها أرْنَبُ[7]

وقال عبد الرّحمن بن حسّان :

كأنّ حَماتَيهِما أرْنبا ... ن غيضتا خيفةَ الأذؤبِ

---

(١) الجنة ، بالضم : ما واراك من السلاح واستترت به . وفى الأصل : « الجبة » وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرانب » .

(٤) لم ترد الأبيات فى ديوان الأعشى طبع جاير . وإنما أثبتت فى ملحقاته . والصواب نسبتها إلى المرار العدوى كما فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ٩٩ — ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المرار فى (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات (١ : ٧٠) طبع المعارف .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المتنصب : المنتصب القائم . وفى الأصل : « المتصبب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثانى من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذى أربع : مافوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطرحهما معا . ط ، هـ : « يقنصها » س : « يقبضها » وصواب الرواية من كتاب أبى عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة فى الأصل ، فهى فى ط : « سوقا » وفى س ، هـ : « سوق » صوابهما فى كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجتمعة فى ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأغضف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغضفَ الأُذْنِ الطَّويل العمر   وأرنب الخُلَّة تِــــلْوُ الدَّهرِ[١]

قد سمعتُ من يذكر أنّ [كِبَرَ[٢]] أذنِ الإنسان دليلٌ على طُول عمره ، حتّى زعمُوا أنّ شيخاً من الزّنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتُضرب عنقه فَمَدَا[٣] إليه غلامٌ سعديٌّ كان له ، فقال : أليسَ قد زعمتَ يامولاىَ أنّ من طالت أذُنه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال: فهاهم يقتلونك ! قال : إنما قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ماقال الأثرم ، ولا سمعتُ شِعراً حديثاً ولا قديمًا يُخبِرُ عن طول عُمر الأرنب . قال الشّاعر :

مِعْبلة فى قِدْحِ نَبْعٍ حادِرْ[٤]   تسقى دَم الجوفِ لظفرٍ قاصرْ[٥]

إذ لا تزال أرنبٌ أو فادِرْ[٦]   أو كروانٌ أو حُبارى حَاسِرْ[٧]

• إلى حمارٍ أو أتان عاقرْ[٨] •

---

(١) الأغضف الأذن : المسترخيها . وفى الأصل : « بأعصف » محرفة . وانظر لأرنب الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو، بالكسر : ولد الناقة الذى يتلوها .

(٢) التكملة من س ، هـ .

(٣) ط : « فمدى » صوابه فى س ، هـ .

(٤) المعبلة : النصل الطويل العريض . والحادر : الغليظ . وفى اللسان : « ورمح حادر : غليظ . والحوادر من كعوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفى الأصل : « حازر » ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعا .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفى الأصل : « فازر » تحريف .

(٧) الحاسر : التى تحسر مع الطير أيام التحسير وذلك أن تلق ريشها . انظر اللسان (٥ : ٢٣٢ س ٢٠) . وفى الأصل : « كاسر » ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنّه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقلّ لبناً ودُروراً على ولَدٍ منها . ولذلك يُضرَبُ بدرِّها المثل . فممّن قال في ذلك عَمرو بن قميئة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرانبِ إذْ قلَّـ ـص دَرُّ اللِّقاح في الصِّنَّبْرِ[1]
ورأيتَ الإماء كالجِعثِن البا لي عُكوفاً على قُرارة قِدْرِ
ورأيتَ الدُّخانَ كالوَدع الأهـ ـجَنِ يَنباع مِنْ وراء السِّترِ[2]
حاضرٌ شرُّكُمْ وخَيْرُكُمُ دَ رُّ خَرُوسٍ من الأرانب بِكرِ[3]

(قصر يدى الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعْداء[4] والتوقّل في الجبال . وعَرَف أنّ ذلك سهلٌ عليه ، فصرَفَ بعضَ حِيله إلى ذلك ، عند إرهاق الكلاب إيّاه . ولذلك يُعجَبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

١١٨ وفي الأرانب من العجب أنها تحيض ، وأنها لاتسمن ، وأن قضيب الخُزَزِ ربّما كان من عظمٍ ، على صورة قَضيب الثّعلب[5] .

---

(١) سبق شرح هذه الأبيات في (٥ : ٧٣ — ٧٤) . وفي الأصل هنا : « في الصبر » تحريف .

(٢) في الأصل : « ورأيت الرجال كالورم الأضخم » وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، «وهي التي يشتد صعودها على الراقي .

(٥) انظر ماسبق في هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنّها تنامُ مفتوحةَ العين ، فربّما جاء الأعرابىُّ حتّى يأخذها[١] من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنّها لاتبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكّرون .

وفيها التّوبير الذى ليس لشىء من الدوابّ التى تحتال بذلك ، صائدةً كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخّر القوائم، كى لاتعرفَ الكلابُ آثارَها ، وليس يعرفُ ذلك من الكلاب إلاّ الماهر . وإنّما تفعل ذلك فى الأرض الليّنة . وإذا فعلَتْ ذلك لم تسرع فى الهرَب . وإن خافت أن تُدرَك انحرفت إلى الحُزونة والصّلابة . وإنّما تستعمل التّوبير قبل دنوّ الكلاب .

وليسَ لشىء من الوَحْش ، ممّا يُوصَف بقِصَر اليدَين ما للأرنَب من السرعة . والفرس يوصف[٢] بقصر الكُراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ فى الجاهليّة تقول : مَن عُلّق عليه كعبُ أرنَب لم تصبْه عينٌ ولا نفسٌ ولا سِحر ، وكانت عليه واقيةٌ ، لأنّ الجنّ تهرب منها ، وليست من مطاياها[٣] لمكان الحيض .

وقد قال فى ذلك امرؤ القيس :

ياهِندُ لا تنْكحى بُوهَةً عليه عَقِيقَتُه أحْسَبَا[٤]

---

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » صوابه فى س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ماسبق فى ص ٤٦ .

(٤) البوهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقيقة : الشعر الذى يولد به الطفل ، والأحسب : الذى ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته فى صغره حتى شاخ .

مُرَسِّعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغى أرْنبا[1]

ليجعَل فى يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ المنيَّةِ أنْ يَعْطَبَا

وفى الحديث . « بكى حتَّى رسعت عينه » مشدَّدة وغير مشدَّدة ، أى قد تغيَّرت[2] . ورجلٌ مرسِّع وامرأة مرسِّعة .

(تعشير الخائف)

وكانوا[3] إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جِنِّ أهلها ، ومن وباء الحاضرة ، أشدّ الخوف ، إلاَّ أن يقِف على باب القَرية فيعشِّرَ كما يعشِّرُ الحمارُ فى نهيقه[4] ، ويعلِّق عليه كعبَ أرنب . ولذلك قال قائلهم :

ولا ينفع التّعشيرُ فى جَنْبِ جِرْمة ولا دَعدعٌ يُغْنى ولا كَعْبُ أرْنبِ[5]

الجِرمة[6] : القطعة من النّخل . وقوله : « دعدع » كلمةٌ كانوا يقولونها عند العِثار . وقد قال الحادِرة[7] :

ومَطِيّةٍ كلَّفْتُ رَحْلَ مَطِيّةٍ حَرَجٍ تُنَمُّ من العِثَارِ بدَعْدَعِ[8]

---

(١) المرسعة ، بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنثه إتباعا للفظ البوهة . وقيل : المرسعة الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة » بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمعي ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل فى أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس فى المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .

(٢) فى اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجفانها » .

(٣) ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما فى س .

(٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه .

(٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ : « حزمة » صوابهما فى س .

(٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » صوابهما فى س .

(٧) الحادرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محصن . وهو من شعراء الجاهلية . انظر الأغانى (٣ : ٧٩) .

(٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تنم من النم ، وهو الإغراء . —

وقالت امرأةٌ من اليهود :

وليس لوالدةٍ نَفثُها ولا قَوْلُها لابنها دَعْدَعِ[1]

تدارى غراء أحـــواله وربُّك أعْـلَمُ بالمصْرَعِ[2] ١١٩

وقد قال عُروة بن الوَرد ، فى التَّعشير ، حين دخل المدينةَ فقيل له : إن لم تعشِّرْ هلـكت ! فقال :

لَعمرِى لئن عشَّرْتُ من خِيفة الرَّدَى

نُهاقَ الحَمِـــير إنّنى لَجَزُوعُ[3]

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوبَرٌ يُنْتَفَع به ، ولحمه طيِّب[4] ، ولا سيَّا إنْ جُعل مَحْشيا[5] ؛ لأنّه يجمع حُسنَ المنظر ، واستفادة العلم ممـا يرون من تدبيرها وتدبير الـكلاب[6] ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللَّحم . وما أقلَّ ماتجتمع هذه الأمورُ فى شىء من الطَّير .

= يقول : إذا أنضى مطية فى سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل معنية » س ، هـ : « وحل » س : « جرح » صواب هذه التحريفات ما أثبت من المفضليات (١ : ٨ طبع المعارف) والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

(١) نفث الراق : تفل حين الرقية . هـ : « تفشها » محرف . يقول : ليس ينفعها شىء من ذينك .

(٢) كذا فى ط . وفى س ، هـ : « تدارى عزآه » .

(٣) انظر القصة مفصلة فى معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات فى ديوانه ٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميدانى فى قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٤) هـ : « رطيب » تحريف .

(٥) محشيا : نسبة إلى المحش ، وهو الاشتواء . وفى اللسان (٨ : ٢٣٧) : « محشوا بعيرا على الناس : اشتووه » .

(٦) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها : « مما يرون من تو بيرها قبل دنو الـكلاب » انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله[1] :

إذا ابتدَرَ النّاسُ المعالى رأيتَهم　　قيامًا بأيديهم مُسوكُ الأرانبِ

فإنّه[2] هجاهم بأنّهم لا كسبَ لهم إلاّ صيدُ الأرانبِ وبيع جلودِها .

(الحُلَكاء)

وأمّا قوله :

٣٣ « وغائصٌ فى الرمل ذو حِدَّةٍ　　ليس له نابٌ ولا ظُفُرُ »

فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء[3]] : دويبّة تغوصُ فى الرمل ، كما يصنع الطّائر الذى يسمَّى الغَمّاس[4] فى الماء . وقال ابن سُحيم فى قصيدته التى قصَد فيها للغرائب[5] :

والحُلَكاء التى تَبْعَج فى الرمل[6] .

(شحمة الرمل)

ومِمّا يغوص فى الرّمل[7] ، ويسبح فيه سباحةَ السّمكة فى الماء ، شحْمةُ الرّمل ، وهى شحْمة الأرض ، بيضاء حَسَنة يشبَّه بها كفُّ المرأة. وقال ذوالرُّمّة فى تشبيه البَنان بها :

---

(١) فى الأصل : « قولهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست فى ط ، هـ . ووردت فى س محرفة برسم : « فباءته » .
(٣) التكملة من س ، هـ . وانظر ماسبق فى ص ٢٠ .
(٤) فى اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غماس » . س : « القماس » وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه فى الطير . والقمس : الغوص .
(٥) س : « الفرائب » .
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » هـ : « ينعج » محرفتان . وهو قطعة من بيت من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفى ط ، هـ : « فى الماء » صوابه : « فى الرمل » .

خرَاعيب أمثالٌ كأنّ بنانَها بَنَاتُ النقا تَخْفَى مِراراً وتظهرُ[١]

وقال أبو سليمان الغَنَوِى : هى أعرض من العظاءة[٢] بيضاء [حسنة[٣]] منقّطة بحمرة وصُفرة ، أحسنُ دوابِّ الأرض .

وتشبّه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالعَنَم ، إذا كانت مُطَرَّفة[٤] وقال مرقّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا نيرُ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ[٥]

وصاحب البلاغة من العامّة يقول : « كأنّ بَنانها البَيّاح[٦] والدُّواج[٧] ، ولها ذِراعٌ كأنها شَبُّوطة[٨] » .

ويشبه أيضاً بالدُّمقس .

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم[٩] :

أشكو إلى الله العلىِّ الأمجدِ عشائراً مثلَ فراخ السرهد[١٠]

---

(١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهي الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم . أمثال : أشباه .

(٢) العظاءة : واحدة العظاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط : « العظاة » س : « الغطاة » هـ : « العضاة » وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن الجاحظ : « العضابة » صوابها ما أثبت .

(٣) التكملة من س .

(٤) يقال طرفت الجارية بنانها إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .

(٥) البيت من قصيدة فى المفضليات (٢ : ٣٨ طبع المعارف) .

(٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ماسبق فى ٨٧ . وفى الأصل : « البياج » بالجيم ، محرف .

(٧) الدواج كرمان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ماسبق فى (٥ : ٣٢٢) ط ، هـ : « الدراج » س : « الرواج » صوابهما ما أثبت .

(٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة ، Carp .

(٩) س : « بعضهم » .

(١٠) ط ، س : « عسابرا » . وأثبت ما فى هـ . وفى هـ أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نَيَّفوا بقَدفَد[١] ... قدساقَهمْ خبث الزمان الأنْـكَدِ

وكلّ حِرباء وكل جُدْجُد[٢] ... وكلّ رامٍ فى الرِّمال يَهتَدِى

١٢٠ وكل نقاض القفا ملهّد[٣] ... ينصِبُ رِجْلَيه حِذارَ المعتدِى[٤]

وشحْمة الأرض وفرْخ الهُدهُدِ ... والفأر واليَرْبُوع مالم يسفَدِ

فنارُهم ثاقبـةٌ لم تخْمُد ... شِوَاء أحناشٍ ولم تفرَّدِ[٥]

من الحُبَيْنِ والعَظاء الأجردِ[٦] ... يبيتُ يَشرِى مادنا بقدفدِ[٧]

وكلّ مقطوع العرا معلـكد[٨] ... حتّى ينالوه بعود أوْ يَدِ

منها وأبصار سَعَالٍ جُهَّدِ ... يغدون بالجهد وبالتشرُّدِ[٩]

* زَحْفاً وحَبْوًا مثل حَبْوِ المُقْعَدِ *

---

(١) فى الأصل : « عشائرا » تحريف . ص « بعرفد » ط ، ﻫ : « بفرقد» صوابهما ما أثبت .

(٢) الجدجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العدبس : هو الصدى . ط : « حرجد » ﻫ : « جرجد » صوابهما فى س . ولعل الكلام : «لكل حرباء» أى ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الذليل .

(٤) س : « حذا » . ويعنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجليها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا فى طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهن مابين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض.

(٥) س ، ﻫ : « سواء » . ط : « ولم تفرذ » .

(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبينة . والحبينة لغة فى أم حبين . وفى الأصل : « من الجبين » ولا وجه له . والعظاء : جمع عظاءة . ط ، ﻫ : « الفطاء » س : « القطاء » صوابهما ما أثبت .

(٧) مادنا ، هى فى س : « ماذنا » . وفى ﻫ : « بفرقد » .

(٨) المعلكد ، من العلكدة ، وهى الغلظ . ومقطوع العرا : لعلها : « مفطوح الفرا » .

(٩) ط ، ﻫ : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

(الحـــرباء)

وأمّا قوله :

٣٤ « حِرباؤها في قَيْظها شَامِسٌ حتَّى يُوافِي وَقْتَهُ العَصْرُ

٣٥ يَميـــل بالشِّقِّ إليْها كما يميل[1] في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحِرباء دوَيْبَّه أعظَم من العظاءة[2] أغبَرُ ما كان فرخًا ، ثم يصفرّ . وإنّما حياتُه الحر . فتراه أبداً إذا بدت جَونة[3] يعنى الشّمس ، قد لجأ بظَهْرِه إلى جُذَيل[4] فإن رمضت الأرضُ ارتفع . ثم هو يقلّب[5] بوجهه أبداً معَ الشّمس حيث دارت ، حتّى تغرب ، إلا أنْ يخاف شيئا . ثم تراه شَابِحًا بيدَيه[6] ، كما رأيتَ من المصلوب ، وكلما حميت عليه الشّمس رأيتَ جلدَه قد يخضرّ . وقد ذكره ذو الرُّمّة بذلك فقال :

يظَلُّ بها الحِرباء للشّمسِ ماثِلاً على الجِذل إلاّ أنّه لا يكبِّرُ[7]

---

(١) ط : « يمل » صوابه في س ، هـ .

(٢) في الأصل : « العظاة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، والإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزالة والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبدا أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جديل » صوابه في س.

(٥) س : « ينقلب ».

(٦) شبح يديه : مدهما . وفي اللسان : « وشبحه : مده كالمصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجيج الملبدون وغاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « سابحا بيديه » تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لايكفر » صوابه من الديوان ٢٢٩ وحماسة ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصلى بها الحرباء » .

إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العشِيُّ رأيتَه   حَنِيفاً وفى قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ[١]
غَدَا أصفَرَ الأعْلَى وراحَ كأنَّهُ   من الضِّحِّ واستقبالِهِ الشَّمْسَ أخضَرُ[٢]

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجُعَل أيضاً يستقبِل بهامته الشَّمس ، إلاّ أنه لايدور معَها كيف دارَت كما يَفعل الحِرْباء[٣] .

وشقائقُ النُّعمانِ والخِيرِيّ يصنع ذلك ، ويتفتَّحُ بالنهار ، وينضمُّ بالليل[٤] . والنِّيلُوفر الذى ينبت فى الماء[٥] يغيب الليل كلَّه ويظهر بالنهار[٦] والسَّمك الذى يقال له الكَوْسج[٧] ، فى جوفه شحمة طيِّبة ، وهم يسمُّونها

---

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويروى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى : أى تحول فى وقت العشى . ويروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى هو الفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف . فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق فيصيرمتنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .

(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) « غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .

(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرباء » . وإنما الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة .

(٤) انظر ماسبق فى (٥ : ١٠٣) .

(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة وهى فارسية الأصـل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ . وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلوبَرْگ ، ونِيلوپَر ، ونِينوفَر ، ونِيلوفَل ، ونِينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت بالماء » وأثبت ما فى س .

(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر بكذرى شبى ببـاغى   كش نيلوفر ميان آبست
نيـلوفر زآب برآرد   بندارد رويت آفتابست

يقول لمعشوقه : لو مررت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ، لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .

(٧) انظر ماسبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

الـكَبِد، فإن اصطادُوا هذه السَّمكةَ ليلاً وجدوا هذه الشَّحمةَ فيها وافرةً، وإن اصطادُوها نهاراً لم توجَد. وقد ذكر الحطيئةُ[1] دورانَ النّباتِ مع الشمس حيث يقول:

بمستأسدِ القُرْيان حُوٍّ تِلاعُهُ   فنوّارُهُ مِيلٌ إلى الشّمسِ زاهِرُهْ[2]   ١٢١

وقال ذو الرُّمَّة:

إذا جَعَلَ الحرباءُ يَغبرُّ لونُهُ   ويخضَرُّ من لفحِ الهجيرِ غَباغِبُهْ[3]

ويَشْبَحُ بالكفَّين شَبْحاً كأنّه   أخو فجرةٍ عالَى بهِ الجذعَ صالبُهْ[4]

وقال ذو الرُّمَّة أيضاً:

وهاجرةٍ من دُونِ مَيّةَ لم يَقِلْ   قَلُوصِي بها والجُندبُ الجَوْنُ يَرْمحُ[5]

إذا جَعَلَ الحرباءُ مِمّا أصابَهُ   من الحَرِّ يلوِي رأسَهُ ويرنّحُ[6]

وقال آخر[7]:

كأنّ يدَيْ حِربائِها متشَمِّساً   يَدَا مُجرمٍ يَستغفِرُ اللهَ تائبِ

وقال آخر:

---

(١) هذا يصحح ماسبق من نسبة البيت فى (٥ : ١٠٣).

(٢) سبق الكلام مفصلا على هذا البيت فى (٥ : ١٠٣).

(٣) الغباغب: جمع غبغب، وهو الجلد التى تحت الحنك.

(٤) يشبح بيديه: يمدهما. وفى الأصل: «ينسج بالكفين نسجا» صوابه فى الديوان ٤٧. يقول: كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع.

(٥) يقل، من القيلولة، وهي النوم فى القائلة نصف النهار. وفى الديوان ٨٦: «لم تقل» بالتأنيث. والقلوص: الفتية من الابل. قال ثعلب: «الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود، وهو من الأضداد. يرمح: يضرب برجله الأرض من شدة الحر. والجندب شبه الجراد فى ظهره نقط».

(٦) رنح وترنح: تمايل من السكر وغيره.

(٧) هو ذو الرمة، لا آخر. انظر ديوانه ص ٣٠.

لظًى يلفحُ الحِرباءَ حتّى كأنّه   أخو حَرَباتٍ بُزَّ ثَوْبيه ، شابحُ[١]

وأنشدوا :

قد لاحَها يومٌ شموسٌ مِلهابْ   أبلجُ ما لشمسه من جلبابْ[٢]

يرمى الإكام من حصاة طبطاب[٣]   شال الحَرَابِىُّ له بالأذنابْ[٤]

وقال العباس بن مرداس :

على قُلُصٍ يعلو بها كلَّ سَبْسَبٍ   تخالُ به الحِرباءَ أنشطَ جالِساً

وقال الشاعر[٥] :

تجاوزت والعُصفورُ فى الحجرِ لاجئٌ

مع الضَّبِّ والشِّقْذانُ تَسمو صُدورُها[٦]

وقال أبو زُبَيْد :

واستَكَنَّ العُصفورُ كَرْهاً مع الضَّـ

ـبِّ وأوفَى فى عُودِهِ الحِـرْباءُ[٧]

والشِّقْذان[٨] : الحرابى . وقوله : « تسمو » [أى ترتفع[٩]] فى الشجرة

---

(١) الحربات : جمع حربة ، وهى المرة من حربه حربا بالتحريك : سلبه ماله . بز ثوبيه أى بزه اللص ثوبيه ، يقال بزه ثيابه وابتزه ثيابه أى سلبهما . وقد أراد أثوابه فعبر بالمثنى عن الجمع ، وكذلك يفعلون . وشبح الداعى : مد يده للدعاء . كأنه يدعو على من صنع به ذلك . ط ، س : «شائح» هـ : « شايح » صوابهما بالباء الموحدة ؛ كما أثبت .

(٢) الأبلج : المشرق المضئ . وفى الأصل : « أهلج » تحريف .

(٣) كذا ورد هذا البيت .

(٦) الحرابى : جمع حرباء . شالت بأذنابها : رفعتها . هـ : « الحرانى » س : « الحرانى » صوابهما فى ط .

(٥) هو ذو الرمة ، كما سبق فى (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فى الأصل : « و الشقدان » وقد مضى الكلام على البيت فى الجزء الخامس .

(٧) سبق البيت مع ثلاثة أخرى فى (٥ : ٢٣١ — ٢٣٢) .

(٨) فى الأصل : « الشقدان » تحريف .

(٩) التكملة من س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقَذَان بإسكان القاف وكسر الشِّين [شَقَذ بتحريك القاف][1] .

وأنشد :

ففيها إذا الحرباء مَدَّ بكفِّه   وقام مَثِيلَ الرَّاهبِ المتعبِّدِ

وذلك أنّ الحرباء إذا انتصفَ النّهار فعلا في رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه راهبٌ في صومعته .

وقال آخر[2] :   ١٢٢

أنَّى أُتيحَ لَكُمْ حرباءُ تنضبةٍ   لايتركُ السّاقَ إلاّ مُمْسكاً ساقَا[3]

(التشبُّه بالعرب)

قال : وكان مولًى لأبي بكر الشَّيباني ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيلته ، فأصبحَ إلى الجُلوس في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور مررْتُ بِهِ

---

(١) الشقذ كما قيدت هنا أحد مفردات الشقذان . وانظر لسائر المفردات ما سبق في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشقذان باسكان القاف وكسر الشين » واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحي وانجذبوا   لم ينظروا باحتمال الحي إشراقا

يحثهم بطش ذو نجدة شرس   أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا

وقد روى منسوبا أيضا في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) وديوان المعاني (١ : ١٣٨) والمخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيح لتلك الظعن هذا السائق المجد الحازم . والساق ، ها هنا : الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التفات منه ؛ يخاطب الظعن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما في اللسان وعيون الأخبار . وتعقبها ابن بري في اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده الجوهري وصواب إنشاده : أنى أتيح لها . لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها —

فإذا هو فى ضاحيةٍ[1] ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمْشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنّك تتشبّه بالعرب ، فقال: ألِي يقال هذا ؟ أنا والله حِرباء تنضُبة ، يشهدُ لى سوادُ لونى ، وشَعاثتى ، وغَوْر عينىَ[2] وحُبِّى للشَّمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحِرباء ربّما رأى الإنسان فتوعَّدَه ، ونفَخَ وتطاول له[3] حتّى ربّما فزِع منه مَن لم يعرفْه . وليس عندَه شرٌّ ولا خير .

وأمّا الذى سمعناه من أصحابنا فإن الورَل السّامد[4] هو الذى يفعلُ ذلك ولم أسمعْ بهذا فى الحِرباء إلاّ من هذا الرجل .

قال : والحِرباء أيضا المسمار الذى يكون فى حَلقة الدِّرع[5] وجمعه حرابى .

(استدراك لما فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أنْ نذكر الوَبْر فى البيت الأول[6] . قال رجلٌ من بنى تغلب :

— سائق مجد » . قلت : يدفع قول ابن برى أنه يجوز هنا عود الضمير على : « بطش » فى البيت الذى قبله. تعجب كيف أتيح لذلك الحادى البطش ذاك السواق المجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغؤورا بالضم على فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، هو : « إن الورل » وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، هو : « حلق » وأثبت ما فى س .

(٦) يريد بالأول الذى سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذى مضى فى ٣٤٥ ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا باشارة يسيرة فى ٣٤٩ .

إذا رَجَوْنَا ولداً من ظَهْرِ[1] جاءتْ بِهِ أسْوَدَ مِثلَ الوَبْرِ

• من بارد الأدنَى بعيدِ القَعْرِ[2] •

وقال مُخارقُ بن شِهاب[3] :

فيارا كبًا إمَّا عَرضْتَ فبلِّغَنْ بنى فالج حيثُ استقرَّ قرارُها[4]

هلُمُّوا إلينا لا تـكونوا كأنّـكم بلاقعُ أرضٍ طار عنها وبارُها

وأرض التى أنتم لقيتمْ بجوِّها كثيرٌ بها أوعالُها ومدارها[5]

فهجا هؤلاء بكثرة الوبار فى أرضهم ، ومدح هؤلاء بكثرة الوعول فى جبالهم . وقال آخر[6] :

هــل يشتمنّى لا أبا لَـكُمُ دنِسُ الثّيابِ كطابخ القِدْرِ[7]

جُمَـــلٌ تمطّى فى غَيابتِهِ زَمِرُ المروءةِ ناقص الشّبْرِ[8]

لِزَبابةٍ سَـــوداء حَنظَلَةٍ ولعاجز التّدبيرِ كالوَبْرِ[9]

ويضرب المثل بنتْن الوبْر ؛ ولذلك يقول الشاعر :

---

(١) فى اللسان : « فلان من ولد الظهر ، أى ليس منا » .

(٢) هـ : « إلا دنا » س : « الأدنا » .

(٣) ذكره القالى فى ذيل الأمالى ص ٥٠ . وقال : « أحد بنى خزاعى بن مالك ابن عمرو بن تميم » وروى له شعرا . وفى الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب ابن قيس التميمي ، ذكره المرزبانى ، نقل عن دعبل أنه شاعر إسلامى . لكن الخبر الذى ساقه الجاحظ فى (٥ : ٤٨٩) ينفى أنه شاعر إسلامى .

(٤) هـ : « يارا كبا » بالخرم .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » فى الأصل .

(٦) هو جواس بن القعطل يقوله فى حسان بن بحدل ، كما سبق فى (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فى الجزء الثالث : « هل يهلكنى » .

(٨) الغيابة : المنهبط من الأرض . هـ : « عيابته » تحريف . زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء والقد . وفى الأصل : « الشر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت فى (٣ : ٥٠٩ — ٥١٠) .

تَطَـلَّى وهْى سيِّئة المُعَرَّى بوضْر الوَبْر تحسَبُهُ مَلابَا[١]

ونتن الوبر هو بَوله[٢] .

(ممـا يتمازح به الأعراب)

ومما تتمازح[٣] به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :

١٢٣ قدهدَمَ الضِّفدِعُ بيتَ الفَارَهْ فجاءت الرُّبْية والوِبارَهْ[٤]

* وحَـــلَمٌ يَشُدُّ بالحِجارَهْ[٥] *

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النَّقد على الِجْعلان[٦] وقـــد بقِى دُرَيْهِمٌ وثلْثان

---

(١) تطل : أى هى تتطلى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى المجرد . ومعارى المرأة : مالابد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها . ط ، س : « سيبة المقرا » س : « سينة المقرا » س : « سيبة المعزاء » والصواب ما أثبت . والملاب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب) و (لوب) . هـ : « بوصر الوبر يحسبه » محرف . وفى ط ، هـ : « ملايا » صوابه بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية بضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حبين ، عن ابن سيده . انظر الدميرى . وفى القاموس : « الربية كزبية ضرب من الحشرات ، والسنور » فى الأصل : « الرعية » محرف . والوبارة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يسرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو واشتد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظَّرِبان)

وأمّا قوله :

٣٦ « وبالظَّرِبانُ الوَرْدُ قد شَقَّه حُبُّ الـكُشى والوحَرُ الْحُمْرُ(١)

٣٧ [يلوذ منه الضبُّ مذلولياً ولو نجا أهلـكه الذُّعْرُ(٢)]

٣٨ وليس يُنْجِيهِ(٣) إذا مافَسَا شىءٌ ولَوْ أحرَزَهُ قَصْرُ »

قال أبو سليمان الغَنَوِىُّ : الظَّرِبان أخبثُ دابَّةٍ فى الأرض وأهلَـكُه لفراخ الضَّبّة .

قال : فسألت زَيد بن كَثْوَة(٤) عن ذلك فقال : إى والله وللضَّبِّ الـكبير !

والظَّرِبان دابّة فسّاءة ، لايقوم لشَرِّ فسْوها شىءٌ . قلت : فـكيف يأخذها(٥) ؟ قال : يأتى جُحر الضَّبِّ ، وهو ببابه يستروِح ، فإذا وجد الضبُّ ريحَ فسْوه دخلَ هارباً فى جُحره ، ومرّ هو معه من فوق الجُحر مستمعاً حَرْشَه . وقد أصغَى بإحدى أُذُنيه من فوق الأرض نحوَ صوته ـ وهو أسمع دابَّةٍ فى الأرض ـ فإذا بلغ الضبُّ مُنتهاه ، وصار إلى أقصى جُحره

---

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحرة ، وهي ضرب من العظاء ، صغيرة حمراء تعدو فى الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد فى الأصل ، وإثباته ضرورى لالتئام الكلام .

(٣) فى الأصل : « ينسيه » صوابه ما سبق فى ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ . وفى الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أى يأخذ الظربان الضب . وأنث الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفُّ حَرَشَه استدبرَ جُحره ، ثم يَفْسُو عليه[1] من ذلك الموضع — وهو متى شمّه غُشِيَ عليه — فيأخذه .

قال : والظَّرِبان واحدٌ ، والظَّرْبان : الجميع ، مثل الـكَرَوان للواحد والـكِرْوان للجميع . وأنشد قولَ ذى الرُّمّة :

مِنَ آلِ أبى مُوسَى ترَى القَوْمَ حَوْلَهُ
كأنَّهُمُ الكِرْوانُ أبصَرْنَ بازِيا[2]

والعامّة لاتشكُّ أنّ الـكَرَوان ابنُ الحُبارَى ؛ لقول الشاعر :

ألم ترَ أنّ الزُّبْدَ بالتَّمْرِ طَيِّبٌ   وأنّ الحُبارَى خالَةُ الـكَرَوانِ[3]

وقال غيره : الظَّرِبان يكونُ على خِلقة هذا الـكلب الصِّينِيِّ ، وهو منتنٌ جدًّا ، يدخل فى جُحر الضبّ[4] فيفسو عليه ، فينتن عليه بيته ، حتى يُذلِق الضبُّ من بيته[5] ، فيصيده .

والضِّباب الدلالى[6] أيضاً ، التى يدخُل عليها السَّيلُ فيخرجها . وأنشد :

ياظَرِبانًا يتعشّى ضَبَّا   رَأى العُقابَ فَوْقَهُ فَخَبَّا
كأنّ خُصْيَيه إذا أكَبَّا   فَرْوجتان تطلبان حَبًّا
أوْ ثَعلَبانِ يَحفِزانِ ضَبًّا[7] .

---

(١) فى الأصل : « ثم حفر عليه » محرفة .
(٢) فى الديوان ٥٦٤ : « ويروى : كأنهم الحربان . والحربان ذكور الحبارى ، الواحد خرب » .
(٣) ط : « خاله » هـ : « ناله » صوابهما فى س ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) .
(٤) كلمة : « فى » ليست فى هـ .
(٥) فى الأصل : « يزلق » بالزاى المعجمة ، والأولى أن يقال : « يذلق » بالذال المعجمة انظر شرح الحيوان (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .
(٦) كذا وردت هذه الـكلمة فى ط ، هـ . وفى س : « الدلاق » .
(٧) حفزه : دفعه من خلفه . والحفز أيضا : الحث والسوق . ط ، هـ : « يحضران » س « يحفران » والوجه ما أثبت .

وأنشد الفرزدق[١] :

١٢٤ أبوكَ سليمٌ قَدْ عرَفْنا مكانَهُ وأنتَ بجيرىٌّ قصيرٌ قوائمُه[٢]

ومَن يجعل الظَّرْبَى القصارَ ظُهورُها

كمَنْ رفعَتْهُ فى السماء دعائمُه[٣]

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظَّرِبان يعلم أنَّ سِلاحه فى فُسائه ، ليس شىءٌ عندَه سواه .

والحبارى تعلم أنَّ سِلاحها فى سَلْحها ليس لها شىءٌ سواه . قال : ولها فى جوفها خِزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ[٤] ، فإذا احتاجتْ إليه وأمكنَها الاستعمال استعملَتْه ، وهى تعلم أنَّ ذلكَ وقايةٌ لها ، وتعرف مع ذلك شدَّةَ لَزَجه ، وخُبثَ نَتْنِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرَّق[٥] ، وأنها تُثقله فلا يصيد .

ويعلم الدِّيك أنَّ سلاحه فى صيصيته[٦] ، ويعلم أنَّ له سلاحا ، ويعلم أنَّه تلك الشوكة ، ويدرى لأىِّ مكانٍ يعتلج ، وأىَّ موضعٍ يطعن به .

---

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .

(٢) فى الديوان : « وأنت لحيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كمن كان قبله من الهم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجىء من الجموع على هذا الوزن إلا هذا الحرف وقولهم فى جمع الحجل حجلى . وللمتنبى قصة فى هذين الجمعين انظر الدميرى (الظربان) . ط : « الظرب » هـ : « الظربان » س : « الظربا » والصواب ما أثبت . وفى الديوان : « فى البناء دعائمه » .

(٤) الرجع والرجيع : النجو والروث . س ، هـ : « رفع » تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به . وفى الأصل : « الورق » تحريف .

(٦) الصيصية : الشوكة التى فى رجل الديك . يقال صيصية وصيصة بحذف الياء الثانية . انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفى س ، ط : « صنصته » هـ : « صيصه » صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تَعلم أنّ فروتها جُنّة[1] وأنّ شوك جلدها وقايةٌ . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى[2] فإنها ترمى فلا تُخطِئُ ، حتى يمرّ مُرُورَ السهم المسدَّد . وإن كانت من صِغارها قبضَتْ على الأفعى ، وهى واثقة بأنّه ليسَ فى طاقة الأفعى لها من المكروه شىء . ومتى قبضَتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضَتْ على الذنَبِ أدخلَتْ رأسها فقرضَتها وأكلتها أكلا ، وأمكنَتها من جسمها ، تصنع ماشاءت ؛ ثقةً منها بأنه لايصل إليها بوجهٍ من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيّاتِ : القنافذُ ، والخنازيرُ ، والعِقبانُ ، والسّنانيرُ ، والشاهمُرْك[3] . على أن السّنور والشاهمرك لايتعرّضان للكبار .

ويعلم الزُّنبور أن سلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذّبان[4] والبعوضُ والقَملة ، أنّ سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطّير أن سِلاحها فى مخالبها . ويعلم الذّئبُ والكلبُ أنّ سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعَى أنّ سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثّور أنّ سِلاحه قرنُه ، لا سلاحَ له غيره . فان لم يجد الثّورُ

---

(١) الجنة ، بالضم : الوقاية . س ، ه : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرج كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائرفىطويل الساقين . انظر ماسبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) ه : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والكبشُ والتّيس قُروناً ، وكانت جُمّاً[1] ، استعملتْ باضطرارٍ مواضع القُرون .

والبِرذون يستعمل فمَه وحافرَ رجله .

ويعلم التِّمْساح أنّ أحدَ أسلحته وأعْونَها[2] ذَنبُه . ولذلك لايعرض إلاّ لمن وجَدَه على الشّريعة؛ فإنّه يضرب به ويجمعُه إليه حتى يُلقيَه فى الماء .

وذنَب الضبّ أنفع من براثنه .

(لُجوء بعض الحيوان إلى الخبث)

وإنما تفزع هذه الأجناس إلى الخُبث ، وإلى مافى طبعها من شدّة الحُضْر[3] إذا عَدِمت السِّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلَة : مثلَ القُنفذ فى إمكان عَدُوِّهِ من فرْوته ، ومثلَ الظّبى واستعمال الحضْر فى المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الحُضْر فى الصّعْداء[4] .

١٢٥ وإذا كان ممن لايرجع إلى سلاحه ولا إلى خُبثه كان إمّا أن يكون أشدّ حُضْراً ساعة الهرَبِ من غيره ، وإمّا أن يكون ممّن لا يمكنه الحُضْر ويقطَعُه الجُبْن ، فلا يبرح حتّى يؤخَذَ .

(ما يقطعه الجبن من الحيوان)

وإنّما تتقرّب الشّاة بالمتابعة والانقياد للسَّبع ، تظنُّ أن ذلك ممّا ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشّاة [و[5]] لم تتابعه ، ولم تعِنْه على نفسها ،

---

(١) الجم : جمع أجم وجماء ، وهو الذى لا قرن له .
(٢) ط ، هـ : « وأعونه » صوابه فى س .
(٣) الحضر ، بالضم : الارتفاع فى العدو . س : « الحصر » تحريف .
(٤) انظر ما سبق فى ص ٣٥٦ .
(٥) ليست فى الأصل .

فربّما اضطُرّ الأسد إلى أن يجرّها إلى عرينه. وإذا أخذها الذّئب عدَتْ معه حتّى لا يكونُ عليه فيها مَؤُونة(١) ، وهو إنما يريد أن ينحّيَها(٢) عن الراعى والكلب ، وإن لم يكنْ فى ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدّجاج إذا كُنَّ وُقّعا على أغصان الشّجر(٣) ، أو على الرُّفوف ، فلو مرّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ(٤)] سنّور ، وكلُّ ثَعلب ، وكلُّ شىء يطالبها ، فإذا مرّ ابن آوى بقُربها لم يبق منها واحدةٌ إلاّ رمت(٥) بنفْسها إليه . لأنّ الذّئبَ هو المقصودُ به إلى طباع الشّاة : وكذلك شأنُ ابن آوى والدّجاج ، يخيَّلُ إليها أنّ ذلك ممّا ينفعُ عنده . وللجُبن تفعل كلّ هذا .

ولمثل هذه العلّة نزل المنهزِم عن فرسه الجوادِ ؛ ليُحْضر ببدنه ، يظنُّ اجتهادَه أنجى(٦) له ، وأنّه إذا كان على ظَهر الفرَس أقلُّ كَدًّا ، وأنّ ذلك أقرب [له(٧)] إلى الهلاك .

ولمثل(٨) هذه العلّة يتشبّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتّى يُغرقَه ويُغرقَ نفسَه ، و[illegible] قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق(٩) والمنهزم ، وأنهما إنّما هما

---

(١) ه : « [illegible] نها مؤنة » .
(٢) ينحيها : يبعدها . وفى الأصل : « يحميها » وليس بالذئب حماية .
(٣) س : « الشجرة » .
(٤) هذه من س .
(٥) س : « يبق » رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلا ورمت » وانظر مامضى فى (٢ : ٥٤) .
(٦) فى الأصل : « أنجاله » .
(٧) هذه من س .
(٨) س : « وبمثل » .
(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافَى(١) الذى يتعجّب ممن يشرب الدّواء من يد أعلم النّاس به ، فإن أصابته شقيقة(٢) ، أو لسعةُ عقرب ، أو اشتكى خاصِرته ، أو أصابه حُصْر أو أُسْر(٣) شرب الدّواء من يد أجهل الخليقة، أو جَمع بين دواءين متضادّين .

فالأشياء التى تعلم أنّ سِلاحها فى أذنابها ومآخرها(٤) الزُّنبور والثّعلب ، والعقرب والحُبارى ، والظَّرِبان . وسيقع هـذا البابُ فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شىء من صنف الحيوان(٥) أردأ(٦) حيلةً عند معايَنة العدُوّ من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولةٌ بكفايات النّاس ، فأسندت إليهم فى كل أمرٍ يصيبُها ، ولولا ذلك لخرّجت لها الحاجةُ ضروباً من الأبواب التى تعينُها . فإذا لم يكن لها سلاحٌ ولا حيلة ، ولم تَكن(٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جُحره أو صَدع صخرة(٨) ، أو فى ذرْوة جبل ، كانت(٩) مثلَ الدّجاجة ، فإنّ أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رَفّ . وربّما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب(١٠) فزعت إلى ذلك .

---

(١) رسمت فى الأصل : « المعافا » .
(٢) الشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس و الوجه .
(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .
(٤) س : « ومواخرها » .
(٥) هـ : « من الحيوان » .
(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .
(٧) ط ، هـ : « لم يكن » تحريف .
(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .
(٩) فى الأصل : « وكانت » .
(١٠) س : « المغر » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربّما كان عند الجنس من الآلات ضروبٌ[١] ، كنحو زُبرة الأسد ولبدته[٢] ، فإنّه مَحولٌ للسِّلاح إلاّ فى مراقّ بطنه[٣] فإنّه من هناك ١٢٦ ضعيفٌ جدًّا . وقال التغلبى[٤] :

تَرى النّاسُ مِنّا جلدَ أسودَ سالخٍ
وزُبْرَةَ ضِرغامٍ من الأُسْدِ ضَيغَمِ[٥]

وله مع ذلك بُعدُ الوثبة واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد[٦] ، وله الطَّعن بالمخلب ، حتى ربّما حَبَسَ العَيرَ بيمينه[٧] وطعن بمِخْلب يساره لَبّته[٨] وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقّى دَمَه شاحيا فاه[٩] وكأنه ينصبُّ من فوّارة ، حتى إذا شرب به واستفرغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلاب حِداد ، وفكٌّ شديد ، ومنخر واسع . وله مع البُرثُن والشكِّ بأظفاره[١٠] دقُّ الأعناق ، وحطم الأصلاب . وله أنّه أسرع حُضْرًا من كلِّ شىء أعمَلَ الحُضْرَ فى الهرب منه . وله من الصّبر

---

(١) س : « ضروب من الآلات » .
(٢) الزبرة ، بالضم : مابين كتفى الأسد من الوبر ، وهى اللبدة أيضا .
(٣) مراق البطن : مارق منها فى أسفلها .
(٤) هو جابر بن حنى التغلبى . والبيت آخر قصيدة له فى المفضلية رقم ٤٢ طبع المعارف.
(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .
(٦) ط ، هـ : « الجس باليد » صوابه من س .
(٧) هـ فقط : « جس » محرفة . وفى ط ، هـ : « البعير » بدل « العير » .
(٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر .
(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحبا » تحريف .
(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ماليس مع غيره ، وربّما سار فى طلب الملح[١] ثمانين فرسخاً فى يوم وليلة[٢] . ولو لم يكن له سلاحٌ إلاّ زئيره ، وتوقّد عينيه ، وما فى صدور النّاس له لَكفاه .

وربّما كان كالبعير الذى يعلم أنّ سلاحه فى نابيه وفى كِرْكِرته[٣] .

والإنسان يستعملُ فى القتال كفّيه فى ضروبٍ ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفمَه ورأسَه وصدرَه ، كلُّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى فى ذلك العاقلُ والمجنونُ ، كما يستويان فى الهداية فى الطّعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعُفت عن كل شىء فزعت إلى الصُّراخ والولولة ؛ التماساً للرّحمة ، واستجلاباً للغياث من حُماتِها وكُفاتها ، أو من أهل الحسبة[٤] فى أمرها .

باب

قال : ويقال[٥] لولد السّبع الهِجرِس[٦] والجمع هجارس ، ولولد الضبع

---

(١) ط ، هـ : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق فى (٣ : ٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ولقلة رغبته فى الماء مامضى فى (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « فى يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : رحى زور البعير أو الناقة .

(٤) هـ : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذى فى المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ، أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجارس جميع ماتعسس من السباع مادون الثعلب وفوق اليربوع .

الفُرْعُل والجمع فراعل[١] . قال ابن حبناء[٢] :

سلاحين منها بالرّكوب وغيرها   إذا ما رآها فُرْعُل الضَّبعِ كفَّرا[٣]

قال : والدّيسم ولد الذّئب من الكلبة .

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب[٤] فأنكر ذلك وزعم أنّ الدّيسمة الذّرة . واسم أبي الفتح هذا ديْسم[٥] .

ويقال إنّه دويْبّة غيرُ ماقالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر دِرص ، و[الجمع[٦]] أَدْرَاصٌ . ويقال لولد الأرنب خِرنِق ، والجمع خرانق[٧] . قال طرفة :

إذا جَلَسوا خَيّلتَ تحت ثيابهم   خَرانقَ تُوفِي بالضَّغيبِ لها نَذْرا[٨]

أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوَحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمى ، من طيئ[٩] ، يقولها فى حمارٍ اشتراه فوجدَه

١٢٧ على خلاف ماوصفه به النخّاس[١٠] .

---

(١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل والجمع فواغل » صوابه فى هـ .

(٢) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٦) .

(٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل » صوابه فى هـ .

(٤) سبقت ترجمة قطرب فى (٢ : ٣٥٢) .

(٥) هو ديسم العنزى . وقد مضى هجاء بشار له فى (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج فى (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى ، وكان صديقا له وهو مع ذلك يكثر هجاءه » .

(٦) ليست فى الأصل . وفى س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .

(٧) « والجمع خرانق » ليس فى س .

(٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننتُ . يعنى أن خصاهم عظيمة وأنها تصوت . ومن أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :

فما ذنبنا فى أن أداءت خصاكم   وأن كنتم فى قومكم معشرا أدرا

(٩) جرم ، بنو حرمز بن لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيئ . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .

(١٠) هـ : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

إنّ أبا الخرشن شىءٌ[1] هِنْبٌ[2] ... معجِّبٌ مايحتويه العُجْبُ[3]

قدقلتُ لما أنْ أجدّ الرّكبُ[4] ... واعــتر القوم محار رحب[5]

يا أجْنح الأُذْنِ ألا تخبُّ[6] ... أهانك الله فبئسَ النّجْبْ

ما كان لى إذ أشتريك قلبْ ... بَلى ولــكنْ ضاع ثَمّ اللُّبُّ

إن الذى باعك خَبٌّ ضَبُّ ... أخبرَنى أنّك عَيْرٌ نَدْبُ[7]

وشرُّ ماقال الرِّجالُ الــكذبْ ... صَبّ عليهِ ضــبُعٌ وذِئبُ[8]

سِرْحانَةٌ وجَيْأَلٌ قِرْشَبٌ[9] ... ذِيخٌ عدتْهُ رَمْلةٌ وهضبُ[10]

---

(١) ط ، هـ : « شيخ » بدل : « شىء » التى أثبت من س .

(٢) فى اللسان : « ابن الأعرابى : الهنب الفائق الحمق . قال : وبه سمى الرجل هنبا » فى الأصل : « هلب » باللام ، ولا وجه له .

(٣) معجب : يحمل على العجب . مايحتويه العجب : أى هو عجب جدا حتى ما يستطيع العجب أن يحتويه . والعجب ، بالضم ، هو العجب . فى الأصل : « تحبب » والوجه ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « قد كنت » صوابه فى س .

(٥) كذا ورد البيت فى ط ، هـ . وفى س : « واعتر للقوم » .

(٦) أجنح ، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . هـ : « جنح » . والخبب : ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .

(٧) العير ، بالفتح : السيد والملك . والندب ، بالفتح : الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب .

(٨) فى اللسان : « صب ذؤالة على غنم فلان إذا عاث فيها » وذؤالة : الذئب . وفيه أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . فى الأصل : « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابى على غنمه إذ يقول :

تفرقت غنمى يوما فقلت لها ... يارب سلط عليها الذئب والضبعا

دعا عليها بأن يقتــل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتاها . انظر اللسان (١٠ : ٨٦) .

(٩) السرحانة : أنثى السرحان ، بالكسر ، وهو الذئب . وجيأل وجيألة : الضبع ، معرفة بغير ألف ولام . وفى ط ، س : « حسل » وفى هـ : « رحيبل » تحريف . وجيأل ترد فى الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيفها . والقرشب : الأكول ، والرغيب البطن ، والمسن .

(١٠) الذيخ : بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ، أى أنه جاوز الرمال والهضاب ليعيث فى البلاد .

كأنّه تحت الظَّلَام سَقْبُ[١] يأخـذ منه مَن رآه الرُّعْبُ

أبو جِراء مَسَّهُنّ السَّغْبُ[٢] حتّى يقال حيث أفضى السحب[٣]

وأنت نَفّاقٌ هُناكَ ضَبُّ[٤] وصَبَّحَ الراعى مُجرًا وَغبُّ[٥]

ورخمات بَيْنَهُنّ كَعبُ[٦] وأكْرُعُ العَيْرِ وفَرْثٌ رطْبُ[٧]

يقول : أدنونى إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيك[٨] لغة طائيّة .

وقال قِرْواش بن حَوْط[٩] :

نُبئتُ أنّ عِقالاً بنَ خويلدٍ بِنعافِ ذى عَدَمٍ وأنّ الأعلما[١٠]

---

(١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .

(٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صغاره . وفى الأصل : « أبو جراد » تحريف . والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسغابة والسغوبة والمسغبة والسغبة . وفى ط : « السقب » صوابه فى س ، هـ .

(٣) كذا فى ط . وفى س ، هـ : « أقصى » بالقاف .

(٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونافق : أى دخل فى نافقائه . ط ، س : « نقاق » صوابه فى هـ .

(٥) مجرا : تسهيل مجرأ ، وهو الجرىء . ط : « مجرى » تحريف . والوغب : اللئيم الوغـد ، عنى به الذئب . ط ، س : « غب » هـ : « عب » وجههما ما أثبت .

(٦) الرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما فى اللسان : « العظم لكل ذى أربع » . وفى الأصل : « كاب » وليس له وجه .

(٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرث بفتح الفاء : ما فى الكرش من السرجين . ط فقط : « قرث » تحريف .

(٨) كـذا فى ط . وفى هـ : « ربه » وفى س : « ربه » بالإهمال . وكلها محرف .

(٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرمة بن زيد بن عمرو ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلى . والأبيات التالية يخاطب بها رجلين توعداه ، كما فى معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام فى الحماسة (٢ : ١٩٤) .

(١٠) النعاف : جمع نعف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم ، بفتح العين والدال المهملة ، ويروى بالذال المعجمة : واد باليمن . وصدر البيت محرف فى الأصل هكذا : « نبئت أنك ياعقال خويله » وعجزه فى ط : « بثقاف دفى » س : « سماورى » .

صَبُعًا مجاهَرةٍ وليثًا هُدنةٍ   وثُعَيلِبًا خَمَرٍ إذا ما أظلَمَا[١]

لا تسأمانى من دَسِيسِ عَدَاوةٍ   أبداً فلستُ بسائمٍ إنْ تسأمَا[٢]

غُضَّا الوَعيدَ فما أكونُ لموعِدِى   فيئًا ولا أُكُلاً له متخَضَّمَا[٣]

فَمَتَى ألاقِكما البِرازَ تُلاقِيا   عَرِكًا يفلُّ الحدَّ شاكًا مُعْلِمَا[٤]

(الوحَـــــر)

قال : وقال العَدَبّس الكنانىّ[٥] : والوَحَرة دويْبّة كالعَظاءة[٦] حمراء[٧] إذا اجتمَعَتْ تَلصق بالأرض . وجمع وحَرَة وَحَر ، مفتوحة الحاء ، ومنه قيل وَحَرُ الصَّدرَ ، كما قيل للحِقد ضَبٌّ ؛ ذهبوا إلى لزوقه بالصّدر كالتزاق الوَحَرة بالأرض . وأنشدَ[٨] :

= بهذا التحريف والإهمال ه : « بثقاف ذى عدم » وفى الجميع : « ولى لا أعلما » والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .

(١) أى هما عند المجاهرة كالضبع فى الجبن ، وعند الهدنة ، أى الصلح ، كالأسد . والخمر : ما وراك من شجر ونحوه . أظلما : دخلا فى الظلام . ط ، ه : « صيفى محامدة وليثى هدنة تقتلى حمرا » س « صنى محامدا ولبى عذبه نصلى حمرا » بهذا الإهمال . والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفى الأصل : « رسيس » محرفة .

(٣) غضا وعيدكما : أى كفا عنه وارجعا . والفئ : الغنيمة . ورواية الحماسة والمعجم « قنصا » ، والقنص : الصيد . والأكل ، بضمتين : الأكل . والمتخضم : الذى يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أى متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش فى الحرب . والشاك : الشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد فى سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٣٣٥) . ط ، ه : « العديس » محرف . وفى الأصل : « الكلابى » .

(٦) فى الأصل : « كالعظاة » تحريف .

(٧) فى الأصل : « خضراء » تحريف . وانظر لحمرة الوحر ما مضى فى ص ٣٧١ .

(٨) ط ، ه : « وأنشدوا » . والبيتان رويا فى المخصص (١٦ : ١٣٢) وثانيهما فى اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمْرُ الله ، قوم طرقوا   فقَرَوْا أضيافهمْ لحماً وَحِر[1]

وسَقَوْهم فى إناء مقــــرفٍ   لبَناً من دَرِّ مِخراطٍ فَتِر[2]

يقال لحم وَحِر : إذا دبّت عليه الوَحَرة . مقرف : مُوبِئ[3] . ويقال ١٢٨
فتِر : إذا وقعتْ فيه فارةٌ . وقال الحَـكَمِى[4] :

بأرض باعَـــدَ الرّحمـ   ـنُ عنها الطَّلْحَ والعُشَرَا

ولم يَجْعـــلْ مَصَايِدَهَا   يَرَابِيعاً ولا وَحَــــرَا

(الهَيْشَـــــة)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تأكلها سُرْفَةٌ   وَسِمْعُ ذِئبٍ هَمُّهُ الحُضْرُ »

فالهيشة أم حبين[5] وأنشد :

أشكُو إليكَ زَماناً قدْ تعرّقنَا   كما تعرّق رَأسَ الهَيْشَةِ الذِّيبُ[6]

وَأمُّ حُبَيْنٍ وأمُّ حُبَيْنَةٍ سواء، وقد ذكرنا شأنها[7] فى صدرهذا الـكتاب

---

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرقهم الضيف ليلا . وفى الأصل : « لحم وحر » ، صوابه فى المخصص .

(٢) هذه أيضا هى رواية اللسان . وفى المخصص : « كلع » وهو المتشقق الوسخ . والمخراط : الناقة يخرج لبنها متعقدا كقطع الاوتار ومعه ماء أصفر . وفى الأصل : « من ذى مخبراط » صوابه فى المخصص واللسان .

(٣) فى الأصل : « مبول » ولا وجه له . وفى اللسان : « أقرف الجرب الصحاح : أعداها . والقرف : مقارفة الوباء » .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) هـ : « أم حنين » تحريف . وفى ط ، هـ : بعد هذه الكلمة « وحبينة سواء وقد ذكرنا شأنهما » والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما ورد فى س .

(٦) التعرق : برى اللحم عن العظم . س ، هـ : « تعرفنا كما تعرف » صوابهما بالقاف كما فى ط . وفى الأصل : « رأس الجهة » والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما يقتضيه الاستشهاد .

(٧) س ، هـ : « شأنهما » .

ويقال إنّها لاتقيم بمكانٍ تكونُ فيه هذه الدُّودة التى يقال لها السُّرْفة ، وإليها ينتهى المَثَل فى الصَّنْعة ، ويقال : « أصْنَعُ من سُرْفة[1] » . ويقال إنّها تقوم منْ أمِّ حُبَين[2] مَقامَ القُراد من البعير ، إذا كانتْ أمُّ حُبَيْنٍ[3] فى الأرض التى تكون فيها هذه الدُّودة .

(ذكر من يأكل أمَّ حُبين والقَرَنْبَى والجرذان)

قال : وقال مَدَنِيٌّ لأعرابى : أتأكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال : فاليربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحَرة ؟ قال : نعم . حتّى عدَّ أجناسًا كثيرةً من هذه الحشَرات . قال : أفتأكلون أمَّ حُبَيْنٍ ؟ قال : لا . قال : « فلْتَهْنِ أمَّ حُبَينٍ العافيةُ[4] » .

قال ابنُ أبى كريمة[5] : سألَ عمرُو بنُ كريمةَ أعرابيًّا ــ وأنا عنده ــ فقال : أتأكلونَ القَرَنْبى ؟ قال : طال والله ماسال ماؤُه على شِدقى !

وزعم أبو زيدٍ النحويُّ سعيدُ بنُ أَوْس الأنصاريُّ ، قال : دخلتُ على رُؤْبة وإذا قُدَّامَه كانونٌ ، وهو يَمُلُّ على جَمْرِه جُرذاً من جُرذان البَيت ، يُخرج الواحدَ بعد الواحد فيأكُله ، ويقول : هذا أطْيَب من اليربوع ! يأكل التّمْر والجُبْن، ويحسو الزَّيْت والسَّمْن[6].

---

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سرفة » وكلمة « إنها » مقحمة .
(٢) ط : « بم أم حبين » صوابه فى س و هـ .
(٣) هـ : « حنين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .
(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حنين » فى الموضعين ، تحريف .
(٥) هـ : « ابن أبى كدية » .
(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤/٥ : ٢٥٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمِىَّ يزحَفُ كالقرَنْبى إلى تَيْمِيَّة كقفَا القَدُوم[١]

وقال آخر[٢] :

يدِبُّ عَلَى أحشائها كُلَّ ليلَةٍ دَبيبَ القرَنْبى باتَ يَعْلو نقَا سَهلا[٣]

(اليربوع)

قال : واليربوع دابّة كالجُرذ ، منكبٌ على صدْره ؛ لِقِصَرِ يديه طويلُ الرِّجلين ، له ذنبٌ كذنب الجرذ يرفعه فى الصَّعْداء[٤] إذا هَرْوَلَ . وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطرابا وعجباً . والأعراب تأكله فى الجَهْد و[فى[٥]] الخِصب .

(أخبث الحيوان)

١٢٩ قال : وكلُّ دابّةٍ حشاها الله تعالى خُبْثاً فهو قصيرُ اليدين ، فإذا خافت شيئاً لاذت بالصَّعداء[٦] فلا يكاد يلحقُها شىء .

---

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا المليل » منسوبا إلى جرير فى ديوانه ٤٣٨ وعيون الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفى (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة . وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبعلها . انظر الدميرى فى رسم (القرنبى) . وقبله :

ألا يا عباد الله قلبى متيم بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا
ينام إذا نامت على عكناتها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى

انظر الدميرى و الكامل ٢٧٢ .

(٣) فى الكامل : « يقرو نقا » أى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الراقى . وفى الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئا لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرنى ابنُ أبى نُجَيح[١] وكان حجَّ مع المسيَّب بن شريك[٢] عامَ حجَّ المهدىُّ فى [صُحبَة[٣]] سَلسَبيل ، قال : زاملْتُ المسيَّب فى حَجَّته تلك ، فبينا نحنُ نَسير[٤] إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فرَاسِن الإبل[٥] ، فصاحَ بغلمانه : دونَكم اليَربوع ! فأحضَرُوا فى إثره فأخذُوه، فلمَّا حططْنا قال : اذبَحوه . ثمَّ قال: اسلخُوه واشوُوه وائتونى به فى غَدَائى . قال . فأُتى به فى آخر الغَدَاء ، على رغيف قد رَعَّبوه فهو أشدُّ حمرة من الزهوة[٦] — يريد البُسْرة — فعطَفَ عليه فثنى الرَّغيف[٧] ثم غمزه بين راحتيه[٨] ثم فرَّجَ الرغيف[٩] ، فإذا هو قد أخَذَ من دَسَمه ، فوضَعه بين يدَيه ، ثمَّ تناول

---

(١) هو عبد الله بن أبى نجيح ، واسم أبى نجيح يسار . قال ابن حجر : « ثقة رمى بالقدر وربما دلس . . مات سنة إحدى وثلاثين — يعنى ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمى الكوفى ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) بمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسلسبيل هذه هى أم ولد لأخى المهدى ، جعفر ابن أبى جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الفاء والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة. وفى الأصل : « فراسخ » تحريف .

(٦) الترعيب : التقطيع . والزهوة ، بالفتح : واحدة الزهو ، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » تحريف .

(٧) هـ : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباعد بين شقيه . ط ، هـ : « قرع » صوابه فى س .

اليربوعَ فنزع فخذاً منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعلَ يأتى عليه عُضواً عضواً .

(أم حبين)

قال : وأمّا أمُّ حُبين فهى الهَنيشة[1] ، وهى أم الحبين[2] ، وهى دوَيْبَة[3] تأكلُها الأعراب مثل الحرباء ، إلاّ أنّها أصغر منها. وهى كدْرَاءُ لِسوادٍ[4] بيضاء البطن . وهو خلافُ قول الأعرابىّ للمدنى .

(وصاة أعرابى لسهل بن هارون)

وقال أعرابىٌّ لسهل بن هارون ، فى توارِى سهلٍ من غُرمائه وطلبهم له طلباً شديداً ؛ فأوصاه الأعرابىُّ بالحزْم وتدبير اليَرْبوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حَـــدٍّ قريةٍ ... تَزِيغُ إلى سَهْلٍ كثير السَّلائقِ[6]
وخُذْ نفَق اليربوع واسْلُكْ سبيلَه ... ودَعْ عنك إنى ناطقٌ وابنُ ناطق
وكنْ كأبى قُطْنٍ على كلِّ زَائغ ... لهمنزلٌ فى ضيق العَرْض شاهقِ[7]

---

(١) فى الأصل : « الهدسة » تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) ﻫ : « حنين » تحريف .

(٣) س : « دابة » والوجه ما أثبت من ط ، ﻫ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاغ يزيغ زيغا وزيغانا . والكلمة محرفة فى الأصل ، ففى ط . « تريغ » س ، ﻫ : « تريع » وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) « تربع » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيع أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : «كأبى قطب» بالباء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبة » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائع » ولا وجه له . ط ، ﻫ : « ضيق الأرض » وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

وإنّما قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التى يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر ، وكذا كانت دار أبى قطنة الخناق[1] بالكوفة فى كندة ،[و[2]] يزعمون أنّه كان مولًى لهم . وأنشد أبو عُبيدة قال أنشدنى سفيان بن عيينة[3] :

إذ ما سَرَّكَ العَيشُ ... فلا تمرُرْ على كِنْدَهْ[4]

. وقد قُتل أبو قُطْنة وصُلِب .

(الخناقون)

وممّن كان يخنُق النّاس بالمدينة عَدِيَّةُ المدنيَّةُ الصّفراء ، وبالبصرة رادويه[5] . والمرميُّون بالخنق من القبائل وأصحاب النِّحَل والتأويلات ، هم الذين ذكرَهم أعشى هَمْدان فى قوله :

إذا سِرْتَ فى عِجْلٍ فسِرْ فى صَحابةٍ ... وكِنْدَةَ فاحذَرْها حِذارَكَ للخَسْفِ

وفى شيعة الأعمى خِناقٌ وغِيلةٌ ... وقَشْبٌ وإعمال لجندلة القذفِ[6]

وكلُّهمُ شَرٌّ على أنّ رأسَهم ... حميدةُ والميلاء حاضِنةُ الكِسْفِ[7] ١٣٠

---

(١) ط ، هـ : « الخفاف » وإنما هو « الخناق » كما فى س . وانظر ما سبق فى (٢ : ٢٦٦ — ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، هـ .

(٣) سبقت ترجمته فى (٣ : ٨٠) .

(٤) فى (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) هـ : « وادوية » تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٢ : ١٦٦) . وفى الأصل : « وأعمال لجندلة القذف » صوابه ما أثبت .

(٧) هـ : « والبلاء خاصة الكسف » تحريف .

مَتى كُنْتَ فى حَيَّىْ بَجيلةَ فاستمعْ ... فإنَّ لهـا قصفاً يدلُّ على حَتْفِ[1]

إذا اعتزموا يوماً على قَتْلِ زائرٍ ... تداعَوْا عَلَيه بالنُّباح و بالعَزْفِ

وذلك أن الخناقين لا يسيرون إلاّ معاً ، ولا يقيمون فى الأمصار إلاّ كذلك . فإذا عزَم أهلُ دارٍ على خنْق إنسانٍ كانت العلامةُ بينهم الضرب على دُفٍّ أوْ طبلٍ على ما يكون فى دُور الناس . وعندهم كلابٌ مرتبَطة ، فإذا تجاوَبُوا بالعزْف ليختفى الصَّوت[2] ضربُوا تلك الـكِلاب فنبحَتْ . وربّما كان منهم معلِّم يؤدِّب فى الدّرب ، فإذا سمع تلك الأصوات أمَرَ الصِّبيانَ برفع الهجاء والقِراءة والحساب .

وأما الأعمى فهو المغيرة بن سعيدٍ[3] صاحبُ المغيرية ، مولى بجيلة ، والخارج على خالد بن عبد الله القَسرى . ومن أجل خُروجه عليه قال : « أطعمونى ماء » حتى نَعَى عليه ذلك يحيى بنُ نوفل ، فقال :

تقولُ من النَّواكَةَ أطعمُونى ... شَرابًا ثمَّ بُلتَ على السَّريرِ[4]

لأعـــلاجٍ ثمـانيةٍ وشَيخ ... كليلِ الحدِّ ذى بصرٍ ضَريرِ[5]

وأمّا حميدة ، فكانت من أصحاب لَيلى الناعطية[6] ، ولهـا رياسة

---

(١) فى (٢ : ٢٦٦) : « فإن لهم قصفا » .

(٢) س : « ليخفى الصواب » .

(٣) هو المغيرة بن سعيد العجلى . وفى الملل (٢ : ١٣) أنه كان مولى لخالد بن عبد الله القسرى . وانظر لتفصيل مذهبه الملل ومفاتيح العلوم ٢٠ والمواقف والفرق بين الفرق ٢٢٩ — ٢٣٣ . وفى الأصل : « المغيرة بن شعبة » تحريف .

(٤) انظر ما سبق فى (٢ . ٢٦٧ — ٤/٢٦٨ : ٣٢٢ — ٣٢٣) . وفى البيان (٢ : ١٩٣) : « تقول لما أصابك » . والنواكة : الحمق .

(٥) الرواية فى جميع الأرقام السابقة وكذا فى البيان (٣ : ١٢٢) والموشح ٢٣٥ : « وشيخ » كبير السن » .

(٦) انظر ماسبق فى حواشى (٥ : ٥٩٠) . س : « الناعطية » تحريف .

فى الغالية[١]. والمَيْلاء حاضنة أبى منصور صاحب المَنصوريَّة. وهو الـكِسْف، قالت الغاليَة: إيَّاه عَنَى [الله[٢]]: ﴿ وإنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماء ساقِطاً يقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾، وإيّاه عنى مَعْدَانُ الأعمى حيثُ يقول:

إنّ ذا الـكِسْفَ صَدَّ آل كُمَيل ... وكُمَيلٌ رَذْل من الأرْذَال[٣]

تَرَكا بالعـــراق دَاءً دويًّا ... ضَـــلَّ فيه تلطُّف المحتال

(تفســـير بيت)

وأمّا قوله:

انزل أبا عمرو على حَـــدِّ قرية ... تَزِيغ إلى سَهْلٍ كثير السّلائق[٤]

فأراد الهرب؛ لأنه متى كان فى ظهرٍ فظٍّ[٥] كثير الجوَادِّ والطرائق[٦] كان أمكرَ وأخفَى. وما أحسن ما قال النابغةُ فى صفة الطّريق إذا كان يتشعّبُ، حيث يقول:

وناجيةٍ عدّيتُ فى ظهر لاحبٍ ... كَسَحْل اليمانى، قاصداً للمناهِلِ[٧]

---

(١) أى الغلاة. س: « العالية » تحريف.

(٢) التكملة مما سبق فى (٢: ٢٦٨).

(٣) س: « زول من الأزوال ». وانظر ماسبق فى (٢: ٢٦٩).

(٤) فى الأصل: « تريغ » وانظر ماسبق فى ص ٣٨٨.

(٥) الظهر، بالفتح: ماغلظ من الأرض وارتفع.

(٦) الجواد: جمع جادة، وهى الخطة المستقيمة الملحوبة فى الطريق. والطرائق: جمع طريقة، وهى الخطوط. س: « الطرق » محرف.

(٧) الناجية: الناقة السريعة. واللاحب: الطريق الواضح. والسحل، بالفتح: الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن. وقال المسيب بن علس:

فى الآل يخفضها ويرفعها ... ريع يلوح كأنه سحل

وصدر البيت فى الأصل: « وماحية أو عزبر فى ظهيرة كمثل اليمانى » وصوابه فى الديوان ٦٣ من مجموع خمسة دواوين. وفى الديوان أيضا: « قاصد المناهل » فتكون صفة للطريق، وهى ها هنا حال. انظر البيتين ١٥، ١٦ من المفضلية ١١٩ طبع المعارف.

له خلجٌ تَهوى فُرادى وتَرعوِى ... إلى كلِّ ذى نِيرَيْنِ بادِى الشَّواكل[١]

وهذا موضعُ اليربوع فى تدبيره ومَكره .

(أرجوزة فى اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر[٢] فى صفة اليربوع ، وفى حيلته ، وفى خَلْقه ، وفى أكل الحشَرات والحيات[٣] :

يارُبَّ يَربوعٍ قَصيرِ الظَّهرِ ... وشاخِصِ العَجْبِ ذليلِ الصَّدْرِ

ومُحكَمِ البيتِ جَميعِ الأمْرِ[٤] ... يَرْعَى أصولَ سَلَمٍ وسِدْرِ

حتى تراهُ كَمِدادِ العكر[٥] ... باكرتُه قبلَ طُلوعِ الفَجْرِ

بكلِّ فَيّاضِ اليَدينِ غَمْرِ ... وكلِّ قَنّاصٍ قليلِ الوَفْرِ

مُرْتَفِعِ النَّجمِ كريمِ النَّجْرِ[٦] ... فعاذَ مِنِّى ببعيدِ القَعْرِ[٧]

مختلفِ البَطنِ عجيبِ الظَّهرِ ... وتَدْمُرِىٌّ قاصعٌ فى جُحرِ[٨]

---

(١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم فى الثوب . قال :

على ظهر ذى نيرين أما جنابه ... فوعث وأما ظهره فوعس

والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التى هى منه بمنزلة الخواصر من الناس . انظر البيت ٢٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفى الأصل : « له حجل يهوى فرادى ويرعوى » وفى ط ، هـ : « ذى تبريق » س : « ذى بيرين » وأثبت صوابه من الديوان .

(٢) س : « قال آخر » .

(٣) فى الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .

(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .

(٧) عاذ به : التجأ إليه . ط ، هـ : « فعاد منى » صوابه فى س .

(٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من اليرابيع ، وفيه قصر وصغر ولا أظفار فى ساقيه ، وصأن اليرابيع [illegible] بالضم . قصع اليربوع فى جحره : لزمه .

في العُمْرِ إنْ كان وبعدَ العُمْرِ ... أطيبُ عِندِي من جَنِيِّ التمرِ[١]

وشَحْمَةُ الأرضِ طعامُ المُثْرِي ... وكلُّ جبارٍ بعيد الذِّكْرِ

وهَيْشَةٌ أرفعها لفطرِي[٢] ... لبوم حَفْلٍ ولبوم فَخْرِ

وكلُّ شيءٍ في الظلام يَسْرِي ... من عَقْرَبٍ ، أو قُنفذ ، أو وَبْرِ

أو حيّةٍ أَمُلُّها في الجَمْرِ[٣] ... فتلك هَمِّي وإليها أجرِي

في كلِّ حالٍ من غِـنًى وفَقْرِ ... وكلُّ شيءٍ لقَضاءٍ يجرِي

وكلُّ طيرٍ جاثمٍ في وَكْرِ ... وَكلُّ يَعسوبٍ وكلُّ دَبْرِ

والذِّيخُ والسِّمْعُ وذِئبُ القَفْرِ ... والـكلبُ والتَّتفل بعد الهِرِّ[٤]

والضَّبُّ والحوتُ وطيرُ البَحْرِ ... والأعورُ النَّاطقُ يومَ الزَّجْرِ[٥]

آكُلُهُ غيرَ الحرابي الخُضْرِ[٦] ... أو جُمَلٍ صَـلَّى صلاةَ العَصْرِ

يشكر إن نالَ قِرًى من جَعْرِ[٧] ... ياويلَه من شاكرٍ ذي كُفْرِ

• أفسدَ واللهِ علىَّ شُـكرِى •

فزعم أنّه يستطيبُ كلَّ شيء إلاّ الحِرباء الذى قد اخضرّ من حرّ الشّمس

---

(١) الجنى : المجتنى ما دام طريا ؛ فعيل بمعنى مفعول ه. : « خبى » تحريف .

(٢) الهيشة ، سبق الكلام عليها فى ص ٣٨٤ . وفى الأصل : « هدسة » تحريف .

(٣) مل الشىء يمله : أدخله فى الملة ، بالفتح ، وهى الرماد الحار والجمر . ه : « وحية » .

(٤) التتفل : الثعلب . وانظر مامضى فى ص ٢٨٥ . ه ، س : « التنفل » محرف.

(٥) الأعور : الغراب ، سمى بذلك للتشاؤم به ، والأعور عندهم مشؤوم . أو سمى بذلك لحدة بصره كما يقال للأعمى أبو بصير ، وللحبشى أبو البيضاء . وانظر مامضى فى (٣ : ٤٣٩) .

(٦) انظر لخضرة الحرباء ماسبق فى ص ٣٦٣ س ١٠ .

(٧) الجعل مولع باقتيات النجو والعذرة . والقرى ، بالكسر : طعام الضيف . ه « قرا » ط ، س : « قرا » والصواب ما أثبت .

وإلاّ الجُعَل الذى يصلِّى العصر. وزَعَمَ أنّه إنما جَعَل ذلك شكراً على ما أُطعِم من العَذِرة، وأنَّ ذلك الشُّكر هو اللؤم والكُفر.

ولا أعرفُ معنى صلاة الجَعَل. وقد روى ابنُ الأعرابى عن زاهر قال: «يا بُنَىّ لا تصلِّ فإنما يصلِّى الجُعَل، ولا تَصُمْ فإنما يصوم الحِمار». وما فهمتُه بعد[1].

وأراه قد قدّم الهَيْشَة[2]، وهى أمُّ حبين. وهذا خلافُ ماروَوا عن الأعرابى والمدنى[3].

(اليرابيع)

وأمّا قوله:

١٣٢ * وَتَدْمُرِىٌّ قاصعٌ فى جُحْرِ *

فقد قال الشّاعر[4]:

وإنِّى لأصطاد اليَرابيعَ كُلَّها ... شُفَارِيَّها والتَّدْمُرِىَّ المقَصِّعَا[5]

(١) أرى أن قوله: «يصلى الجعل» هنا من قولهم صلى الفرس إذا أتى مصليا ورأسه على صلا السابق. والجعل يصلى أى يتبع كل ذاهب لقضاء حاجته يأتى خلفه كما يأتى المصلى من الخيل خلف السابق. وانظر (١ : ٣٣٥ — ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣). وقوله: «يصوم الحمار» أى يقف. وصيام الخيل والحمير: وقوفها على أربعها. قال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٠) فى صفة حمر:

وبالماء قيس أبو عامر ... يؤملها ساعة أن تصوما

أبو عامر: اسم القانص. يؤملها أن تقف ساعة ليرميها. فقد وضح المبهم إن شاء الله.

(٢) فى الأصل: «الهدسه» تحريف. وانظر ماسبق ص ٣٨٤.

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥. والقصة هناك تدل على أن أم حبين آخر ما يؤكل من الحشرات. س. «ابن الأعرابى والمدنى» وكلمة «ابن» مقحمة.

(٤) ط، هـ: «فقال الشاعر». والبيت روى فى اللسان (دمر، شفر) والمخصص (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١).

(٥) المقصع: الذى سد باب جحره، أو الذى دخل فى قاصعائه.

واليرابيع ضربان : الشُّفَارىُّ والتَّدْمُرى مثل الفَتِىِّ والمذكِّى[١] .

وقال جرير حينَ شبَّهَ أشياء من المرأة بأشياء من الحشَرات وغيرها وذكر فيها الُجعَل فقال :

تَرَى التَّيمىَّ يَزْحَفُ كالقرنَبى ... إلى تيميَّةٍ كعَصَا المَليلِ[٢]

تشينُ الزَّعفرانَ عَروسُ تَيْمٍ ... وتمشى مِشْيَةَ الُجعَلِ الدَّحُولِ[٣]

يَقولُ المجتَلون عروسَ تَيمٍ ... شَوَى أمِّ الحُبَين ورأسُ فيلِ[٤]

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبيد بن أيُّوبَ العنبرى ، فى ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عليها ما لو أنَّ حمامةً ... تُحَمَّلُه طارتْ به فى الخفاخفِ[٥]

---

(١) الفتى : الشاب . والمذكى : المسن من كل شىء . وقد سبق فى ص ١١٧ : « ولو كانت سن الحسل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأعراب الفتى من المذكى » . وفى الأصل : « القوى والمذكى » والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت فى ص ٣٨٦ . والقصيدة فى ديوان جرير (٤٣٦ – ٤٣٩) والأبيات الثلاثة فى عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والمليل : مايمل فى الرماد الحارأوفى النار من خبز أولحم . والبيت فى اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا المليل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : ناقة دحول تعارض الإبل متنحية عنها . وفى الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت فى سيرها . ط : « يشف الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » صوابهما ما أثبت من الديوان وعيون الأخبار .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المختلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفى ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه فى س .

(٥) أى حمل نفسه وأنطاعه ونسوعه على الناقة . وفى الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل فى نحول جسمه » وأنشد البيتين الأولين . والخفاخف : جمع خفخفة وهى الصوت ، وأصله فى الحيوان للحبارى والضبع والخنزير . ط : « للحفاحف » س ، هـ : « فى الحفاخف » صوابه فى الشعراء .

نطوعا وأنساعًا وأشلاءَ مُدْنِفِ

يَرى جِسمَه طولُ السُّرَى فى المَخاوفِ(1)

فرُحْنا كما راحَتْ قَطاةٌ تَنوَّرَتْ لأزْغَبَ مُلْقَى بين غُبْرٍ صَفاصِفِ(2)

ترى الطّيرَ واليربوعَ يبحثْنَ وطأَهَا وينقُرْنَ وطْءَ المَنسِمِ المتقاذِفِ(3)

وقال ابنُ الأعرابىّ ، وهو الذى أنشدَنيه(4) : « ترى الطير واليربوع » يعنى أنهما يبحثانِ فى أثَر خُفِّها(5) ملجأ يلجآن إليه ، إما لشدّة الحر ، وإما لغير ذلك . وأنشد أصحابُنا عن بعض الأعراب وشعرائهم(6) أنّه قال فى أمّه :

فما أمُّ الرُّدينِ وإنْ أدَلَّتْ بعالمةٍ بأخلاقِ الكِرامِ(7)

---

(1) النطوع : جمع نطع ، وهو بساط من الأديم . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير ينسج عريضا تشد به الرحال . والأشلاء : الأعضاء . وهد عى بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح النون وكسرها : الذى براه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « ترى رسمه » ﻫ : « يرى جسمه » صوابهما فى س . والمخاوف : مواضع الخوف . س ، ﻫ : « المخارف » تحريف . ورواية الشمراء : « أضر به طول السرى فى المخارف » .

(2) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور فى النار ، وقد جعله هاهنا للماء ، فهى تبحث عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب وهو الريش القصير . ط ، ﻫ : « لأرغب » صوابه فى س . والغبر : جمع أغبر وغبراء . والصفاصف : الأماليس المستوية ، جمع صفصف . وفى الأصل : « بين عير » تحريف .

(3) وطأها : أى مواضع وطء هذه الناقة . والمنسم ، كمجلس : خف البعير .

(4) ﻫ : « أنشد فيه » .

(5) ط فى الأصل : « يحسبان فى أثر حفهما » لكن فى ط : « آثر » وصواب العبارة ما أثبت .

(6) هذه الكلمة ليست فى ﻫ .

(7) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه ط ، ﻫ : « أجلت » س : « أحلت » صوابه مما سبق فى (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إذَا الشّيطانُ قصّعَ فى قَفَاهَا   تَنفّقْنَاه بالحَبْلِ التؤامِ[١]

يقول : إذا دخل الشّيطان فى قاصعاء قفاها تنفقناه ، أى أخرجْناه من النافقاء ، بالحبل المثنَّى[٢] . وقد مَثّل و [قد[٣]] أحسن فى نعت الشّعر وإن لم يكن أحْسَنَ فى المُقوق ، وأنشد فى قَوس[٤] :

لا كزّة السّهم ولا قلوعُ[٥]   يدرُج تحت عَجْسها اليربوعُ[٦]

القَلوع من القِسى : التى[٧] إذا نُزِع فيها انقلبت على كفّ النازع .
وأما قوله :

تخالُ به السّمعَ الأزلّ كأنّه   إذا ماعــــدا[٨] (البيت)

(قيام الذئب بشأن جِراء الضبع)

ويقولون : إن الضبع إذا هلكتْ قام بشأنِ جرائها الذِّئب[٩] .
وقال الكُميت :

---

(١) سبق شرح البيت فى (٥ : ٢٧٧) وقد أخطأت هناك فى توجيه البيت فليحرر ما هنا . س : « بالحيل » تحريف .
(٢) س : « بالحيل المثنى » تحريف . والمثنى : المجمول من اثنين .
(٣) هذه من س .
(٤) أى فى صفة قوس . ط ، ه : « وأنشدفى قوس » والصواب ما أثبت من س . وفى اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وأنشد ابن الأعرابى » وروى الرجز .
(٥) فى اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وقوس كزة لا يتباعد سهمها من ضيقها . أنشد ابن الأعرابى : لا كزة السهم ولا قلوع » . وانظر شبيه هذا البيت فى المخصص (٦ : ٤١) .
(٦) عجس القوس ، مثلثة : مقبضها الذى يقبضه الرامى منها . وفى الأصل : «عجبها» صوابه فى اللسان .
(٧) فى الأصل : « الذى » والقوس مؤنثة .
(٨) كذا ورد هذا البيت مقحما محرفا فى كلام ناقص ، وفى س : « كأنما » بدل : « كأنه » و « الخ » بدل : « البيت » وفى ه : « المحذوف » بدل : « البيت » ومهما يكن فإن حفظى فى البيت : « إذا ماعلا نشزا حصان مجلل » .
(٩) س : « أجرائها » والأجراء والجراء : جمع جرو .

١٣٣ كما خامَرَتْ فى حِضْنها أمُّ عامر
لِذى الحَبْل حتَّى عالَ أوسٌ عِيالها[١]

وأنشد أبو عُبيدةَ فى ذلك شعراً فسَّر به المعنى ، وهو قوله :

والذِّئبُ يغذُو بناتِ الذِّيخ نافلةً
بلْ يَحْسَبُ الذِّئبُ أنَّ النَّجْل للذِّيبِ

يقول : لكثرة مابين الذئاب والضِّباع من التّسافُد يظن الذِّئبُ أنّ أولادَ الضبع أولادُه .

(أكل الأعراب للسباع والحشرات)

والأمرُ فى الأعراب عجَبٌ[٢] فى أكل السِّباع والحشَرات ، فنهم من يظهر استطابتَها ، ومنهم من يفخَر بأكلها ، كالذى يقول :

يا أم عمرو ومَنْ يَكُنْ عُقْرُ داره
جِوارَ عَدِىٍّ يأكل الحشَراتِ[٣]

(ما تحبه الأفاعى وما تبغضه)

وأمّا قوله :

٤٠ « لا تَرِدُ الماء أفاعِى النَّقا
لَكِنّها يُعْجِبُها الخَمْرُ[٤]

---

(١) خامرت : استترت . وذو الحبل : الصائد . وفى الأصل : « لدى النخل » صوابه من (١ : ١٩٨) والمحاسن والمساوى (٢ : ٢٢٧) . وفى اللسان (أوس) وعيون الأخبار (٢ : ٧٩) : « لدى الحبل » . والحبل : حبل الرمل . وفى ثمار القلوب ٣١٣ : « لدى الختل » .

(٢) ط ، س : « عجيب » .

(٣) كذا بالخرم فى س ، هـ . وفى ط : « أيا أم عمرو » . وفى الأصل : « جراء عدى » ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) س ، هـ : « لا يرد الماء » .

٤١ وفى ذَرَى الحَرْمَلِ ظِلٌّ لهـا إذا عـــــلا واحْتَدَم الهَجْرُ »

فإنّ من العجَب[1] أنّ الأفعى لا ترِدُ الماء ولا تريدُه ، وهى مَعَ هذا إذا وجدت الخمر شربَت حتّى تَسكر ، حتّى ربّما كان ذلك سبب حتفها[2] .

والأفاعى تكره ريح السَّذاب والشِّيح،وتستريحُ إلى نبات الحَرْمَل . وأمّا أنا فإنّى ألقيتُ على رأسها وأنفها من السّذابِ ما غَمَرها فلم أر على ما قالوا دليلاً .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وأمّا قوله :

٤٢ « وبعضها طُعْمٌ لبعضٍ كما أعْطَى سِهام المَيْسِرِ القَمْرُ »

فإنّ الجرذ يخرُجُ يلتمسُ الطُّعم ، فهو يحتالُ لطعمه، وهو يأكل ما دونه فى القوّة ، كنحو صغارِ الدّوابِّ والطّير ، وبيضِها وفراخِها[3] ، وبما لا يسكن فى جُحْر ، أو تكونُ أفاحيصُه على وجْه الأرض ، فهو يحتال لذلك ، ويحتال[4] لمنْع نفسه من الحيّات ومن سِباع الطّير .

والحيّة تَريغ الجرَذ لتأكله[5] ، وتحتال أيضاً للامتناع من الوَرَل والقنفذ ، وهما عليه أقوى منه عليهما . والوَرَل إنّما يحتال للحية ، ويحتال للثّعلب ، والثعلب يحتال لما دُونه .

قال : وتخرج البعوضة لطلب الطُّعم ، والبعوضة تعرف بطبْعها أنّ الذى

---

(١) فى الأصل « قال : ومن العجب » والوجه ما أثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ماسبق فى (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وبيضهما وفراخهما » تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

يُعيشها الدم ، ومتى أبصرتَ الفيلَ والجاموسَ وما دونهما ، علمت أنّما خُلقت جلودهما لها غذاء ، فتسقطُ عليهما وتطعَنُ بخرطومها ؛ ثقةً منها بنفوذ سلاحها ، وبهجومها على الدّم . وتخرجُ الذُّبابة ولها ضروبٌ من المطعَم ، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبُّ غذائها إليها . ولولا الذّبان[1] لكان ضررُ البعوض نهاراً أكثر . وتخرج الوزَغةُ والعنكبوتُ الذى يقال له[2] اللّيث فيصيدان الذُّباب بألطف حِيلة ، وأجودِ تدبير ، ثم تذهب تلك أيضاً كشأن غيرها[3] . كأنه يقول : هذا مذهبٌ[4] فى أكل الطّيّبات بعضها لبعض . وليس لجميعها بُدٌّ من الطّعم ، ولا بدّ للصائد أنْ يَصطاد ، وكلٌّ ضعيفٍ فهو يأكُلُ أضعفَ منه ، وكلُّ قوى فلا بدّ أن يأكلَه مَن هو أقوى منه ، والنّاسُ بعضُهم على بعض[5] شبيه بذلك ، وإن قصروا عن دَرْك المِقدار ؛ فجَعل الله عزّ وجلّ بعضها حياةً لبعض ، و بعضها موتا لبعض .

١٣٤

(شعر للمنهال فى ذلك)

وقال المنهال[6] :

ووثبة من خُــــزَزٍ أعفرٍ وخِرنَقٍ يلعَبُ فوْقَ التُّراب[7]

(١) ط ، س : « الذباب » .
(٢) انظر ماسبق فى (٣ : ٣٧) .
(٣) فى الأصل : « بشأن غيرها » .
(٤) فى الأصل . « هذا ذهب » .
(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .
(٦) فى معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيبانى الخارجى البصرى يقول :
إنى لأروع فى الهيجاء مختلف كالليث يسكنه الطرفاء والأسل »
(٧) الأعفر : الأبيض وليس بالشديد البياض . وفى الأصل : « أعصر » ولا وجه له .

وَعَضْرَ فُوطٍ قــد تقوَّىٰ على مُحْلَوْلِكِ البقةِ مثل الحباب[١]

وظالم يَعْــدُو على ظالمٍ قد ضجَّ منه حَشَرَاتُ الشِّعاب

وهذان الظّالمان اللذان عَنَى : الأسودُ ، والأفعَى ؛ فإنّ الأسودَ إذا جاعَ ابتلعَ الأفعى .

(آكل الأسود للأفاعى)

وشكا[٢] إلىّ حوّاء مرةً فقال : أفقرَنى هذا الأسود ، ومنعنى الكَسْبَ ؛ وذلك أنّ امرأتى جهلت[٣] فرمَتْ به فى جُونةٍ فيها أفاعِى[٤] ثلاثٌ أو أربعٌ ، فابتلعهُنّ كلّهن . وأرانى حَيّةً مُنْكَرةً . لايبعد ماقال[٥] .

والعرب تقول للمسيء : « أظلَمُ من حَيّة » . وقد ذكرنا [ذلك[٦]] فى موضعه من هذا الكتاب[٧] .

ولا يستطيع أنْ يروم ذلك من الأفعى إلاّ بأن يغتالها ، فيقبضَ على رأسها وقفاها ؛ فإنّ الأفعى تنفذُ فى الأسْود ، لكثرة دمه .

(وصف سم الحية)

وإذا وصفوا سمّ الحيّة[٨] بالشدّة والإجهاز خبّروا عنها أنّه لم يبقَ فى بدنها دمٌ ولا بِلّة[٩] ، ولذلك قال الشاعر :

---

(١) البقة ، كذا وردت فى الأصل .

(٢) س : « شكى » . وفى القاموس : « شكيت لغة فى شكوت » .

(٣) س : « جهلته » .

(٤) كذا وردت بإثبات الياء . وهو مذهب جائز فى العربية .

(٥) هـ : « لاتبعد ماقال » .

(٦) التكملة من س ، هـ .

(٧) انظر ماسبق فى (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .

(٨) فى الأصل : « اسم الحية » تحريف .

(٩) البلة ، بالكسر : البلل . ط : « فلة » س ، هـ : « قلة » وقد أثبت مايقتضيه الشعر .

لو حُزَّ ما أخرجتْ منه يَدٌ بَللاً ... ولو تَكنّفَهُ الرّاقون ما سَمِعا[١]

وقال آخر :

لُيمة من حَنش أعمى أصمّ ... قد عاش حتّى هو ما يمشى بِدَمْ[٢]

(سلاح الحيوان)

والشأن فى السّلاح [أنه[٣]] كلما كان أقلّ كان أبلغ ، وكلما كان أكثرَ عَدَدًا[٤] وأشدّ ضررًا كان أشجع وآخَذَ[٥] لكلّ من عرَف أنه دونَه . وأنشد أبو عبيدة[٦] :

مَشْىَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجاء مُفْظِعَةٍ ... له سلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ[٧]

كالأسد له فم الذّئب — وحسبُك بفم الذّئب — وله فضلُ قوة المخالب. وللنّسر مِنْسرٌ وقُوّة بدَن يكون بهما فوقَ العقاب. ولذلك قال ابن مُناذر[٨] :

---

(١) الحز : قطع الشيء فى غير إبانة . وفى الأصل : « حزت » تحريف . ط ، هـ : « بدلا » س : « مللا » ووجههما ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به . وفى الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق فى (٤ : ١٨٢ — ١٨٣ ، ٢٨١ — ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا الرجز فى ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ / ٢٨٣) فى الأصل : « حتى ماهود يمشى » .

(٣) بهذه اللفظة يلتئم الكلام .

(٤) فى الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) آخذ : أى أشد أخذا . وفى الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت للخنساء من قصيدة لها فى رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

(٧) السبنتى : مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط « السلبتى » س : « السبنت » هـ : « السبنتا » . والمفظعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشنيعة . وفى الأصل : « مقطعة » تحريف . وفى الأغانى (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » . الضمير فى « له » للسبنتى . وفى الأصل : « لها » تحريف .

(٨) هو محمد بن مناذر ، مولى بنى صبير بن يربوع . وكان إماما فى علم اللغة وكلام العرب ، وكان فى أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، فهتك بعد ستره ، وفتك بعد نسكه . وكان معاصرا للأصمعى وخلف الأحمر وأبى العتاهية وأبى نواس . ومناذر ، بضم الميم . وله أخبار حسان فى الأغانى (١٧ : ٩ — ٣٠) .

أتجعل ليثاً ذا عرين ترى له ... نُيوبًا وأظفاراً وعِرساً وأشبُلا ١٣٥
كآخَرَ ذا نابٍ حديدٍ ومِخلبٍ ... ولم يتَّخذ عِرْسًا ولم يَحْمِ مَعْقِلاَ

وذلك أن فتيين تواجَنَا بالخناجر ، أحدهما صُبيرىٌّ[1] والآخر كلبىٌّ ، فَحُمِلا إلى الأمير ، فضَرب الصُّبيرى مائةَ سوط ، فلم يحمَدوا صبره[2] ، وشُغل عن الكلبى فضر به يومَ العَرْض خمسمائةِ سوط، فصبر صبراً حمِدوهُ ، ففَخَرَ الكلبيُّ بذلك على الصُّبيرى .

وابن مناذر مولى سُليمان بن [عبيد[3] بن] علاّن بن شمَّاس الصُّبيرى. فقال هذا الشعر . ومعناه أنّ شُجَاعًا لو لقى الأسَد[4] وهو مسلَّح ، بأرضٍ هوَ بها غريبٌ وليس هو بقرب غيضتهِ[5] وأشباله ، لما كان معه ، ممَّا يتخذه ، مثلُ الذى يكون معه فى الحال الأخرى . يقولُ : وإنما صَبَر صاحبُكم لأنّه إنما ضُرِبَ بحضرة الأكفاء والأصدقاء والأعداء ، فكان هذا ممَّا أعانه على الصبْر . وضُرِبَ صاحبُنا فى الخلاء ، وقد وُكِل إلى مقدار جَودة نَفْسه ، وقطعت المادةُ بحضور البَطالة .

---

(١) نسبة إلى بنى صبير ، بالضم ، من بنى يربوع بن حنظلة .
(٢) هو : « فلم يحمدوا صبره » .
(٣) التكملة من س . وفى الأغانى (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكرة عبدا لثقيف . ثم ادعى عبيد الله بن أبى بكرة أنه ثقفى ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمى ، وادعى ابن مناذر أنه صليبة من بنى صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعى مولى دعى وهذا مالا يجتمع فى غيره فقط ممن عرفنا » .
(٤) فى الأصل « الأسود » .
(٥) س : « غيضة » تحريف .

(حمدان وغلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغُلامٍ له : وكيف لا تستطيل عليَّ وقد ضربُوكَ بين النَّاسُ خمسِينَ سَوطًا فلم تنطِق ؟! فقلتُ[1] : إذا ضَرَبه السَّجّانُ مائةَ قناةٍ في مكانٍ ليس فيه أحَدٌ فصبَرَ فهو أصبرُ النَّاسِ .

(تفسير بيت الخنساء)

وأمّا قوله : « مَشيَ السَّبَنْتَى » ، [فإن السَّبَنْتَى[2]] هو النمر ؛ [ثمَّ] صار اسمًا لكلِّ سبع جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقة القوية سَبَنْتاة[3] . قال[4] الشاعر :

• مَشْيَ السَّبنتى وجَدَ السَّبَنْتَى[5] •

(رؤساء الحيوان)

وأمّا قولُهُ :

٤٣ « وَتَمْسَحَ النِّيلِ عُقاب الهوا   وَاللَّيثُ رَأسٌ وله الأَسْرُ[6]

٤٤ ثَلاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غالبٌ   إلاَّ بِمَا يَنتَقِضُ الدَّهْرُ »

---

(١) في الأصل : « فقال » .
(٢) هذه التكملة من س ، هـ . وقد رسمت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقه بالألف ، تحريف .
(٣) هذه الكلمة ليست في س ، هـ ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة القوية » . وفي ط : « سبنتى » والوجه ما أثبت .
(٤) التكملة من س ، هـ .
(٥) رسمت السبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، هـ .
(٦) الأسر ، بالفتح : القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » صوابه مما سبق في ص ٢٨٩ .

فإنّهم يزعُمونَ أنّ الهواءَ للعُقاب ، والأرض للأسَد(١) ، والماءَ للتمساحِ .
وليسَ للنّارِ حَظٌّ فى شىء من أجناس الحيوان : فكأنّهُ سلّمَ الرياسةَ على جميع الدُّنيا للعُقاب والأسَدِ والتمساح. ولم يَمُدّ الهَوَاء؛ وقصْرُ الممدودِ أحسَنُ من مدّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

وروَت المعتزلةُ المذكورونَ(٢) كُلُّهمْ روايةَ عامّةِ الأشعارِ ، وكان بِشرٌ أرواهم للشّعر خاصّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائىٌّ ، والسمك مائىٌّ ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان فى الأرض فهو أرضىٌّ قبل أن يكونَ مائيًّا أو هوائيا ؛ لأنّ الطّائرَ وإنْ طارَ فى الهواء فإنّ(٣) طيرانَهُ فيه كسِباحةِ الإنسانِ فى الماء ، وإنّما ذلك على التكلفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرض ودلّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا من الأرض .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأمّا بَقيّةُ القصيدةِ التى فيها ذِكر الرّافضة والإباضيّةِ والنّابتة فليس ١٣٦ هذا موضعَ تفسيرِه .

(١) س : « للنمر » تحريف .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .
(٣) س : « فانما » .

وسنقولُ فى قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأمّا قولهُ :

« أوابدُ الوَحْش وأحناشها »

فإن الأوابدَ المقيمة[1] ، والاحناشُ الحيّات، ثم صارَ[2] بعدُ الضبُّ والوَرَلُ والحرباء والوحَرة وأشباه ذلك ـ من الأحناش .

وأما قوله :

« وكلّها شرٌّ وفى شرّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدرى »

يقولُ : هى و إنْ كانَتْ مؤذيةً وفيها قواتل فإن فيها دواء ، وفيها عبرةٌ لمن فكّر ، وأذاها محنة واختبارٌ . فبالاختبار يُطيع النّاسُ[3] ، وبالطاعة يدخلونَ الجنةَ .

و [illegible] لَ على بن أبى طالب ، كرم الله وجههُ ، غيرَ مرةٍ فى عِللٍ نالته فقيل لهُ : كيف أصبحت ؟ فقال بشرٍّ . ذَهَبَ إلى قوله عز وجلّ : ﴿ قلْ أعُوذ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَاخَلَقَ ﴾ .

وأمّا قوله :

١٧ « فَشَرُّهُمْ أكثرُهُمْ حِيلةً كالذّئبِ والثّعلبِ والذَّرِّ »

(١) أى المقيمة بالقفر . من قولهم : أبد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .
(٢) فى الأصل : « ما صار » .
(٣) فى الأصل : « يطمع » والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك فى قوله :

١٨ « واللَّيثُ قـد بلّدَه عِلْمُهُ بمـا حَوَى من شدَّةِ الأَسْرِ[١] »

وهكذا كلُّ من وثِقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القَنَص أنَّ العُقاب لاتـكادُ تراوغ الصَّيدولا تعانى[٢] ذلك ، وأنَّها لاتزال تـكونُ على المَرقَبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سِباع الطيرِ شيئاً انقَضَّتْ عليه[٣] فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاّ الهربَ وتركَ صيدِه فى يدها ، ولـكنها إذا جاعتْ فلم تجدْ كافياً لم يمتنعْ عليها الذِّئْبُ فما دونَه . وقد قال الشّاعرُ :

مُهَبّلٌ ذئبها يومًا إذا قَلَبَتْ إليه من مُسْتَـكَفِّ الجَوِّ حِلاقَا[٤]

وقال آخر[٥] :

كأنَّها حين فاضَ الماء وَاحْتُمِلَتْ صَقْعاءُ لاحَ لَهَا بالقفرةِ الذِّيبُ[٦]

صُبَّتْ عليه ولم تنصبّ من أَمَمٍ إنّ الشَّقاء على الأشقَيْنَ مصبوبُ

وأمّا قوله :

٢١ « تَعرِفُ بالأحساسِ أقدارها فى الأَسْرِ والإلحاحِ والصَّبرِ » ١٣٧

---

(١) بلده : جعله يبلد . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جـ.ـ.ـه » وانظر مايلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعانى فى ذلك » .

(٣) ط ، هـ « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغتنم . والمستكف : موضع الاستكفاف وهو الاستيضاح . الجوهرى : استكففت الشىء استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس تنظر إلى الشىء هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر فى ص ٣٣٩ .

يقول : لايخفى على كلّ سبع ضعفُه وتجلدُه وقوته ؛ وكذلك البهيمةُ الوَحْشيَّةُ لايخفى عليها مقدارُ قوةِ بدنِها وسلاحَها ، ولا مقدارُ عَدْوِهَا فى الكرّ والفر ، وعلى أقدار هذه الطّبقات تظهر أعمالهـا .

وأمّا قوله :

٢٤ « والضَّبُع الغَثْراءمع ذيخها شَرٌّ مِنَ اللّبْوَة والنَّمِرِ[1]

٣٢ كاتَرَى الذِّئبَ إذالم يُطِق صَاحَ فَجَاءَت رَسَلاً تجرى

٣٣ وكُلُّ شىء فَعَلَى قَدْرِهِ يُحْجِمُ أو يُقدِمُ ، أو يَجْرِى »

فانّ هذه السِّباعَ القَويّةَ الشَّرِيفَةَ ذواتِ الرِّياسةِ : الأُسْدَ والنُّمُورَ والبَبُورَ — لا تعرض للنّاس إلاّ بعدَ أن تَهرَم فتعجِزَ عن صيد الوَحْش . وإن لم يَكُنْ بها جوعٌ شديدٌ فمرّ بها إنسانٌ لم تَعْرِضْ له ، وليس الذِّئبُ كذلك ، [لأن[2]] الذِّئبَ أشدُّ مطالبةً ، فان خاف العجْز عوى عُوَاء استغاثَه[3] فتسامعت الذِّئاب وأقبلَتْ ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شىء .

وقسّمَ الأشياء فقال : إنّما هو نكوصٌ وتأخُّر ، وفِرَارٌ ، وإحجام وليس بفرار ولا إقدام[4] . وكذلك هو .

---

(١) ط ، هـ : « العشراء » س : « العثراء » صوابهما فى ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسر)

وأمّا قوله :

٣٤ « والكَيْسُ في المكسبِ شمْلٌ لهم ‏ ‏ والعندليل الفرخ كالنَّسْرِ[١] »

فالعندليل[٢] طائرٌ أصغر من ابن تمرة[٣] ، وابنُ تمرة هو الذى[٤] يُضرب به المثلُ فى صغَرَ الجسم . وَالنَّسر أعظمُ سباع الطَّير وأقواها بدناً .

وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمرَ فقال : « يضربُ مابين العندليل إلى الكُرْكىّ[٥] » . وقد قال فيه الشاعر :

ويضربُ الكركى إلى القُنبُرِ ‏ ‏ لا عانسًا يبقى ولا مُحْتَلِمْ

وقال :

وبما أقولُ لصاحبى خَلَفٍ ‏ ‏ إيها إليكَ تحذَرَنْ خَلَفُ

فلو أنّ بيتكَ فى ذُرَى عَلَمٍ ‏ ‏ من دُونِ قُلَّةِ رأسِهِ شَعَفُ[٦]

لخشيتُ قدرك أن يبيتها ‏ ‏ إن لم يكن لى عنه مُنصَرَفُ[٧]

وفى المثل : « كلُّ طائرٍ يصيدُ على قَدْرِه » .

---

(١) فى الأصل « شمل له » صوابه مما سبق فى ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما فى اللسان والقاموس . وفى الأصل « العندبيل » ولم أر معتمدا لصحته .

(٢) فى الأصل : « فالعندبيل » وانظر التنبيه السابق .

(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمى بذلك ، لأنك لا تراه أبدا إلا وفى فيه تمرة . وفى الأصل : « ابن نمرة » تحريف . وانظر ماسبق فى (٥ : ١٤٩) .

(٤) فى الأصل : « وأصغر من ابن فرة وهو الذى » .

(٥) ط ، س : « العندبيل » وأثبت الصواب من هـ .

(٦) الشعف : جمع شعفة بالتحريك ، وهى رأس الجبل .

(٧) يبيتها ، موضعها أبيض فى س . وفى هـ : « بيننا » .

(كسبُ الذِّئبِ وخبثه)

وأمّا قوله :

٣٥ «والخلد كالذِّئب على كَسْبِهِ والفيلُ والأعلَمُ كالوَبْرِ[1] »

١٣٨ فإنَّهُ يقالُ: « أغدرُ مِن ذئب » ، و : « أخبث من ذئب » ، و : « أكسبُ من ذئب » ، على قول الآخر :

* أكسَبُ لِلخَيْرِ مِنَ الذِّئْبِ الأزَلّ *

والخير عنده فى هذا الموضع مايُعيش ويقُوتُ ، والخير فى مكانٍ آخر المالُ بعينه[2] على قوله عزَّ وجلّ: ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ[3] ﴾ وعلى قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أى إنّهمن أجل حُبِّ المال لبخيلٌ عليه ، ضنين به[4] ، متشدِّد فيه .

والخير فى موضعٍ آخر الخِصب وكثرةُ المأكول والمشروب ، تقول : ما أكثرَ خير بيتِ فلان . والخير المحض : الطّاعة وسلامة الصَّدر .

وأمّا قوله : « أخبَثُ من ذِئبِ خَمَر » فعلى قول الرّاجز :

أمَا أتاكَ عَنِّىَ الحديثُ إذْ أنا بالغائط أستغيثُ

والذِّئبُ وسط أعنُزِى يَعيثُ[5] وصحتُ بالغائط ياخَبيثُ[6]

وقالوا فى المثل : « مُستودع الذئب أظلم » .

---

(١) سبق فى ٢٩٤ : « على خبثه » .

(٢) ط : « يمينه » تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ فى سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » وصوابه فى س .

(٥) الأعنز : جمع عنز . وفى الأصل : « عنزى » تحريف .

(٦) بالغائط ، أى فى الغائط . وهو المتسع من الأرض فى طمأنينة .

(الخُـــلد)

والخُلْد دو يْبَّة عمياءُ صماءُ ، لاتعرف ما يدنُو منها إلاَّ بالشمِّ ، تخرُجُ من جُحرها ، وهى تعلم أنْ لا سمعَ ولا بصَرَ لهـا ، وإنمـا تَشْحَا فَاهَا[1] ، وتقفُ على باب جُحرها فيجىء الذُّباب فيسقط على شِدقها ، ويمر بين لَحيَيها[2] فتسدُّ فما عليها وتستدخلها بجذْبة النفَس ، تعلمُ أنّ ذلك هو رِزقُها وقَسْمها . فهى تعرِض لهـا نهاراً دون الّليل ، وفى السّاعات من النهار التى يكون فيها الذباب أكثر[3] ، لاتفرِّط فى الطَّلب ولا تقصِّر فى الطّلب ، ولا تخطئ الوقتَ ، ولا تغلط [فى] المقدار[4] .

وللخُلد أيضا ترابٌ حوالىْ جُحره ، هو الذى أخرجه من الجُحر ، يزعمون أنّه يصلُحُ لصاحب النقْرِس[5] إذا بُلّ بالماء وطُلى به ذلك المكان.

(الأعـــلم)

وأمّا قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبْر *

فالفيل معروفٌ ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنّه أبدا مشقوقُ الشّفَة

(١) تشحا فاها : تفتحه ؛ يقال شحا فاه يشحوه ويشحاه .

(٢) ه : « فتجىء الذبان فتسقط على شدقيها وتمر بين لحييها » .

(٣) ه : « التى تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكملة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين : (Arthritism).

العليا ، ويسمّى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدلّ على أن الأعلم والبعير سواء قول الراجز[١] :

إنى لمن أنكرَ أو توسّما أخو خناثيرَ أقود الأعلما[٢]

وقال عنترة :

١٣٩ وحَليلِ غانيةٍ تركتُ مجدَّلاً تمكو فريصته كشِدْقِ الأعلمِ[٣]

يريد شِدْق البعير فى السّعة . وقال الآخر :

كم ضربةٍ لكَ تحكى فاقُراسيةٍ من المصاعبِ فى أشداقهِ علَمُ[٤]

(بعض ماقيل من الشعر فى الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مَشافِرَ قَرْحَى أكلْنَ البَريرا[٥] *

وقال آخر :

بضربٍ يُلقِحُ الضِّبْعانَ مِنْهُ طَرُوقتَه ويأتنِفُ السِّفادا[٦]

وقال [الشاعر] الباهلى[٧] :

بضَرْبٍ كآذان الفِراء فُضُولُه وطَعْنٍ كإيزاغِ المخاضِ تبُورُها[٨]

---

(١) سبق الرجز فى (٤ : ٤٠٠)

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن حياش » صوابهما ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وخليل » تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت فى (٣ : ٣١٠) برواية : « فى أشداقه علم » . وفى الأصل : « فاقراسية » صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه فى (٣ : ٣١٠) وفى الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقته ، بالفتح : أنثاه . يأتنف السفاد : يبتدئه . فى الأصل : « السفارا » تحريف .

(٧) التكملة من س . وهذا الباهلى هو مالك بن زغبة الباهلى ، كما فى اللسان (فرأ) و (بور) . وانظر الكامل ١٨١ وديوان المعانى (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت فى (٢ : ٢٥٦) . وفى الأصل : « ثبورها » تحريف .

كأنّه ضربَه بالسّيف ، فعلقَ عليه من اللّحم كأمثال آذان الحَمير .

وقال بعضُ المحدثين ، وهو ذو اليمينَين :

ومُقعْمَص تشخُبُ أوداجُه قد بانَ عن مَنْكِبه الكاهلُ[1]

فصارَ مابينهما هُــوّةً يَمشي بها الرّامحُ والنّابلُ[2]

وفى صفات الطّمنة والضّربة أنشدنى ابنُ الأعرابىّ :

تمنّى أبو اليَقظان عِندى هَجْمَةً فسهّل مأوى لَيلها بالكَلاكِل

ولا عَقْلَ عندىَ غيرُ طعنٍ نوافذٍ وضربٍ كأشداق الفِصَال الهوازلِ[3]

وسَبٍّ يود المرء لو ماتَ دُونَه كوقْعِ الهضاب صُدِّعَتْ بالمعاوِلِ

وقال الآخر[4] :

جَمَعْتُ بها كفِّى فأنْهرْتُ فتقَها تَرَى قائماً مِن خلفها ماوَرَاءَها[5]

وقال البَعيث :

أئن أمرَعَت مِعزَى عَطِيّةَ وأرتعَتْ تِلاعًا من المرُّوت أحْوَى جَميمُها[6]

---

(١) المقعص : الذى ضرب فات مكانه . ورواية البيت فى الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :
ضربته فى الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل : وهى السهام . وفى الموشح ٧٩ بدل : « هوة » : « فجوة » وفى ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة . س : « العضال » تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما فى ديوانه ص ٣ ، والحماسة (١ : ٥٣ — ٥٦) ، واللسان (نهر) وديوان المعانى (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أى ترى ماوراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو : « يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهى رواية الحماسة واللسان وديوان المعانى . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

(٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطفى . ارتعت . رعت . ط : « وأرتمت » تحريف . والمروت ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميمها أحوى . والجميم : النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذى يضرب إلى السواد من شدة خضرته ، وهو أنعم مايكون من النبات . هـ ، س « حميمها » تحريف .

تعرَّضْتَ لى حتى ضرَبتُك ضربةً ... على الرَّأسِ، يكبو لليدَينِ أَميمُها[١]

إذا قاسها الآسِى النِّطاسىُّ أرْعشَتْ ... أناملُ آسِيها وجاشَتْ هُزُومُها[٢]

وقال الآخر :

١٤٠ ونائحة رافـــعٍ صَوتَها ... تنوحُ وقـد وَقَعَ المِهْذَمُ[٣]

تَنُوحُ وتُسْـبَرُ قَلاَّسَةً ... وقد غابَت الـكفُّ والمِعْصَمُ[٤]

وقال آخر[٥] :

ومُستَنَّةٍ كاستنان الخَرُو ... فِ قدْ قَطَعَ الحبلَ بالمِرْوَدِ[٦]

دفوعِ الأصابعِ ضَرْحَ الشَّمُو ... سِ نجلاءَ مُؤيسةِ العُوَّدِ[٧]

وقال محمد بن يَسير[٨] :

---

(١) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه .

(٢) الآسى : الطبيب . والهزوم : الصدوع والشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفى الأصل : « هرومه » تحريف . وفى اللسان (٨ : ١١٨) : «أدبرت * غثيثتها وازداد وهيا هزومها » .

(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهذم : السيف القاطع وفى الأصل : « المرزم » ولا وجه له هاهنا .

(٤) تسبر : تختبر بالمسبار ليدرك غورها . قلاسة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلست الكأس : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء » . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .

(٥) أنشده فى اللسان (خرف) لرجل من بنى الحارث .

(٦) المستنة : الطعنة فار دمها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود . والمرود : حديدة توتد فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س ، ه واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .

(٧) دفوع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اليأس . العود : جمع عائد المريض . ط : « رفوع » ه : «وقوع» تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » صوابهما ما أثبت . ط : « مؤسية » محرفة . وفى ه : « مويسة » بالتسهيل .

(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . ط : « محمد بن بشير » س ، ه : =

وطعن خَليسٍ كفَرْغ النَّضيح ... أُفرِغَ مِنْ ثَعَبِ الحاجِرِ[١]

تُهالُ العوائدُ من فتقها ... تردُّ السِّبارَ على السَّابِرِ[٢]

وأنشدُوا لرجلٍ من أزْد شنوءة :

وطَعْنَ خَليسٍ قد طعنت مُرِشَّةٍ ... يقطِّعُ أحشاءَ الجَبانِ شهيقُها[٣]

إذا باشَرُوها بالسِّبار تقطَّمَتْ ... تقطع أم السكر شيب عقوقُها[٤]

ورُوِى للفِنْد الزِّمّانى[٥] ولا أظنُّه له :

كَفَفْنا عن بنى هنـدٍ ... وقلنا : القومُ إخْوَانُ[٦]

= « محمد بن بشر » محرفتان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثانى فى تهذيب الألفاظ ٥٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خداش بن زهير العامرى .

(١) فى اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلسها الطاعن بحذقه » وفى الأصل : « حليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيح : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفى الأصل : « كفرخ النطيح » محرف . والثعب : الماء السائل . والحاجر ، هنا مايحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س ، « تعب » محرف .

(٢) تهال : تفزع . والسبار : مايسبر به الجرح . يقول : إنها تنفى المسابير لفوران الدم . وقال التبريزى : « ترد السبار ، لأن الذى يريد علاجها إذا رأى سعتها علم أن السبار لايبلغ أقصاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت فى المخصص (٥ : ٩٣) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التى ترش الدم . فى الأصل : « وطعن حليس » محرف . وانظر ما مضى فى التنبيه الأول . وقد جعل للطعن شهيقا وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل — بالشين المعجمة — بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن على بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان — بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه — بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل . انظر الأغانى (٢٠ : ١٤٣ — ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الرمانى » تحريف ، صوابه فى هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية فى الأغانى (٢٠ : ١٤٣) وحماسة البحترى ٧٤ . وروى : =

عَسَى الأيّامُ تَرْجِعُهُمْ جَمِيعاً كَالذى كانوا[1]

فلمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ وأضْحَى وهو عُرْيانُ[2]

شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا واللَّيْثُ غضبانُ[3]

بضَرْبٍ فيه تفجيعٌ وتوهينٌ وإرنانُ[4]

وطعنٍ كفَمِ الزِّقِّ وَهَى والزِّقُّ ملآنُ[5]

وأنشد السُّدِّيّ لرجل من بلحارث :

أتيت الحرم فى رحله فشمَّرَ رَحْلِي بِعَنْسٍ خَبُوبِ[6]

= « صفحنا عن بنى ذهل » فى حماسة أبى تمام (١ : ٦) وأمالى القالى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزى : « ويروى صفحنا عن بنى هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .

(١) فى حماسة أبى تمام والأغانى والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفى حماسة البحترى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .

(٢) فى الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغانى : « وأمسى » والبحترى : « فأضحى » .

(٣) فى الأمالى وحماسة أبى تمام : « مشينا مشية الليث » قال أبو على القالى : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . ويروى : « شددنا شدة الليث » ، فمن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالغين المعجمة » . وقال التبريزى : ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويعجبنى هنا ذوق أبى على . ط ، « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غذا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٤) التفجيع : تفعيل من الفجيعة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضيع وإقران » البحترى ، « تأييم وإيتام وإرنان » أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .

(٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غذا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والغذوان : السيلان . وفى سائر المصادر : « غدا » .

(٦) شمر إباه وأشمرها : إذا أكشها وأعجلها . والعنس ، الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الخبب ، وهو ضرب من العدو . س ، هـ : « خيوب » تحريف .

تذكَّرَ مـنِّى خُطوبًا مَضَتْ ... ويومَ الأباء ويومَ الـكَثيبْ

وَيومَ خَزَازَ وَقدْ ألجَمُوا ... وأشرطت نَفسى بأن لا أثُوبْ[(١)]

ففرَّجْتُ عنهم بنفّاحـةٍ ... لهـا عانِدٌ مثلُ ماء الشعيبْ[(٢)]

إذا سَبَرُوها عوى كلبُها ... وجاشَتْ إليهم بآنٍ صَبِيبْ[(٣)]

وقال آخر : ١٤١

طَعْنَةً ماطَعَنْتُ فى جُمَحِ الدَّ ... مِ هِلاَلِ وأين منِّى هِلالُ[(٤)]

طعنة الثائر المصمِّم حـتى ... نجم الرُّمْحُ خَلْفَه كالخِلالِ[(٥)]

وقال الحارث بن حِلِّزَة :

لا يُقيم العزيز بالبَـلدِ السَّهْـ ... ـلِ ولا يَنْفَعُ الذَّليلَ النَّجَاءُ[(٦)]

حَوْلَ قَيْسٍ مستلئمين بكبشٍ ... قَرَظيٍّ كأنَّهُ عبلاءُ[(٧)]

---

(١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والعقد (٣ : ٣٦٥) والكامل (١ : ٣١٠) والعمدة (٢ : ١٦٦) والميدانى (٢ : ٣٥٣) . ألجموا : أى ألجموا الخيل . س : « الزموا » . والإشراط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لايرجع ولا يحجم . س،ا: « بأن لأتوب » محرفة .

(٢) النفاحة : الشديدة الدفع ، عنى الطعنة . والعاند : الدم يسيل فى جانب . ط ، هـ : «عاند» صوابه فى س . والشعيب : المزادة المشعوبة . ط : «الزبيب» . هـ : «الذبيب» .

(٣) الآنى : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : (يطوفون بينها وبين حميم آن) .

(٤) ط ، س : « جمح الدم هلالا » .

(٥) الثائر : طالب الثأر . نجم : ظهر . والخلال : العود يخل به الشىء .

(٦) النجاء : الهرب . والأبيات من معلقته .

(٧) المستلئم : لابس اللأمة ، وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرظى : منسوب إلى البلاد التى ينبت فيها القرظ ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط : « متلثمين » س : « مستسلمين بكيس فرطى » هـ : « مستسلمين بكبش قوطى » والصواب ماأثبت .

فَرَدَدْنَاهُمُ بِضربٍ كما يَخـــرُجُ من خرْبةِ المَزَادِ الماءُ[١]
وفعَلْنا بِهِمْ كما عَـلِمَ اللهُ وما [إنْ] للحَائنين دِماءُ[٢]

وقال ابن هَرْمة :

بِالمشرفيّة والمظَاهَر نَسْجُها يَوْمَ اللقاء وكلّ وَرْدٍ صاهِلِ[٣]
و بكلّ أرْوَعَ كالحريق مُطاعِنٍ فمسايفٍ فمعانقٍ فمُنازِلِ[٤]

ويروى : « فمعاذل » .

(الإفراط فى صفة الضرب والطعن)

وإذْ قد ذَكرنا شيئاً من الشِّعر فى صفة الضرب والطعن[٥] فقد [illegible] أن نذكرَ بعضَ ما يشاكلُ هذا الباب مِن إسرافِ من أسرَفَ [illegible] من اقتصد . فأما من أفرَط فقول مُهلهل :

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحَجْرٍ صليل البِيض تُقْرَعُ بالذ[illegible]ور[٦]

---

(١) قال التبريزى : « الخربة هاهنا : عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء [illegible] « حربة » ﻫ : « حرتة » صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ﻫ . والحائن ، بالمهملة : الهالك . أو من [illegible] فقد حان أجله ويهدر دمه . وفى الأصل : « للخائنين » تحريف .

(٣) عنى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورقت . وفى الأصل : « المشرفية » وزدت الباء فى أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » تحريف . تسايفوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدامة ٨٤ . وقال المرزبانى فى الموشح ٧٤ : « عن دعبل بن على قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطىء الفرات من أرض الشام . وحجر هى قصبة اليمامة » . وضبطها ياقوت بفتح أولها .

وقال الهذلى[1] :

والطعن شَغْشَغَةٌ والضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ ... ضَرْبَ المعوِّلِ تحتَ الدِّيمَةِ العَضَدا[2]

وللقِسِىِّ أزاميلٌ وغَمْغَمَةٌ ... حِسَّ الجَنوبِ تسوق الماءَ والقَرَدا[3]

ومن ذلك قول عنترة :

بِرَحيبةِ الفَرْغين يَهدِى جَرْسُها ... بالليل مُعْتَسَّ السِّباع الضُرَّمِ[4]

وقال [أبو] قيس بن الأسلت[5] :

قد حَصَّت البيضةُ رأسى فما ... أطْعَمُ نومًا غيرَ تَهجَاعِ[6]

وقال دُريد بن الصِّمَّة :

أعاذِلُ إنَّما أفنَى شَبابِى ... رُكوبِى فى الصَّريخ إلى المنادِى[7]

---

(١) انظر ماسبق من الكلام على قائله فى (٤ : ٤٠٦) .

(٢) فى الأصل : « شمشمة » و « هبقمة » والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل فى شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسى ، جمع أزمل وأزملة . وفى الأصل : « أراميل » محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رنتها وصوتها . ط : « حين الجنون » س ، هـ : « حين الجنوب » صوابهما ما أثبت من اللسان (حسس ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صغار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما فى القاموس ؛ وككتف : السحاب المنعقد المتلبد . ورواية اللسان فى موضعيه : « والبردا » . ورواية صدره فى (زمل) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) الفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والسبع : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياع ، مفردهاضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائع «ضرم» كفرح . فى الأصل : « الفرعين » ط : « معبس السباع » س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته فى (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وتاليه ساقطان من هـ . وفى ط : « البيضة » بالمهملة ، صوابه فى س . والبيت من قصيدة له فى المفضليات (٢ : ٨٣ — ٨٦) . وفيها : « فما أطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المغيث ، على الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٣ مَعَ الفِتيانِ حَتّى خلَّ جِسْمِي وأقْرَحَ عاتِقِي حَمْلُ النِّجادِ[1]

وممّا يدخُل فى هذا الباب قولُ عنترة :

رُعْناهمُ والخيلُ تَرْدِى بالقنَا وبكُلِّ أبْيَضَ صارمٍ قَصّالِ[2]

وأنا المنيّةُ فى المواطِنِ كلِّها والطَّعْنُ مِنّى سابِقُ الآجالِ

وأمّا قوله[3] :

إنّ المنيّةَ لو تُمثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلى، إذا نَزَلُوا بِضَنْكِ المنزلِ[4]

وقال نَهشَل بن حَرِّىٍّ[5] :

وما زالَ رُكْنِى يرتقى من ورائه

وفارسُ هَيجا ينفضُ الصَّدرَ واقفُ[6]

فوصف [نفسه[7]] بأنّه مجتمع القلب ، مرير[8] لايبرح .

---

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به قروحا ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرع» محرف .

(٢) رعناهم ، من الروع ، وهو الخوف والفزع . س : « رغناهم » تحريف . تردى بالقنا : تعدو بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف . والقصال ، بالقاف : القطاع . هـ « فصال » محرف . والبيت من قصيدة له فى ديوانه ١٩٣ — ١٩٨ يقولها فى إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنترة أيضا من قصيدة له فى ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) عجز البيت ساقط من هـ .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩) . وفى الأصل : « نهشل بن حوى » محرف .

(٦) أركان كل شىء : جوانبه التى يستند إليها .

(٧) تكملة يقتضيها السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمخصص (٣ : ٥٧ — ٥٨) ط ، هـ . « مدبر » س : « مدبرا » صوابهما ما أثبت .

وقد كان حُميد بن عبد الحميد[1] يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرمى بسَهْمٍ ، ولا يطعنُ برُمحٍ ، ولا يضربُ بسيفٍ ، ولكن التصبير[2] والتّحريض والثّبات ، إذا انهزَمَ كلُّ شُجاع .

باب

مَنْ نَذَر في حَميّة المقتول نَذْراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء

قال العَبْسيّ :

دَعَوْتُ اللهَ إذْ قُدْنَا إليهمْ ... لَنَلْقَى مِنهُمَا أو عَبْدَ عَمْرو
وكانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لوِتْرٍ ... وشاءَ اللهُ أدْرَكْتُ وِتْرِي
وإنّي قد سَقِمْتُ فكان بُرْئي ... بِمِرْوَاشِ حارثَةَ بنِ صَخْرِ

والأعرابُ تعدُّ القَتْلَ سُقماً وداء لا يبرئه أخذ ثأره دون أخٍ أو ابن عَمٍّ[3] ، فذلك الثّأرُ المنيم . وممّن قال في ذلك صبار بن التوأم اليشكُري[4] ، في طلب الطّائلة وأنّ ذلك داء ليس له بُرء ، وكانوا قتلوا أخاه إساف بن عباد ، فلما أدرك ثأرَه قال :

---

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ، وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي ، ولأبي العتاهية وعلي بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاء بنيه محمد وقحطبة وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ — ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٥ — ٢٥٤) وقد قتل بشربة صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء المغتالين من الأشراف ص ٧٢ — ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصفير » صوابهما في ط .

(٣) في الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » وكلمة « إلا » مقحمة .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْتِها أَنِّى صَحَوْتُ وأَنَّنِى ... شَفَانِى من الدَّاءِ الْمُخَامِرِ شافِ

فأصبحتُ ظَبْياً مُطْلَقاً من حِبالةٍ ... صَحِيحَ الأَدِيمِ بَعْدَ داءٍ إِساف

وكنتُ مغطًّى فى قِناعِىَ حِقْبةً ... كَشَفْتُ قِناعى واعتَطَفْتُ عِطافِى[١]

وفى شبيهٍ بهذا المذهب مِنْ ذِكر الدَّاء والبُرء قال الآخر[٢] :

١٤٣ قالتْ عهدتُكَ مجنوناً فقلتُ لها ... إنَّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ

وفى شبيهٍ بالأوّل قول الشّيخ الباهلىّ، حين خرجَ إلى المبارزة[٣] على فرسٍ أعجَفَ ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشّيخ :

رَآنِى الأَشْعَرِىُّ فقالَ بالٍ ... على بالٍ ولم يعرِفْ بَلائى

ومثلُكَ قد كَسَرْتُ الرُّمحَ فيه ... فآبَ بدائه وشفَيْتُ دائى

وقالت بنتُ المنذر بن ماء السَّماء[٤] :

بعَين أُبَاغَ قاسَمْنا المَنَايا ... فكان قَسِيمُها خَيْرَ القَسِيمِ

وقالوا فارسُ الهَيْجاء قُلْنا ... كذاك الرُّمحُ يَكْلَفُ بالكَرِيمِ[٥]

= انظر المؤتلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكرى » وأثبت ما فى ه .

(١) العطاف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفة .

(٢) هو العتبى كما ذكرت فى ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالته فى مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء فى يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث ابن الأعرج الغسانى . ويروى الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترثى أباها وكان قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥) والعقد (٣ : ٣٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدره فى المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدى :

رفعنا طَرِيفاً بأرْماحنـــا ... وبالرَّاح مِنَّا فلم يدفعونا[١]

فطاحَ الوَشيظُ ومَالَ الجُموحُ

ولا تأكلُ الحربُ إلا السَّمينا[٢]

وقال الخرَيْمى[٣] :

وأعددتُه ذُخْراً لـكلِّ مُلِمَّةٍ ... وسَهْمُ المَنَايَا بالذخائر مُولَعُ[٤]

وقال السموءلُ بنُ عاديا :

يقرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنَا لنَا ... وتَـكْرَهُهُ آجالُهُمْ فتَطُولُ

لأنَّا أُناسٌ لا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً ... إذا ما رأَتْهُ عامرٌ وسَلولُ[٥]

وقال أبو العَيزار[٦] :

---

(١) ط ، هـ : « طريقا » بالقاف .

(٢) الوشيظ ، بالمعجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » محرف .

(٣) الخريمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخزيمي » تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الذى تقدمت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليبسك . ومن أبيات هـذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : «وإنا لقوم لا نرى القتل». انظر الحماسة (٢ : ٢٩) .

(٦) فى ط ، هـ : « الغيران » س : « العيران » وأثبت ما فى البيان (١ : ٢٥٥) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب ردعه ... بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثانى :

أدباء إما جئتهم خطباء ... ضمناء كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّماحُ كأنّهُ ... شِلْوٌ تَنَشَّبَ فى مَخالِبِ ضارِى

فَتَوَى صَرِيعاً والرِّماحُ تَنُوشُه ... إنّ الشُّرَاةَ قَصيرةُ الأعمارِ[(١)]

وقال آخر وهو يُوصِى بلُبْسِ السِّلاح :

فإذا أتَتْكُمْ هــذِهِ فتلبَّسُوا ... إنَّ الرِّماحَ بَصِيرَةٌ بالحاسِرِ[(٢)]

وقال الآخر :

يافارسَ الناس فى الهيجا إذا شُغِلَتْ

كِلتا اليدَينِ كَرُوراً غيرَ وَقّافِ[(٣)]

قوله : « شُغِلَتْ » يريد بالسَّيف والتُّرس . وأنشد أبو اليقظان[(٤)] :

١٤٤ * وكان ضرباً باليدينِ وباليَدِ[(٥)] *

أمّا قوله : « ضروباً باليَدَين » ، فإنّه يريد القِداح، وأمّا قوله : « باليد» فإنّه يريد السَّيف .

وأمّا قول حسّان لقائده ، حينَ قرَّبوا الطّعام لبعض الملوك : « أطعام يَدَين أم يد ؟ » [فإنه] قال هذا الكلامَ يومئذ وهو مكفوفٌ .

و إن كان الطعام حَيْسا أو ثريداً أو حريرة[(٥)] فهو طعام يدٍ ، و إن كان شواءً فهو طعام يدَين .

---

(١) توى ، من التوى وهو الهلاك . وفى الأصل : « فترى » تحريف . وفى البيان : « فثوى » بالمثلثة ، وهى صحيحة كتلك . قال كعب :

فن للقوافى شأنها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

(٢) سبق البيت فى ص ٣٣٦ . وفى الأصل : « إن السلاح » محرف .

(٣) ط ، هـ : « بالهيجا » وأثبت ما فى س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم فى (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما فى الميسر والقداح ص ١٤٠ : * أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر *

(٦) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : « حريرا » تحريف .

(من أشعار المقتصدين فى الشعر)

ومن أشعار المقتصدين فى الشّعر أنشدنى قطرب :

تَرَكْتُ الرِّكابَ لأربابها ... فأجْهَدْتُ نفسى على ابن الصَّعِق

جَعَلْتُ يَدَىَّ وِشاحاً له ... وبعضُ الفوارسِ لايعتنقْ

وممّن صدَق على نفسه عمرُو بن الإطنابة ، حيثُ يقول :

وإقْدَامِى على المَكْرُوهِ نَفْسِى ... وضَرْبى هَامَةَ البطَلِ المُشِيحِ (١)

وقولى كُلَّمَا جَشَأَتْ وجَاشَتْ ... مَكانَكِ تُحْمَدِى أوْ تَسْتَرِيحِى

وقال آخر :

وقلتُ لِنفسى إنّما هــو عامرٌ ... فلا ترهَبِيه وانظُرِى كيف يركبُ (٢)

وقال عَمْرو بن مَعْدِ يكرب (٣) :

ولمّا رَأيتُ الخَيـلَ زُوراً كأنّها ... جَدَاوِلُ زَرْعٍ أرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ (٤)

فَجَاشَتْ إلىَّ النَّفْسُ أوّلَ مَرَّةٍ ... فَرُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاسْتَقَرَّتِ (٥)

---

(١) المشيح : الجد ، والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٢) ﻫ : « أين يركب » س : « كيف تركب » .

(٣) وهذه النسبة أيضا فى الحماسة (١ : ٤٣ — ٤٥) لكن نسب فى الأصمعيات ١٧ — ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٤) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٥) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي :

ودنونا ودنوا حتى إذا   أمكن الضرب فمن شاء ضرب

ركضت فينا وفيهم ساعة   لهذميات وبيض كالشهب[١]

تركوا القاع لنا إذ كرهوا   غمرات الموت واختاروا الهرب[٢]

وقال النمر بن تولب :

سمونا ليشكر يوم النهاب   نهز قنا سمهريا طوالا[٣]

فلما التقينا وكان الجلاد   أحبوا الحياة فولوا شلالا[٤]

وكما قال الآخر :

هم المقدمون الخيل تدمى نحورها

إذا ابيض من هول الطعان المسالح[٥]

١٤٥ وقال عنترة :

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم   عنها ولكني تضايق مقدمي[٦]

وقال قطري بن الفجاءة :

وقولي كلما جشأت ، لنفسي   من الأبطال ويحك لا تراعي

---

(١) اللهذم : السنان القاطع ، وأراد باللهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : «عمرات» تحريف .

(٣) في الأصل : «تهرقنا» والوجه ما أثبت . والقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدمينة :

أما والذي حجت قريش قطينة   شلالا ومولى كل باق وهالك

(٥) المسالح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) خام يخيم : نكص وجبن .

فإنَّكِ لَوْ سَألْتِ حَياةَ يومٍ سِوَى الأجَلِ الذى لَكِ لم تُطاعِى

وقالت الخنساء :

يُهِينُ النُّفوسَ وهَوْنُ النفوس غَداةَ الكريهةِ أبقى لها

وقال عامر بن الطُّفَيل :

أقولُ لنفسٍ لا يُجادُ بمثلِها أقِلِّى المِرَاح إنَّنى غيرُ مُقْصِرِ [١]

وقال جرير :

إنْ طارَدُوا الخَيْلَ لم يُشْوُوا فوارِسَها

أو نازَلوا عانَقُوا الأبطَال فاهتصروا [٢]

وقال ابن مقروم الضبّى [٣] :

وإذا تُعلَّل بالسِّياطِ جِيادُها أعطاك ثائبةً ولم يَتَعَلَّل [٤]

فدعَوا نَزَالِ فكنتُ أوَّلَ نازلٍ وعَلامَ أرْكَبُهُ إذا لم أنزلِ

---

(١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال . وفى الأصل : « المزاح » صوابه من المفضلية (١٠٦ : ١١ طبع المعارف) .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشؤا » . وفى الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجذب والإمالة . وفى الأصل : « فاقتصروا » وأثبت الصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبى ، وقد سبقت ترجمته فى (١ : ٤٣٧) . وفى الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته فى الحماسة (١ : ١٣ — ١٤) والأغانى (١٩ : ٩٢ – ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ – ٥٦٦) والخيل لأبى عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعيل ، من العل وهو متابعة الضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أى الفوارس فى بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى [1] :

إليهم وفيهم مُنتهَى الحزْم والنَّدَى
وللكَرْبِ فيهم والخَصاصةِ فاسِحُ

تَرَى عَلَقًا تَغْشَى النفوس رَشاشُه
إذا انفرجت مِن بَعْدِهِنّ الجوانحُ [2]

كأنّ القَنَا الخطِّىّ فينا وفيهمُ
أشاطينُ بئرٍ هيّجَتْها المواتحُ [3]

هنَاكَ قذَفْنَا بالرِّماح فمائلٌ
هُنالِكَ فى جَمْعِ الفَرِيقَين رَائحُ [4]

ودُرْنا كما دارتْ على قُطْبِها الرَّحَى
ودارَتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائحُ

— ثائبة : أى دفعة راجعة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتائبها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغانى : « أعطاك نائبة » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعلل بالسياط جيادنا أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشاقر : حى من الأزد . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول . « شعراء الإسلام أربعة ، أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقرى » . انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغانى (١٣ : ٥٤ — ٦١) .

(٢) أى رشاش العلق ، وهو الدم الغليظ . هـ ، س : « رشاشة » تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ولا وجه له : وإنما صححتها بذلك قياسا على ماقالوا فى جمع أنعام أناعيم . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال عنترة :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أو أشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرائح : الدوار » . ط ، هـ : « فما يرى هنالك فى جمع الفريقين رامح » .

وقال مهلهل :

ودلَفْنا بجمعِنا لبنى شَيْـ ... ـبان إن الخليلَ يبغِى الخليلاَ

لم يُطِيقوا أن ينزلوا ونزَلْنا ... وأخُوالحرب من أطاقَ النزولاَ

وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

ولمـا زجَرْنا الخيلَ خاضَتْ بنا القَنا ... كما خاضَت البُزْلُ النِّهاء الطَّواميا[1]

رمَوْنا برشْقٍ ثمَّ إنْ سيوفَنا ... ورَدْنَ فأنكرن القبيل المراميا[2]

ولَم يكُ يَثْنِى النَّبلَ وَقْعُ سُيوفِنا ... إذا ما عقدنا للجلادِ النّواصيا

باب

فى ذكر الجُبن ووَهل الجبان

قال الله عزَّ وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا أخَذ قولَه :

مازلتَ تحسِبُ كُلَّ شىءٍ بعدَهُمْ ... خيلاً تكرُّ عليكم ورِجالا[4]

---

(١) النهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء . وفى الأصل : « إليها الطواميا » تحريف .

(٢) القبيل : الجماعة من أقوام شتى . وفى الأصل : « القتيل » .

(٣) من الآية الرابعة فى سورة المنافقين .

(٤) ط ، هـ : « تكر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت فى (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأوّل[1] :

ولو أنّها عُصفورةٌ لحسبتَها مُسوَّمةً تدعُو عُبيداً وأزْنَما[2]

وقال جران العَوْد[3] :

يومَ ارتَحلت برَحْلِى قَبْلَ بِرذَعتى
والقَلْبُ مُسْتَوْهِلٌ للبَيْنِ مشغولُ[4]

ثمّ اغترزتُ على نِضْوى ليحملنى
إثرَ الحُمولِ الغوادِى وهو مَعقولُ[5]

وهذا صفة وَهَل الجبان . وليس هذا من قوله :

كملقى الأعِنّةِ من كفِّهِ وقادَ الجيادَ بأذنابهـا[6]

وقال الذّكوانى[7] أو زمرة الأهوازى ، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجعلُ الخيلَ كالسّفِين ويَرْقى عَادياً فوقَ طِرْفِهِ المشْكُولِ[8]

لأنهم ربّمـا تنادَوا فى العَسكر : قد جاءوا ولا بأس ! فيُسرِج الفارسُ

---

(١) هو العوام بن شوذب الشيبانى ، كما حققت فى (٥ : ٢٤٠) .
(٢) أزنم ، بالزاى . وفى الأصل : « أرنما » تحريف .
(٣) من قصيدة له فى ديوانه ٣٤ — ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لابن مقبل ، ولقحيف العقيلى ، ولحكم الخضرى .
(٤) المستوهل : الفزع . وفى الديوان : « دون برذعتى » .
(٥) اغترزت : وضعت رجلى فى الغرز . وهو الركاب ، ركاب الرحل ، والنضو : البعير الذى أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال ، وإنما لم يحلل عقاله دهشا وفزعا . وفى الأصل : « اغتررت » تحريف .
(٦) انظر عيون الأخبار (١ : ١٦٥) .
(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) وفى الأصل : « الزكوانى » تحريف .
(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الدابة .

فرسَه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثُّه بالسَّوط ، ويضربُه بالرِّجل ، فإذا رآه لايُعطيه ما يريدُ نزَلَ فأحْضَرَ على رِجليه ، ومِنْ وهَل الجبان أن يُذْهَل عن موضع الشِّكال في قوائم فرسه[1] . وربَّما مضى باللِّجام إلى عَجْب ذنبه[2] . وهو قوله : « يجعل الخَيْلَ كالسَّفين » ؛ لأنَّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشِّكالَ[3] هو [في] الذَّنَب .

وقال سهلُ بن هارون الكاتب في المنهزِمَة من أصحاب ابن نهيك[4] بالنَّهروان[5] من خيل هَرْثَمة بن أعْيَن :

يُخَيِّلُ للمهزُومِ إفراطُ رَوْعِه ... بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنَى من العَطَبْ

لأنَّ الجُبْنَ يُرِيه أنَّ عَدْوَه على رِجليه أنجَى له ؛ كأنَّه يرى أنَّ النَّجاة إنَّما تكونُ على قدر الحمل للبدن .

١٤٧

---

(١) في الأصل : « في قوائمه » والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . وفي ط ، هـ : « عجم ذنبه » صوابه من س .

(٣) أي ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكال . ط : هـ : « والسكان » . وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو علي بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى ، وأمر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبري (٩ : ١٧٢) .

(٥) في الأصل : « النهروان » .

وقال آخر[١] حينَ اعْتلَّ عَليه قومُه[٢] فى القتال بالورع :

كأنّ ربَّك لم يَخْلُقْ لِخشيتِه   سِواهُمُ مِنْ جَميعِ النّاس إنسانًا

وقال آخر[٣] :

كأنّ بلادَ الله وهى عريضةٌ   على الخائفِ المطلوبِ كِفّة حابِلِ[٤]

وقال الشّاعر[٥] :

يروِّعُه السِّرارُ بكلِّ أرضٍ   مخافةَ أنْ يكونَ به السِّرارُ

وأنشدنى ابن رُحَيم القراطيسىّ الشاعر[٦] ورمى شاطِراً بالُجبن ، فقال:

رأى فى النَّوم إنساناً   فوارَى نَفْسَهُ شهراً[٧]

ويقولون فى صفة الحديد إذا أرادُوا أنّه خالص . فمن ذلك قول هِمْيان :

* يمشُون فى ماء الحديدِ تنكُّبا[٨] *

---

(١) هو قريط بن أنيف العنبرى ، وكان ناس من بنى شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجدوه . انظر أول حماسة أبى تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » س ، هـ : « حين اعتل على قومه » والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفى ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا ، واحتال عليه حتى أمنه . وقد قال الشعر التالى فى هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغانى (١٢ : ٢٤ — ٢٦) .

(٤) سبق البيت مع قرين له فى (٥ : ٢٤٠ — ٢٤١) . وانظر الكامل : ٥٠٨ ومجموعة المعانى ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق فى (٥ : ٢٤١) .

(٦) هـ : « ابن رحم القراطيسى ، الشاعر » .

(٧) س ، هـ : « أشهز » .

(٨) التنكب : المشى فى شق على انحراف ، وهو من صفة المتطاول الجائر . انظر اللسان (٢ : ٢٧١ — ٢٧٢).

وقال ابنُ لَجَإٍ[1] :

* أخضر من ماء الحـديد جهجم[2] *

وقال الأعشى في غير هذا :

وإذا مَا الأَكَسُّ شبـه بالأرْ وق عند الهيجَا وقَلَّ البُصاقُ[3]

وقال الأعشَى :

إذْ لاَ نُقَاتِـل بالعِصِـيِّ ولا نُرامِى بالحِجـارَهْ[4]

وقال الأخطَل :

وما تَرَكَتْ أسيافنا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيسِ بنِ عيلان من عُذْرِ

وأنشد الأصمعيُّ [للجعدي[5]] :

وبنـو فزارة إنَّهـا لا تُلْبِث الحَلَب الحلائبْ[6]

---

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٩/٢ : ٢١٢) وفي ط : س : «وابن نجا» هـ : «ابن لحاء» صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : «خضم» أو «مصمم» وهو القاطع.

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلح الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق ، ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر المخصص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : «الأكش» تحريف . وفي الأصل : «بالأزرق» محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جاير .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : «لسنا نقاتل» وفي س ، هـ : «تقاتل» و «ترامى» محرفتان .

(٥) التكملة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : «الحلاب» . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من اللسان ومما يقتضيه التعليق .

يقول[١] : لا تَنْبِتُ الحلائبَ[٢] حَلَبًا حتى تهزِمَهم[٣] .

(السَّنـــدل)

وأمّا قوله :

٤٣ « وطائر يسبح في جاحمٍ   كماهرٍ يسبَحُ في غَمْرِ »

فهذا[٤] طائرٌ يسمّى سَنْدل[٥] ، وهو هِنْدِيّ ، يدخل في أتون النّار ويخرج ولا يحترق له ريشة[٦] .

(ذكر ما لا يحـــترق)

وزعم ثُمامة أنّ المأمون قال : لو أخذ إنسانٌ هذا الطُّحلب الذى يكون على وجْه الماء ، في مناقع المياه ، فجفَّفه في الظلّ وألقاه في النّار لَمَا كان يحترق[٧] . ١٤٨

---

(١) ط : « يقولون » صوابه في س ، هـ .
(٢) الحلائب : جمع حلوبة ، وهى ما يحلب من النوق . ط ، س : « حَلَب » صوابه في هـ .
(٣) أى تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١١/٥ : ٣٠٩) قال الدميرى : « السندل هو السمندل » وقال ابن منظور : « والسندل طائر يأكل البيش عن الحائط » صوابه : « عن الجاحظ » . وفى الأصل : « سنديل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفى هـ : « ولا تحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » هـ : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنّ القلفل لا يضرُّه الحرْق ، ولا الغرَق . والطَّلْق لا يصير جمراً أبداً[١] . قال : وكذلك المَغْرة[٢] .

فكأنّ هذا الطّائرَ في طباعه وفى طباع ريشه مزاجٌ من طِلاء النّفاطين[٣] . وأظنُّ هذا من طَلَق وحَفًا[٤] ومَغْرة .

وقد رأيت عُودًا يُؤْتَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا نَصرانىٌّ فى عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النّاس : هذا العود من الخشبة التى صُلِب عليها المسيح ، والنّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك[٥] ، حتّى فُطِن له وعُورِض بهذا العُود .

(الماهر)

وأمّا قوله :

* كماهرٍ يَسبحُ فى غَمْرِ[٦] *

---

(١) فى ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرا أبد » تحريف . وفى ﻫ : « ولا الطلق لا يصير جمرا أبدا » .

(٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفى الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أى ما يتطلى به النفاطون ، وهم العاملون فى استخراج النفط .

(٤) الحفأ : البردى . وفى الأصل : « وحطى » محرفة . ومما يمهد لتصحيف كلمة « حفأ » بكلمة « حطى » أن يخطىء الكاتب فيرسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق فى (٥ : ٨٣ س ٥ — ٦) .

(٥) ط ، ﻫ : « يكسب بذلك » وأثبت ما فى س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى فى (٥ : ٣١٠) .

(٦) ط : « يسبح فى غمر » صوابه فى س ، ﻫ .

فالماهر هو السَّابح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْـلَ الفرَاتِيِّ إذا ما طَمَا   يقذِفُ بالبُوصِيِّ والماهِرِ[١]]

وقال الربيع بن قَعْنَب[٢] :

وترَى الماهِرَ فى غَمْرَتِه   مِثْلَ كَلْبِ الماءِ فى يومٍ مَطِرْ[٣]

(لطمة الذئب ، وصنعة السرفة والدبر)

وأمّا قوله :

٤٤ « ولَطْمَةُ الذِّئب على حَسْوِهِ   وصَنْعَةُ السُّرْفَة والدَّبْرِ[٤] »

قال : فإنّ الذِّئب يأتى الجمل الميِّت[٥] فيُفضِى بقَمْقَمته[٦] ، فيعتمِدُ على حجاج عينه[٧] فيلْحَسُ عَينَه بلسانه حَسْياً[٨] ؛ فكأنّما قُوِّرت عينُه تقويراً ؛ لِمَا أُعطِيَ من قوّة الرَّدّة[٩] . وردُّه لسانَه أشدُّ مَرًّا

---

(١) التكملة من س ، ﻫ . والفراتى : عنى به ماء الفرات . س : « العرابى » ﻫ : « الفرانى » صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ . واللسان (بوص) والخزانة (٢ : ٤١ — ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسى معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسى يرجح تفسيره الأول . وهو فى الفارسية « بوزى » كما فى المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . وقد فسره بقوله : 'A boat, Skiff' أى قارب ، أو زورق عريض انقاع . وقبل البيت :

ما يجعل الجد الظنون الذى   جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعنب الفزارى ذكره الآمدى فى المؤتلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج فى (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة فى (٣ : ٣٩١) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » ط ، س : « مطير » وأثبت ما فى ﻫ .

(٤) ﻫ : « على حسوة » .

(٥) ﻫ : « الحمل الميت » .

(٦) أى يفضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ﻫ : « فيقفى » بالقاف .

(٧) الحجاج : العظم المستدير حول العين . ط ، ﻫ : « حجاجى » تحريف .

(٨) ط ، ﻫ : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفى س ، ﻫ : « حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه فى لحسه ، وفى الأصل : « الودة » .

فى اللّحم والعَصَب[١] من لِسان البَقَر فى الخَلَى[٢]. فأمّا عضّتُه ومصّتُه فليس يقعُ على شىء عظماً كان أو غيرَه إلاّ كان له بالغا بلا معاناةٍ ، من شدّة فكّيه .

ويقال: إنّه ليس فى الأرض سبعٌ يَعَضُّ على عظمٍ إلاّ ولكسْرته[٣] صَوْتٌ بين لَحْييه، إلاّ الذئب؛ فإنّ أسنانَه توصَف بأنّها تبرى العظمَ بَرْىَ السَّيفِ المنعوت بأنّ ضربته من شِدّة مُرورها فى العظام ، ومن[٤] قلّة ثبات العظْم له ، لا يكونُ له صوت . قال الزُّبير بن عبد المطلب[٥] :

. وينهى نخــوةَ المحتال عنّى
غَمُوض الصَّوتِ ضَرْبَتُه صَمُوتُ[٦]

ولذلك قالوا فى المثل : « ضربَهُ ضربةً فكأنّما أخطَأهُ » ؛ لسرعة المرّ ؛ لأنّه لم يكن له صوت . وقال الرّاجز فى صفة الذّئب[٧] :

---

(١) ط : « مراق اللحم والعصب » س ، هـ : « مراق اللحم والعصب » والوجه ما أثبت .
(٢) الخلى ، مقصورة: الرطب من النبات، واحدته خلاة. وقد رسمت الكلمة فى الأصل بالألف ، وهى يائية .
(٣) س : « إلا وتكسر » تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية ساقط من س .
(٤) فى الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .
(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٢٩٣ حيث أنشد البيت وفسر .
(٦) ط ، س : « وينهى » هـ : « وسهى نحوه » صوابه ما أثبت من (٤ : ٢٩٣) .
(٧) انظر البيان (١ : ١١٤) والكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ١٩ ومحاسن البيهق (٢ : ١١٩) وديوان المعانى (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المصادر على أن الرجز فى صفة ذئب . وانفرد البيهقى بقوله : « نظر أعرابى إلى صياد فقال » .

أطلس يخفى شخصَه غُبارُه[١] في شِدْقِه شَفْرته ونارُهُ[٢]

وسنأتي على صفة الذئب ، في غير هذا البابِ[٣] من أمره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وأمّا ذِكر صَنْعة السُّرْفة والدَّبْر[٤] ، فإنّه يعني حكمتها في صنعة بيوتها[٥] ، فإنّ فيها[٦] صَنْعَةً عجيبةً .

(سمع القُراد والحِجْر)

١٤٩ وأمّا قوله :

٤٤ « ومَسْمَع القِرْدَان في مَنْهَلٍ أعجبُ ممّا قيل في الحِجْرِ »

فإنهم[٧] يقولون : « أسمَعُ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحِجْر فرساً بلا هاء ، وإنّما يعنون بذلك الحِجْر ، لأنها أسمع[٨] .

قال : والحِجْر وإنْ ضُرِبَ بها المثل[٩] ، فالقُرادُ أعْجَبُ منها ،

---

(١) الأطلس : ما لونه الطلسة ، وهي غبرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، هـ وفي ط : « عينه » صوابه من جميع المصادر .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . على أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفي الأصل : « صفرته » تحريف .

(٣) ط ، هـ : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : النحل .

(٥) س : « البيوت » .

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » صوابه في س ، هـ .

(٨) ط : « فانه » هـ : « لأنه » صوابه في س .

(٩) في الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يبالغون في صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعه على الأرض . انظر شروح سقط الزند (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثال الميداني (١ : ٣١٨) .

لأنها تكون فى المنهل فتموج ليلةَ الوِرْد ، فى وقتٍ يكونُ بينها وبين الإبل التى تريد الورودَ أميالٌ . فتزعمُ الأعرابُ أنها تسمعُ رغاءها وأصوات أخفافها ، قبلَ أنْ يسمعَها شىء .

والعرب تقول : « أسمَعُ مِنْ قُرَاد » . وقال الرَّاجز :

« أسمع مِنْ فَرْخِ العُقابِ الأسحمِ »

(مافى الجمل من الأعاجيب)

وأمّا قوله :

٤٨ « والمقرَم المقـــلِم ما إن له مَرارةٌ تُسْمَعُ فى الذِّكرِ

٤٩ وخُصيةٌ تنصُلُ من جَوفِهِ عِنْدَ حُدُوث الموتِ والنَّحْرِ[1]

٥٠ ولا يَرَى بعــدَها جازرٌ شِقشِقةً مائــلة الهَدْرِ[2] »

فهذا بابٌ قد غلِط فيه مَن هو أعْنَى[3] بتعرُّف أعاجيب ما فى العالم من بشر .

ولقد تنازعَ بالبَصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة[4]] أطيَبُ منه[5] فأطبقوا جميعاً على أنَّ الجملَ إذا نُحِرَ وماتَ فالتُمست خُصْيته وشقشقتُه أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيِّب[6] : فلعلَّ مرارةَ الجمل أيضاً

---

(١) س : « وخصية تبطل » هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » تحريف .

(٢) أى عد الموت والنحر . س : « بعدها » .

(٣) يقـ[ـال] عنى بالشئ ، بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضا عنى بالشىء وفيه ، بوزن رمى ورضى . فمن هذين يصح التفضيل . انظر اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٤) التكملة من س .

(٥) أطيب ، من الطيب ، وهو المزح والفكاهة .

(٦) ط ، هـ : « الطبيب » ووجهه من س .

كذلك، ولعلّه أن تكون له مرارةٌ مادام حيًّا، ثمّ تبطل عند الموت والنّحر. وإنّما صرنا نقول: لا مرارَةَ له، لأنّا لا نصلُ إلى رؤية المرارة إلاّ بعد أن تفارقَه الحياة. فلم أجد ذلك عمِلَ في قلبي، مع إجماعهم على ذلك، فبعثْت إلى شيخٍ من جزّارِي باب المغيرة فسألته عن ذلك، فقال: بلى لعمري إنهما لتوجدان[1] إن أرادها مريد. وإنّما سمعت العامّة كلمةً، وربّما مزَحْنا بها، فيقول [أحدنا[2]]: خُصية الجمل لا توجد عند مَنْحَره! أجلْ والله ماتوجَدُ عند منحره، وإنما توجد في موضعها[3]. وربّما كان الجمل خياراً جيّدًا فتلحق خصيتاه[4] بكليتيه، فلا توجدان[5] لهذه العلّة. فبعثت إليه رسولا: إنّه ليس يَشفيني إلاّ المعاينة. فبعثَ إليّ بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نَفِيس، بشقشقةٍ وخُصية.

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه مَن يشتدُّ حرصُه على حكاية الغرائب.

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأمّا قوله:

١٥٠ ٥١ « وليس للطِّرْفِ طحالٌ وقد أشاعَهُ العالِمُ بالأمرِ

٥٢ في فُؤادِ الثَّوْرِ عَظْمٌ وَقَدْ يعرفُه الجازرُ ذُو الخُبر »

---

(١) س: « ليوجدان ».

(٢) التكملة من س.

(٣) المنحر: موضع النحر، وهو أيضا مصدر ميمي من النحر.

(٤) في الأصل: « خصيته » والوجه التثنية.

(٥) ط، هـ: « يوجدان ».

وليس عندى فى الفَرَس أنّه لا طِحال له ، إلاّ ما أرى فى كتاب الخيل لأبى عبيدة[١] والنّوادر لأبى الحسن ، وفى الشِّمْر لبشْر . فإن كان جوفُ الفرَس كَجَوف البرذَون ، فأهلُ خُراسان من أهل هذا العسكر[٢] ، يذبَحون فى كلِّ أسبوع عِدَّة براذين .

وأمّا العظم الذى يوجَد فى قلب الثَّور[٣] فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ، ورأيتُه فى كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأمّا قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشَ فى البَحْرِ

٥٤ [إذ لا لسانٌ سُقى ملحه ولا دماغ السمك النهرى[٤]] »

فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّه ليس له لسانٌ ولا دِماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حِيتان البحْر تجىءُ فى كلِّ عام ، فى أوقاتٍ معلومةٍ ، حتّى تدخل دِجلة، ثم تجوز إلى البطاح. فنها الأسْبور[٥]، ومنها البرَسْتوك[٦]

---

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنكو فى تعليقه على كتاب الخيل لأبى عبيدة ١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبى عبيدة فى الخيل سماه « كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، هـ : « فى أهل هذا العسكر » .

(٣) هـ : « وجدوا » ط : « ربما وجد » والصواب من س .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٠٩) . وفى ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشسول » صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق فى (٣ : ٢٠٩) . وفى الأصل : « البرسول » تحريف .

ووقته[1] ومنها الجَوَاف[2] ووقته[1] . وإنما عَرَفْتُ هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنها أطيَبُ ذلك السَّمَك . وما أشكُّ أنّ معها أصنافاً أُخَرَ يَعلَم منها أهلُ الأُبلّة مثلَ الذى أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كبد الكوسج)

وأمّا قوله :

٥٨ « وأكبُدٌ تَظْهَر فى ليلها   ثمّ تَوَارَى آخرَ الدَّهر

٥٩ ولا يُسيغ الطّعمَ مالم يكنْ   مِزاجُه ماءٌ على قَـدْر

٦٠ ليس له شىءٌ لإزلاقه

سوى جِرابٍ واسِعِ الشَّجْر[3] »

فإنّ سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجِرّى ، وليس بالجِرِّى ، فى جوفها[4] شحمةٌ طيِّبة ، فإن اصطادُوها ليلا وجدوها وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائعٌ فى الأُبلة ، وعند جميع البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشّحمة الكبد[5] .

وأما قولهم : السَّمكة لا تسيغ طعمَها إلاّ مع الماء ، فما عند بِشرٍ ولا عندى إلاّ ما ذكر صاحبُ المنطق . وقد عجِبَ بشرٌ من امتناعها من بلع الطّعم ، وهى مستنقعة فى الماء[6] ، مع سعة جِرابٍ فيها .

---

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه فى (٣ : ٢٥٩) . وفى الأصل : « الجراف » محرف .

(٣) ط : « لاذلاقه » تحريف . والشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم. ط : « السحر » س ، هو : « الشحر » صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « جوفه » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ — ٣٦٥ .

(٦) استنقع فى الماء : ثبت فيه . وفى الأصل : « منقعة » تحريف .

والعرب تسمِّى جوفَ البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .

وأمَّا ماسوى هذه القصيدةِ فليس فيها إلاَّ مايُعرَف ، وقد ذكرناه فى موضعٍ غيرِ هذا من هذا الجزء خاصَّة .

(الضبــــع)

وسنقولُ فى باب الضّبع والقُنفذ والحرقوص والورَل وأشباهِ ذلك ما أمكن[1] إنْ شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الـكلابىّ : أكلتِ الضّبع شاةَ رجلٍ من الأعراب ، ١٥١ فجَعل يخاطبُها ويقول :

ما أنا ياجَعـارِ من خُطّابِكْ عليَّ دَقُّ العُصْل من أنيابكْ[2]

عَلَى حِذَا جُحْرِكِ لا أهابُكْ .

جَعَارِ : اسمُ الضبع . ولذلك قال الراجز :

يأيُّها الجَفْرُ السَّمين وقَومُه هَزْلَى تجرُّهُمُ ضِباعُ جَعَارِ[3]

ثم قال الأعرابىّ :

ما صَنَعَتْ شاتى التى أكَلَتْ مَلأَتَ مِنْها البَطْنَ ثُمّ جُلْتْ

وخُنْتَنِى وبئْسَ ما فَعَلْتْ

⁂

---

(١) ط ، هـ : « مما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهى الملتوية .

(٣) الجفر : العظيم الجفرة ، وهى بالضم : ما يجمع البطن والجنبين . وفى الأصل : « الجمر » تحريف . هزلى : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، هـ : « هزلن » : صوابهما ما أثبت ، وضباع جعار يعنى أولادها . وفى الأصل : « نحوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتى فى ص ٤٤٩ : « فخذينى فجريني جعار » .

قالت له لا زلت تَلْقَى الهَمّا ... وأرسل الله عَلَيكَ الحُمّى
لقد رَأَيْت رجلاً معتمّاً

⁂

قال لها كذبتِ ياخَبَاثِ ... قدطال ما أمسيتُ فى اكتراثِ [١]
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِرَاثِ

⁂

قالت له والقولُ ذُو شُجونِ ... أمهبنتَ فى قولك كالمجنونِ
أمّا وربِّ المرْسَلِ الأمينِ ... لأفجَعَنْ بِعَيرِكَ السَّمينِ [٢]
وأمِّهِ وجَحشِهِ القَرينِ ... حَتّى تكونَ عُقْلَةَ العُيُونِ

⁂

قال لها ويحَكِ حذّريني [٣] ... واجتهدى الجهد وواعديني [٤]
وبالأمانىِّ فعلّليني ... لأقطَعَنَّ مُلتَقى الوتينِ
منكِ وأشفِى الهمَّ مِنْ دَفِيني ... فصدّقِيني أو فكذّبيني
أو اتركى حَقِّى وما يَليني ... إذا فشلْتْ عندها يَمِيني
تعرّفى ذلكِ باليَقينِ

⁂

---

(١) الاكتراث : الحزن ، اكترث له : حزن .
(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، ﻫ : « بعنزك » صوابهما ما أثبت .
(٣) ﻫ : « وجرديني » .
(٤) ﻫ : « وأعدميني » .

قالت : أبالقتـــلِ لنا تهدَّدُ ... وأنت شيخٌ مُهْتَرٌ مفنَّدُ[١]
قولُكَ بالجُـبْنِ عليكَ يشهدُ ... منك وأنت كالذى قد أعهدُ

⁂

قال لها : فأبشِرِى وأبشِرى ... إذا تجردتُ لشأنى فاصبِرى[٢]
أنتِ زعمتِ قد أمنتِ منكَرى ... أحلفُ باللهِ العَلِيِّ الأكبرِ ١٥٢
يمين ذى ثرية لم يكفرِ[٣] ... لأخضِبَنَّ منكِ جَنْبَ المنحَرِ
برَمْيةٍ من نازعٍ مذكَّرٍ[٤] ... أو تتركين أحْمُرِى وَبقَرِى

⁂

فأقبلَتْ للقـــدَرِ المقـــدَّرِ ... فأصبحَتْ فى الشَّرَكِ المزعْفَرِ
مكبوبةً لوَجْهِها والمنخرِ ... والشَّيخُ قد مالَ بغربٍ مِجْزَرِ[٥]
ثمّ أشتوى من أحمرٍ وأصفرِ ... منها ومقدورٍ ومالم يُقْدَرِ[٦]

---

(١) المهتر : الذى فقدعقله من الـكبروصار خرفا . ط، س : «عثر »ﻫ : « عتر » وليس لهما وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الخرف ، يكثر خطؤه لذلك فيفنده الناس.
(٢) ط ، ﻫ : « لشاق » .
(٣) س : « ذى قرية » .
(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ﻫ : « من بارع » .
(٥) الغرب : الحد : والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب شهر » .
(٦) المقدور : ما طبخ فى القدور ، ومثله القدير .

(جـــلد الضبـع)

وقال الآخر[١] :

يا ليتَ لى نَعلَين من جِلد الضَّبُعْ   وشُرُكاً من اُستِها لا يَنقَطِـعْ

* كُلَّ الحذاءِ يحتذِى الحافى الوَقِـع[٢] *

وهذا يدلُّ على أنّ جلدَها جلدُ سَوء .

وإذا كانت السَّنةُ جَدبةً تأكلُ المال ، سمّتْها العربُ الضّبع . قال الشّاعر[٣] :

أبا خُراشَةَ أمّا كُنْتَ ذا نفَرٍ   فإنّ قَوْمِىَ لم تأكلُهم الضّبُعُ[٤]

(تسمية السنة الجدبة بالضبـع)

وقال عمير بن الحباب[٥] :

---

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان (وقع) . وانظر البيان (٣ : ٦٢) والقالى (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميدانى (٢ : ٧٤) والعقد (١ : ٨٠ ، ٢٧٠).

(٢) الوقع : الذى مشى فى الوقع ، بالتحريك ، وهى الحجارة ، فحفيت رجله . قال الأزهرى : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شىء قدر عليه » . وجعله صاحب العقد مضربا لمن ابتلى بشىء مرة فخافه أخرى .

(٣) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه (١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٤) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندبة الصحابى . يقول : لست أعز نفرا منى .

(٥) هو عمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامى قتلته بنو تغلب يوم سنجار . انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر   بقتلى أصيبت من سليم وعامر

انظر الأغانى (١١ : ٥٨)

فبشِّرى القَيْنَ بطَعْنٍ شَرْجِ[١] يشبعُ أولادَ الضِّباعِ العُرْجِ
مازال إسدائى لهمْ ونَسْجِى حَتّى اتقَوْنى بظُهُورٍ ثُبْجِ[٢]
• أَرَيْتُنَا يَوْماً كيوم المَرْجِ[٣] •

(ممـا قيل من الشعر فى الضباع)

وقال رجلٌ من بَنى ضَبَّةَ[٤] :

يا ضَبُعًا أكلت آيارَ أَحْمِرَةٍ ففى البطون وقد راحتْ قراقيرُ[٥]
مامنـكم غير جِعْلانٍ ممـدَّدة دُسْمُ المرافق أنذالٌ عَواوِيرُ[٦]
وغيرُ هَمْزٍ ولمز للصَّديق ولا تَنْـكِى عدوَّكُمُ منـكم أظافير
وإنّـكم ما بَطِنْتُمْ لم يزَلْ أبداً منـكم على الأقربِ الأدنى زنابير[٧]

---

(١) القين ، يعنى به الفرزدق .

(٢) الثبج : جمع أثبج وهو الأحدب . ط : « شج » ه : « شبج » صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الـكحيل : لامرج راهط . وقد أبلى فيه عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغانى ١١ : ٥٦) :

فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دما مرج الـكحيل

(٤) نسبه الشنقيطى فى حواشى المخصص (١٦ : ١٠٩) إلى جرير الضبى .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى النوادر ٨٦ : « ضبعا » بضمتين . ويروى : « يا أضبعا » وانظر المخصص (٨ : ٦٩) وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل . ممددة ، رواه الشنقيطى : « ممدرة » . والعواوير : جمع عوار ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل « غوارير » محرف .

(٧) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديداً . والناس إذا شبعوا أشروا وسعى بعضهم إلى بعض بالسلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجدب . قال :

يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فكلهم يسعى بقوس وقرن

وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

وأنشد :

القومُ أمثالُ السِّباع فانشَمِر[1] فنهمُ الذِّئب ومنهم النَّمِرْ

* والضَّبُع العَرجاء واللَّيث المِصَرْ[2] *

١٥٣ وقال العلاجم :

معاور حلباته الشخص أعم[3] كالذِّيخ أفنى سِنّه طول الهرمْ

وأنشد :

فجاوز الحُرض ولا تشمَّه[4] لسابغ المِشفر رحبٍ بلعمه[5]

سالت ذفاريه وشاب غلصمهُ[6] كالذِّيخ فى يومٍ مُرِشٍ رَهِمهُ[7]

— انظر تنبيه البكرى على أمالى القالى ١٨ —١٩ . وفى الأصل «بطشم» تحريف. والزنابير : عنى بها الأذى والشر والغارة . وفى الأصل : « دنانير » والوجه ماأثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفى الأصل : « ألفوه » .

(٢) المصر ، بضم ففتح ، وبفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرض ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولاتشمه ، هى لاتشممه بالجزم ثم ألقى حركة الهاء على ماقبلها ، كما قال الآخر :

يا عجبا والدهر جم عجبه من عنزى سبنى لم أضربه

(٥) السابغ : الطويل . ط ، هـ « لسائغ » س : « بسامع » تحريف. البلعم والبلعوم: مجرى الطعام فى الحلق : هـ : « ملقمه » .

(٦) الذفارى : جمع ذفرى ، وهو الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن . وسالت الذفرى استطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت » وفى الأصل : « دفاريه » محرفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهى اللحم الذى بين الرأس والعنق . وهذا الجمع فى هذا المعنى لم أجده فى المعاجم ، لكن فى اللسان « ابن السكيت : إنه لفى غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد .

قال أبو النجم :

[illegible] لجيم واسمه ملء الفم فى غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذيخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذى يأتى بالرش ، وهو —

يقول : وبر لَحييها كثيرٌ ، كأنه شعر [ذِيخ(١)] قدَّ بلّه المطر : وأنشد :

لما رأينَ ماتِحًا بالغَرْبِ(٢) تخلّجتْ أشداقُها للشُّربِ(٣)

تخليجَ أشداقِ الضِّباعِ الغُلْبِ(٤)

يعنى من الحرص والشَّرَهِ . وتمثّل ابنُ الزُّبير(٥) :

خُذِينى فجُرِّينى جَعارِ وأبشِرى

بلحمِ امرئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصرُهُ(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رِهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم الصغير القطر . س : « فالذيخ » تحريف . ط ، س : « مرس » هـ : « مدس » صوابهما ما أثبت .

(١) تكملة يقتضيها الكلام .

(٢) الماتح : المستقى من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة . والضمير فى « رأين » للإبل . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التخلج : التحرك والاضطراب . هـ : « تحلجت » وقال ابن الأثير فى التحلج : إن أصله من الحلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) هـ : « تحليج » وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء وهو الغليظ الرقبة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى الكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير : أشهده المهلب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهلب فى وجوه الخوارج . قال : أفشهده عباد بن الحصين الحبطي ؟ قالوا : لا . قال : أفشهده عبد الله بن خازم السلمى؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال » البيت. وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشى المخصص أن ابن خازم هو قائل الشعر وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم الضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س ، هـ : « الضباع » صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والمخصص والكامل والميدانى :

« فقلت لها عيثى جعار وجررى »

هـ : « فحرينى » محرفة. س : « فجرينى » و « ... فأبشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » .

وإنّما خصّ الضِّباع؛ لأنَّها تنبش القُبور، وذلك من فَرط طلبها للحُوم النَّاس إذا[1] لم تجدْها ظاهرة. وقال تأبَّط شرًّا[2]:

فلا تَقْبُرُونِي إنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عليكمْ ولكن خامِرِي أمَّ عامِرِ[3]

إذا ضَرَبُوا رأسِي وفي الرَّأسِ أكثَرِي وغُودر عِند الملتقَى ثَمَّ سائِرِي[4]

هُنالِكَ لا أبغِي حياةً تسرُّنِي سَمِيرَ اللَّيالِي مُبْسَلاً بالجَرائِرِ[5]

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليقطرى: وإذا بقي القتيلُ بالعَراء انتفخ أيره[6]؛ لأنّه إذا ضرب عنقُه يكون منبطحًا على وجهه، فإذا انتفخ انقلب، فعند ذلك تجيء الضّبع فتركبُه فتقضي حاجتَها ثمَّ تأكله.

---

(١) ط، س: «إذ» صوابهما في هـ.

(٢) كذا. وإنما الشعر للشنفرى الأزدى قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩) وابن قتيبة في مقدمة الشعر ٩. وانظر العقد (١ : ٤/٥٣ : ٢١٩) والأزمنة والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شرا — والحماسة (١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨).

(٣) رواية الحماسة والأغاني: «أبشرى أم عامر». وقد نقد صاحب العقد رواية «خامرى أم عامر» بقوله: «وهذا اللفظ بعيد من المعنى».

(٤) العقد: «إذا حملت» وفي (٤ : ٢١٩) منه: «إذا نزعوا». الحماسة: «إذا احتملوا» الأغاني: «إذا احتملت» الشعراء: «إذا حملوا».

(٥) العقد أيضا: «لا أبغى» وفي سائر المصادر: «لا أرجو». سمير الليالى: أي آخر الدهر. العقد والحماسة والأغاني: «سجيس الليالى» أي أبدا. والمبسل: المسلم؛ أبسلته بجريرته: أسلمته بها.

(٦) ط، هـ: «وانتفخ» والواو مقحمة.

وكانت مع عبد الملك جاريةٌ شهِدَت معه حربَ مُصعَب ، فنظرت إلى مصعبٍ وقد انقلَبَ وانتفخ أيره وورم وغلُظ ، فقالت : ياأمير المؤمنين ، ما أغلظَ أيورَ المنافقين !

فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابي : قالت امرأةٌ لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجُها صغير الأير : ما للرَّجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، وإنّما الشأن في ضِيق المدخَل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن يلتفت إلى ما ليس مِن هذا في شيء . وكذلك الأير ، إنّما ينبغي أن تنظر المرأةُ إلى حَرِّ جِلدته، وطيب عُسَيلته[1] ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغَره[2] . وأنعظ الرجُل على حديثها إنعاظاً شديداً ، فطمع أن تَرَى أيرَه في تلك الحال عظيما ، فأراها إيّاه ، وفي البيت سِراجٌ ، فجَعل الرَّجلُ يشير إلى أيره، وعينُها طامحةٌ إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط[3] ، فقال : يا كذابة ، لشدّة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عَنّي شيئاً ! [قالت[4]] : أما إنّكَ لو كنتَ جاهلاً كان أنعَمَ لبالك ! يامائق ، لو كان منفعةُ عِظَم الأير كنفعة عِظَم الرَّكَب لما طمَحَتْ عيني إليه[5] . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حظّاً في العَين ، وعلى ذلك تتحرّكُ له الشَّهوة . قالت : وما تصنَع بالحركة ، وشكٍّ يؤدّي

١٥٤

(١) العسيلة : كناية عن حلاوة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، هـ : « غسلته » محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط »

(٤) التكملة من س ، هـ .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شكّ ؟ الأير إنْ عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِ ، ودخَل فى تلك الزّوايا التى لم تزل تنتظمُ من بعيد ، وغيرِها المنتظم دونَها ، وإذا صغُر ينيكُ ثُلثَ الحِرِ ونصفَه وثلثَيه . فمَنْ يسرُّه أن يأكل بثُلث بطنه ، أو يشرب بثُلث بطنه ؟

قال اليقطرى : أمكنَها واللهِ مِنَ القول مالم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجاريةٍ له خراسانيّة ، فلما همّ بها نظر إلى وصيفةٍ فى الدّار ، فترك الخراسانيّة وخلا بالوصيفة ثمّ خرج فقال للخراسانيّة : مااسم الأسد بالفارسيّة ؟ قالت : كَفْتار[1] . فخَرج وهو يقول: ماالكَفتار؟ فقيل له : الكَفتار الضّبع . فقال : مالها قاتلَها الله ، أدركَتْ بثأرها! والفُرْسُ إذا استقبحت وجه الإنسان قالت : رُوى كَفتَار ، أى وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدى إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل وكيع بن سُودٍ عن رياسة بنى تميم ، وولاها ضِرار بن حصين الضّبى : «عزَلْتَ السِّباعَ وولّيت الضِّباع» .

---

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء : وفسرها استينجاس فى ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أى الضبع . وكذا وردت فى كتاب السامى فى الأسامى للميدانى المتوفى سنة ٥١٨ وهو معجم عربى فارسى منه ثلاث نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من النسخة رقم ٢٤ . وفى الأصل : « كنمان » فى المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مِرداسٍ السُّلَمىّ :

فلو ماتَ مِنهمْ من جرَحْنا لأصْبحَتْ
ضباعٌ بأكناف الأراك عرائسا[1]

[و[2]] قال جريبة بن أشْيَم[3] :

فمَنْ مبلغٌ عنّى يســارًا ورافعًا ... وأسلم إنّ الأوهنين الأقاربُ[4]

فلا تدفِنـنّى فى ضَرًا واذْفِنَنّنى ... بدَيمُومَةٍ تنزو علىّ الجنادِبُ[5]

وإنْ أنتَ لم تعقِرْ علىّ مطيّتِى ... فلا قام فى مالٍ لكَ الدّهرَ حالبُ[6]

فلا يأكُلنِّى الذّئبُ فيما دفنتنى ... ولا فُرْعُلٌ مثل الصّريمة حاربُ[7]

---

(١) عزائس : جمع عروس . يشير إلى مايكون من الضباع من ولوعها بركوب القتلى. والبيت من قصيدة فى الأصمعيات ٣٥ – ٣٦ .

(٢) هذا الحرف من س ، ه .

(٣) هو جريبة – بالجيم الموحدة مصغرا – ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار ابن فقعس الأسدى ثم الفقعسى ، كان أحد شياطين بنى أسد وشعرائها فى الجاهلية ثم أسلم . ط ، ه : « خراشة بن أشيم » س : « خرشة بن أشيم » صوابهما ماأثبت . انظر المؤتلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهيين » س ، ه : الأوهين » ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملتف فى الوادى . ط : « صرى » س ، ه : « صرا » والوجه ما أثبت . والديمومة : الفلاة .

(٦) كانوا فى الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك المقيرة البلية ، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا على البلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشيا . انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفى هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطبا ولده – وأنشده الشهرستانى فى الملل (٣ : ٢٣٠) :

لاتتركن أباك يعثر راجلا ... فى الحشر يصرع لليدين وينكب

ولعل لى مما تركت مطية ... فى القبر أركبها إذا قيل اركبوا

(٧) فيما دفنتنى : لعلها : « إما دفنتنى » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، ه : « فوعل » صوابهما ماأثبت . والصريمة : الليل ، شبهه به لسواده . والحارب : السالب .

أزَلُّ هَلِيبٌ لا يزال مآبطا إذا ذربت أنيابُه والمخالب[1]

وأنشد :

تركُوا جارَهُمُ تأكلُهُ ضَبُعُ الوادِى وترميه الشَّجرْ

١٥٥ يقول : خذَلوه حتّى أكله ألأم السِّباع ، وأضعفُها . وقوله : « وترميه الشَّجر » ، [يقول : حتّى[2]] صار يرمِيه من لا يرى أحدًا .

(بقية الكلام فى الضبع)

وقد بقى من القَول فى الضَّبُع ماسنكتبه فى باب القول فى الذئب[3] .

(الحرقوص)

وأمّا الُحرقوص فزعموا أنّه دويْبَّة أكبرُ من البُرغوث ، وأكثرُ مايَنبت له جناحان بعد حين ، وذلك له خير[4] .

وهذا المعنى يعترِى النّمل — وعند ذلك يكون هلاكه — ويعترى الدّعاميصَ إذا صارت فَرَاشًا ، ويعترى الجعلان .

والُحرقوص دويْبّة عضُّها أشدُّ من عضِّ البراغيث ، وما أكثر

---

(١) الأزل : الأرسح الصغير العجز . والهليب ؛ من الهلب ، وهو كثرة الشعر . ولم أجد هذا الوصف فى المعاجم . « مآبطا » كذا وردت فى ط ، وفى ه : « مابطا » وفى س : « ماءبطا » ولعلها : «مبالطا» ، والمبالطة : المجاهدة والمجالدة . ه : « إذا دربت » س : « إذا دريت » .

(٢) كلمة : « يقول » ليست فى الأصل . وأثبت كلمة « حتى » من س ، ه .

(٣) لم يفرد الجاحظ فيما سيأتى بابا للذئب . وقد يكون عدل عن هذه العدة بتأليفه كتاب « الأسد والذئب » .

(٤) ه : « عير » س : « عد » وأثبت مافى ط . ولعله يقابل هذا بما يكون من هلاك النمل فى مثل تلك الحالة .

ما يَعَضُّ أحراحَ النساء والخُصَى . وقد سمِّى بحرقوص [من] مازنٍ[1] أبو كابية بن حُرقُوص ، قال الشاعر :

أنتم بنِى كابيةَ بن حُرقُوص[2] كلهمُ هامَتُه كالأفْحُوص[3]

وقال بشرُ بن المعتمر ، فى شعره المزاوج[4] ، حين ذكر فضلَ علىّ على الخوارج ، وهو قوله :

ماكان فى أسلافهم أبو الحسن[5] ولا ابنُ عبّاسٍ ولا أهلُ السُّنَنْ

غُرٌّ مصابيحُ الدُّجَى مَناجِبُ أولئك الأعلامُ لا الأعاربُ

كمثلِ حُرْقوصٍ ومَنْ حُرقوصُ فقْعةُ قاعٍ حولها قَصيصُ[6]

ليس من الحَنظل يُشْتارُ العَسَلْ[7] ولا من البُحورِ يُصطادُ الوَرَلْ

هيهاتَ ماسافلةٌ كعاليهْ ما مَعدِنُ الحكمة أهلُ الباديهْ

قال : والحرقوص يسمّى بالنُّهيك[8] . وعضّ النُّهيكُ[9] ذلك الموضعَ من امرأةٍ أعرابىّ فقال :

---

(١) أى من قبائل بنى مازن . وكلمة « من » ليست فى الأصل . و « مازن » جاءت فى ط ، هـ بالراء المهملة ، تحريف . وفى الاشتقاق ١٢٥ : « فمن قبائل بنى مازن حرقوص » . ثم قال : « فمن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . . وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضها . وهو مثل فى الصغر ، يهجوهم بصغر هاماتهم .

(٤) ط ، هـ : « المزاوخ » صوابه فى س .

(٥) ط ، هـ : « ماكان من » هـ : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر فى جمع فقع على فقعة بالفتح ، أو فى ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال للأبيض الرخو من الكماة فقع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقعة بوزن عنبة . وهذا مثل يضرب للرجل الذليل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها . والقصيص : جمع قصيصة ، وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة .

(٧) اشتيار العسل : استخراجه . يقال شاره شورا وأشاره واشتاره واستشاره .

(٨) هـ : « المنيك » س « بالمنيك » صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، هـ : « المنيك » تحريف .

وما أنا لِلحُرقوصِ إنْ عَضَّ عَضةً   لمـا بَيْنَ رِجلَيها بِجدٍّ عَقُورِ[1]

تَطِيب بنَفْسِي بعدَ ما تستفِزُّنى   مَقَالَتُها إنَّ النُّهيك صَغِـيرُ[2]

والذين ذهبوا إلى أنّ البرغوث نفسُه قالوا : الدَّليل على ذلك قولُ الطِّرِمّاح :

ولو أنَّ حُرقوصاً على ظَهْرِ قَمْلة   تَـكُرُّ على صَفَّىْ تميمٍ لوَلَّتِ[3]

قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْر القملة . وليس في قول الطِّرِمّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعضَّ الحرقوص خُصيتَه[4] :

لقدْ مَنَعَ الحراقيصُ القَرَارا   فلا ليـلاً نَقَرُّ ولا نَهارَا[5]

يُغَايِنَ الرِّجالَ على خُصاهم   وفى الأحراحِ دَسّا وانجِحارا[6]

وقالت امرأة تَعْنى زوجَها[7] :

[يغارُ من الحرقوصِ أنْ عَضَّ عَضةً

بفخذِىَ منها ما يَجُذُّ ، غيـورُ[8]]

---

(١) فى الأصل : « وما أنا والحرقوص » صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨ : ١١٩) وفى الأصل : « بجد عقور » صوابه فيهما .

(٢) س : « يطيب بنفسى » ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسى » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجرى ١٢٦ : « ولو أن برغوثا على ظهر قلة » . س : « على ظهر نملة يكون على ضفى تميم » تحريف . هـ : « على صفتى » محرفة .

(٤) فى نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيته » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وسكن . وفى الأصل : « يقر » تحريف

(٦) الانجحار : أصله الدخول فى الجحر . س : « انحجارا » تحريف .

(٧) ط ، هـ : « تغن » تحريف . وفى نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وقَعَ الحرقوصُ مِنّى موقِعاً … أرَى لَذّةَ الدُّنيا إليه تصـــيرُ ١٥٦

وأنشدوا لآخَر :

بَرّحَ بى ذُو النُّقطتين الأملسُ … يَقرُصُ أحياناً وحيناً ينهَسُ[1]

فقد وصفَه هذا كما ترى . وهذا يصدِّق قول الآخر ، ويردُّ على من جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

يبيت بالليل جوّاباً على دَمِثٍ … ماذا هُنالك من عَضِّ الحراقيصِ[2]

(الورل)

وسنقول فى الورَل بما أمكنَ من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنّا قد فرّقنا القولَ فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورَل يقتل الضّبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحًا وألطفُ بدنًا . قالوا والسّافِد منها يكون مهزولا[3] وهو الذى يَزِيف إلى الإنسان[4] وينفخ ويتوعّد .

قال[5] : واصطدت منها واحدًا فكسرت حجراً ، وأخذتُ مَرْوَةً .

---

(١) س : « يعرض » هو : « ينهش » محرفتان .

(٢) الدمث : اللين السهل ، يعنى به الأحراج والخمى . وفى الأصل : « رمث » تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » هو : « والسافر منا يكون مسرولا » والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف فى مشيته : تبختر ، أو أسرع فى تمايل . وفى الأصل : « يريف » بالمهملة ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصا فى الكلام ، وأن هناك قائلا غير الجاحظ .

مذبحته بها[١] ، حتّى قلت قد نخعته[٢] ، فاسبطرّ لِحينه[٣] فأردت أن أصغى إليه وأشرتُ بإبهامى فى فيه[٤] ، فعضّ عليها عضةً اختلمَت أنيابَه[٥] ، فلم يخلّها[٦] حتّى عضضْتُ على رأسِه .

قال : فأتيتُ أهلى فشققتُ بطنَه ، فإذا فيها[٧] حيّتان عظيمتان إلاّ الرّأس .

قال : وهو يشدخ رأسَ الحيّة ثمّ يبتلعُها فلا يضرُّه سمُّها . وهذا عندَه أعجب مافيه . فكيف لو رأى الحوّائين عندنا ، وأحدُهم يُعطَى الشىء اليسير ، فإن شاء أكل الأفعى نيًّا[٨] ، وإن شاء شِواء ، وإن شاء قَدِيدًا ، فلا يضرُّه[٩] ذلك بقليلٍ ولا كثير .

وفى [الورَل[١٠]] أنه ليس شىء من الحيوان أقوَى على أكل الحيّات وقتلها منه[١١] ، ولا أكثرَ سفادا ، حتى لقد طمّ فى ذلك على التّيس[١٢] ، وعلى الجمل ، وعلى العُصفور ، وعلى الخِنزير ، وعلى الذّبّانِ[١٣] فى العدد ، وفى طُول المكث .

---

(١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المظار : يذبح بها .
(٢) نخعه : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نجعته » تحريف .
(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » صوابهما فى هـ .
(٤) ط فقط : « فى فمه » .
(٥) فى الأصل : « اختلفت » .
(٦) لم يخلها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .
(٧) ط ، س : « فى قانصته » وإنما القانصة للطائر . وأثبت مافى هـ .
(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث ، وفى المخصص (١٦ : ١٠٥) : « الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
(٩) س : « ثم لايضره » .
(١٠) هذه من س .
(١١) س : « قتل الحيات وأكلها » .
(١٢) طم : زاد وغلب .
(١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لايحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كلَّ شيء [بيته[1]] ؛ لأنها أي جُحرٍ دخَلته[2] هربَ منه صاحبُه . فالورَل يغتصب الحيَّة بيتَها[3] كما تغتصب الحيَّةُ بيوتَ سائر الأحناش[4] والطّير والضّب .

وهو أيضا من المراكِب[5] . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شَحمة ، ويَستطيبون لحمَ ذنبه . والورل دابَّة خفيفُ الحركة[6] ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العَظَاءة[7] أكثر تلفُّتا منه وتوقفا .

(زعم المجوس فى العظاءة)

وتزعم المجوس أنّ أهْرمَن[8] ، وهو إبليس ، لمّا جلس فى مجلسه فى أوّل الدهر ليقسِّم الشَّرَّ والسُّموم — فيكون ذلك عُدّةً على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما[9] ، ولأنّ من طباعه أيضاً فعلَ الشر على كلِّ حال[10] — كانت العظاءة[11] آخِرَ من حَضَر ، لحضَرَتْ وقدقُسم ١٥٧ السمّ كلُّه ، فتداخلها الحسرةُ والأَسف . فتراها إذا اشتدّت وقفَتْ وِقفةَ

---

(١) التكملة من س .

(٢) ط ، هـ : « دخلت » .

(٣) ط ، هـ : « نفسها » صوابه فى س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أى مراكب الجن . انظر ما سبق فى ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، هـ : « العظاة » س : « القطاة » والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق فى (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيومرثية — لأهرمن أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) فى الأصل : « العظاة » تحريف .

تذكُّرٍ لما فاتَها من نصيبها من السُّم ، ولتفريطها فى الإبطاء حتى صارتْ لا تسكن إلاّ فى الخرابات والحُشُوش[1] ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السمّ شىء لم تطلبْ مواضعَ الناس كالوزَغة التى تسكنُ معهم البيوتَ ، وتكرَع فى آنيتهم الماء وتمجُّه ، وتُزاقُّ الحيّات وتهيِّجها عليهم . ولذلك نفرت طباعُ النّاس من الوزَغة ، فقتلوها تحتَ كلِّ حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً منهم[2]]. ولم أر قولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أموق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة لم يكن ليعتريَها من الأسف على فَوت السمّ على ماذكروا [أوّلاً[3]] إلاّ وفى طبعها من الشَّرَارة[4] الغريزيَّة أكثرُ ممّا فى طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورَل)

قال الرّاجز فى معنى الأوّل :

يا وَرَلاً رَقْرَقَ فى سَرَابِ أكانَ هـذا أول الثوَابِ

قال : ورقرقته سُرعتُه ذاهباً وجائيا ويمينًا وشمالا .

قال أبو دُؤاد[5] الإيادىّ ، فى صفة لسان فرسه :

عَنْ لسان كَجُثّة الورَل الأحـمرِ مَجَّ الثّرَى عليه العَرارُ[6]

وقال خالد بن عُجْرة :

---

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « السرى » هـ : « مج السدى » صوابهما فى ط . والعرار ، بالفتح : نبت طيب الريح ، وقد سبق البيت فى (١ : ٢٧٢) . وروى فى اللسان (ورل) منسوبا إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »

[كأنّ لسانه ورلٌ عليه ، بدارِ مَضِنَّةٍ، مَجُّ العرارِ[١]]

ووصف الأصمعىُّ حمرته فى بعض أراجيزه[٢] ، فقال :

فى مَغرٍ ذى أضرُسٍ وصَك[٣] يعرج[٤] منه بعد ضيق ضَنْكِ

(فروة القنفذ)

قد قلنا فى القُنفذ ، وصنيعه فى الحيّات و [فى[٥]] الأفاعى خاصّة ، وفى أنه من المراكب[٦] ، وفى غير ذلك من أمره، فيما تقدم هذا المكان من هذا الكتاب[٧] .

ويقول من نَزَع فروته[٨] بأنها مملوءة شحيمة[٩] . والأعراب تستطيب أكلَه ، وهو طيّب للأرواح[١١] .

---

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته بما سبق فى الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حواف » هـ : « حواق » والوجه ماأثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « فى قمر » س : « فى معر » صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفى الأصل : « ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ماسبق فى ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم فى هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » وأثبت ما فى س .

(٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزعت » صوابهما فى ط .

(٩) شحيمة : ذات شحم . وفى الأصل : « شحمة » محرفة .

(١٠) كذا فى الأصل .

(شعر فى القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلاّ بالليل ، كالمستخفى ؛ فلذلك شبه به[١] . قال أيمن ابن خُرَيم[٢] :

كقنفذ الرّمل لا تخفى مدارجُه ... خَبٌّ إذا نام عنهُ النّاسُ لم يَنَمِ[٣]

وقال عَبْدة بن الطَّبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ ... حَدَجُوا قنافذَ بالنَّميمةِ تَمْزَعُ[٤]

وقال[٥] :

شَرَيْتُ الأُمور وغالَيْتُها ... فأوْلَى لَكُمْ يا بَنِى الأعرج[٦]

تدبُّون حول رَكِيَّاتِكُمْ ... دَبِيبَ القنافذِ فى العَرْفَج[٧]

وقال الآخر فى غير هذا الباب :

١٥٨ كأنّ قِيراً أو كُحيلا ينعصر[٨] ... ينحطُّ من قُنفذِ ذِفراه الذّفِر[٩]

---

(١) أى يشبه به النمام والمداخل والدسيس ، كما سبق فى (٤ : ١٦٦) .

(٢) وكذا جاءت النسبة فى ديوان المعانى (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن فى ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفى (٤ : ١٦٨) نسبة إلى الأودى .

(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع .

(٤) سبق البيت مع غيره فى (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . فى الأصل : « خرجوا قنافذ بالنميمة تمرع » تحريف .

(٥) روى البيت الثانى فى ديوان المعانى (٢ : ١٤٤) منسوبا إلى جرير ، ولم أجده فى ديوانه .

(٦) فى الأصل : « شربت » . غاليتها : أنفقت فيها ثمنا غاليا . س : « عاينتها » .

(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية ، وهى البئر . وفى الأصل : « من حول ركياتكم » صوابه من ديوان المعانى .

(٨) القير ، بالكسر : شىء أسود تطلى به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س : « بترا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .

(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذن البعير . والذفر ، بالذال المعجمة : الخبيث الريح ، وفى الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عبّاس بن مِرداس السُّلَمىّ ، يضرب المَثَل به ويأذنيه في القلّة والصِّغَر :

فإنَّك لم تك كابن الرَّشيدِ ولكنْ أبوك أبو سَالِمِ
حَمَلْتَ المنـير وأثقالها على أذنَى قنفذٍ وارمِ[1]
وأشبهْتَ جَدَّكَ شَرَّ الجدودِ وَالعِرْقُ يَسْرِى إلى النّائمِ[2]

وأنشدنى [أبو الرُّدينىّ[3]] الدَّلَمُ[4] بن شهاب ، أحد بنى عوف ابن كنانة ، من عُكل، قال : أنشدنيه نفيع بن طارق[5] فى تشبيه رَكَب المرأة إذا جَمَّ[6] بجلد القنفذ :

عُلِّقَ من عنائه وشِقْوته وقد رأيتَ هَدَجًا فى مِشْيَته[8]
وقد جلاَ الشَّيبُ عِذارَ لِحيته[9] بِنْتَ ثمانى عَشْرَةٍ من حِجَّتِهِ[10]
يَظُنُّها ظَنًّا بغَـير رُؤْيتِه تمشى بجَهْمٍ ضِيقُهُ من هِمَّتِهِ[11]

---

(١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، هـ . وفى س : « المنبر » بالإهمال . ولعلهما : « المثين » يعنى تطاول عمره .

(٢) ط ، س : « والعدو » هـ : « والعرو » صوابهما ماأثبت .

(٣) التكملة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .

(٤) ط ، س : « نديم » هـ : « بدهم » وأثبت ماقى الخزانة .

(٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .

(٦) جمم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجميم ، وهو النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم .

(٧) فى الأصل : « على من » صوابه فى الخزانة .

(٨) الهدج : مشية الشيخ .

(٩) جلاه : جعله واضحا أبيض . ط ، س : « جلى » الخزانة : « حكى » صوابها ما أثبت .

(١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » تحريف .

(١١) ط ، س : « ليس بجهم » هـ : « يمى بجهم » والوجه ما أثبت من الخزانة . أراد حرا جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من همته : أى إن حرها ضيق كضيق همته . ط ، هـ : « صفة من همته » س : « صنعة » محرفتان .

لم يُجْزِه اللهُ بِرُخْبِ سَمَتِه[١]   جَمَّمَ بَعْدَ حَلْقِهِ ونُورَتِه[٢]
كقنفذ القُفِّ اختَفَى فى فَرْوَتِه[٣]   لا يبلُغ الأيرُ بِـنزعِ رَهوته[٤]
ولا يكرُّ راجعـًـا بكرّتِه   كأنَّ فيه وهجًا من مَلَّتِه[٥]

(من تسمى بقنفذ)

ويتسمَّون بالقَنافذ . وذو البرة الذى ذكره عَمرو بن كلثوم هو الذى يقال له ، بُرة القُنفذ ، وهو كَعب بن زهير ، وهو قوله :

وذو البُرَة الذى حُدِّثتَ عَنه   بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِى المُلجَئِينا[٦]

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ[٧] ؛ وذلك أنّ لها شَوكاً كصَياصى الحاكة[٨] ، وإنَّما هى مدارَى قد سُخِّرتْ لها وذُلِّلت

---

(١) فى الأصل : « لم يجزه » صوابه فى الخزانة .
(٢) سبق تفسير التجميم قبل الرجز . وفى الخزانة : « حجم » وفسرها بقوله : « برز . . من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص » : وقد ألجأ البغدادى إلى هذا التكلف نسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يطلى به فيذهب بالشعر . وفى الأصل : « بعد خلقه » وفى ط ، س : « وبزته » س : « وبرته » صوابهما ماأثبت .
(٣) القف ، بالضم : ماغلظ من الأرض وارتفع .
(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر . ه : « لايبلغ الأير » س : « لاتبع الأير يمرع دهوته » . وفى الخزانة : « لايقنع الأير بنزع زهرته » وأثبت ماف ط .
(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .
(٦) رواية المعلقات : « وذا البرة » عطفا على المنصوب قبلها . وما هنا رفع على الاستئناف . الزوزنى : « ونحمى المحجرينا » التبريزى : « ونحمى الملجئينا » .
(٧) س : « جنس هوأعظمها » .
(٨) الصياصى : جمع صيصية ، وهو الشوكة التى يستعملها الحائك .

تلك المغارزُ والمنابت ، ويكونُ متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخصَ الذى يخافُه ، فَعلاً[١] حتّى كأنّه السهم[٢] الذى يخرجه الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شَجر الخِرْوع ؛ فإنّ الحبّ إذا جفّ فى أكمامه ، وتصدّع عنه بعضَ الصَّدع ، حذف به بعضُ الغصون ، فربّما وقَع على قاب الرُّمح الطويل[٣] وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقُط على جلدِهِ ذبابةٌ فيحرّك ذلك الموضعَ . فهذا عامٌّ فى الخيل . فأمّا النّاس فإن المخنَّث ربما حرّك شيئاً من جسَده ، وأىَّ موضعٍ شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجنّن أو يتفالج فالج الرِّعدة والارتعاش ، فإنّه يحكى من صَرْع الشّيطان ، ومن الإزباد ، ومن النَّفضة ما ليس ١٥٩ [يصدرُ[٤]] عنهما . وربّما جمعهما فى نِقابٍ واحد[٥] ، فأراك الله تعالى [منه[٦]] مجنونا مفلوجا يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجئ من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقلُ وإنْ كان لا يحسُن يبني[٧] كهيئة وَكْر الزُّنبور ، ونسج العنكبوت ، فإنّه إذا صار إلى حكاية أصواتِ البهائم وجميع الدوابّ

---

(١) فى ط ، هـ : « فعل » محرفة . والكلمة ساقطة من س .
(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .
(٣) قاب الرمح : قدره .
(٤) بمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجنن ويتفالج .
(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .
(٦) ليست فى الأصل .
(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُمْيان والعُرْجان والفأفاء[1] ، وإلى أنْ يصوِّر أصنافَ الحيوان بيده — بَلَغَ من حكايته الصُّورةَ والصوتَ والحركةَ مالا يبلغهُ المحكىّ .

(الحركات العجيبة)

وفى النَّاس من يحرِّك أذنَيه من بين سائر جسده[2] ، وربّما حرك إحداها[3] قبل الأخرى . ومنهم من يحرِّك شعر رأسه ، كما أنّ منهم من يبكى إذا شاء ، ويضحَك إذا شاء .

وخبَّرنى بَعضهم أنَّه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبالتى يقترحُها عليه الغَير .

وحكى المكىّ عن جَوارٍ باليمن ، لهنّ قُرونٌ مضفورةٌ من شعر رءوسهن[4] ، وأنّ إحداهنّ تلعب وترقُص على إيقاعٍ موزون ، ثمّ تُشخِص قرناً من تلك القرون ، ثمّ تلعب وترقص ، ثمّ تُشخِص من تلك الضَّفائر المرصَّعة واحدةً بعد أخرى، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أوَابدُ[5] فى رأسها.

فقلت له : فلعلّ التَّضفير والترصيع أن يكونَ شديد الفتْل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه ، وأجازه الأخفش بشرط رفع الفعل . انظر همع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنبارى ٢٣٢–٢٣٥ والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢) والرسالة للشافعى ١٦٨ ، ٧٣١ ، ١٧٣٢ والخزانة (٣ : ٦٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست فى س .

(٢) كلمة « بين » ليست فى س .

(٣) ط ، هـ : « إحديهما » وألفه إنما هى ألف القصر لا التثنية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : منفردات . وأصل الأوابد الوحش . هـ : « وأبر » .

الغِسْل والتَّلبيد[١] ، فإذا أخرجَتْه بالحركة التى تُثْبِتُها[٢] فى أصل تلك الضفيرة شخَصت . فلم أره ذهَب إلى ذلك ، ورأيته يحقِّقه ويَستشهِد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعمُ الأعرابُ أنَّ الذِّئب ينامُ بإحدى عينَيه ، ويزعُمون أنَّ ذلك من حَاقِّ الحذر[٣] . وينشد[٤] شعر حُمَيد بن ثَوْرٍ الهلاَلىِّ ، وهو قوله :

يَنَامُ بِإحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى الـ ... ـمَنايا بِأُخْرَى فهو يَقظانُ هاجِعُ[٥]

وأنا أظنُّ هذا الحديثَ فى معنَى مامُدِح به تأبَّط شرًّا[٦] :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النَّوم ِلم يَزَلْ ... له كالِئٌ من قلب شَيْحَانَ فاتكِ[٧]

ويجعَـــلُ عَينَيه رَبِيئَة قلبِهِ ... إلى سَلَّةٍ منْ حَدِّ أخْضَرَ باتكِ[٨]

---

(١) الغسل ، بالكسر : مايغسل به الرأس من خطمى وطين وأشنان . ط ، هـ : « العسل » صوابه فى س .

(٢) س ، « ثبتتها » .

(٣) حاق الحذر : شدته .

(٤) ط ، هـ : « وينشر » صوابه فى س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى فى حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له فى ديوان المعانى (٢ : ١٣٤) ، وروى مفردا منسوبا فى جمهرة العسكرى ١٠٢ والشعراء ٨٧ والميدانى (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة فى رسائل الجاحظ ١٤٢ ساسى . وفى س : « فهو يقظان نائم » وهى رواية العقد (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة فى ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . وللسليك بن السلكة بيت يشبهه ، وهو كما فى التيجان ٢٤٢ :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى ... بأخرى المنايا من خلال المسالك

(٦) انظر ماسبق فى ص ٣٢٥ .

(٧) فى الأصل : « كأنى من عينيه شجمان » صوابه ما سبق .

(٨) هـ : « رئيسة » محرفة . س : « ربية » . وفى الأصل : « أحضر » هـ : « بائك » صوابهما ماأثبت .

(قولهم أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمَعُ من قُنفُذ » وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولّدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق مابينَ القُنفذِ والدُّلدُل ، كفرقِ مابين الفَأر والجُرذان ، والبقر والجواميس ، والبَخَاتىّ والعِراب ، والضّأن والمعز ، والذّر والنّمل ، والجُوَاف والأسبور[١] ، وأجناس من الحيّات ، وغير ذلك ؛ فإنّ هذه الأجناس منها مايتسافد ويتلاقح ، ومنها مالا يكون ذلك فيها .

(قولهم : أفحش من فاسية)

ويقال : « إنّه لأفْحَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنّها تفسو فى يد من مَسّها[٢] . وقال بعضُهم : إنه عنى الظّرِبان ؛ لأنّ الظّرِبان يفْسُو ١٦٠ فى وسْط الهجْمة[٣] ، فتتفرّق الإبل فلا تجتمع[٤] إلا بالجهد الشّديد .

---

(١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ماسبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، هـ : « الخراف » ط : « والاثبل » س ، هـ : « والأشبل » والوجه ماأثبت .

(٢) س : « مسكها » وإنما يقال مسك به وأمسك به .

(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .

(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال: « ألجُّ من الخنفساء ». وقال خَلَفٌ الأحمرُ وهو يهجو رجلا[١] :

أَلَجُّ لَجَاجًا مِن الخُنفساء وأزْهَى إذا مامَشَى مِنْ غُرابِ

(رجز فى الضبع)

وأنشد أبو الرُّدينى ، عن عبد الله بن كُراع ، أخى سُويد بن كُراع ، فى الضَّبع :

مَنْ يجن أولاد طريفٍ رَهْطا[٢] مُرْدًا أوله شُمْطَا[٣]
رَأى عَضاريطِ طِوالاً ثُطَّا[٤] كأَضْبعٍ مُرْطٍ هَبطْنَ هَبْطا[٥]
ثم يفسِّينَ هَزِيلاً مَرْطَا[٦] إنَّ لكم عندى هِناءً لَعْطَا[٧]
* خَطْمًا على آنفِكُمْ وَعَلْطَا[٨] *

(١) هو أبو العيناء كما فى معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو العتبى كما فى حياة الحيوان. وقد سبق البيت مع قرين له فى (٣ : ٥٠٠) .
(٢) كذا فى ط ، س . وفى هـ : « منى يجى » .
(٣) مردا : جمع أمرد . وشمطا : جمع أشمط ، وهو الذى اختلف شعره بلونين من سواد وبياض . وفى الأصل : « سمطا » تحريف . وفى البيت نقص بيض له بعد كلمة « مردا » فى هـ .
(٤) العضاريط : جمع عضروط ، وهم التباع والخدم ونحوهم . وفى الأصل : « وأى » ط : « عضايط » س : « عصاريط » هـ : « عضاتكل » تحريف ما أثبت . والثط : جمع أثط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين . وفى الأصل . « سبطا » ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
(٥) أضبع : جمع ضبع . س : « كأصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ، وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين . وفى الأصل : « المرط » . هبطن ، بالبناء للفاعل والمفعول : هزلن .
(٦) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ماسبق فى (٤ : ٤١٢) من قول التميمى :

حبقت عجيفا محثلا ولو اننى حبقت لأسمعت النعام المشردا

ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » صوابهما فى س . والمرط : الإسراع .
(٧) الهناء ، ككتاب : ضرب من القطران تطلى به الإبل . عنى به وسمهم بميسم الهجاء . واللعط : الكى بالنار . هـ : « لغطا » تحريف .
(٨) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفى الأصل : —

(قصة أبي محيب)

وحكى أبو مجيب[١] ، ما أصابه من أهله[٢] ، ثمّ قال : وقد رأيت رؤيا عبّرتها : رأيتُ كأنى طردتُ أرنباً فانجَحرتْ[٣] ، فحفرتُ عنها[٤] حتّى استخرجتها . فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت[٥] لى ابنة عمٍّ هاهنا ، فأردتُ أنْ أتزوّجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوّجْها على بركة الله تعالى . ففعَل ؛ ثمّ استأذننى أنْ يقيم عندنا أيّاما ؛ فأقام ثم أتانى فقلت : لا تخبرْنى بشىء حتى أنشدَك . ثمّ أنشدْتُه هذه الأبيات :

يالَيتَ شِعْرِى عَن أبى مجيبِ إذْ باتَ فى مَجَاسِدٍ وطِيبِ[٦]

— « حطما » بالمهملة ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، هـ : « أنفسكم » صوابه فى س . والعلط : الوسم بالعلاط ، والعلاط ، بالكسر : سمة فى عرض عنق البعير . هـ : « وغلطا » تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربعى ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابى . انظر فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذى حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه . لكن جاء فى الأغانى (٥ : ٨٥) : « عن اسحق — يعنى ابن إبراهيم الموصلى — قال : كان أبو المجيب الربعى فصيحا عالما فقال لى : يا أبا محمد ، عزمت على التزويج فأعنى وقونى . قال : فأعطيته دنانير وثيابا فغاب عنى أياما ثم عاد ، فقلت : ياأبا مجيب ، هاهنا فاسمعها . فقال : هاتها . فقلت ... » وأنشد الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد فى سنة ولادة الجاحظ وتوفى سنة ٢٣٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الجحر . وفى الأصل : « فانحجرت » تحريف .

(٤) س : « ففرت عنها » تحريف .

(٥) ط ، هـ : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجساد ، أى الزعفران .

مُعانِقاً للرِّشـــأ الرَّبيبِ أأقْحَمَ الحفارَ فى القَلِيبِ[١]

* أمْ كانَ رِخْوًا يابسَ القَضيبِ *

قال : بلى كان والله رِخْوًا يابسَ القضيب ، والله لـكأنّكَ كنتَ معنا ومُشاهِدَنا !

(خصال الفهـــد)

فأمّا الفهد فالذى يحضُرنا من خصاله أنّه يقال إن عظام السِّباع[٢] تشتهى ريحَه ، وتستدلُّ برائحته على مكانِه ، وتُعجَب بلحمه أشدّ العجَب .

وقد يصادُ بضروبٍ ، منها الصّوت الحسَن ؛ فإنّه يُصغِى إليه إصغاء حسناً . وإذا اصطادوا المسنّ كان أنفعَ لأهله فى الصَّيد من الجرو الذى يربُّونه ؛ لأنَّ الجرو يخرج خَبًّا[٣] ، ويخرج المسنُّ عَلَى التأديب صَيُودًا[٤] غيرَ خِبٍّ ولا مُواكِلٍ[٥] فى صيده . وهو أنفع من صيدِ كلِّ صائد[٦] ، وأحسن فى العين . وله فيه تدبيرٌ عجيب .

---

(١) فى الأغانى : « أأحمد المحفار » أى وجده حميدا .

(٢) ط : « أن يقال إنه عظام السنام » س : « أنه يقال إن عظام الصنام » هـ : « أنه يقال إن عظام السنام » والوجه ماأثبت مطابقا لما فى مباهج الفكر ٥٣ من مصورة دار الكتب رقم ٣٢٤ طبيعيات . ففيها : « وقال أرسطو : والسباع تشتهى رائحة الفهد وتستدل بها على مكانه وتعجب بلحمه أشد العجب ، فهو يتغيب عنها لذلك » . وقد سبق أيضا فى (٤ : ٢٢٨) نقل الجاحظ عن أرسطو قوله : « والسباع تشتهى رائحة الفهود والفهد يتغيب عنها » . وقد جاءت الأفعال التالية فى الأصل مبدوءة بالياء ، ووجهه بالتاء .

(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع الخبيث .

(٤) فى الأصل : « صبورا » .

(٥) المواكل : الثقيل ذو البطء والبلادة . ط ، س : « مرتكل » صوابهما ماأثبت . وقد سبق فى (٤ : ٤٨) عند الكلام على الصغير من الفهود : « خرج جبينا مواكلا » .

(٦) ط ، هـ : « طائر » وأثبت ما فى س .

وليس شىء فى مثل جِسْم الفَهد إلاّ والفَهد أثقلُ منه ، وأحْطمُ لظهر الدابَّة التى يَرقَى على مؤخَّرها. ١٦١

والفهد أنْوَم الخلق [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه نعاس واختلاس[1]] ، والفهد نومهُ مُصْمَت[2] : قال أبو حيَّة النُّميرى :

بعـــذاريها أناسا نام حلمهم عَنّا وعنك وعنها نومة الفَهَدِ[3]

وقال حُميد بن ثَورٍ الهِلالىّ :

ونمتَ كنَوم الفَهْدِ عن ذِى حَفيظةٍ أكَلْت طعاماً دونه وهو جائعُ[4]

(أرجوزة الرقاشى فى الفهد)

وقال الرقاشىُّ[5] فى صفة الفهد :

قد أغتدِى واللّيلُ أحْوَى السُّدِّ[6] والصُّبحُ فى الظَّلماء ذو تَهَدِّى

مثل اهتزازِ العضب ذى الفرنْدِ بأهـــرَتِ الشِّدقَين ملتئد[7]

أربدَ مَضبُورِ القَرَا عِلَّـكْدِ[8] طاوِى الحشا فى طىِّ جسمٍ مَعْدِ[9]

---

(١) التكملة من أمثال الميدانى (٢ : ٢٨١) عند قولهم : (أنوم من فهد) وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .

(٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت فى الألوان ما كان منها خالصا لاشية فيه .

(٣) كذا ورد صدره محرفا فى ط ، هـ . وفى س : « بعدارها » بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بنى حسن . انظر الأغانى (١٥ : ٦٢) .

(٤) أنشد هذا البيت فى ثمار القلوب ٣١٩ .

(٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشى ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٦١) .

(٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .

(٧) كذا فى ط . وفى س : « ملسد » بالإهمال . وفى هـ : « مولند » .

(٨) الأربد : مالونه الربدة ، وهى لون إلى الغبرة . وفى الأصل : « أدبر » والمضبور : المكتنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوى ، ورسم فى ط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .

(٩) المعد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالغين المعجمة .

كَزِّ البراجيمِ هصور الجِـدِّ[1] برامز ذِى نُـكَتٍ مُسْوَدِّ[2]

وسحر اللجين سحر وردِ[3] شَرَنبثٍ أغلبَ مُصْمَعِدِّ[4]

كالليث إلاَّ نُمْرَةً فى الجلد[5] للمخ الحائـــــل مستعدِّ[6]

حَتَّى إذا عايَنَ بعدَ الجهـدِ عَلَى قَطاة الرِّدف ردف العبدِ[7]

سر سرعتنا بحس صلد[8] وانقضَّ يأدُو غيرَ مجرهِدِّ[9]

فى مُلْهَبٍ منه وخَتْلٍ إدِّ[10] مثل انسياب الحيَّة العربدِّ[11]

وقوله : « مثل انسياب الحيَّة العربدِّ[11] » ، هذه الحيَّة عين[12] الدابَّة التى

---

(١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : « كر الوفاحم » . والهصور ، من الهصر ، وهو الافتراس والكسر . وفى الأصل : « عضور » :

(٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، هـ : « برامد » .

(٣) هـ : « وسحر اللحى » س : « اللحى » بالإهمال .

(٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقبة . والمصمعد : الذاهب فى الأرض الممعن .

(٥) النمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : « إلا يمر » س : « إلا عرة » هـ : « إلا يمره » والوجه ما أثبت .

(٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .

(٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .

(٨) كذا فى ط ، هـ . وفى س : « سر سر عسا » بالإهمال .

(٩) يأدو : يمشى بين المشيتين ليس بالسريع ولا البطىء ، ويأدو أيضا : يختل . والمجرهد : المسرع المستمر فى السير . وفى ط ، هـ : « باد واغبر » س : « باد واغير » ووجههما ما أثبت .

(١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتدفى عدوه حتى يثير الغبار . ط ، هـ : « لهب » س : « لغب » وليس لهما وجه . والختل : الخداع . والإد ، بالكسر : العجيب . فى الأصل : « وحبل » .

(١١) هـ : س : « العرند » .

(١٢) يريد أنهما تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لغتان . وفى الأصل : « غير » .

يقال لها العربد . وقد ذكرها مالك بن حريم [1] [في قوله [2]] لعمرو ابن معد يكرب :

يا عَمـــرُو لو أبصرتنى   لرَفَوتَنى فى الخيـــل رَفْوا [3]

والبِيضُ تلمـــعُ بينهم   تعصُو بها الفرْسانُ عَضْوَا [4]

فلقيت مـــنى عِرْبِدًا   يقْطو أمامَ الخيـــلِ قَطْوَا [5]

لَمَّا رأيتُ نســـاءهم   يدخُلْنَ تحت البيت حَبْوَا [6]

وسَمِعْتُ زَجْرَ الخيـــل فى   جوفِ الظَّلام هَبِى وهبوَا [7]

فى فَيلَقٍ ملومـــةٍ   تسطو على الخَبِرَاتِ سَطْوَا [8]

---

(١) مالك بن حريم، بفتح الحاء المهملة وكسر المهملة . وقد تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢١٠). ط ، س : « خريم » هـ : « حزيم » محرفتان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعا إلا فى لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكملة يلتئم بها الكلام .

(٣) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهده أن الأبطال فى حالة فزع وذعر ، وذلك لهول القتال ، وليس الأمر كذلك . فى الأصل : « فى الليل » تحريف .

(٤) البيض : السيوف . فى لباب الآداب : « تلمع بيننا » . وفى الأصل : « نلمع خلفهم » تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويعصيه ويعصاه : ضربه به . س : « نعضوا بها الفرسان عضوا » تحريف .

(٥) ط : « وقلقت » س : « قلمت » هـ : « فلقت منى عرندا » تحريف . وفى لباب الآداب : « لقيت منى » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من النشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفى لباب الآداب : « نساءنا » يعنى أنه يدافع عن الحريم .

(٧) هبى ، بكسر الباء : زجر للخيل ، أى توسعى وباعدى . وفى الأصل : « هبا » تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتيبة العظيمة . والملومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛ وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخبرات ، بفتح فكسر : جمع خبرة ، وهى الأرض كثر خبارها ، والخبار بالفتح : ما استرخى الأرض وتحفر . وفى الأصل : « تعطو على الخيرات عطوا » وفى لباب الآداب : « تعطو على النجدات عطوا » كلاهما محرف . وبقية الشعر فى لباب الآداب :

أقبلت أفلى بالحسا   م معا رؤوس القوم فلوا

وقال الرَّقاشى أيضاً فى الفهد :

لما غـــدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرِ رَهْطُ رسولِ الله أهـــلُ المفخَرِ
بفَهْدَةٍ ذات قرًا مُضَـــبَّرِ[1] وكاهـــلٍ بادٍ وعُنْقٍ أزْهرِ ١٦٢
ومُقْلةٍ سال سَـــوادُ المحجِرِ منها إلى شِدقٍ رُحابِ المَفْغَرِ[2]
وَذنبٍ طالَ وجلْدٍ أنْمَرِ[3] بأيطَلٍ مستأســـد غضنفرِ[4]
وأذنٍ مكسورةٍ لم تُجْبَرِ فَطْساء فيها رَحَبٌ فى المنخَرِ[5]
مثـــل وَجار التَّتفُلِ المقوَّرِ[6] أرثها إسحاق فى التعـــذرِ[7]

* منها على الخدَّينِ والمُعذَّرِ[8] *

(نعت ابن أبى كريمة للفهد)

وقال ابنُ أبى كريمةَ[9] فى صفة الفَهْد :

كأنَّ بناتِ القَفْرِ حينَ تشعَّبَتْ غُدوتُ عليها بالمنايَا الشَّواعِبِ[10]

---

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذى لزت عظامه واكتنز لحمه . وفى اللسان : « الضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفى الأصل : « ذات شرار مضبر » تحريف . واعتبر هذا بما مضى فى قول أبى نواس (٢ : ٦٢) :

. من كل مضبور القرا عارى النسا .

(٢) الرحاب، بالضم : الرحب الوسع . والمفغر : المفتح ، فغرفاه : فتحه . ط ، هـ : « المغفر » بتقديم الغين . وفى س : « وحاب المقفر » محرفتان .

(٣) ط ، هـ : « فى ذنب » تحريف . والأنمر : مافيه نقط سواد وبياض .

(٤) الأيطل : الخاصرة ، وسائر البيت محرف . وفى هـ : « مستأصر » .

(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والفطس : انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .

(٦) التتفل : الثعلب . المقور الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ : « المغور » .

(٧) هـ : « أريتها إسحاق فى التقذر » .

(٨) المعذر : المقذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبى كريمة كما سبق فى (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفرقات . وفى الأصل : « الشواغب » تحريف ، وقد مضى شرح هذه الأبيات فى (٢ : ٣٧١ — ٣٧٣) .

بذلك نَبغى الصيد طوراً وتارةً ... بمُخْطَفَة الأحشاء رُحْبِ الترائبِ[١]

مُوَقَّفَة الأذنابِ ، نُمْرٍ ظهورها ... مخطّطة الآماقِ غُلبِ الغَوارِبِ[٢]

مُوَلَّعةٍ فُطْحِ الجِباهِ عوابسٍ ... تخالُ على أشداقها خطَّ كاتبِ[٣]

فوارسُ مالم تلقَ حَرْبًا ورَجــلةً ... إذا آنَسَتْ بالبيد شُهبَ الكتائبِ[٤]

تَضَاءلُ حتّى ماتكاد تُبِينُها ... عيونٌ لدى الصَّرّاتِ غيرُ كواذبِ[٥]

توسّد أجيَادَ الفرائسِ أذرُعًا ... مُرَمَّلةً تَحْكى عِناقَ الحبائبِ[٦]

(مايضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصِّبيان يصيحون بالفَهد إذا رأوه : يايهودى !

وقد عرفنا مَقالهم فى الجِرِّىِّ[٧] .

---

(١) نبغى : نطلب . ط ، س : « يبغى » هـ : « نعنى » وفى (٢ : ٣٧١) : « أبغى الصيد » .

(٢) التوقيف : بياض وسواد . وفى الأصل : « مرقفة » تحريف . س : « لأطراف نمر طهورها » تحريف كذلك .

(٣) ط ، هـ : « قطع الحياة » س : « وطمح الحياة عوانس » باهمال الكلمة الأولى ، تحريف .

(٤) فى الأصل : « ماتلقين حربا وحلة » تحريف .

(٥) ط ، س : « الصرات » صوابه فى هـ .

(٦) ط : « أجناد » س : « العوانس » ط ، هـ : « القوانس » ط : « أدرعا » وفى الأصل ، « مزملة » ط ، هـ : « عتاق الجنائب » س : « عنان الجنائب » تحريفات .

(٨) الجرى ، بكسر الجيم وتشديد الراء المكسورة والياء : ضرب من السمك . ط : « معناهم فى الحرابى » س ، هـ : « معناهم فى الحرى » تحريف والصواب ماأثبت . وانظر لمسخ الجرى ماسبق فى (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ و ٦ : ٧٧) .

والعامّة تزعم أنّ الفأرة كانت يهوديّةً سحّارة . والأَرَضَةُ يهودية أيضا عِندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجذاع بشَحم الجَزُور[١] .

والضبّ يهوديّ ؛ ولذلك قال بعضُ القصاص لرجل أكل ضبًّا : اعلمْ أنّك أكلتَ شيخاً من بنى إسرائيل[٢] .

ولا أراهم يضيفون إلى النّصرانية شيئاً من السّباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذى أكلَ يوسفَ رجحون[٣] . فقيل له : فإنّ يوسف[٤] لم يأكُله الذّئب ، وإنّما كذبوا على الذّئب؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَجَاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال : فهذا اسمٌ للذئب الذى لم يأكلْ يوسف .

فينبغى أنْ يكونَ ذلك الاسمُ لجميع الذّئاب ، لِأنَّ الذئابَ كلها لم تأكله .

(زعم المجوس فى لبس أعوان سومين)

وتزعمُ المجوسُ أنّ سومين[٥] الذى ينتظرون خروجه ، ويزعُمون أنّ الملكَ يصيرُ إليه ، يخرج على بقرةٍ ذاتِ قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرفُ هِرًّا ولا بِرًّا[٦] حتى يأخذ جميع الدنيا .

---

(١) الجزور : البعير أو الناقة المجزورة . والابل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفى سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ولكنه لايشق ظلفا فهو نجس لكم » . وفى الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ماسبق فى ص ٧٧ .

(٣) هـ : « رحجون » بتقديم الحاء .

(٤) ط ، هـ : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفى » .

(٦) ط ، س : « لايقول هرا وبرا » هـ : « لا يقول هرا وبزا » والوجه ما أثبت . يقال « لايعرف هرا من بر » أى لايعرف من يهره ، أى يكرهه ، ممن يبره . أراد أنه يأخذ الناس بالغشم ، لايميز بين مواليه ومعاديه

(الهـــرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم[1] فى الهِرّ والبرّ . وابن الـكلبى يزعم عن الشّرقى ابن القطامىّ ، أنّ الهرّ السنّور ، والبِرّ الفارة[2] .

(جوارح الملوك)

والباز والفَهد من جوارح المـــلوك . والشاهين ، والصّقر ، والزُّرّق ، واليؤيؤ[3] .

وليس ترى شريفاً يستحسنُ حملَ البازى ــ لأنّ ذلك من عمل البازيار ــ[4] ويستهجن حمل الصُّقور والشواهين وغيرَها من الجوارح ، وما أدرى علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجمىّ ، والصّقر عربىّ .

ومن الحيوان الذى يدرّب فيستجيب ويَـكِيس وينصَح[5] العَقْعَقُ ، فإنهُ يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصُّقور . ويُزْجر فيعرف مايُرَادُ منه ويخبأ الحَلْىَ فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضى حتى يقفَ بصاحبه على المـكان الذى خبّأهُ فيه[6] ، ولـكن لا يلزم البحث عنه[7]

وهو مع ذلك كثيرا مايُضِيع بيضَه وفِراخَه

---

(١) فى الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين فى تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفى الأصل : « البؤبؤ » تحريف .

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيان ، ومعناهما واحد ، وهو القائم بأمر البازى ، ويعرب أيضا فيقال « البيزار » انظر ماسبق فى (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهى الإخلاص والصدق . ط ، س : « فيصيح » ه : « ويصيح » والوجه ماأثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض فى س .

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبِّى الدّراهم والحُلِيَّ، وتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به، منها العَقْعقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَض[1] : دويبّةٌ آلَقُ[2] من ابن عِرْس ؛ وهو صعبٌ وحْشيٌّ، يحبُّ الدّراهم، ويفرَحُ بأخذها[3]، ويخبيها، و [هو مع ذلك[4]] يصيد العصافيرَ صيداً كثيراً، وذلك أنّهُ يُؤخَذ فيُربَطُ بخيطٍ شديد الفتْل، ويُقابَلُ به بيتُ العُصفور، فيدخُلُ عليه فيأخذه وفراخَه، [و[5]] لا يقتلها حتى يقتلها الرّجل[6]، فلا يزالُ كذلك ولو طافَ به على ألف جُحْر . فإذا حلّ خيطه ذهَب ولم يقُم .

وضرب من الفار يسرِق الدّراهِمَ والدنانير والحُلى ويفرحُ به ويُظْهِرهُ ويغيِّبه في الُجحر وينظُر إليه ويتقلّبُ عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : « أيُّها الناسُ إنه ما بقى من عدوٍّ كم إلا كما بقى من ذنَب الوزغَة تَضرِب به يميناً وشمالا ثم لاتلبث أن تموت »[6]

---

(١) ابن مقرض ، بكسر الميم ، سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء . ه : « ابن مقرص » تحريف .

(٢) آلق : أخبث ، وتسمى الذئبة إلقة لخبثها . وفي الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هذه من س .

(٥) ط ، ه : « الوجل » بالواو ، صوابه في س .

(٦) في الأصل : « يضرب به يمينا وشمالا ثم لايلبث أن يموت » .

فمر به رجلٌ من قشير فسمع كلامَه فقال : قبّح الله تعالى هذا ورأيَه ، يأمر أصحابَه بقلّة الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !

وقد يُقطَع ذَنَبُ الوزَغةِ من ثلثها الأسفل[1] ، فتعيش إن أفلتَتْ من الذَّرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتْر)

وقد تحتمل الخنافسُ والـكلابُ من الطَّعْن الجائف[2] ، والسَّهم النّافذ ؛ مالا يحتملُ مثـلَه شيء[3] . والخُنفَساء أعْجَبُ من ذلك . وكفاك بالضبِّ !

والجمل يكون سَنامُه كالهدف[4] ، فيُـكشَف عنه جلدُه في المجهَدَة[5] ثمّ يُجتث من أصله بالشِّفار ، ثمّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبرأ ، ويحتمل ذلك ، وهو أعْجَبُ في ذلك من الـكبْش في قطع أليته من أصل عَجْب ذنَبه ، وهي كالتُّرس . وربما فُعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يُقلّ أليته[6] إلاّ بأداةٍ تتّخذ . ولـكنّ الألية على كلِّ حال[7] طرفٌ زائد ، والسّنام قد طبّقَ على جميع مافي الجوف .

---

(١) س ، هـ : « تلثيها الأسفل » تحريف .
(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .
(٣) ط : « مالا يحتمله شيء » هـ : « مالا يحتمله منه شيء » صوابهما في س .
(٤) الهدف : مارفع وبنى من الأرض للنضال .
(٥) المجهدة : الإعسار والحال الشاقة .
(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لايستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفي الأصل : « ينقل » .
(٧) في الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بنُ معاويةَ فى الرَّحْبة بواسط إلى آجُرَّة ، فقال: تحت هذه الآجُرَّة دابّة . فنزعوا الآجُرَّة فإذا تحتَها حيَّة متطوِّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤ فقال : لأنّى رأيتُ ما بينَ الآجُرَّتين نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبة ، فعلمتُ أن تحتَها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب فى الثلوج)

وإذا سقط الثّلج فى الصحارى صار كلُّه طبقاً واحدًا ، إلاّ ما كان مقابلاً لأفواه جِحَرة[1] الوحْش والحشرات ؛ فإنّ الثّلج فى ذلك المكان يَنْحسِر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومَناخِرها ووهَج أبدانها[2] ، فالكلابُ فى تلك الحال يعتادها الاسترواح حتّى تقفَ بالكلاّبين على رءوس المواضع التى تنبت الإجْرِدَ والقَصِيص[3] ، وهى التربة[4] التى تُنبت الكَمْأة وتربيها .

(تعرُّف مواضع الكمأة)

وربّما كانت الواحدةُ كالرُّمانة الفخْمة ، ثم تتخلّق من [غير[5]] بزر ، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوى تلك الأرض ، ولكنها قُوًى اجتمعَتْ

---

(١) جحرة ، بكسر ففتح : جمع جحر . وفى ط ، هـ : «أجحرة» صوابهما ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة «الجحرة» (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥ ، ١٥٠ / ٥ : ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام فى (٢ : ١١٩) .

(٣) الإجرد : نبت يدل على الكمأة . والقصيص : شجر ينبت فى أصله الكمأة ، قالوا : سمى بذلك لدلالته على الكمأة كما يقتص الأثر . ط ، هـ : «للاجرد» صوابه فى س .

(٤) ط : «كالتربة» صوابه فى س ، هـ .

(٥) تكملة يقتضيها السياق .

من طريق الاستحالات، وكما يَنطبخُ فى أعماق الأرض ، من جميع الجواهر. وليس لها بدٌّ من تربةٍ ذلك من جوهرها[١] ، ولا بدَّ لها من وسْمِىّ[٢] . فإذا صار جانِيها[٣] إلى تلك المواضع ـ ولا سيما إن كان اليومُ يوماً لِشمسهِ وَقعٌ[٤] ـ فإنه إذا أبصر الإجردَّ والقَصِيص استدلَّ على مواضعها بانتفاخ الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابىُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّعَ فى مكانه[٥] فكان تفتُّحه[٦] فى الحالاتِ مستوياً، علم أنَّه كَمْأة ؛ وإن خَنَطَ فى الحركة والتصدُّع علم أنّه دابّة ، فاتّقى مكانَها .

باب
نوادرَ وأشعار وأحاديث

قال الشاعر[٧] :

وعَصَيتِ أمرَ ذوِى النُّهى   وأطعْتِ رأىَ ذوِى الجَهَالَهْ
فاحتلتُ حِـينَ صَرَمْتِنِى   والمرءُ يَعْجَزُ لا المَحَالَه[٨]

---

(١) كذا وردت هذه العبارة .
(٢) الوسمى : مطر أول الربيع ، وهو أوان الكمأة .
(٣) جانيها : جامعها . وفى الأصل : « جانبها » تحريف .
(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . فى الأصل : « بشمسه وقع » والوجه ما أثبت .
(٥) س : « ينصدع » مع إسقاط الكلمتين بعده .
(٦) ط : « بفتحه » س ، هـ : « يفتحه » والوجه ما أثبت .
(٧) هو أبو دؤاد الإيادى ، يعاتب امرأته [وقد لامته] فى سماحته بماله ، كما فى اللسان (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثانى مع ثلاثة فى البيان (٣ : ٢٠) .
(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميدانى : « أى لاتضيق الحيل ومخارج الأمور إلا على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهى خطأ فى الرواية . ومن أبيات هذا الشعر ما أنشده فى البيان :

والعبد يقرع بالعصا   والحر تكفيه المقاله

وقال بشّار :

وصاحبٍ كالدمَّل المُمِدِّ[1] حَمَلْتُه فى رُقعةٍ من جلدِى

الحرُّ يُلْحَى والعصا للعَبْدِ وليس للملحِفِ مثلُ الرَّدِّ

وقال خليفة الأقطع[2] :

العبد يُقْرَعُ بالعصـــا والحرُّ تكفيه الملامَهْ

باب

من القول فى العرْجان

قال رجلٌ من بنى عِجْلٍ[3] :

وشَى بِىَ واشٍ عندَ لَيْلَى سَفاهةً فقالت له ليـــلَى مَقالةَ ذى عَقْلِ ١٦٥

وخبَّرَها أنّى عَرِجْتُ فـــلم تـكُنْ كَوَرْهاءَ تجترّ الملامةَ للبَعْلِ[4]

وما بِى مِنْ عَيبِ الفتى غَيْرَ أنّنى جَعَلْتُ العَصَا رِجلاً أقيمُ بهارِجلِى

وقال أبو حَيَّةَ فى مثل ذلك[5] :

وقـــد جَعَلْتُ ، إذا ما قُمْتُ ، يُوجِعُنِى

ظَهْرِى فقُمتُ قِيامَ الشّارِبِ السَّكِرِ[6]

---

(١) الممد : الذى صارت فيه المدة ، وهى ما يجتمع من القيح . س : « المعد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما فى البيان (٣ : ٢٠) . قال : أخذه من الصلتان الفهمى حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشاره

(٣) الأبيات فى البيان (٣ : ٤٣) .

(٤) الورهاء : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « تخبو » هـ : « يحبو » س : « محبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروى الشعر أيضا لعمرو بن أحمر الباهلى ، كما فى الموشح ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفى الأصل : « أوجعنى » وأثبت صوابه من الخزانة (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنتُ أمشِي على رِجلَيْنِ مُعْتَدِلاً
فصرتُ أمشِي على أخرَى من الشجرِ[(١)]

وقال أعرابيٌّ من بنى تميم :

وما بِيَ مِنْ عيب الفتى غَـيْرَ أنّنى
ألِفْتُ قناتى حِينَ أوجَعنِي ظَهْرِى[(٢)]

وكان بنو الحَذّاء عُرْجاناً[(٣)] كلّهم ، فهجاهُم بعض الشُّعراء[(٤)] فقال :

لله درُّ بنى الحَذّاء من نَفَرٍ وكلُّ جارٍ على جيرانِهِ كَلِبُ[(٥)]

إذا غَدَوْا وعِصِيُّ الطَّلْح أرجُلُهُمْ
كما تُنَصَّبُ وَسْطَ البِيعَةِ الصُّلُبُ[(٦)]

وإنّما شبه أرجلهم بعِصِيّ الطَّلْح ؛ لأنّ أغصانَ الطلح تَنْبُت معوجّة .
لذلك قال مَعْدَانُ الأعمى[(٧)] :

والذِي طفّفَ الجدار من الذُّعـ ـرِ وقد بات قاسِمَ الأنفالِ[(٨)]

---

(١) فى الخزانة : « على رجلى معتدلا » وفى الموشح : « على رجلين متئدا » . ويروى : « على رجل من الشجر » كما فى الخزانة والبيان . يعنى بها العصا .
(٢) البيت فى البيان (٣ : ٤٣) .
(٣) فى الأصل : « عرجان » .
(٤) هو بشر بن أبى خازم ، كما فى البيان . وقد سبق البيتان فى (١ : ٣١٦) .
(٥) ورد هذا البيت فى الأصل مؤخرا عن تاليه . وترتيب البيتين مما سبق ومن البيان .
(٦) فى الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .
(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق فى (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) وفى الأصل : « سعدان » تحريف .
(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفى اللسان : « وطف الحائط طفا علاه » . والأنفال : الغنائم . فى الأصل : « خفف الحذار » . ط ، ﻫ : « فات قاصم الأفعال » س : « قال قاصم الأثقال » وصواب البيت من البيان .

فغــدا خامعاً بأيدى هَشِيمٍ   وبِساقٍ كعُودِ طَلحٍ بالِ[١]

وله حديثٌ .

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحـكمُ بن عبدل أعرجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسّان ابنِ سعد[٢] لايبعث إلى أحدٍ بعصاه التى يتوكأُ عليها وكتبَ عليها حاجتَه إلاّ قضاها كيفَ كانتْ ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب[٣] ، وهو أميرُ الـكوفة،وكان أعرجَ ، وكان صاحبُ شُرطته أعرَج ـ فقال ابن عَبْدَل[٤] :

أَلقِ العَصَاودَعِ التَّعَارُجَ والتمِسْ   عَمَلاً فهذى دَولَةُ العُرجانِ[٥]

---

(١) فى الأصل : « فهذا » صوابه فى البيان . خامعا : أعرج ؛ والخمع والخماع : العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعـا » ، صوابه ما أثبت . ط ، س : « بأيد » وفى البيان : « بوجه » . والهشيم : الشجر اليابس البالى . ط ، س : « الطلح » صوابه فى هـ .

(٢) هو محمــد بن حسان بن التميمى ، كان على خراج الكوفة فـكلمه الحـكم بن عبدل فى رجلٍ من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أماتنى الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحـكم بقصيدة دالية قال فيها :

يقول أماتنى ربى ، خدعا   أمات الله حسان بن سعــد

وما زال ابن عبدل يزيد فى قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهى طويلة جدا ، واشتهرت حتى إن كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمات الله حسان بن سعد » . انظر الأغانى (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حبان ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الـكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبدالعزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهـذا الشعر . وفى الأغانى (٢ : ١٤٥) أن ابن عبـدل خرج إلى عبد الحميـد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للأمير يسأله .

(٥) التعارج : حكاية مشية الأعرج . وفى الأغانى (٢ : ٤٠٦ طبع دار الـكتب) . « التخامع » وهو التعارج . وفى البيان (٣ : ٤٤) « التخادع » صوابهما « التخامع » . وفى الأصل هاهنا : « التعرج والتمس عقلا » ، محرف .

فأميرُنا وأمــيرُ شُرطَتِنا مَعًا ياقومنا لِكليهما رِجلاَنِ[١]

فإذا يكونُ أميرُنا ووزيرُه وأنا فإنّ الرّابعَ الشيطانُ

وقال آخرُ ووصفَ ضَعفه وكِبَرَ سنِّه :

آتِي النديَّ فلا يُقرَّب مجلسِي وأقودُ للشرَف الرفيع حمارِيا[٢]

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب[٣] ، وهو كليب بن [أبي[٤]] الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج[٥] . وفي أحدهما يقول اليزيدى[٦] :

[أبو ثعلبٍ للناطفيِّ مؤازرٌ على خبثه والناطفيُّ غيورُ

وبالبغلة الشهباء رِقَّةُ حافرٍ وصاحبُنا ماضى الجَنَان جَسورُ

ولاَ غَرْوَ أنْ كان الأعيرجُ آرَهَا وما الناسُ إلا آيِرٌ ومَثِيرُ[٧]]

---

(١) فى البيان والأغانى وعيون الأخبار : « لأميرنا » وتقرأ بفتح اللام وكسرها .

(٢) البيت فى البيان (٣ : ١٥٣) . والندى : مجلس القوم .

(٣) هـ : « أبو تغلب » . وفى هامش أصل معجم المرزبانى ٣٥٤ نقلا عن الحيوان : « أبو تغلب » . وفى اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » . كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشى المرزبانى نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبى النضر التميمى ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر الأغانى (١٩ : ١٥٠ — ١٥١) .

(٦) هو أبومحمد يحيى بن المبارك ، المترجم فى (٥ : ٢٩٥) . وفى اللسان أنه يهجو عنان جارية الناطفى ، وأبا ثعلب الأعرج الشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها ويثيرها : جامعها .

(البدء والثُّنيان)

وقال الشاعر(١) :

تَلْقَى ثِنَانَا إذا ما جاء بَدَأَهُم وبَدْؤُهم إنْ أتانا كان ثُنْيانَا(٢)

فالبدء أضخم السَّادات(٣) ؛ يقال ثِنًى وثُنْيان(٤) ، وهو اسم واحد .

وهو تأويلُ قولِ الشَّاعرِ(٥) :

يَصُدُّ الشَّاعرُ الثُّنْيَانُ عَنِّى صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجانِ(٦)

لم يمدح نفسه بأن لايغلب الفحل(٧) [وإنَّما يغلب الثُّنيانَ(٨)] ، وإنما

---

(١) هذه العبارة من ه فقط ، على أنها وردت فى ه بدل كلمة : « وفى أحدهما يقول اليزيدى » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السعدى ، كما فى اللسان (بدأ ، ثنى) والمخصص (١٥ : ١٣٨) والقالى (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ : ٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة فى المخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره فى محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا يسود معدا كلها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفى الأصل : « تلقا ثنايا إذا ماجاء ندهم » محرف ، ط : « وبدهم » س ، ه : « وبداهم » والصواب ما أثبت من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان (بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفى اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أتاهم » . وذكر فى مادة (ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، ه : « فالبدا ضخم السادات » صوابه فى س .

(٤) فى الأصل : « ثناويان وثنيان » .

(٥) هو النابغة الذبيانى يهجو يزيد بن الصعق ، والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧٦ . وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو الفحل من الإبل . والهجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم الهجان » ه : « قوم الهجان » صوابه ماأثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » ه : « لايغلبه الفحل » .

(٨) التكملة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل ، لكن أراد التصغير بالذى هاجاه » .

أراد أنْ يصغِّرَ بالذى هَجَاه ، بأنه ثنيان[1] ، وإن كان عندَ نفسِه خلا .

وأمّا قولُ الشّاعر[2] :

وَمَنْ يَفْخَرْ بمثل أبى وجَـــدّى   يجئْ قبل السّوابِقِ وهو ثان[3]

فالمعنى ثانٍ عِنانه[4] .

أحاديث من أعاجيب المماليك

أتيتُ باب السّعدانىّ ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان[5] يتبعِ دابَّته ، فقلت له : قلْ لمولاك ، إنْ شئتَ بكَرتَ إلىَّ ، وإن شئتَ بكَرتُ إليك. قال : أنا ليسأ كلّمٍ مولاى — ومعى أبوالقنافذ — فقال أبو القنافذ : مانحتاج مع هذا الْخُبْرِ إلى معايَنَة .

وقال أبو البصير المنجِّم ، وهو عند قثم بن جعفر[6] ، لغلامٍ له مليحٍ صَغيرِ السّنّ : ما حَبَسك ياحَلَقِىّ ؟ — والحلقىُّ : المخنث — ثمّ قال : أمَاوالله

---

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » والواو مقحمة .

(٢) البيت فى العمدة (٢ ، ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يعجز » تحريف .

(٤) فى اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثانى العنان ، ويقال للفرس نفسه ، جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعيا مد عنقه ، وإذا لم يعى ولم يجهد وجاء سيره عفوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يجىء كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » . فى الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » والوجه ماأثبت. س ، هـ « ثانى عنانه » .

(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، كان أميرا للبصرة ، وكانت داره مألف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الخاسر. انظر الأغانى (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قمتُ إليك ياحلَقيُّ لَتَعلمنَّ ! فلمَّا أكثر عليه من هذا الكلام [بكى و[١]] قال : أدعو الله[٢] على مَنْ جعلَنى حَلَقيًّا .

حدَّثنى الحسن بنُ المرزُبانِ قال : كنتُ مع أصحابٍ لنا، إذ أُتِينا بغلامٍ سِنديٍّ يُباع ، فقلت له : أشتريك ياغلام ؟ فقال : حتّى أسألَ عنك !

قال المكّيُّ : وأُتِيَ المثنّى بن بِشرٍ بِسِنديٍّ[٣] ليشتريه على أنّه طبّاخ ، فقال له المثنّى : كَمْ تحسنُ ياغلامُ من لونٍ ؟ فلم يُجبْه ؛ فأعاد عليه ، وقال : يا غلامُ كَمْ تحسنُ من لون ؟ فكلّمَ غيرَه وتركه ؛ فقال المثنّى فى الثالثة : ماله لا يتكلم ؟ ياغلام ، كَم تحسنُ من لون ؟ فقال السندى : كم تحسن من لون ! كم تحسن من لون ! وأنت لا تحسن مايكفيك أنت[٤] ؟ ! قال : حسبُك الآن : ثم قال المثنّى للدَّلاَّل : امضِ بهذا ، عليه لعنةُ الله !

وحدَّثنى ثمامة قال : جاءنا رجلٌ بغلام سِنديٍّ يزعمُ أنّه طباخٌ حاذق ، فاشتريتُه منه ، فلمَّا أمرتُ له بالمال قال الرَّجل : إنه قد غاب عنا غيبةً ، فإن اشتريتَه عَلَى هذا الشَّرط ، وإلاّ فاتركْهُ . فقلت للسندى : أكنتَ أبَقْتَ قطّ ! قال : والله ما أبَقْتُ قطّ ! فقلت : أنت الآن قد جمعتَ مع الإباق الكذِب[٥] ! قال: كيف ذلك ؟ قلتُ : لأنَّ هذا الموضعَ لا يجوز أنْ يكذِب فيه البائع . قال : جعلنى الله تعالى فِداءك[٦] ! أنا والله أخبرك عن قصّتى: كنت أذنبْتُ ذنباً كما يُذْنِبُ هذا وهذا ، جميعُ غلمان النّاس ١٦٧

---

(١) التكملة من س .
(٢) س : « ادعوا » بغير همز ، على الأمر .
(٣) ط ، ه : « بشيخ سندى » وليس يصح مع سائر الكلام .
(٤) فى الأصل : « وأنا لاتحسن مايكفيك أنت » .
(٥) الإباق : هرب العبد من سيده . أبق يأبق من بابى ضرب ونصر أبقا وإباقا .
(٦) س : « جعلت فداك » .

فحلفَ بكلِّ يمين لَيضرِبَنِّي أربعمائة سَوط، فكنتَ ترى لى أن أقيم[1]؟ قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلتُ : لا . قال : فاشتريته فإذا هو أحسنُ النّاس خَبْزًا وأطيبهم طبخًا[2] .

وخبّرنى رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلام له ذاتَ يوم : يا فاجر ! قال : جعلنى الله فِداك ، مَولى القوم منهم !

وزعم رَوح بن الطائفية — وكان رَوْحُ عبداً لأخت أنس بن أبى شيخ[3]، وكانت قد فوّضَت إليه كلَّ شىء من أمْرها — قال: دخلت السُّوق أُريدُ شراء غلامٍ طبّاخ ، فبينا أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ[4] يُعرَض بعشرة دنانير ، ويساوى على حُسْن وجهه وجَودة قدِّه ، وحداثةِ سنّه ، دونَ صناعته — مائةَ دينار . فلمّا رأيته لم أتمالك أنْ دنوتُ منه فقلت : ويحك[5] أقلُّ ثمنِك على وجْهِك مائةُ دينار . والله مايبيعُك مولاكَ بعشْرَة دنانيرَ إلاَّ وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمّا لغيرهم فأنا أساوى مائةَ ومائةَ . قال : فقلت : التزيُّنَ بجمالِ هذا وطِيبِ طَبْخِه يَوماً واحدا عند أصحابى خَيرٌ من عشرة دنانير[6] . فابتَعْته ومضيتُ به إلى المنزل ، فرأيتُ من حِذقه وخِدمته ، وَقِلّة تزيُّده ما إنْ بعثته إلى الصَّيرفىّ ليأتينى من قِبَله بعشرين ديناراً ، فأخذَها ومضَى على وجْهه

---

(١) ط ، هـ : « ترانى أن أقيم » صوابه فى س .
(٢) ط ، هـ : « وأطبخهم قدرا » صوابه فى س .
(٣) كان أنس بن أبى شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتبا للبرامكة ، وقتله الرشيد على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسان الميزان ، والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ — ١٩١) .
(٤) س : « إذ أُتى بغلام » .
(٥) ط ، هـ : « ويلك » .
(٦) ط ، هـ : « يساوى عشرة دنانير » .

فوالله ماشعَرت إلاّ والنّاشد قد جاءنى[١] وهو يطلب جُعْلَه ، فقلت : لهذا وشبْهه باعك القَوْمُ بعشرة دنانير ! قال : لولا أنّى أعلم أنّك لا تصدِّق يمينى [و[٢]] كيف طرّت الدّنانير من ثَوبى[٣] . ولكنّى[٤] أقولُ لك واحدة : احتبِسنى واحترسْ منّى ، واستمتعْ بخِدمتى ، واحتسِبْ[٥] أنّك كنت اشتريتَنى بثلاثين دينارًا . قال : فاحتبسته لهوایَ فيه ، وقلت[٦] لعلَّه أنْ يكونَ صادقا . ثمّ رأيتُ والله من صَلاحه وإنابته[٧] وحُسْن خِدمته ، مادَعانى إلى نِسيان جميع قصّته ، حتى دفعتُ إليه يَوْمًا ثلاثين دينارًا ليوصِّلها إلى أهلى ، فلمّا صارت إلى يده ذَهَبَ على وجهه ، فلم ألبثْ إلاّ أيّاما حتى ردّه النّاشد ، فقلت له : زَعمتَ أنّ الدّنانير الأولَى طُرّتْ منك ، فما قولك فى هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنّك لا تقبل لى عُذرًا ، فدَعْنى خارجَ الدار ، ولا تجاوزْ بى خدمةَ المطبخ ؛ ولوكان الضّرْبُ يردُّ عليك شيئًا من مالِك لأشرتُ عليك به ، ولكنْ قد ذهبَ مالُك ، والضّرب ينقُص من أجْرك ؛ ولعلّى أيضًا أموتُ تحتَ الضّرب فتندمَ وتأثمَ وتفتضحَ

---

(١) الناشد ، يقال الذى يطلب الضالة وينادى بها ، ويقال أيضا للذى يعرف بالضالة ، كما جاء فى قول أبى دواد :

ويصيخ أحيانا كما اسـ ـتمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعرف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت مافى س .

(٢) بها يلتئم الكلام .

(٣) أى لأخبرتك بما حدث . طرت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهرى قوله تعالى : (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى من حيث لايظن ويقدر ، أو من حيث لايعده فى حسابه . س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » صوابه فى س .

ويطلبَك السلطان . ولكنْ اقتصِرْ بى على المطْبخ فإنّى سأسُرُّك فيه ، وأوفره عليك ، وأستجيد ما أشتريه[(١)] وأستصلحه لك . وعُـدَّ أنك ١٦٨ اشتريتَنى بستّين دينارًا ! فقلت له : أنت لاتفلحُ بعد هذا ! اذهبْ فأنتَ حرٌّ لوجه الله تعالى ! فقال [لى[(٢)]] : أنت عبدٌ فكيف يجوز عِتقُك.قلت فأبيعك بما عَزَّ أوْهانَ[(٣)] ! فقال : لاتبعْنى حَتَّى تُعِدَّ طبَّاخا[(٤)] ، فإنّك إنْ بعتَنى لم تتغذّ غِذاء[(٥)] إلاّ بخبزٍ وباقِلاء[(٦)] . قال : فتركته ومَرَّتْ بعد ذلك أيامٌ[(٧)] فبينا أنا جالسٌ يوماً إذْ مرّت علىّ شاةٌ لبونٌ كريمة ، غزيرة الدَّرّ[(٨)] كنا فرّقْنا بينها وبين عَناقها فأكثَرَتْ فى الثُّغاء ، فقلت كما يقول النَّاس ، وكما يقول الضّجر : اللهمَّ العَنْ هذه الشاة ! ليت أنَّ الله بعثَ إنساناً ذبحها أو سرَقها ، حتى نستريحَ من صِياحها ! قال : فلم ألبَثْ إلاّ بقدْر ماغاب عن عينى[(٩)] ، ثمّ عاد فاذا فى يده سِكِّين وساطور[(١٠)] ، وعليه قَميصُ العَمَل ، ثمّ أقبلَ علىّ فقال : هذا اللّحم مانصنع به[(١١)] وأىُّ شىء تأمرنى به[(١٢)] ؟ فقلت : وأىُّ لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة : قلت :

---

(١) هـ : « واستحييك » تحريف . س : « ما أشترى » .

(٢) التكملة من س .

(٣) أى بأى ثمن . وفى الأصل : « بما عزوهان » .

(٤) س ، هـ : « لاتبيعنى » .

(٥) ط : « لاتتغذى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : «لاتتغذى غداء » هـ : « لم يتعمدا عدا » وقد أثبت مايجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمد ، وباقلى بالتشديد والتخفيف . هـ : « و باقلى » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست فى س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه فى س .

(٩) س : « إلا بقدر ماغاب عنى » تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ماتصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وأيّما شاةٍ[١] ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها. قلت : وأى شاةٍ أمرْت بذَبْحها ؟ قال : سبحان الله ! أليس [قد[٢]] قلت السّاعة : ليت أن الله تعالى قد بعث إليها مَن يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سُؤْلك صرتَ تتجاهل ! قال روح : فبقِيت والله لا أقدرُ على حَبسه ولا على بيعه[٣] ولا على عِتقه .

(أشعارُ حِسَانٍ)

[و[٤]] قال مسكينٌ الدّارمىّ :

إنّ أبانا بِكْرُ آدمَ ، فاعلموا ، وحَوَّاء قَرْمٌ ذو عَثانِينَ شارفُ[٥]

كأنّ على خُرطومه متهافِتًا من القُطن هاجته الأكفُّ النوادفُ[٦]

ولَلصَّدَأُ المُسْوَدُّ أطيبُ عندَنا من المِسكِ دَافته الأكفُّ الدوائفُ[٧]

---

(١) س : « وأى شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « على بيعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والعثانين : جمع عثنون ، وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير . وفى اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا لمفرق الرأس مفارق » . ط ، س : « ذو عنانين » . والصواب ما أثبت . والشارف : المسن من الإبل والمسنة .

(٦) المتهافت : المتطاير المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متهافت تطيره أيدى النادفين ، شبهه به فى بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدأ من حديد السلاح أطيب عندنا من مسك المدوف . س : « ذافته الأكف الذوائف » تحريف .

ويُصْبِح عِرفان الدُّرُوعِ جلودَنا ... إذا جاء يومٌ مُظلِمُ اللَّونِ كاسفُ

تعلق فى مثل السَّوارِى سُيوفُنا ... وما بينها والكعب مِنَّا تَنائفُ[1]

وكُلُّ رُدَيْنِيٍّ كأنَّ كُعوبَه ... قَطًا سابقٌ مستوردُ الماء صائفُ[2]

كأنَّ هِلالاً لاحَ فوقَ قَنَاتِهِ ... جلاالغَيْمَ عنه والقَتامَ الحَرَاجِفُ[3]

له مثلُ حُلقومِ النَّعامة حــلة ... ومثل القدامى ساقها متناصفُ[4]

وقال أيضاً مِسكينٌ الدَّارِمِىّ[5] :

وإذا الفاحشُ لاقى فاحِشاً ... فهنا كُمْ وافَقَ الشَّنُّ الطَبَقْ[6]

إنَّمـا الفُحشُ ومَـنْ يعتادُه ... كغُرابِ البَيْنِ ما شاء نَعَقْ[7]

أو حمـارِ السَّوء إنْ أشبعْتَهُ ... رَمَحَ النَّاسَ وإنْ جاعَ نَهَقْ[8]

---

(١) مثل السوارى ، عنى بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل مابين أعناقهم وكعوبهم تنائف .

(٢) الرديني : الرمح المنسوب إلى ردينة ، جعل كعوبه كالقطاف ضآلتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق فنائه » تحريف ، ونظير هذا ماجاء من قول المزرد فى المفضليات (١ : ٩٧) :

له فارط ماضى الغرار كأنه ... هلال بدا فى ظلمة الليل ناحل

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال المجلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ماسبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخزانة (١ : ٤٦٧) : « نفق » بالمعجمة ، يقال نعق ونغق بمعنى .

(٨) س : هـ : « وإن شاء » صوابه فى ط والخزانة والشعراء ١٢٣ .

أو غُلامِ السَّوءِ إنْ جوَّعته ... سَرَقَ الجارَ وإن يشبَع فسَقْ ١٦٩

وقال ابن قيس الرقيات[1] :

مَعقِل القوم من قُريشٍ إذا ما ... فازَ بالجهلِ مَعْشَرٌ آخرُونا[2]

لا يؤبَّنون في العَشيرةِ بالسُّو ... ءِ ولا يُفسِدُون ما يَصْنَعُونا[3]

وقال ابنُ قيس أيضاً ، واسمُه عبد الله[4] :

لو كانَ حَولى بنو أميّةَ لم ... ينطِقْ رجالٌ إذا هُمُ نَطَقُوا

إنْ جَلسُوا لم تَضِقْ مجالسهُم ... أو ركِبوا ضاقَ عنهم الأُفُقُ

كَمْ فيهم من فَتًى أخِي ثِقَةٍ ... عن مَنْكِبَيْهِ القميصُ مُنخرِقُ[5]

تَحُبُّهم عُوَّذُ النِّساء إذا ... ما احمرَّ تحت القوانِسِ الحَدَقُ[6]

وأنكرَ الكَلبُ أهلَه ورأى الشَّرَّ ... وطاحَ المروَّع الفَرِقُ[7]

وقال النّابغة :

سَهِكينَ مِن صَدَإ الحديدِ كأنَّهم ... تحتَ السَّنوَّرِ جِنّةُ البقَّارِ[8]

---

(١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٦) س : « ابن الرقيات » تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » صوابه فى س ، هـ .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » هـ : « يؤبون » صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ماسبق من الخلاف فى اسمه ولقبه فى (٢ : ٦) .

(٥) فى ديوانه : « عن منكبيه السربال » .

(٦) العوذ : جمع عائذة . وهى التى تلجأ إلى غيرها تعتصم به . ط ، هـ : « تحسبهم عذر » س : « تحسبهم غدر » صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الحديد . س : « الفرايس » تحريف .

(٧) فى الديوان : « وأتى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات من قصيدة فى ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ — ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جبيل لبنى أسد . —

وقال بشار بن برد :

يطيِّبُ ريحُ الخيزُرانةِ بينَهمْ　　على أنَّها ريحُ الدِّماء تضُوعُ

(القول فى الشهب واستراق السمع)

وسنقول فى الشُّهُب ، وفى استراق السَّمع[1] . وإنَّما تركْنا جمعَه فى مكانٍ واحد ، لأنّ ذلك كان يطولُ على القارئ . ولو قد قرأ فضلَ الإنسانِ على الجانّ ، والحجّةَ على مَن أنكرَ الجانّ — لم يستثقِلْه ، لأنّه حينئذٍ يقصِد إليه على أنّه مقصورٌ على هذا الباب ، فاذا أدخلناه فى باب القول فى صِغار الوحش ، والسِّباع ، والهَمَج ، والحشراتِ ، فاذا[2] ابتدأ القراءة على ذلك استطال كلَّ قصير إذا كان من غير هذا المعنى .

قالوا : زعمتم أنّ الله تعالى قال : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ[3] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ[4] ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ[5] ﴾ ونحنُ لم نجدْ قطُّ كوكباً خلا مكانُه ، فما ينبغى أنْ يكون واحدٌ من جميع

= س : « حنة » ﻫ : « حنته » صوابهما فى ط . ويروى : « قنة البقار » كما أنشده ياقوت فى البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت فى ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع فى ص ٢٦٤ — ٢٨١ .

(٢) س : « وقد » .

(٣) من الآية ١٥ فى سورة الملك .

(٤) الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٥) كذا وردت هذه الآية مكررة فى ط ، ﻫ . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقط من س .

هذا الخلق[١] ، من سكان الصحارى، والبحار[٢] ، ومن يراعى النجوم للاهتداء، أو يفكر[٣] في خلق السموات أن [يكون[٤]] يرى كوكباً واحداً زائلاً[٥] ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرّك الإنسانُ يدَه أو حاجبَه أو إصبعَه ، فتضافُ تلك ١٧٠ الحركةُ إلى كلِّه ، فلا يشكّون أنّ الكلّ هو العاملُ لتلك الحركة . ومَتى فَصَل شِهابٌ[٦] من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد[٧] ، فقد حكَم[٨] كلُّ إنسانٍ بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب [قريبٌ[٩]] سهل . والحمد لله .

ولم يقلْ أحد : إنّهُ يجبُ في قوله ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ أنّه يَعْنِي الجميع . فإذا كان قد صحّ أنّه إنّما عَنَى البَعض فقد عَنَى نُجُوم المجرَّة[١٠] ، والنجومَ التي تظهر في ليالي الحنادس ؛ لأنّه محال أن تقعَ عينٌ على ذلك الكواكبِ بعينه في وقت زَواله حتّى يكون الله عزّ وجلّ لو أفنى ذلك الكوكبَ من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمّلُ

---

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » وكلمة « سكان » مقحمة .
(٢) س : « والتجار » .
(٣) ط ، ه : « وأنكر » س : « وينكر » ولعل الوجه ماأثبت .
(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها وبين سابقتها .
(٥) في الأصل : « قائلا » والوجه ما أثبت . وسيأتي في س ١٢ قوله : « في وقت زواله »
(٦) في الأصل « ومن فضل شعاع » صوابه ماأثبت .
(٧) س : « العيان » تحريف .
(٨) في الأصل : « وفي حكم » .
(٩) هذه الكلمة من س .
(١٠) في الأصل : « في غب نجوم المجرة » .

مكانه ، ولوَجدَ مَسَّ فقدِه . ومن ظَنَّ بجهله أنَّه يستطيع الإحاطةَ بعدد النُّجوم[1] فإنهمتى تأمَّلها فى الحنادس ، وتأمَّلَ المجرَّة وما حولَها ، لم يضرب المثلَ فى كثرة العدَد إلاَّ بها[2] ، دونَ الرَّمل والتُّراب وقَطْر السَّحاب .

[وقال بعضُهم[3] : يدنو الشِّهابُ قريباً ، ونراه يجىء عَرْضاً لا مُنقضًّا[4] ولو كان الكوكبُ هو الذى ينقَضُّ لم يُرَ كالخيط الدَّقيق[5] ، ولأضاء جميعَ الدُّنيا ، ولأحرق كلَّ شىْء مما على وجْه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب[6] أفقيَّة ولا تكونُ علوية[7] ؛ فإذا كانت كذلك فصَل الشِّهابُ منها عَرْضا . وكذلك قال الله[8] تعالى : ﴿ إلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ[9] ﴾ وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ[10] ﴾ فليس لكم أن تقضوا بأنَّ المباشرَ لبدَن الشيطان هو الكوكبُ[11] حتى لايكون غيرذلك ، وأنتم تسمعونَ اللهَ تعالى يقول[12] :

---

(١) ط ، س : « بعد النجوم » وأثبت ما فى هـ .
(٢) فى الأصل : « إلا أنها » والوجه ما أثبت .
(٣) فى الأصل : « فيقال بعضهم » .
(٤) فى الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .
(٥) فى الأصل : « الرقيق » بالراء .
(٦) فى الأصل : « الجبال » .
(٧) ط فقط : « وتكون علوية » تحريف .
(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالى ساقط من س .
(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .
(١٠) من الآية ٧ فى سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة فى الأصل بلفظ : « لعلى آتيكم » . وأما الآية التى تلتبس بهذه الآية فهى قول الله تعالى : (لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ فى سورة طه . وقد سبق كثير من التحريفات القرآنية فى (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) .
(١١) أى هو جميع الكوكب . وفى الأصل : « من الكوكب » .
(١٢) فى الأصل : « وأنتم تسمعونه والله تعالى يقول » .

فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشِّهَاب معروفٌ فى اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ علينا ظاهرُ لفظ القرآن(١) لم ينكر أنْ يكون الشِّهابُ كالخطّ أو كالسهم لا يضىء إلاّ بمقدار ، ولا يقوَى على إحراق هذا العالَم وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أنّ الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى المَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ(٢) ﴾ وقال على سَنَنِ الكلام : ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَة فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخَطفة من المكان الممنوع ؟ قيل له ليس بممنوعٍ من الخطفة ، إذ كان لامحالة مرمِيًّا بالشِّهاب(٣) ومقتُولا ، على أنّه لو كان سَلِمَ بالخطْفة لما كان استفادَ شيئًا للتكاذيب والرِّياسة . وليس كلُّ مَن كَذَبَ على الله وادَّعى النبوّة كان على الله تعالى أنْ يُظْهر تكذيبه ، بأنْ يخسِفَ به الأرْض ، أو ينطِقَ بتكذيبه فى تلك السّاعة . وإذا وجبَ ١٧١ فى العُقول السّليمة ألاّ يصدق فى الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزًا ، ولكنّه ليس بالواجب(٤) . وعلى أنَّ

---

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ — ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمنا بالشهاب » س : « هو منا بالشهاب » . ووجهما ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويِّين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿ إلاّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ ﴾ في الاستثناء ، وقالوا[١] : إنّما هو كقوله[٢] :

إلاّ كخارجة المكلِّفِ نفسَه وابْنَى قبيصةَ أن أغِيبَ ويَشْهَدا[٣]

وكقوله أيضاً[٤] :

إلا كناشرة الذى كَلّفتمُ كالغُصْنِ فى غُلوائه المتنبّتِ[٥]

---

(١) ط ، ه : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٣٤ طبع جاير من قصيدة طويلة . وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاءه عنى مآلك مخمشات شردا
آليت لا نعطيه من أبنائنا رهنا فنفسدهم كمن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيه رهينة نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتياك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بنى شيبان كما فى شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا : « وأبى قبيصة أن أغيب وتشهدا » وصوابه الذى أثبت من الديوان .

(٤) هو عنز بن دجاجة المازنى ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك فى تفرق فالج فلبونه جربت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بنى مازن وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بنى أسد ، فدعا هذا الشاعر المازنى عليهم حيث اضطروه إلى الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم محنة فالج بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنتمرى . والبيتان بدون نسبة فى اللسان (نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى فى المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس فى ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده فى هذا الوهم تشابه مابين الصدرين .

(٥) الكاف فى « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان مثله ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أى أنت وأمثالك . فى الأصل : « كباشرة » محرف . كلفتم ، أى أمرتموه بما يشق عليه . والرواية فى جميع المراجع : « الذى ضيعتم » . وفى الأصل : « كالعضو » . والغلواء : النماء والارتفاع ، وأصله فى الشباب ، أوله وسرعته . ط ، ه : « علوائه » س : « عليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ، ويروى بكسر الباء ومعناه النابت النامى . هذا قول الشنتمرى . ولم أجد تنبت =

وقال الشّاعر فى باب آخر ، ممّا يكونُ موعظةً له من الفكر والاعتبار . فمن ذلك قوله[١] :

مهما يَكن ريبُ المَنُون فاننى ... أرى قمَرَ اللّيلِ المعذّرَ كالفتَى[٢]

يَكونُ صغيراً ثمّ يعظُم دائباً ... ويرجعُ حتّى قيلَ قد مات وانقضَى

كذلك زَيدُ المرءِ ثمّ انتقاصه ... وتكراره فى إثرِهِ بعد ما مَضَى[٣]

وقال آخر :

ومستنْبَتٍ لا باللّيالى نباته ... وما إن تلاقِى ما به الشّفتَانِ[٤]

= متعدية فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور : « وقيل المتنبت هنا المتأصل » يعنى المتنبت بكسر الباء المشددة . وفى الأصل : « المتثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدى ، أو حنظلة بن أبى عفراء الطائى . انظر حواشى (٣ : ٤٧٨) حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) فى الأصل : « فالا تكن » و : « المقدر » بدل : « المعذر » . وانظر ماسبق فى (٣ : ٤٧٨) .

(٣) فى الأصل : « كذاك يزيد المرء » تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستثبت لا بالليالى ثباته » والوجه ما أثبت من هـ . ط ، هـ : « تلاقت به » س : « تلاقت به » بترك بياض بين الكلمتين . ولعل الوجه ماأثبت . عنى أن الطريق كلما سار به السابلة ازداد اتساعا وطولا ونماء ولا أثر لليالى فى ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه نبت فان أحدا لاتلاق شفتاه مابه لتطعمه . وقد روى هذا البيت فى المخصص (٩ : ٢٨) وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء فى حر وجهه ... مجللة لا تنجلى لزمان

لكن فى المخصص : « وذى شامة » . وفى شرح التهذيب : « قال أبو محمد — يعنى أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسرانى ، كما فى مقدمة الكتاب — : الذى عندى أنه أراد : وما شىء فى حر وجهه شامة سوداء ؟ ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألغز . وإن حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن الشامة ماسبها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامُه ويُجْهَد في سَبْعٍ معا وثمانِ[1]

الأوّل الطّريق والثانى القمر .

(ماقيل فى إنقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

* أسرَعَ في نقْصِ امرئٍ تمامُه[2] *

وقال عبدُ هند[3] :

فإنّ السِّنان يركبُ المرء حَدَّه من العار أو يعدُو على الأسدِ الوَرْدِ

وإنّ الذى ينهاكُمُ عن طِلاَبِها يُناغِى نِساء الحىِّ فى طُرّة البُرْدِ[4]

يُعَلّلُ والأيّامُ تنقص عمرَهُ

كما تنقُصُ النِّيرانُ من طَرَفِ الزَّنْدِ[5]

وفى أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخَص[6] ، وكلُّ ما ازداد نقص ؛ ولو كان يُميتُ النّاسَ الدّاء ، لأعاشَهم الدّواء » .

---

(١) المخصص : « ويدرك فى خمس وتسع » والتهذيب : « ويدرك فى ست وتسع ». يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب والحب يجهده جهدا : هزله . ورواية المخصص والتهذيب : « ويهرم » .

(٢) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : « فى نقص » بالصاد المهملة ، وهو الأوفق فى المقابلة .

(٣) كذا ورد فى جميع النسخ . وقد سبق فى (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا فى نسخة كوبريلى . وفى (٣ : ٤٨) : عمرو بن هند ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة فى ط ، س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) فى الأصل : « فان الذى » صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ١٩) .

(٥) فى الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » وأثبت مافى المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفى ط ، هـ : « كل ما قام » ، س : « كلما قام » والوجه « أقام » مع فصل « كل » عن « ما » . وانظر البيان (١ : ١١٧) .

وقال حميد بن ثور :

أرى بَصَرِى قد رَابَنِى بَعْدَ صحةٍ   وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتسلما

وقال النَّمر بنُ تولب :

يحبُّ الفتى طُولَ السَّلامةِ والبقا   فكيفَ ترَى طُولَ السَّلامةِ يفعلُ

(أخبار فى المرض والموت)

وقيل للمُوبَذ[١] : متى أبنك يعنى أبنك[٢] قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشّاعر :

تصرّفتُ أطواراً أرى كلَّ عِبْرَةٍ   وكان الصِّبا مِنّى جَدِيداً فأخْلَقا[٣]

وما زادَ شىءٌ قطُّ إلا لنقْصِه   وما اجتمع الإلفان إلاَّ تفرّقا[٤]

وقيل لأعرابى فى مرضه الذى مات فيه : أىّ شىء تشتكى ؟ قال : تمام العِدَّة ، وانقضاء المدّة[٥] !

وقيل لأعرابىّ[٦] ، فى شَكاته التى ماتَ فيها : كيف تجِدُك ؟ قال : أجدُنى أجدُ مالا أشتهى ، وأشتهى مالا أجِد !

---

(١) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٢) كذا فى ط . وفى س : « متى ابنك يعنى أنك » باهمال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيك يعنى أينك » .

(٣) أخلق : بلى . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٤) ط ، هـ : « وما اجتمعا » صوابه فى س .

(٥) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٦) سبق الخبر فى (٣ : ١٣٢) . وفى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « عن أبى زيد قال : دخلنا على أبى الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أجد مالا أشتهى وأشتهى مالا أجد ، ولقد أصبحت فى شر زمان وشر ناس ؛ من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لعَمرو بن العاصى فى مَرْضَته التى ماتَ فيها[١] : كيف تجدك ؟ قال : أجِدُنى أذوب ولا أثُوب[٢] .

وقال مَعْمَرٌ : قلتُ لرجلٍ كان معى فى الحبْس ، وكان مات بالبطْن : كيفَ تجدُك ؟ قال : أجدُ روحى قد خرَجَتْ من نصفى الأسفل ، وأجدُ السَّماء مُطْبِقةً علىَّ ، ولو شئتُ أنْ ألمسَها بيدِى لفعلت ، ومهما شكَكتُ فيه فلا أشكُّ أنَّ الموت بَرد و يُبس ، وأنَّ الحياةَ حرارة ورطوبة .

(شعر فى الرثاء)

وقال يعقوبُ بن الرَّبيع[٣] فى مرثية جاريةٍ كانتْ له :

حَتَّى إذا فَتَرَ اللِّسانُ وأصبحَتْ ... للموتِ قد ذَبَلَتْ ذُبولَ النَّرجسِ

رَجَعَ اليقين مطامِعِى يأساً كما ... رَجَعَ اليقينُ مطامِعَ المتلمِّسِ[٤]

---

(١) س : « فى مرضه الذى مات فيه » .

(٢) أثوب ، بالمثلثة : أرجع . س : « أتوب » تحريف . وتمام الخبر فى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) . « وأجد نجوى أكثر من رزئى ، فابقاء الشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنفد شعره فى مراثى جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ والكامل ٧٧٣ — ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك زال الدهر فرصته ... فرمى فؤادا غير محترس

كم من دموع لاتجف ومن ... نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس الشاعر بما فى صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها ... وعلا الأنين تحثه بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لئن كانَ قُرْبُكَ لى نافعاً ... لَبُعْدُكَ قد كانَ لى أنفعا

لأنى أمِنتُ رَزَايَا الدُّهـورِ ... وإنْ جلَّ خطبٌ فلن أجْزَعا

وقال أبو العتاهية[1] :

وكانَتْ فى حياتِكَ لى عِظَاتٌ ... فأنتَ اليومَ أوْعَظُ منك حَيّاً

وقال التيمىُّ :

لقدْ عَـزّى رَبيعَةَ أنَّ يوماً ... عليها مِثْـلَ يومكَ لايعودُ

ومِنْ عَجبٍ قَصَدْنَ له المنايا ... على عَمْـدٍ وهُنَّ له جُنُودُ[2]

وقال صالحُ بنُ عبد القدُّوس :

إنْ يكنْ ما أُصِبت فيه جليلاً ... فذَهاب العَزاء فيه أجَـلُّ

ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إنَّ الإسكندرَ كان أمسِ أنطَقَ منه اليوم ، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس » .

وقال حسان :

ابيضَّ مِنّى الرَّأسُ بعدَ سـوادِه ... ودَعَا المشيبُ حَليلَتى لِبعادِ[3] ٩٧٣

واستُنفِد القَرْنُ الذى أنا مِنْهُمُ ... وكفى بذاك علامةً لحصادِى[4]

وقال أعرابى :

---

(١) يرثى على بن ثابت الأنصارى ، كما فى معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) أو ولدا له كما فى العقد (٢ : ١٥٦) وانظر الكامل ٢٣٠ ليبسك وذيل الأمالى ص ٢ والحيوان (٣ : ٩١) .

(٢) فى الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خليلتى لبعادى » .

(٤) استنفدهم : أنفدهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » هـ : « وستنفذ » صوابهما ما أثبت . ط ، هـ : « وكفى بذلك » صوابه فى س .

إذا الرِّجالُ ولدَتْ أولادُها واضطربَتْ من كِبَرٍ أعضادُها
وَجَعَلتْ أسقامُها تعتادُها فهى زُروعٌ قد دَنا حَصادُها

وقال ضِرارُ بنُ عمرو[1] : « مَنْ سرَّه بَنُوهُ ساءتْه نفسُه »

وقال عبدُ الرحمن بن أبى بكرة . « مَنْ أحَبَّ طُولَ العُمُرِ فليُوطِّنْ نفسَه على المصائب » .

وقال أخو ذِى الرُّمَّة[2] :

ولم يُنسِنِى أوْفَى المُلِمَّاتُ بعدَه ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ

(بعض المجون)

وقال بعض المُجّان[3] :

نُرَقِّع دُنْيانا بتمزيقِ دِينِنا فلا دِينُنا يَبْقَى ولا ما نُرَقِّعُ

وسُئل بعضُ المُجّان : كيف أنتَ فى دينك ؟ قال : أُخرِّقه بالمعاصى ، وأُرقّعه بالاستغفار .

---

(١) فى عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبى له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال » .

(٢) هو مسعود ، كما فى الشعراء ١٢٧ والأغانى (١٦ : ١٠٧) يرثى بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذى مات قبل ذى الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دلهم ، ابن عم ذى الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذى الرمة والصواب أنه ابن عمه لاأخوه . وقبل البيت :

نعى الركب أوفى حين آبت ركابهم لعمرى لقد جاءوا بشر فأوجعوا
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم فأضحى بأوفى قومه قد تضعضعوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم فى العقد (٢ : ١١٥) . وفى محاسن البيهقى (٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفى عيون الأخبار (٢ : ٣٣٠) : « كان إبراهيم بن أدهم العجلى يقول » . ويبدو أنه كان يتمثل بهذا البيت .

(شعر فى معنى الموت)

وأنشدُوا لعُروة بن أُذينة :

نُراع إذا الجنائزُ قابلتْنا ويحزُننا بُكاء الباكيات[1]
كرَوعةِ ثَلَّةٍ لمُغارِ سَبْعٍ فلما غابَ عادَتْ راتِعاتِ[2]

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتم مَيِّتِينَ جزعتمُ وإن لم ترَوا مِلتم إلى صَبَواتِها[3]

وقالت الخنساء :

ترتَعُ ما غفَلَتْ حتَّى إذا ادَّكرت فإنّما هى إقبالٌ وإدبارُ[4]

وكان الحسنُ لا يتمثَّل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يسرُّ الفتى ما كان قدَّمَ من تُقًى إذا عَرَفَ الدَّاء الذى هو قاتلُه

والبيتُ الآخر :

ليس مَنْ ماتَ فاستراح بمَيْتٍ إنّما الميْتُ ميِّتُ الأحياء[5]

---

(١) فى عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تخفى ذاهبات » .

(٢) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمى من أغار . وفى الأصل : « ليعار » صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ١٢١) والرواية فى الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أى صبوات الدنيا . والصبوة ، بالفتح : جهلة الفتوة واللهو من الغزل .

(٤) من مرثية الخنساء فى أخيها صخر . والبيت فى صفة ناقة ثكلت ولدها . وقبله :

فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان أظآر

العجول ، أراد بها ناقة ثكولا . والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه يحشى تبنا ويدنى منها فتشمه وترأمه . ماغفلت : أى عن ذكر ولدها . فى الأصل : « ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أى تذكرت . جعلتها لكثرة ماتقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق) والبيان (٣ : ١٢١) .

(٥) البيت لعدى بن الرعلاء الغسانى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن الشجرى ٥١ .

وكان صالحُ المُرّىّ[١] يتمثّل فى قصصه بقوله :

فباتَ يُروِّى أُصولَ الفسيلِ   فَعاشَ الفَسيلُ وماتَ الرجلْ

١٧٤ وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثّل فى قَصَصه بقوله :

ياراقدَ اللّيــلِ مَسرورًا بأوّله   إنّ الحوادثَ قد يطرُقن أسحارَا

ونظر بكرُ بن عبد الله المُزَنىّ[٢] إلى مُوَرِّق العجلىّ[٣] ، فقال :

عِندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى   وتنجلى عنهمْ غَيَاباتُ الكَرَى[٤]

وقال أبو النجم[٥] :

---

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المرى ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصرى القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلغاء . توفى سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٩٣) . وفى الأصـــل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب فى البيان .

(٢) بكر بن عبد الله المزنى : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب . س : « المدنى » تحريف .

(٣) مورق — بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشمرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بعدها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلى ، أبو المعتمر البصرى ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مؤرق » بالهمز تحريف ، صوابه فى س ، هـ وتقريب التهذيب والقاموس (ورق) .

(٤) البيتان من أرجوزة نسبت فى أمثال الميدانى (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة فى معجم البلدان (رسم سوى ، وقراقر) وتاريخ الطبرى (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت فى رافع بن عميرة الطائى ، دليل خالد بن الوليد حين أراد السير مفوزا من قراقر — وهو ماء لكلب — إلى سوى — وهو ماء لبهراء — بينهما خمس ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مددا من العراق إلى الشام فى زمن أبى بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أنى اهتدى   فوز من قراقر إلى سوى
خمسا إذا ماسارها الجيش بكى   ماسارها قبلك إنسى يرى

(٥) ورد بدون نسبة فى البيان (٣ : ١١٦) .

كلنا يأمُلُ مدًّا فى الأجلْ ... والمنايا هىَ آفاتُ الأملْ

فأمّا أبو النجم فإنّه ذهَب فى الموت مذهبَ زُهير حيث يقول[١] :

إنّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ ... كالغَرَضِ المَنْصُوبِ للسِّهَامِ

* أخطاهُ رامٍ وأصابَ رامٍ[٢] *

وقال زُهير :

رأيتُ المنايا خَبْطَ عَشْوَاء مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر[٣] :

وإذا صَنَعْتَ صَنيعةً أتممتها ... بيدَين ليس نَدَاهُما بمكدّرِ

وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشْتَرَى ... فسواك بائعُها وأنت المُشْترِى[٤]

---

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) ﻫ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدى وامتدحه فأجازه بجوائز سنية ، ووفد على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

ياواحد العرب الذى ... أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ... ماكان فى الدنيا فقير

انظر الأغانى (٣ : ٨٥) . والبيتان التاليان من أبيات له فى الحماسة يمدح بها يزيد بن حاتم ، وقد رويا فى الأغانى (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت فى الحماسة والأغانى سابقا لما قبله . ط ، ﻫ : « فاذا تباع » بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغانى .

وقال الشّاعر .

قصيرُ يدِ السِّربالِ يَمْشِى معرِّدًا ... وشرُّ قريشٍ فى قريشٍ مُرَكَّبا[١]

وقال الآخر[٢] .

بعثتَ إلى العراقِ ورافِدَيه ... فَزَارِيًّا أحَذَّ يدِ القَمِيصِ[٣]

تفيهق بالعراق أبو المثنّى ... وعلّمَ قومه أكْلَ الخَبِيصِ[٤]

وقال الآخر :

حَبَّذا رَجْعُها إليَّ يَدَيها ... بيدَىْ دِرعِها تحُلُّ الإزَارا

وأنشد :

طَوَتْهُ المنايا ، وهو عنهنّ غافلٌ ... بمنخَرِقِ السِّربالِ عارِى المناكبِ[٥]

جرىء على الأهوال يَعْدِلُ دَرْأَهَا ... بأبيضَ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرائبِ[٦]

---

(١) السربال : القميص ، ويده : كمه . معردا ، من التعريد ، وهو الإحجام. ط، هـ : « معرجا » والتعريج : الإمالة . وأثبت ما فى س . والمركب : الأصل والمنبت . وفى الأصل : « وشق قريش فى قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزارى والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ماسبق فى (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحذ : السريع اليد الخفيفها ، أراد خفة يده فى السرقة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لهما فى (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجد » صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفيق » س : « يعمق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات فى هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء فى « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها فى الحال المنفى عاملها ، كما سبق فى ص ١٠٦ . أى طوته المنايا فى هذه الحال . وانخراق السربال ، إنما هو لإدمانه السفر ودؤوبه فى السير .

(٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده ... أقمنا له من درئه فتقوما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دروه » هـ : « بعد درؤه » والصواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يسقط من وراء الضريبة يقدها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير[1] :

تَركتُ لكم بالشّامِ حَبْلَ جماعةٍ
مَتِينَ القُوَى مُسْتَحْصِدَ الفَتْلِ باقيا[2]

وجدْتُ رُقَى الشَّيطانِ لا تستفزهُ وقد كان شَيطانى من الجِنِّ راقيا[3]

وقال الأسدى[4] :

كثير المناقب والمكرمات يجود مجداً وأصلاً أثيلا
ترى بيديه وَراء الكمىِّ تباله بعد نصال نصولا

---

(١) البيتان لم يرويا فى ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لايصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

يأيها القارئ المرخى عمامته هذا زمانك إنى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود فى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحا ، ولكن عمر لم يبض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه — وفيهم الفرزدق — فسألوه : ماصنع بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله فى غرز راحلته وأتى قومه ، فقالوا : ما صنع بك أمير المؤمنين ياأبا حزرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغانى (٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمسكون . والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغانى : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد الفتل . س : « يستحصد » هـ : « يستحضر القول » صوابهما فى ط . وفى الأغانى : « مستحصد العقد » .

(٣) رقى الشطان : عنى بها بديع الشعر . راقيا ، أى كأن شيطانه يرقى الناس ويعوذهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة فى الأصل ، وكلمة : « نصال » فى البيت الثانى =

تمنى السفاه ورأى الخنا … وضَلَّ وقد كان قِدْمًا ضَلولاَ

فإن أنت تنزع عن وُدِّنا … فما إن وجدتُ لقلبي محيلا

كمل المصحف السَّادسُ من كتاب الحيوان ولله الحمدُ والمِنّة

يتلوه أول المصحف السابع : القول فى أحساسِ أجناس الحيوان[1] .

= ساقطة من هـ وموضعها بياض فى س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها مرجعاً أعتمد عليه فى تحقيقها .

(١) كذا فى س . وفى ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع وأوله القول فى أحساس أجناس الحيوان » .

فهـــــارس

الجزء السادس من كتاب الحيوان

١ — أبواب الكتاب

صحيفة

٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

ا

ت

ث

ج

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

٣ ـ ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

ا

ح

ر

س

ض

ط

ع

ل

م

٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

ا

ب

ت

ح

خ

ص

ط

ع

م

• — ما ترجم من الأعلام فى الشرح

٦ — مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة فى الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
الاستيعاب	ابن عبد البر	دائرة المعارف	١٣١٨	حيدر آباد
أسماء المغتالين	ابن حبيب	(مخطوط)	—	—
الأنساب	السمعانى	بريل	١٩١٢ م	ليدن
بحر العوام	ابن الحنبلى	ابن زيدون	١٣٥٦	دمشق
التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهرى	الأزهرية	١٣٤٤	القاهرة
التيجان	وهب بن منبه	دائرة المعارف	١٣٤٧	حيدر أباد
الخصائص	ابن جنى	الهلال	١٣٢٢	القاهرة
الخيل	أبو عبيدة	دائرة المعارف	١٣٥٨	حيدر آباد
ديوان الحادرة	رواية الأصمعى	(بخط الشنقيطي)	١٢٩٥	—
ديوان زهير	رواية ثعلب	دار الكتب	١٣٦٣	القاهرة
« عروة بن حزام	—	(مخطوط)		
« مسلم بن الوليد	—	—	١٨٧٥ م	ليدن
السامى فى الأسامى	الميدانى	(مخطوط)	—	—
سمط اللآلى	صنع الميمنى	لجنة التأليف	١٣٥٤	القاهرة
شرح بانت سعاد	ابن هشام	الميمنية	١٣٢١	القاهرة
شروح سقط الزند	لجنة أبى العلاء	دار الكتب	١٣٦٣	القاهرة
صفة جزيرة العرب	الهمدانى	بريل	١٨٩١ م	ليدن
فرق الشيعة	الحسن النوبختى	الدولة	١٩٣١ م	القسطنطينية
كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء	ابن حبيب	(مخطوط[1])	—	—

(١) نشره شارح الحيوان فى عدد مايو سنة ١٩٤٥ بمجلة المقتطف محققا عن نسختى دار الكتب المصرية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
كشف الخفا	العجلونى	القدسى	١٣٥١	القاهرة
كليلة ودمنة	(ترجمة ابن المقفع)	المعارف	١٣٦٠	القاهرة
مختلف القبائل ومؤتلفها	ابن حبيب	—	١٨٥٠ م	جوتنجن
معجم الفرق الإسلامية	عبد السلام هارون	(مخطوط)	—	—
معجم ما استعجم	البكرى	—	١٨٧٦ م	جوتنجن
معيار اللغة	الشيرازى	—	١٣١٦	طهران
المفضليات الخمس	عبد السلام هارون	المعارف	١٩٤١ م	القاهرة
المقدمة	ابن خلدون	البهية	—	القاهرة

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
١١	٩	«والسعة» كذا فى الأصل . وصوابها: «والسبُعية» وهو مصدر صناعى ، جاء نظيرهُ فى قول الجاحظ فى (٤: ١٣٠): «بالجاموسية والخنزيرية التى فيها » .
٣٨	٥	(الضب) يحذف القوسان ؛ لأن هذا العنوان من العنوانات الأصيلة لا الإضافية .
٤٣	٩	« فيعرف الكلب » الصواب : « فلا يعرف الكلب » .
٦٢	٥	« ابن دعمى العجلى » صوابه « ابن دغماء العجلى » ودغماء هى أمه، وهى دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة، كما جاء فى كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . انظر مقتطف مايو سنة ١٩٤٥ حيث قمت بنشر هذا الكتاب محققاً. ومما يؤيد هذا التصحيح ما ورد فى ل محرفا : « ابن دعما العجلى » .
٧١	١١	« فإن كان بـ اله[٢] » سقطت من هذه العبارة كلمتان فى الطبع وهى بكمالها : « فإن كان ذميّا وحسن باله » وبذلك أيضاً ينتفى الإبهام الذى فى التنبيه الرابع من هذه الصفحة .
٨٤	١٣	« المقصير » وجدت فى القاموس (٢: ٩٤) : « العقيصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .
١٤٥	١	(أسماء لعب الأعراب) يحذف القوسان ؛ لأن هذا العنوان من العنوانات الأصيلة فى الكتاب .

صفحة	سطر	
١٤٧	١١	(تفسير قصيدة البهرانى) بحذف القوسان .
١٦١	٧	البيت أول أبيات عددها ثلاثة عشر بيتاً رواها ابن هشام فى السيرة ٨٤٣ جوتنجن .
١٧٧	٢	الأبوام ، فى البيت : جمع بوم ، كما نص صاحب اللسان ، واستشهد له بقول ذى الرمة أيضا : وأعضَفَ قد غادرته وادَّرعته … بمستنبح الأبوام جمِّ العوازفِ
١٧٧	١٩	ش « والجأش رواع القلب » ليس هذا موضع العبارة . وموضعها فى أول التنبيه الأول من الصفحة ١٧٨ .
١٨١	٦	يوضع أمام هذا السطر الرقم ٥٦ الدال على صفحات الطبعة الاولى .
١٨١	٨	ش ط « تابعى » هذه الكلمة صحيحة لا محرفة ، وفى اللسان (٩ : ٣٧٧) : « والتابعة : الرئى من الجن ، ألحقوه الهاء للمبالغة ، أو لتشنيع الأمر أو على إردة الداهية » ، وما فى ط أولى مما أثبت من س ، هـ .
١٨٥	٢	يوضع أمام هذا السطر الرقم ٥٧ الدال على صفحات الطبعة الأولى .
٢٠٢	٦	حديث الأعشى بن نباش بن زرارة رواه ابن دريد فى الاشتقاق ٨٨ بتفصيل .
٢٥٣	٦	ش « أبو الجون » فى اللسان (١٦ : ٢٥٧) وأبو الجون كنية النمر قال القتال الكلابى : ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا … أبو الجون إلا أنه لا يعلل » .
٢٦٣	١٠	« بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطَّعاً . والمقطَّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطَّع .
٢٨١	١ ، ٣	ش السطر الثالث هو تتمة للسطر الأول وقد جاء السطر الثانى فى الطبع مقحما بين السطرين .

صفحة	سطر	
٢٧٨	٤	ش لست مطمئنا إلى « الفحفح » وانظر ما فى ص ٥ : ٣ .
٢٨٨	٣	« شامس » أراها : « سامد » . والسامد : الرافع رأسه الناصب صدره . وانظر ما فى ص٣٦٨ .
٢٩٢	٨	« قد جَلّده » صوابه : « قد بلّده » . انظر ص ٤٠٧ .
٢٩٤	١٤	ش ليست العجيبة التى عنى الجاحظ فى هذا الموضع ما ذكرت ، وإنما العجيبة فيها شدة السمع . انظر الحاشية التاسعة من ص ٤٣٨ .
٢٩٧	٢	ش انظر لتحقيق هذه الكلمة ما كتبت فى التنبيه السادس ص ٤٨٨ .
٣٢٦	٢	« سواد خليله » ، فى اللسان : « وخليل الرجل : قلبه ، عن أبى العميثل . وأنشد : ولقد رأى عمرو سواد خليله ... من بين قائم سيفه والمعصم » . وهذا البيت غير بيت لبيد . وقد أنشد صاحب اللسان بيت لبيد أيضا ، وعقب عليه بقوله : « صبح كان من ملوك الحبشة . وخليله : كبده . ضُرِبَ ضربةً فرأى كبدَ نفسِه ظَهَرَ » .
٣٥٩	١	البيتان يرويان للشنفرى الأزدى ، أنهما أول ما قال من الشعر . انظر الأغانى (٢١ : ٨٩) . وصدر البيت الثانى فيها : « تحاذر أن غالنى غائل » وفى حواشى الأغانى : « ويروى : تطوف وتحذر أحواله » .
٤١٥	١ ، ٤	« طعن خليس » لعلها « طعنة خلس » . وجدت فى اللسان (مادة م ج ج) : « قال ربيعة بن الجحدر الهذلى : وطعنةِ خلسٍ قد طُعنتَ مُرِشّة ... يمجُّ بها عِرقٌ من الجوف قالسُ »
٤٤٧	٥	النسبة التى نص عليها الشنقيطى هى من اللسان (٥ : ٩٧) . والبيت الأول فى كتاب سيبويه (٢ : ١٨٦)

٤٤٧ ٧ الصواب : « غير جِعلانٍ بِمِدرةٍ » . والممدرة بكسر أوله ويفتح فى ندرة : موضع فيه طين حر . ورواية اللسان — وهى التى ساقها الشنقيطى فى حواشى المخصص — :

* هل غيرُ أنـكمُ جِعلانُ مَمْدَرةٍ *

٤٧١ ١٣ ش « خرج جبينا مواكلا » وضح أن صوابها : خبا مواكلا » .

منشية الصدر فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٤ هـ

كتبه

عبد السلام محمد هارون

صدر من هذه السلسلة

١ – ديوان أبى الطيب المتنبى	تحقيق د. عبد الوهاب عزام
٢ – الإشارات الإلهية لأبى حيان التوحيدى	تحقيق د. عبد الرحمن بدوى
٣ – قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد	تحقيق : سعيد عبد الفتاح
٤ – ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ١	تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
٥ – ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ٢	تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
٦ – رسائل إخوان الصفا جـ ١	
٧ – رسائل إخوان الصفا جـ ٢	
٨ – رسائل إخوان الصفا جـ ٣	
٩ – رسائل إخوان الصفا جـ ٤	
١٠ – كتاب التيجان	
١١ – ألف ليلة وليلة جـ ١	
١٢ – ألف ليلة وليلة جـ ٢	
١٣ – ألف ليلة وليلة جـ ٣	
١٤ – ألف ليلة وليلة جـ ٤	
١٥ – ألف ليلة وليلة جـ ٥	
١٦ – ألف ليلة وليلة جـ ٦	
١٧ – ألف ليلة وليلة جـ ٧	
١٨ – ألف ليلة وليلة جـ ٨	
١٩ – تجريد الأغانى جـ ١	

٢٠ - تجريد الأغانى جـ ٢

٢١ - تجريد الأغانى جـ ٣

٢٢ - تجريد الأغانى جـ ٤

٢٣ - تجريد الأغانى جـ ٥

٢٤ - تجريد الأغانى جـ ٦

٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة جـ ١

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة جـ ٢

٢٧ - حلبة الكميت

٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان جـ ١

٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان جـ ٢

٣٠ - رسائل ابن العربى جـ ١

٣١ - رسائل ابن العربى جـ ٢

٣٢ - منامات الوهرانى

٣٣ - الكشكول جـ ١

٣٤ - الكشكول جـ ٢

٣٥ - أخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول

٣٦ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الأول)

٣٧ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثانى)

٣٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الأول - القسم الثالث)

٣٩ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الثانى)

٤٠ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الثالث)

٤١ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الرابع)

٤٢ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الجزء الخامس)

٤٣ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس – الجزء الأول – الأعلام– القسم الأول)

٤٤ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس– الجزء الأول– الأعلام – القسم الثانى)

٤٥ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس – الجزءالثاني– الموظفون والوظائف)

٤٦ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور (الفهارس – الجزء الثالث–الاماكن و البلدان)

٤٧ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور

(الفهارس – الجزء الرابع–المصطلحات– القسم الأول)

٤٨ – بدائع الزهور فى وقائع الدهور

(الفهارس – الجزء الرابع–المصطلحات– القسم الثانى)

٤٩ – فتوح مصر والمغرب الجزء الأول

٥٠ – فتوح مصر والمغرب الجزء الثانى

٥١ – المواعظ والاعتبار الجزء الأول

٥٢ – المواعظ والاعتبار الجزء الثانى

٥٣ – المواعظ والاعتبار الجزء الثالث

٥٤ – المواعظ والاعتبار الجزء الرابع

٥٥ – سيرة أحمد بن طولون

٥٦ – مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الأول

٥٧ – مجموعة مصنفات الشيخ إشراق الجزء الثانى

٥٨ – اتعاظ الحنفا الجزء الأول

٥٩ – اتعاظ الحنفا الجزء الثانى

٦٠ – اتعاظ الحنفا الجزء الثالث

٦١ – مقالات الإسلاميين

٦٢ – ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ الحكمى الجزء الأول

٦٣ – ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ الحكمى الجزء الثانى

٦٤ – ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ الحكمى الجزء الثالث

٦٥ – ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ الحكمى الجزء الرابع

٦٦ – ولاة مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى

٦٧ – المنتخب من الأدب العرب الجزء الأول

٦٨ – الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى، ومسكويه

٦٩ – المنتخب من الأدب العرب الجزء الثانى

٧٠ – نوادر المخطوطات الجزء الأول — تحقيق : عبد السلام هارون

٧١ – نوادر المخطوطات الجزء الثانى — تحقيق : عبد السلام هارون

٧٢ – طبقات فحول الشعراء الجزء الأول — تحقيق : أبى فهر

٧٣ – طبقات فحول الشعراء الجزء الثانى — تحقيق : أبى فهر

٧٤ – الحيوان للجاحظ الجزء الأول — تحقيق : عبد السلام هارون

٧٥ – الحيوان للجاحظ الجزء الثانى — تحقيق : عبد السلام هارون

٧٦ – الحيوان للجاحظ الجزء الثالث — تحقيق : عبد السلام هارون

٧٧ – الحيوان للجاحظ الجزء الرابع — تحقيق : عبد السلام هارون

٧٨ – الحيوان للجاحظ الجزء الخامس — تحقيق : عبد السلام هارون

٧٩ ـ الحيوان للجاحظ الجزء السادس — تحقيق : عبد السلام هارون

تحت الطبع

٨٠ ـ الحيوان للجاحظ الجزء السابع

رقم الإيداع : ٥٣٣٧ / ٢٠٠٢

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)